کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۰۲۸۰

۱۱۴

بازرسی شد
۶ - ۳۷

بازدید شد
۱۳۸۴

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر
۲۲۴۵۷
۹۱۴۰
۱۰۲۸۰

خلی «فهرست شده»
۱۰۲۸۰

www.icai.ir

الكتاب مقسوم على عشرة اقسام القسم الاول قسم البدايات وفيه عشرة ابواب
باب اليقظة باب التوبة باب المحاسبة باب الانابة باب التفكر باب الذكر
باب الاعتصام باب الفرار باب الرياضة باب التماع باب الحزن باب الخوف
باب الاشفاق باب الخشوع باب الاخبات باب الزهد باب الورع باب التبتل
باب الرجاء باب الرغبة القسم الثالث قسم المعاملات وفيه عشرة ابواب باب الرعاية
باب المراقبة باب المحاسبة باب الاخلاص باب التهذيب باب الاستقامة باب التوكل
باب التفويض باب الثقة باب التسليم القسم الرابع قسم الاخلاق وفيه عشرة ابواب
باب الصبر باب الراحة باب الشكر باب الحياء باب الصدق باب الايثار باب الخلق
باب التواضع باب الفتوة باب الانبساط القسم الخامس قسم الاصول وفيه عشرة ابواب
باب القصد باب العزم باب الارادة باب الادب باب اليقين باب الذكر باب الفقر
باب الغنا باب الامن باب مقام المريد القسم السادس قسم الاودية وهو عشرة
ابواب باب الاحسان باب العلم باب الحكمة باب البصيرة باب الفراسة باب التعظيم
باب الالهام باب السكينة باب الطمانينة باب الهمة القسم السابع قسم الاحوال
وهو عشرة ابواب باب المحبة باب الغيرة باب الشوق باب القلق باب العطش باب
الوجد باب الدهش باب الهيمان باب البرق باب الذوق القسم الثامن قسم الوارد وهو
عشرة ابواب باب اللحظ باب الوقت باب الصفا باب المزاحمة باب السر باب النفس باب الغربة
باب الغرق باب الغيبة باب التمكن القسم التاسع قسم الحقايق وهو عشرة ابواب باب المكاشفة
باب المشاهدة باب المعاينة باب الصحو باب الفرق باب السكر باب المحو باب
الاتصال باب الانفصال واما قسم النهايات وهو القسم العاشر فهو عشرة ابواب باب المعرفة باب
الفنا باب البقا باب التحقيق باب التلبيس باب الوجود باب التجريد باب التفريد باب الجمع باب التوحيد

القسم الثاني قسم الابواب وفيه عشرة ابواب

قوله في الكتاب مقسوم على عشرة اقسام الخ هذا ما ظهر للاحقر من تقسيم كتاب المنازل والله اعلم بحقايق كلامه وما اراده في ذلك وقد ذكر الشيخ في اول الكتاب ان منازل السايرين الى الله تعالى مائة منزل وكل منزل منها اصل من اصول المقامات وكل اصل منها اصل من اصول الاحوال وكل اصل منها اصل من اصول الواردات وكل اصل منها اصل من اصول الاسماء والصفات وكل اصل منها اصل من اصول الاعمال وكل اصل منها اصل من اصول العلوم وكل اصل منها اصل من اصول الاخلاق وكل اصل منها اصل من اصول الاحكام وكل اصل منها اصل من اصول الحقايق وكل اصل منها اصل من اصول النهايات فهذه عشرة اصول وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الاف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة عشرة الف اصل وكل اصل منها اصل لعشرة اصول فالجملة مائة الف ال

کتابخانه مجلس شورای ملی

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر

قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة شيخ مشايخ الحقيقة ومعدن الطريقة مطلب العارفين عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله العابدي الحمد لله الذي اوجب الحمد لنفسه من الازل الى الابد واتصف بالواحد لنفي الشريك ولنفي العددية بالاحد والصلوة والسلام على من دعا الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه اعني خير الرسل محمدا صلى الله عليه وآله صلوة ليس لها انقضاء وكامد امّا بعد قال استخرت الله تعالى وساوعت الى امتثال من اعد امتثال امره من اجل الفرض واعتد به من الذخاير ليوم العرض واعتمد عليه وهو الشيخ الامام العالم الورع الناسك المجيب ناصر الدين ابو بكر بن قليج اعاد الله علينا من بركته في شرح بعض مقاصد الشيخ العارف المحقق ابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري المعروف بالهروي رضي الله عنه وهو من اصدق الناطقين في الحقيقة واد لهم على جادة الطريقة ومن الله الجود اسال المدد وسؤاله هو العتاد في كل خير والعدد وهو المغيث من به استغاث والعمدة لمن عليه اعتمد وهو حسبنا ونعم الوكيل وها انا اذا مبتدئ بحسب ما يليقه على القلم الرقم الذي علم الانسان ما لم يعلم جلت قدرته قال الشيخ الامام المحقق علم الهداية ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري رضي الله عنه الحمد لله الحمد هو الثناء المطلق فاما الشكر فانه يفتقر الى تقدم احسان بخلاف الحمد يقول حمدت الرجل اذا وجدته محمودا وشكرته اذا كان منه احسان اليك والحمد هو حق سابق لله تعالى على عباده ولذلك كان الحمد هو الفاتحة لكل امر ذي بال من كل ناطق فلا جرم قال الشيخ رضي الله عنه في اول كتابه هذا الحمد لله اسم هو اسم للذات العلية الشريفة لا باعتبار صفة فيها عند الاكثر ولم يتسم به غيره تعالى ولما هاهنا جل جلاله عن الاشتراك فيه استدل الناس على شرفه وعلو مرتبته في الاسماء الحسنى ولذلك قدم الواحد اي المنزه

المنزه عن الشريك هذا هو المعنى المعتبر فيه وان كان يحتمل معان اخر الاحد اي الذي هو واحد لا باعتبار مضايف له بل واحد اينية لذاته من ذاته وفي ذلك رفع لتوهم العدد فان الواحد العددي يقبل الثاني المماثل والمخالف منزه عن ذلك يقول الاحد علمنا ان المراد بالواحد لا واحد العدد بل واحد اية تنجيها الاحدية المنزهة عن كل ثنوية وانقسام باعتبار اكمل النزاهات وبنزاهات كل الاعتبارات القيوم الذي به قامت السموات والارضون وما فيهن وكل ما سوى الله تعالى وفي هذا الاسم الكريم اشارة الى ان نزاهة الواحدية الاحدية المذكورين لا ينافي اقامة الاشياء بامره وفيه اياس بقرب الله تعالى من عباده على ما يليق بجلاله الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل الصمد هو الذي لا جوف له فبالمعنى الاول فيه اياس كالاسم القيوم وبالمعنى الثاني فيه تنزيه كالاسم الاحد اللطيف الذي يوصل اللطايف الى عباده تبارك وتعالى واللطايف كالهدايا التي تحسن موقعها عند من اهديت اليه وهي من الله تعالى نعمه الظاهرة والباطنة قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها القريب قرب الله تعالى من عباده بالاجابة ولذلك قرنها بالاسم القريب فانه جل جلاله قال قريب اجيب دعوة الداع وللقرب معان اخر بالعلم وغيره ولي في معاني الاسماء الحسنى كلام ينجلي لاهل القلوب المنورة بالحق المويدة بالايمان والصدق ولما دأى الشيخ رحمه الله ان القرب من اللطف جعل الاسم القريب بعد الاسم اللطيف ولما كان اللطف هو من يصمد اليه في الحوائج جعل الاسم اللطيف بعد الاسم الصمد ولما كان صمود الخلايق الى الله تعالى في الحوائج هو بقيومية الله تعالى جعل الاسم الصمد بعد الاسم القيوم ولما كان الاسم القيوم مستندا الى الاحد الحق والواحد الحق جعل الاسم القيوم بعدهما والجميع بعد اسم الله اذ هو اسم الذات وما عداه ففيها الحق للصفات فلذلك قدم هذا الاسم الاعظم وجعل ما عداه بعد كترتيب الصفات بعد الاسماء فقد احكم رضي الله عنه هذا النظام الذي امطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمايم الحكم لما ذكر الاسم القريب اردفه بذكر ثمرة

القرب وهي كلمات المعارف ومن هنا لخصها سرايرالعابدين فان اولئك لهم الذكرى
قال نعم وذكرى للعابدين وسماها ايضا كراما اذ هي من الحكم والحكمة هي الخير قال نعم ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واستعاد لذلك لفظة اطراء علما منا ان واردات
الحكم العرفانية هي من غير المنة ومن الموهبة لا بطريق الاكتساب فان المطر لا يكون باكتساب
بل هو رحمة من الله نعم ومنة وسماها كلما اعلاما ان لفظها غير مكتسب بل اللفظ والمعنى
كلاهما من الموهبة وتلقي اللفظ والمعنى معا من الغيب هو قبول التنزل الصحيح لا الذي
يحصل معناه بالتفكر ويعبر له لفظ بالتدبر فان ذلك من عالم النفس والاه لم لوائح الفقد
في صفايح العلم اي كشف للعارفين فرادا وانوار عزه القديم سبحانه وقوله في صفايح
العلم اي وهم معدومون عن وجود احساسهم لما يستولي عليهم من سلطان قهر
الوجدانية التي تنفي الاغيار ولي من جملة اثبات يشير الى هذا المعنى كيف لا يثبت
التي يثب العقل ويفني الاغيار فاتا وصفا وذلك ان العقل عندهم عقال والانذكار
عنده الى الفناء في التوحيد هو مطلوب الرجال ودليلهم على اقرب السبيل الى المنهج الاول
اي هداهم بعني العارفين الى اقرب السبل والسبل جمع السبيل وهي الطريق واقرب
طرق العارفين ان يوفقهم الحق تعالى على كيفية فناء احدوديهم ورسومهم حد بعد حد
رسم بعد رسم ذاهبين الى حضرة المحو وبقدر ما يبقى منهم يكون قربهم من الانس با
لعزة الالهية وسيأتي بيانها هنا في موضعه ان قدر ذلك والمنهج الاول هو حركة الايجاد
فان التحليل يدل على التركيب وهو الايجاد والمراد بالتحليل هنا المحو المذكور ورد هم من
تفرق العلل الى غير الازل اي صرف ادراكهم الى انفسهم فراوا وجودهم المركب كيف يتحلل
ويرجع القهقرى الى البساطة بما يبدو لهم وكيف ينقض عقود التركيب بالتحليل تركيبا
بعد تركيب وحدا بعد حد ورسما بعد رسم حتى ينتهي الى مبدء ما وراء الا الازل
جلت عظمته وهذا التركيب والحدود والرسوم هي العلل والامراض التي يفرق عقول المحجوبين

حتى تعمى عن ملاحظة القرب فاذا وقف العارفون على حقيقة هذه التراكيب وكيفية تحليلها
حين يكشفها نور التجلي وشاهدوا رجوع النهاية الى مبدئها فقد زال عنهم التفرق
بالعلل وكانهم رجعوا الى عين الازل حيث يكون الثبت للحق والمحو لما سواه وهو
رجوع بالعرفان لا بذهاب الاعيان وبث فيهم ذخايره واودعهم سرايره اي بث
فيهم حقايق العرفان الدالة عليه فراوا ذواتهم كنوز ذخاره التي ادخرها لهم وراوها اسرارا
لا يجوز كشفها لغيرها لها فلذلك قال واودعهم سرايره فهم امناء الله تعالى على سرايره وحملة
علمه ووديعة انبيائه ومعنى بث اوجد ونشر قال نعم وبث فيها من كل دابة واشهدان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول الاخر الظاهر الباطن هذه الشهادة منه عيان
وشهادة مردودة مقامه شهادة ايمان ودليل شهادته بالعيان كونه قرنها بقوله الاول
الاخر الظاهر الباطن فان الكشف التام يشهد فيه ان هذه الاربعة الاسماء مهيمنة
على سايرالصفات العلى اذ هي محيطة بها ومهيمنة على مراتب سايرالافعال بها ايضا
فان الاول والتقدير وما في اللوح المحفوظ وام الكتاب يتعلق بالاسم الاول ويستند اليه
واما ما بعد فناء الخلق وقهرهم باعادتهم الى العدم وظهور حكم الوحدانية بعد مصيرهم
اليه في حضرة قوله لمن الملك اليوم بعد استيفاء حضرة الا الى الله تصير الامور فهذا كله واسناده
يستند الى الاسم الاخر ثم ان الذي بعد هذين مما بينهما فاما ما ظهر فالاسم للظاهر واما
ما بطن فالاسم الباطن فمن شهد الله تعالى بالوحدانية في هذه المراتب الاربعة فشهادته عن العيان
ولا يقدر على ذلك غيره ومن صدق ذلك بقلبه فشهادته شهادة ايمان ومن اقر بذلك لسانه ودان
من شهادة الاسلام ومن كان كذلك يرى ذلك فشهادته شهادة مقام احسان ومن لاحت له بوارق
ذلك الاحسان لا غير فشهادته شهادة مقام التمكنة والكشف فوق ذلك كله وهو شهادة اولي
العلم بالله تعالى وشهادة الملائكة فوق ذلك وشهادة الله تعالى لنفسه فوق ذلك ومحيط بكل ذلك والله

بكل شئ محيط الذى مد الظل التكوين على الخليقة مدا طويلا استعار رضى الله عنه للتكوين لفظ
الظل اعلاما لنا ان المكونات بمنزلة الظلال فى علم استقلالها بانفسها اذ لا يحرك الظل لا
بحركة صاحبه فاهل شهود الحقيقة يرجعون الى الله تم فيما يرونه من افعال خلقه حين راوا
ان الكائنات ظلال لا يستطيعون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
واما قوله مدا طويلا فاشاره الى الله انه تم يخلق ما لا يتناهى لسعة قدرته فى ذلك ويتولى
بعض اهل الكشف العرش والكرسى يتلوها غيرهما من غيرهما عالم الخلافة فى بحر الظلال مدا ليس له حد
فى الدايم ثم ان حقيقة الظل هى علم الشمس فى نفسه فالساتر ما لحقيقة الظل يرجع الى
لا شئ ولا يتعين بنفسه للرها الشمس فلذلك التكوين انما يتعين بالمكون ثم شهود ذلك هل
التمكن فلذلك قال ثم جعل شمس التمكن لصفوته عليه دليلا ولكثرة صورة احتجنا فيه الى دليل ثم
جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا شمس التمكن هى التوحيد الجامع سوره قلوب الصفوة عن
التفرق فى شعاب ظل التكوين وذلك لعنايات الله تم بهم واختصاصه اياهم واشار رضى الله عنه اختصاصه
بلفظ الصفوة الى الصفا من كدر الاغيار ثم قبض ظل التفرقة عنهم قبضا يسيرا اى احد ظل
التفرقة عنهم احدا تدريجا تسهيلا وذلك بان اشهدهم كيف يعود الظل المذكور الذى هو
التكوين اليه بنسبته قوله تم واليه يرجع الامر كله فبذلك الاشهاد يجتمعون فى نور التوحيد فان
ذلك الظل هو ظل التفرقة ونور التوحيد هو شمس التكوين ومحله فى هذه الالفاظ على قوله تم
الم تر الى ربك مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا ولم يقصد نفيها بل الاعتبار والاشارة كجارى عاده الصوفية قال الشيخ رضى الله
بعد ذكره سبب انشاء هذا الكتاب وما لحق ذلك ثم انى رتبته لهم ما نه مقام مقسومة عشرة
اقسام فمنها البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الاخلاق ثم قسم الاصول
ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم الوكالات ثم قسم الحقايق ثم قسم النهايات فاما قسم البدايات
فهى

فهى عشرة ابواب اليقظة والتوبة والمحاسبة والانابة والفكر والتذكر والاعتصام والفرار
والرياضة والسماع ما ذكر من الترتيب مفهوم المعنى ونحن نتبع ابوابه بذكر ما نيته ذكره
فيها انشاء الله تم باب اليقظة قال الله تم قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى
لله تم اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة وهى اول ما يستنير قلب العبد
بالحيوة لرويته نور التنبيه الشيخ رضى الله عنه لما ذكر ان اكثر علما هذه الطايفة اتفقوا على
ان النهايات لا تصح الا بتصحيح البدايات قدم ذكر البدايات وجعل اول مقام تكلم
عليه ولما كانت اليقظة هى اول درجة فى البدايات قدمها على جميع ابواب البدايات ولما
كان الموجب لهذه اليقظة هو واعظ الله تم فى قلب كل مؤمن استشهد بالاية التى فيها ذكر
الوعظ فى قوله تم قل انما اعظكم ولما كان واعظ الله تم فى قلب كل مؤمن هو واحد او
ذلك فى الاية بنفسها فاستشهد به وذلك قوله تم قل انما اعظكم بواحدة قال تم وما امرنا
الا واحدة وهى تاثير الاسم الهادى جل جلاله فى قلوب المؤمنين وهو نور قال تم الله نور السموات
والارض ولذلك قال الشيخ وهى اول ما يستنير قلب العبد بالحيوة فوصف القلب بالاستنارة
واكد ذلك بقوله لرويته نور التنبيه فجعل التنبيه عن النور وجعل اليقظة هى القومة اتباعا
للاية ولان القومة لمن اراد السير اذا استيقظ واجبة لانه اذا استيقظ قام واذا قام سار
فالقومة اول العزم على السير فالمستيقظ من سنة الغفلة يجب ان يكون كذلك فاذا القومة
اول عزم السايرين الى الله تم وهى اليقظة او مقارنة اليقظة فترتيبه رضى الله عنه
محكم ولو كان قال الشيخ رضى الله عنه واليقظة هى ثلاثة اشياء لحظ القلب الى النعمة على
الاياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ الى معرفة المنعم بها والعلم بالتقصير
فى حقها هذه الثلثة اشياء هى ملازمة لليقظة فعبر الشيخ بها عن اليقظة وقمة الشئ بما
يلازمه فصيح فى لغة العرب ومثل ذلك فى الكتاب العزيز قوله تم واسال القرية وتقدير
اهل القرية فعبر بالقرية اهل القرية وتقدير كلام الشيخ واحكام اليقظة ثلثة اشياء اولها

ملاحظة القلب نعمة الله الظاهرة والباطنة قال جل جلاله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ثم صحة الاياس من عدها اى من احصاء عدها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وصحة الاياس ايضا من الوقوف على حدها لان من حدها فقد عدها وكما لا سبيل
الى عدها فكذلك لا سبيل الى حدها فالوقوف على حدها متعذر متاوس منه والتفرغ
الى معرفة المنعم بها والمنة هى الموهبة اى يعرف العبد ان نعم الله عليه بغير استحقاق
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وكذلك العلم بالتقصير فى حقها اى فى حق شكرها
لان من عجز عن احصاء عدها عجز عن شكرها ضرورة وهذه الاحكام يقوى بها الحفظ
ويدوم الاثر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قام حتى تورمت قدماه
فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا اى هذا القيام شكرا لله تعم عن بعض تلك النعم التى انعم بها واوصل بهذا الفصل
الرغبة والذى بعده الرهبة الثانى مطالعة الجناية والوقوف على الحظ فيها والتشمير لتداركها
والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها الفصل الذى به بدا من احكام الاسم المنعم فقدمه لكونه
محبوبا مطلوبا وهذا الفصل من احكام الاسم المنتقم فاخره لكونه محذورا مرهونا فاما احكام
الاسم المنعم فى الاخرة ففى من مراسم الاسم الهادى جل جلاله واما احكام الاسم المنتقم فى الاخرة
ففى من غمرات الاسم المضل عصمنا الله منها قال نعم كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
قوله مطالعة الجناية اى النظر الى ما سلف منه من الاشارة وهى الحظ بالقوله والوقوف على
الحظ فيها اى وقوف الجانى يعنى معرفة انه اشرف على الهلاك وهو المواخذة بها وذلك لان
الاسم المنتقم هو المستولى على اهل الجناية قوله والتشمير لتداركها اى والنشاط لاستدراك
الفائت بها والتشمير منها طلب الهداية بالاعتصام بالله تعم ولذلك قال ومن يعتصم بالله
فقد هدى الى صراط مستقيم فالتشمير يستدعى حكم الاسم الهادى جل جلاله قوله والتخلص
من رقها اى من رق الجناية والرق هو الملك والخلاص من رق الجناية يكون بالاستغفار فاذا

استغفر الله

استغفر الله تعم اجابه اسمه الغفار وتبعه فى ذلك الاسم الرحيم وقد نص الكتاب العزيز على
ذلك فى قوله تعم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا فذكر الاسمين
فى ترتيب ما ذكرنا ومن ادرك الغفران والرحمة فقد تخلص من رق الجناية اى من ملكها قوله
وطلب النجاة بتمحيصها تمحيص الجناية هو تفريقها بالمغفرة يقول محصت الذهب اذا فرقت
بينه وبين ما خالطه وهذا الفصل هو من احكام الرغبة فالرغبة والرهبة لازمان لليقظة
فانظر ما احسن ترتيب الشيخ فى هذا الكتاب الثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من
الايام والتنقل عن نقصها او النظر الى النقص بها ليتدارك فايتها ويتعرف بها وارد بهذا الفصل انه يعتبر
الايام فيعرف ما فاته فيها من الفرايض والسنن والخير وقوات ذلك هو النقصان المذكور ويعرف
ايضا ما حصله فيها من التطوع وذلك هو الزيادة فيتدارك الفايت فى بقية العمر ويعمر الايام
بوظايف الخدمة لله تعم باداء حقوقه وهو فى ذلك كله متصل عن تضيع ما بقى من ايامه
التنقل هو الخروج عن الشئ كما تقول يصل الخطاب غير المتب ويصل الحافر ونصل السيف وشبه
ذلك والمراد هنا التخلص من تضييع الايام فى البطالة قوله والضن بها اى البخل بها عن الضياع
لان الضن بالضاد الساقطة هو البخل ومثله قراءة من قرا وما هو على الغيب بضنين بالصاد
اى ببخيل وهذا الفصل هو من احكام التفكر لان التفكر يتبع اليقظة فلذلك تضمن ذلك قوله
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا والوقوف فى التلاوة على
ما يتفكروا اذ به يتم الكلام والمعنى انهم اذا استيقظوا تفكروا فى ايام العمر وما جرت به اقلام الكتبة
الكرام عليهم وهذا التفكر شئ حسن واما فى مقامات اخر فوق هذه فان التفكر فى الحسنة
والسيئة شغل عن المراقبة وسيانى الكلام عليه فى موضعه وقد اشرنا الى احد اقسامه
الفقرة الثالثة قال الشيخ رضى الله عنه فاما معرفة النعمة فانها تصفو بثلثة اشياء بنور العقل
وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلاء الشيخ لما ذكر احكام اليقظة شرع فى ذلك الاسباب
التى بها تصفو فقد ذكر النور وهو الذى به ينور الله تعم القلوب والعقول وذلك النور هو

واعظ الله تعم فى قلب كل مؤمن وبه يكون اليقظة وعليه مدار المعاملة اذ هو السبب فيها وهو
فى الاخر الامر يكون الواقع للحجب وبه يكون الاشهاد فاذا معرفة النعمة به تصقوبه ايضا بتفهيا
شيم برق المنه وشيم برق المنه هو النظر اليه من خلل السحاب ليعلم اين ينزل نظره واما
النظر الى اهل البلد الا بالاعتبار فهو مما يوكد تعظيم النعم فاذا به تصفو ايضا ومراده تفصيل
ما ذكر من احكام اليقظة فهذا هو الحكم الاول ثم يذكر بعده الحكم الثانى وهو مطالعة الجناية
وهذا الذى ذكره هو القسم الاول من اليقظة واما مطالعة الجناية فانها يصح بثلثة اشياء او
بتعظيم الحق ومعرفة النفس وتحقيق الوعيد اراد رضى الله عنه ان من تمت عظمة الحق تعم فى قلبه عظمت
عنده مخالفته فاخذ فى التشمير لان مخالفته التعظيم عظيمة وهذه احد الثلثة الاشياء الثانى
ان من عرف حقارة نفسه عظمت عنده المخالفة ايضا لان تجرى الحقير على العظيم اعظم وافبح فاذا
عرف حقارة نفسه استقبح الجناية جدا فعزم على التخلص من رقها فهذا هو القسم الثانى الثالث
ان من صدق الوعيد وهو التهديد بالعقوبة على الذنوب لطلب النجاة بتحميها ليسلم من العقوبة بتحميصها
وهذا هو الثالث فاذا مطالعة الجناية يصح بهذه ثلثة اشياء وهذا هو القسم الثانى من اليقظة
قال الشيخ واما معرفة الزيادة والنقصان من الايام فانها تستقيم بثلثة اشياء سماع العلم واجابة
دواعى الحكمة وصحبة الصالحين اراد رضى الله عنه بسماع العلم الحضور فى مجالس العلماء
ليعلم احكام العبادات وهذا هو الشرط الاول الثانى اجابة دواعى الحكمة واما اجابة دواعى الحكمة
فتعظيم حرمات الله تعم وان التعظيم يوجب التوبة والحكمة هنا العظمة الثالث صحبة الصالحين
واشرط ذلك لما فيه من التادب بآدابهم والتخلق باخلاقهم وليدخل ايضا فى الجماعة فقد
ورد يد الله مع الجماعة وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الواحد الشيطان والاثنان شيطانان
والثلثة ركب ومثله الجماعة رحمة وهذا هو القسم الثالث من اليقظة قال الشيخ وملاك ذلك
كله وجوب قلع العادات الملائمة وهو ما يملك به اليتى وملاك الامر هو ما يد والامر عليه قوله وجوب قلع
العادات اى يوجب على نفسه قلع العادات وجوبا لا رخصة فيه بالجملة ان يترك الغفلة وجميع

لواحقها

لواحقها من الاسترسال فى البطالة فان الغفلة نوم واليقظة هى نقيض النوم فيغير احكام النوم
باحكام اليقظة تغيرا يوجب على نفسه باب التوبة قال الله تعم ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
فاسقط اسم الظالم عن التائب التوبة فى اللغة هى الرجوع يقول تاب على الله اى رجع على اثره
وهى هنا الرجوع من المخالفة الى الموافقة والظلم فى اللغة وضع الشئ فى غير محله وهو هنا وضع الافعال
فى موضع لا يحل وضعها فيه وسقوط اسم الظلم عن التايب فى قوله تعم ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون ظاهر ورجوع التايب يكون عن طريق المغضوب عليهم ولا الضالين الى الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم وذلك لا يكون الا بالهداية ولذلك يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
الى اخره التوبة قال الشيخ رضى الله عنه والتوبة لا يصح الا بعد معرفة الذنب وهى ان ينظر فى الذنب
الى ثلثة اشياء الى الخلاء عن العصمة عن اتيانه وفرحه عند الظفر به وقوله على الاصرار عن تداركه مع يقين نظر الحق اليه
قوله رضى الله عنه لا يصح الا بعد معرفة الذنب يوهم ان من تاب ولم يعرف ذنوبه كلها لم يصح
توبته وليس المقصود هذا بل المقصود ان يعرف انه قد صدرت منه المخالفة فالالف واللام فى
الذنب هى للجنس الذى يراد به تعيين الحقيقة اللهم الا ان يكون قد اراد توبة عن ذنب معين
فذلك ظاهر لكن الغالب ان مقصوده انما هو المخالفة مطلقا لان المعنى انما يصح بذلك ثم
فسر معرفة الذنب بثلثة اشياء احدها النظر فى المخالفة الى الانخلاع عن العصمة وهى المقدرة
قال تعم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فيعظم اليه هذا الانخلاع اذا نظر
اليه فيرجع بالتوبة الى العصمة منه الثانى قوله فرحه عند الظفر به وذلك لان الفرح بالمعصية دليل شدة الرغبة فيها فيرجع بالتوبة عن ذلك الفرح الى الحزن والى الفرح بالاعراض
عنها الثالث قوله وقعوده الى اخر الفصل ونعنى بالاصرار الاستقرار على المخالفة و
الطمانينة بها وذلك لان الطمانينة بالمعصية معصية اخرى قال تعم رضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها فجعل الرضا بالحيوة الدنيا من الاخرة ذنبا وجعل الطمانينة بذلك ذنبا اخر
فالقعود عن تدارك الفايت من المعصية اصرار وهو ذنب اخر ثم اشار الى شرط صحيح وهو

قوله مع يقينك بنظر الحق اليك وذلك لانه ان لم يكن متيقنا بذلك كان شاكا ومن كان
شاكا كان كافرا والكافر لا يصح توبته حتى يعرض فاذا شرط صحة التوبة تيقن العاصي ان
الله تعالى ينظر اليه فان استمر بعد ذلك فهو مصر فالتوبة في حقه ان يرجع عن هذا الاصرار
الى تدارك التوبة بالرجوع الى الموافقة وشرايط التوبة ثلثة اشياء الندم والاعتذار
والاقلاع الشرايط هي العلامات واشراط الساعة هي علاماتها هكذا ورد في الحديث
الصحيح والندم معلوم وكذلك الاعتذار واما الاقلاع فهو ترك ما كان عليه والكف
عن افعاله واقواله التي كان يفعلها فاما الندم فهو من افعال القلب واما الاعتذار
فهو من افعال اللسان واما الاقلاع فهو من افعال جملة الانسان لكنه في الاشهر من افعال
الجوارح فالندم والاعتذار والاقلاع لجمع احكام النفس والقول والفعل فيحصل كمال
التوبة والاقلاع عن الناس هو اصل كبير في هذا الكتاب اي تركهم قال رضي الله عنه و
حقايق التوبة ثلثة اشياء تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعتذار الخليقة
ضد المجاز قال صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وحقيقة كل شئ زبدته وخلاصته فاما
تعظيم الجناية فهو استعظام قبح الذنب وذلك مما يقوى الندم الذي هو احد الشرايط المذكوره
في التوبة واما اتهام التوبة فهو ان يتوهم انه ما وفاها حقها وان من الجايز ان لا يقبل فيخجله
الخوف دايما وهذا الاعتذار الى الله تعالى من التقصير في التوبة واما طلب اعتذار الخليقة
فهو ان يعتذر من كل من يتعدى عليه فيكون قد اسقط حقه عن الناس وهذا القسم يوجب
الهروب منهم فهذا يقوى الاقلاع وهو الشرط الثالث من شرايط التوبة قال الشيخ رضي الله عنه
وسراير حقيقة التوبة ثلثة اشياء تميز التقية من الغرة وتنسي الجناية والتوبة من التوبة ابدا
لان التايب داخل في الجمع من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فالمراد بالتوبة
السراير هي البواطن يعني حقيقة التوبة لها بواطن غير ظواهرها المذكورة قبل فان بواطنها
تميز التقية من الغرة والتقية هو التفريق بين الاشياء المختلطة ليجعل كل جنس مع جنسه واما
التقية

التقية

التقية في التقوى واما الغرة فهو الجاه والمراد بالتمييز ان يفرق الناسك بين التقية
الخالصة من الرياء وبين صورة التقية التي يقصد بها الغرة والجاه بين الناس فان كثيرا من
المتقين سلس عليهم حالهم لانهم يفعلون التقية ونفوسهم تطلب الجاه والغرة وهم
يظنون انهم اخلصوا العمل فمن لم يميز بين التقية والغرة لم يحصل له باطن حقيقة التوبة واما
نسيان الجناية فهو الاشتغال عن ذكر الذنب بصفاء الوقت مع الله تعالى وقد قال المشايخ رضي الله
عنهم ذكر الجفا في وقت الصفا جفا فمن لم يشغله صفو وقته مع الله عن ذكر الذنوب لم يحصل
له باطن حقيقة التوبة واما التوبة من التوبة ايضا لصفاء الوقت فان التوبة كما قال الشيخ لا يصح
الا بعد معرفة الذنب وهي تحتاج الى ذكر الذنب وقد قلنا ان ذكر الجفا في وقت الصفا
جفاء فيتوب من هذه التوبة هي سبب ذكر الذنب قال الشيخ رحمه الله والدليل على صحة وجود
التوبة من التوبة قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ومن جملة المؤمنين التايبون
فقد وقع الامر من التايبين بان يتوبوا وليس لهم ذنوب يتوبون عنها لانهم قد تابوا فبقي
ان يتوبوا من التوبة اي من ذكر الجفاء الذي يصحب التوبة وفي ذلك يقول بعضهم تاب من
الذنب اناس وما تاب من التوبة الا اناس وماذاك الا لحوصهم على الجمعية وصفاء الوقت
مع الله تعالى قال الشيخ رضي الله عنه ولطايف اسرار التوبة ثلثة اشياء اولها ان ينظر الى الجناية
والقضية فيعرف مراد الله فيها اذ خلاله واتيانها فان الله عز وجل انما يخلي العبد والذنب
لامر معنيين اصلهما ان يعرفه عزته في قضايه وبره في سره وحلمه في امهاله واكرمه
كونه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته الثاني ان يفهم على عبده حجة عدله في جزائه على اذنبه حجة
هذه اللطيفة الاول من ثلث لطايف قد فصلها الشيخ تفصيلا يستغني عن الشرح فانها
واضحة وحاصلها الاشتغال بما امر الله تعالى به عن ذكر الخطيئة فاذا انظر الى ان الله تعالى هو
الذي مكنه من الخطيئة كان ملاحظا المراد الله تعالى مستانسا به لانه لا ينازع الله تعالى في ملكه
وهذه اللطيفة على معنيين ومعنى قوله اذ خلاله واتيانها اي اذ مكنك من فعلها فان

www.isar.ir

الايمان هو الفعل قال الله تعم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله اى يفعلها من نسيانكم
واما قوله ان يعرف عزته فى قضايه اى انه عز فحكم اى حكم على العبد بما لا يقدر على رده وذلك
لكمال عزه اذ من عز حكم فيعرف العبد عزة سيده فيشتغل بمشاهدتها عن ذل المعصية فيكون
مع الله تعم لا مع نفسه واما ان يعرف بره فى ستره فان البر هو الاحسان فينظر العبد الى كون سيده
ستره فى المعصية ولم يفضحه بين خلقه فيشتغل بمشاهدة هذه النعمة فيذهل عن ذكر الخطيئة
فيكون مع المنعم بحسنه فيكون اشرف له من حضوره مع ذل المعصية فان الحضور مع الله تعم والغفلة
عما سواه هو مطلوب القوم واما قوله وحلمه فى امهال راكبه اى فى امهال راكب الذنب
يعنى ان العبد يشتغل بمشاهدة حلم الله تعم فى كونه امهله حتى يتوب من ذنبه ولو شاء لاعجله
بالعقوبة فيشتغل بمشاهدة الحلم عنه عن ذكر ذنبه فيكون مع الله تعم لا مع الاغيار واما قوله
وكرمه فى قبول العذر عنه فان العبد اذا اشتغل بشكر سيده قبل منه العذر والذنب لو شاء
لما قبله فيكون بذلك مع سيده لا مع سواه وهو المطلوب واما قوله وفضله فى مغفرته
اى ان المغفرة فضل من الله تعم من غير استحقاق والمغفرة هو الستر والمراد بها هنا هو ستر
العقوبة بالعفو عنها والفضل هو الزيادة وهو هنا الموهبة الحاصلة من الله تعم بلا سبب
من العبد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء المعنى الثالث من معنى الطايف اسرار التوبة مما يخص
باللطيفة الاولى وهو قوله ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على كاسبه بحجته وهذا المعنى هو
من معانى اللطايف لان العبد اذا كان مع مراد الله تعم لا مع مراده لنفسه فقد اثر الله تعم على
نفسه ولم ينازعه فى ملكه وهذا من لطايف معاملات القلوب التى اعترفت بظهود عجز الله تعم
عليها فاذا هذان المعنيان يقابلان وهو اللطيفة الاولى من اسرار التوبة قال رضى الله عنه اللطيفة الثالثة
ان يعلم ان نظر البصير الصادق فى سيئة لم يبق لحسنة محل لانه لا يرى من مشاهدة المنة
بطلب عين النقص والعمل البصير هو الذى ببصيرته نقص بعيش بها عيوب نفسه وعيوب عمله
فان راى حسناته خالصة لوجه الله تعم شاهدها منة من الله تعم عليه فلم ير له فيها شيئا وان رأى
حسناته

حسناته ما خلصت لله تعم بل كانت رياء وطلبا للجاه فلم ير له فيها شيئا لاجل العيوب التى فيها
وفى نفسه من النفاق والرياء فى الحالتين لم يبق له حسنة لكثرة طلبه عيوب نفسه وعيوب عمله
ولشاهدته ان الحسنة السالمة من العيوب هى من المنة الالهية لا منه فاى حسنة يبقى
للبصير الصادق هو الذى يشهد فعله بصحة قوله اللطيفة الثالثة ان مشاهدة العبد
الحكم لم تبح له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوبة من جميع المعانى الى
معنى الحكم الحكم هو نسبة الافعال الى الله تعم من غير اثر لسواه فيها وهذا المعنى يوجب ان لا
يكون للعبد حسنة يستحسنها ولا سيئة يستقبحها لصعود جميع المعانى الى معنى الحكم المذكور
وتامل قوله تعم كل شئ هالك الا وجهه له الحكم اى يفنى كل شئ الا وجهه فله الحكم اهل المعرفة
يحملون لفظ الفناء على الكاين الحادث اذ كان وابدا القهر سلطان الوحدانية دايما وان عمى
عن شهودها المحجوبون فاذا شهدها العبد فنى عن الاستحسان والاستقباح وقال رضى
الله عنه

يقول ان توبة العامة هى لاستكثار الحسنات وفى طلب ذلك سوء ادب عند الخواص اما من
جهة جحود النعمة الستر والامهال فان حسنات الابرار سيئات المقربين واذا كانت
سيئات وقد سترهم الله تعم فيها وهم يظنون انها حسنات لا يحتاجون فيها الا ستر الله تعم
اياهم وامهاله لهم الثانى رؤيته ان لهم حقا على الله تعم فى مجازاتهم على تلك الحسنات بالجنات
والنعيم والرضوان وهو لا حق لهم فى ملك الاعمال ولا يجب على الله مجازاتهم عليها الا من
منه الثالث اظهار الاستغناء عن معرفة الله تعم لهم اذ يرون انهم اهل طاعة كاهل معصية
ولو فتشوا الوجدوا احسانهم سيئات لا مور يعرفها المقربون ولا شك ان اظهار الاستغناء
هو جبروت وثوب على الله تعم

الاوساط المتوسطون فى الطريق وتوبتهم هى من استقبال

قدر المعصية واستصغارها حين يرون انها حكم الله تعم فيهم وينونها الى سعة عفو الله تعم
فيصغر عندهم وهذا سوء ادب يجب التوبة منه وفيه جراة على الله تعم ومبادزه له ومحض
التزين بالحجه اى بالمباهاة للنفس حين تقول من هذه حاله مال ذنب فان الله تعم حكم على
وقدر وقضى ثم انه يبتر سل مع القطيعه اى المقاطعة لله تعم بكونه لا يعرف ويرجع الى الله تعم
بالتوبه وهذا اكثر من تبع فيه الذين يسلكون بانفسهم من غير ان يكون لهم قوب اوسع تو يهم
وربما كانت جراتهم عن وارد بسيط وهو حق فوو يهم حقيقة الى الانبساط الخارج
عن الحد وتوبة هو كما هي بوارد اخر بعضهم من الانبساط وليس كتوبة العامة فان توبتهم
بانفسهم وتوبة الخواص من تضييع الوقت فانه يدعو الى درك اليقيصه ويطفئ نور المراقبة كذا
عين الصحة يقول ان توبة الخواص هي من تضييع الوقت في غير المراقبة فان ذلك يدعو الى الدر
الاسفل وهو اليقيصه لانه يعوق عن الكمال فيحصل النقص والدرك الى اسفل بمنزلة
الدرج الى فوق قال الله تعم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله ويطفئ نور المراقبة
يعني ان المراقب يعطى النور الكاشف للحقايق وتضييع الوقت يقتضي ترك المراقبة فيطفئ
ذلك النور بالمراقبة قوله وتكدر عين الصحة وتكدر الصحة مع الله تعم قال صلى الله عليه وسلم
اللهم ان الصاحب في السفر فاثبت الصحبة وكاشك ان تضييع الوقت تكدرها فاذن توبة
الخواص من تضييع الوقت الداعي الى هذه الامور والتقاعس والتزود ولا يتم مقام التوبة الا
بالانتهاء الى التوبة مما دون الحق ثم من رويته على التوبة ثم التوبة من رويته تلك العلة التوبة مما دون الله تعم
هي ان يخرج العبد بقلبه عما سوى الله تعم ثم انه بعد الله بالعباده التي يليق بمقامه
بعبده فلا يعبره خوفا من النار ولا رغبة في الجنة وهذا امر لا يصح الا لمن علمه الشوق والقلق حتى يطلب
جمال الله الظاهر والباطن ويقهر تحت سلطان الوجد ثم انه اذا صح له ذلك يرى في هذه
التوبة هي علة اخرى وهو كونه احسن اذ لولا الاحسان الى هذه التوبة فاذا رويته
لهذه التوبة هي علة لها فيتوب عن رويته تلك العلة صدق رضي الله عنه وكلامه يدل على

انه بلغ

انه يبلغ من الصفا الى هذا الحد فانه لا يعرف هذا الامر الا من ناسره باب المحاسبة قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد شاهد المحاسبة في هذه الآية
هو قوله تعم ولتنظر نفس فالنظر فيما قدمت لغد هو المحاسبة وانما سالك طريق المحاسبة
بعد العزيمة على عقد التوبة يعني ان المحاسبة عند هذه الطايفه لا يكون الا بعد الاستمرار على
حفظ التوبة حتى تسلم عقدها والعقد هو العهد قال الله تعم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
اى بالعهود والعزيمة لها ثلثة اركان احدها ان يقيس بين نعمة وجنايتك اشارة رضي الله
عنه الى ان المحاسبة هي القيس بين نعم الله تعم عليك وجنايتك عليه فيعلم ما منه وما منك
ثم تقيس الحسنات الى السيئات فتبين انهما ارجح واكثر فتعلم لك ما لك بمحاسبتك النفس وهذا
يشق على من ليس له ثلثة اشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس ونعم النعمة من الفتنة اول هذه
الاشياء نور الحكمة ويحتاج اليه لاجل التمييز بين الحق والباطل على مقتضى الحكمة الشرعية ونور
الحكمة هنا تحصيل العلم الظاهر الثاني سوء الظن بالنفس ويحتاج اليه لان حسن الظن يمنع
من ايقان النفس ومعنى سوء الظن بالنفس هو ان لا يعتقد انها بفعل خيرا خالصا وهو الجوهر
الثالث تمييز النعمة من الفتنة ويحتاج اليه حتى يفرق بين النعمة التي يراد بها الاحسان وبين النعمة
التي يراد بها الاستدراج فاذا كملت هذه الاشياء الثلثة امكن ان يحاسب النفس بالنفس
ومعنى التمييز المذكور هو ان ينظر فان كان ما انعم عليك به من الدنيا يجعلك على الله تعم فهو نعمة
وان فرقك فهو فتنة الثاني ان تميز ما للحق عليك مما لك ومنك فيعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة
عليك منه والحكم حجة ما لهي لك معذرة قال رضي الله عنه الركن الثاني من اركان العزيمة هو ان يميز
ما للحق عليك من وجوب العبودية والتزام الطاعة واجتناب المعصية وبين ما لك والذي لك هو
المباح الشرعي كالطعام الحلال والنكاح الحلال من غير اكثار من الرخص فيعرف قدرك ويعلم ما منك
ايضا اى ما يصدر منك فيحقق ان الجناية حجة عليك في وجوب العقاب وان الطاعة صدقة من الله تعم
عليك ومنه فلا يحق عليها اجرا وان الحكم وهو نسبة جنايتك وافعالك الى قضاء وقدره وفعله

هی ایضا حجة علیك ولیس فیها معذرة لك وان ظننت ان فی القضاء والقدر عذرا لك فلیت فی
اهل هذا المقام الثالث ان یعرف ان کل طاعة رضیها منك فهی علیك وکل معصیة عیّرت بها
اخاك فهی الیك فلا تضع میزان وقتك من یدیك الثالث من ارکان الغریمة وهی ان کل طاعة
رضیت عیّرت بها اخاك بل شکرت نفسك علی الطاعة فصارت معصیتك من شکر نفسك
اشد من معصیة اخیك فالمعصیة اذا الیك ثم انه رضی الله عنه وصاك فقال لا تضع میزانك
من یدیك ای مرهذه الاشیاء ونبهها غیرها ان محاسبة نفسك حتی لا تضع وقتك باب
الانابة قال الله عزّ وجلّ وانیبوا الی ربکم الانابة فی اللغة هی الرجوع وهی هنا الرجوع الی الحق الآفات
ثلثة اشیاء الرجوع الی الحق اصلا کما رجع الیه اعتذارا والرجوع الیه وفاء کما رجع الیه
عهدا والرجوع الیه حالا کما رجع الیه اجابة ای الرجوع الی الله تعم فی اصلاح الطاعة کما رجعت
الیه فی الاعتذار عن المعصیة عند التوبة وکذلك الرجوع ایضا الیه فی الوفاء بالعهد کما
رجعت الیه فی التوبة بالعهد لکی تفی بما عاهدته علیه ومن اوفی بما عاهد علیه الله فسوف
اجر عظیما والرجوع ایضا الیه حالا کما رجعت الیه عقلا عند التوبة ای یشهد لك صحة
حالك بصدق مقالك عند ما اقررت بالتوبة وانما یستقیم الرجوع الیه اصلا وفاء بثلثة
اشیاء بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفایت الخروج من التبعات هو
بالاستغفار من الذنوب التی بینك وبین الله تعم وبرد مظالم العباد الیهم حتی لا یبقی لاحد
علیك مطالبة والتوجع للعثرات وهو ان تقیل عثرة اخیك وتتوجع له اذا اصابته نایبة
واستدراك الفایتات مثل قضاء الصلوات الفائتات واخراج الزکوات المتروکات
وشبه ذلك فهذه الثلثة یستقیم الرجوع الیه تعم بالاصلاح وانما یستقیم الرجوع الیه
وفاء بثلثة اشیاء بالخلاص من لذة الذنب وبترك استهانة اهل الغفلة تخوفا علیهم مع الرجاء
لنفسك وبالاستقصاء فی رویة علل الخدمة الاوّل الخلاص من لذة الذنب وهو ان النفس
اذا کانت تتلذذ بالتفکر فی الذنب تعود تتألم بذکره والتفکر فیه لصفاء الانابة الی الله تعم

الثانی

الثانی ترك الاستهانة باهل الغفلة والاستهانة هی الاحتقار ای لا ترجو لنفسك الرحمة
وتخشی علی اهل الغفلة الفتنة ولکن اخش علی نفسك الفتنة وارج لاهل الغفلة الرحمة
ولا تحقرهم الثالث قوله بالاستقصاء فی رویة علل الخدمة ای تستقصی عن امر من
خدمتك لله منك لله تعم وللاخوان وعللها حتی یعرف کیف تخلصها من حظ النفس
وانما یستقیم الرجوع الیه حالا بثلثة اشیاء بالایاس من عملك وبمعاینة اضطرارك وبشیم برق لطفه
الایاس من العمل بسبب مشاهدة الفاعل الحق فتنسب الفعل الیه فیبقی لك الایاس من
العمل یعنی من رویة العمل فلا یری ان له عملا ومعاینة الاضطرار یعنی انه لما ثبت له عمل
ظهر له افتقاره الی الله تعم واضطراره قوله وشیم برق لطفه یعنی ان من اصبح فقیرا
من عمله مضطرا الی ربه لا حت له بوارق لطف سیده به وهکذا جرت سنة الله تعم
مع اهل السلوك لا یلوح لهم بارق المعرفة حتی یفوا عن رویة العمل ویتحققوا بالاضطرار
الی الله تعم ولی من ابیات تظمنها شعر وبذلك المعنی عنی ملامتة بالفقر فی حیّ له
توسّل فقد استوفی رضی الله عنه ذکر الرجوع الی الله تعم من الوجوه الثلثة وذکر بما
یستقیم باب التفکر قال الله تعم وانزلنا الیك الذکر لتبین ما نزل الیهم ولعلهم
یتفکّرون الذکر هو الکتاب العزیز انزله تعم علی محمد صلی الله علیه وسلم لتبین للناس
الحلال والحرام وسایر الاحکام لعلّهم یتفکرون فی معانیها فیعرفون طریق النجاة
اعلم ان التفکر تلمس البصیرة لاستدراك البغیة قال التفکر هو التماس
العقل وهو تفتیشه لکی یدرك البصیرة والبغیة هی المطلوب الذی یبتغیه
المتفکر وهو علی ثلثة انواع تفکره فی امر التوحید وتفکره فی لطایف الصنعة وتفکره
فی معانی الاعمال والاحوال التوحید هو تنزیه الله تعم عن الشرك ولطایف الصنعة هی
محاسن الصنعة وایقانها ویعنی صنعة الله تعم فی مخلوقاته تبارك الله احسن
الخالقین واما معانی الاعمال فهی حدود الله فی عباده ومن یتعدّ حدود الله فقد ظلم

نفسه فاما معانى الاحوال فهى المعانى الوارده على قلوب المتوسطين من البسط والقبض
واشارات التوحيد وتجليات انواره فقد فسّر ذلك بقوله واما الفكرة
فى عين التوحيد فهى اقتحام بحر الجحود ولا ينجى منه الا الاعتصام بضيآء
الكشف والتمسّك بالعلم الظاهر لما راى الشيخ رضى الله عنه ان الفكرة فى غير التوحيد تبعد
العبد عن التوحيد الصحيح لان التوحيد الصحيح عنده لا يكون الا بعد فنآء الفكر و
المفكر والفكرة تدل على بقآء الرسم والتوحيد لا يكون مع بقآء رسم اصلا فالفكرة اذن
علامة الجحود فلذلك قال فاما الفكرة فى عين التوحيد فهى اقتحام بحر الجحود وقد ذكر الشيخ
هذا المعنى فى شعره وهو اخر شئ فى هذا الباب وهو باب التوحيد فانظره هناك
قوله ولا ينجى منه يعنى من بحر الجحود الا الاعتصام بضياء الكشف يعنى لا يحصل التوحيد الا
بضيآء الكشف لا بالفكرة قوله والتمسك بالعلم الظاهر يعنى ان يقر لله تعالى بالوحدانية
تقليدًا من غير فكر بل تصديقا وايمانا وذلك هو توحيد العوام ومستند النقل مثل قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وشبه ذلك كثير وتوحيد الخواص من لدنه تعالى قال
عز وجل واتيناه من لدنا علما وعلامته غيبة المحدوث فى القديم وهذا امر يعجز العقل
عن ادراكه ولهذا قال الشيخ فى هذا الباب ان العبد لا يتخلص هنا الا بمعرفة عجز
العقل واما الفكرة فى لطايف الصنعة فهو ما يبقى من ذرع الحكمة يقول رضى الله
عنه ان الفكرة فى لطايف الصنعة وهى صنعة الله تعالى فى مخلوقاته ومن احسن من الله
صبغة فانها تقوى ادراك رحمة الله فى قلب المتفكر ويثبتها ويحيى ذرع الحكمة كما
يحيى الماء الزرع غير ان الفكرة فى لطايف الصيغة من اوصاف اهل البداية والملاحظة
للطايف الاحوال والتجليات والواردات العرفانية هى من اوصاف المتوسطين والفنا
فى التوحيد من اوصاف اهل النهاية التى اشار اليها الشيخ وفوقها نهايات اخرى
والترقى لا نهاية لها فى الدنيا ولا فى الاخرة وسياتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى واما

الفكرة

الفكرة فى معانى الاعمال والاحوال فهى تسهل الطريق الحقيقة يقول ان الفكرة فى معانى الاعمال هى ملاحظة
العبد ان الاعمال الصالحة هى من منن الله تعالى وانها منه لا من العبد فيتنبه الى
توحيد الافعال وهو اولى مقامات الوصول فقد صح ان الفكرة فى معانى الاعمال
تسهل طريق الحقيقة واما النظر فى معانى الاحوال فهى ان الاحوال هى بوارق التوحيد
واشارات للتفريد فمعانيها يدعو الى حضرة الحقيقة فمن اجاب داعى تلك الاحوال فقد
صح بهذا ان الفكرة فى معانى الاحوال يسهل الطريق الحقيقة واما يتخلص من الفكرة فى عين
التوحيد بثلثة اشياء بمعرفة عجز العقل والاياس من الوقوف على العالم والاعتصام
بجبل التعظيم يقول رضى الله عنه ان من اطلعه الله تعالى على عجز العقول عن ادراك
عين التوحيد فقد تخلص من الفكرة فيه فهذا هو احد الثلثة الاشياء التى يتخلص
العبد بها من الفكرة فى عين التوحيد الثانى هو قوله وبالاياس من الوقوف على
الغاية يعنى ان من انقطع طمعه عن ادراك غاية تحصيل بها التوحيد بالفكر فقد
تخلص من الفكرة فى عين التوحيد ايضا الثالث قوله وبالاعتصام بجبل التعظيم
اى من عرف العجز ويئس من الغاية اعتصم بتعظيم الله تعالى اى عظم الله تعالى عن ان يدركه
عقل او فكر فيتخلص بذلك التعظيم عن التعرض الى الفكرة فى عين التوحيد فصح بذلك
ان هذه الثلثة بها يتخلص العبد من الفكر فى عين التوحيد واما تدرك لطايف
الصنعة بثلثة اشياء بحسن النظر فى مبادى المنن وبالاجابة لدواعى الاشارات
وبالخلاص من رق اثبان الشهوات يقول رضى الله عنه ان ادراك لطايف
الصنعة بحسن النظر فى مبادى المنن والمنن هى المواهب وذلك بحمل بان ينظر
العبد فيما قبل التكوين فرى ان المخلوقات قبل خلقها ما كانت يستحق على الله تعالى
ان يخلقها ولا ان يخرجها الى الوجود ولا ان يرزقها ولا ان يوصل اليها هذه النعم
الظاهره والباطنة ثم انه تبارك وتعالى فعل ذلك منّة منه وفضلا ابتداء فهذا هو

النظر فى مبادى المتن وهو احد ما يدرك به لطايف الصنعة الثانى قوله وبالاجابة
لدواعى الاشارات اى اذا نظرفى مبادى المتن فادرك لطايف الصنعة رآها
دالات على وجوب حق الله تعم على عباده وتلك الاشارات دايما يدعوالى طاعة
ربها تبارك وتعم فاذا اجاب العبد دواعيها الطاع الله تعم وابقاه قال الله تعم يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى نورا يفرقون به بين الحق والباطل فاذن
باجابة دواعى الاشارات يحصل الفرقان وبالفرقان يقوى ادراك ما غاب من لطايف
الصنعة وهذا القسم الثانى الثالث قوله وبالخلاص من رق اتيان الشهوات هو فعل
الشهوات ومعنى هذا الكلام ان من لم يشغله حب الشهوات التى زينت للناس حتى
ملكت رقهم بل اعرض عنها حتى صار حرا امكنه ان يتفرغ لادراك لطايف صنعة
الله تعم لانه بذلك يصفو وقته ويجمع خاطره ويستنير قلبه لاجل مفارقته بظلمة
الشهوات وملازمته لانوار المجاهدات فبهذا ايضا ادراك لطايف الصنعة فصح ان
بهذه الثلثة اشياء يدرك لطايف الصنعة وانما يوقف بالفكره على مراتب الاعمال
والاحوال بثلثة اشياء باستصحاب العلم وابهام المرسومات ومعرفة مواقع العبر
الوقوف على الشئ هو معرفته فمعرفة الاعمال هى باستصحاب العلم لان العمل لا يعرف
الا بالعلم ومعرفة الاحوال بابهام المرسومات والمرسومات هى الكثيرة فان الاحوال تجرى
الكثرة بانوار الوحدانية وهذا ما يترجم مشافهة واما مواقع العبر فهى معانى الواردات
التى بغير حكم الشخص فينقله من حال الى ما هو اعلى منها وينقله من احكام العلوم الى
احكام المعارف الخاصة بالاحوال فان معانى العلم ما هى المقصود ولكن هى فى طريق
المقصود ومواقع العبر بالعين غير معجمة هى الاعتبارات التى مطابقة الفكر لها ترشد
الى الترقى مثل الوارد يثبت عند السالك ان فعله هو من الله تعم لا منه بمنزلة قوله تعم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو رفع الفعل عن واحد فواحد ونسبته الى الله تعم

فاعتبر

فاعتبر الفكر ذلك فوجد رفعه عن الواحد يقتضى رفعه عن الكل واثباته للحق تعم فاعتبر ذلك
فصح عنده فانتقل عن الحكم للواحد الى الحكم للكل بشهادة الكتاب العزيز فى مثل قوله تعم
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهذا اعتبار للتكثير بالواحد فى الاحوال فمن عرف مواقع الاعتبار
وقف الفكره على مراتب الاحوال باب الذكر قال الله تعم وما يتذكر الا من ينيب
الاية تدل على ان التذكر بعد الانابة وينيب بمعنى يرجع وقد تقدم ذكر الانابة قال
رضى الله عنه التذكر فوق التفكر فان التفكر لطلب والتذكر وجود وافق كونه جعل
التفكر طلبا انه ذكر فى باب التفكر ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية والتلمس
هو الطلب واما قوله ان التذكر وجود لان التفكر فيما لم يحصل بالتفكر ثم نسيه
فهو بتذكره فحصله فى ذهنه موجود افلهذا قال والتذكر وجود وابنية التذكر
ثلثة اشياء الانتفاع بالعظة والاستبصار للعبرة والظفر بثمرة الفكر
الانتفاع بالعظة هو ان يوثر العظة فى القلب الخوف والرجاء فيتحرك للعمل طلبا
للخلاص من الخوف وتحصيل المرجو والعظة هى الوعظ والاستبصار هو زيادة البصيرة
عما كانت عليه فى مقام التفكر بقوة الاستحضار لان التذكر يحصل المعانى التى
حصلت بالتفكر فى مواقع العبر كما تقدم ويقوى العزم على السير لانه تحديد النظر
فيما تحرك الطلب قوله والظفر بثمرة الفكره يعنى ان العقل حال التفكر كان قد كمل بتحصيل
المعانى فلما تحررت المعانى فى القلب واستراح العقل وعاد فتذكر ما كان حصله
ادرك المطلوب تماما وصح ما كان فاته فى حاله التفكر لانه قد اشرف على مقام التفكر
من المقام الذى فوقه بصحة وشرع فى العمل الصالح فحصل له بذلك ثمرة الفكره لان
العمل الصالح هو ثمره الفكرة الصالحة وبالتذكر يكمل حصول هذه الثمره ويتم الظفر
بها وانما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلثة اشياء بشدة الافتقار اليها وبالعمى
عن عيب الواعظ وتذكر الوعيد الوعيد العظة هى الوعظ والاول من الثلثة اشياء هو الافتقار

الى الوعظ فكل من كان ضعيفا فى الانابة والتفكر استدل افتقاره الى الواعظ واشتغل بعيوب
نفسه انتفع بقول الواعظ وقوله غمى عن عيب الواعظ اى كالناظر الى عيوب الواعظ
فكانه قد عمى عنها ولذلك ان كل من ابصر عيوب الواعظ فان وعظه لا يوثر فى
قلبه ولا يحصل له منه خشوع وكذلك كل من نظر الى عيوب شيخه لم ينتفع به وقد
قال الشاعر فى هذا المعنى شعر اسمع مقالى ولا تنظر الى عملى ٭ ينفعك علمى ولا يضرك
تقصيرى الثالث تذكر الوعد والوعيد الوعد هو بالخير مثل الجنة ونعيم المشاهدة
والوعيد هو بالشر مثل النار وغضب الجبار اعاذنا الله من ذلك فاذا تذكر الوعد
والوعيد انتفع بالتذكر وجد فى السير وانما يستبصر العبرة بثلثة اشياء بحيوة العقل
ومعرفة الايام والتفكر فى الآيات ليستبصر العبرة اى يميزها ويحققها والعبرة هى الاعتبار بالبلاء وبآثار من سلف من الامم وغير ذلك والاول من الثلثة هو حيوة العقل وحيوة
العقل هو صحة الادراك وفهم ما ينفعك فيفعله وما يضرك فيتركه وقد جوب القوم ان
حيوة العقل يحصل لمن اكثر ذكر ياحى ياقيوم لا اله الا انت ومن حصل له حيوة العقل نفعه
الذكر الثانى معرفة الايام وقد تقدم شرح معرفة الايام فى باب اليقظة وحاصله هنا
تذكر زيادة العمل الصالح ونقصانه فى ايام العمر وان لا يضيع العمر بل يحاسب به فلا يصرف
الا فى طاعة الله تعالى والسير الى منازل المقربين وبذلك يحصل تمام الانتفاع بالتذكر
الثالث السلامة من الاعوانى يعنى السلامة من الرياء ومقاصد الدنيا فان ذلك تميت
العقل فاذا سلم من ذلك انتفع بالتذكر وايضا فالاعوانى هى من الهوى والهوى
تفسد الراى ويعنى بالهوى عوض النفس الامارة فمن كان مطاوعا لها تفقهت
عليه حتى يجعل له القبيح حسنا فيتلبس عليه الحق بالباطل فلا ينتفع بالتذكر وانما
تجتنى ثمرة الفكرة بثلثة اشياء بقصر الامل والتامل فى القرآن وقلة الخالطة والتمنى والتعلق
والشبع والمنام يقول رضى الله عنه ان فى مقام التذكر تجتنى ثمرة مقام الفكرة لانه

قد تقدم

قد تقدم بما سبق من كلامه ان كل مقام يصحح ما قبله ثم ذكر ان ثمرة الفكرة تجتنى ثلثة
اشياء الاول منها قصر الامل وهو ان العبد اذا تفكر الموت فيشغله ذلك عن
مطالب الدنيا ولا يزال يتذكر الموت وقربه فلا يزال قصير الامل وذلك دليل
على انه قد اجتنى ثمرة الفكرة ولا يكون هذا الحالة الا من اثر جواد الله تعالى وزهر فى
محاوره المخلوقين واحب الاخرة الهيه وكره الدنيا الدنيه فاجتنى ثمرة الفكرة و
استبصر للعبرة وانتفع بالعظة فاستوفى شروط مقام التذكر فيحقق فيه الثانى التامل
فى القرآن اى فى معانى القرآن التى هى الترغيب والترهيب والامر والنهى والحلال
والحرام والحكم والقصص والامثال فالترغيب سهفى العبد بالوعد الجميل والترهيب
وهو التخويف بحذره من الويل الطويل والامر يهديه الى سواء السبيل والنهى
يصده عن طرق الاضاليل ومعرفة الحلال ينهضه على شكر ربه الجليل ومعرفة
الحرام يوقفه عند الحدود خوفا من المآل الوبيل والحكم يثبت قلبه عن الميل والتحويل
وقصص من السلف من الامم ينادى بلسان الحال الرحيل الرحيل والامثال فسهل
عليهم الفهم اذا احتاج الى التسهيل وفى الكتاب العزيز لمتامله من المجوبات ما يعجز
الحصر عن عدها وبلوغ حدها وكل هذه يحقق صاحبها بمقام التذكر الثالث
وهو التقليل من خمسة اشياء قد عدها احدها الخالطة فياخذ منها قدر الحاجة وهو
صحبة الصالحين ويترك من عداهم فان خالطهم من سواهم ان كانت فى مباح اوجب
حقوق الاخوان التى يشغل صاحبها عن عبادة الرحمن وان كانت فى محرم فهى
من جملة الفسوق والعصيان الثانى التمنى وهو مواعيد الشيطان التى هى كذب
وبهتان الثالث التعلق بغير الله عز وجل وهو عبدهم شرك فان القلب اذا
الرب ثم علقه فسواه فقد اجترا على الله الرابع الشبع وهو مما تقوى شهوة
الانسان فيدعوه الى السفل من مكان الى مكان ويضيع عليه الزمان الخامس المنام

وهو مما يوجب السبات ويميت القلب عن المطالب الحسان فمن قلل من هذه المحنة
وجمع اليها ما سبق شرحه حصل مقام التذكر ومعنى القليل انه لا يفعل منها
الا القدر الضروري ويترك ما زاد وان كان في تركه الجهاد وبمجموع ما ذكر يصح
مقام التذكر والله الهادي باب الاعتصام قال الله عز وجل واعتصموا بالله هو مولاكم
وقال واعتصموا بحبل الله جميعا العصمة هي الجماعة والاعتصام هو الاحتماء و
معنى اعتصموا بالله اي التجئوا بحبل الله فمعنا اعتصموا بطاعة الله يحميكم ويجوز ان
يكون حبل الله هو عهده وقيل في القرآن انه حبل الله تم فمن تمسك به اعتصم واحتمى
قال رضي الله عنه الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على الطاعة مراقبا للامر اشار الى ان
الاعتصام بحبل الله تم هو غير الاعتصام بالله ثم انه قدم ذكر الاعتصام بحبل الله
لانه هو حال اهل البداية فابتدا به وقال هو المحافظة على الطاعة والمحافظة على الطاعة
مفهومة وقوله مراقبا للامر اشارة الى ان العبد ينبغي ان يعبد الله لاجل شئ يرجوه
والاجل شئ يخافه بل امتثالا لامر الله تم هذا معنى قوله مراقبا للامر والمراقبة هي مدامة
نظر القلب في الامر بصفة الامتثال وقد ورد في كلام الموافق هذا المعنى وهو قوله
اوقفني وقال لي اذا امرتك بامر فامض لما امرتك به ولا تنتظر به علما انك ان تنتظر
بامري علم امري يفصل امري فاتك ان لم تمض لما امرتك به اويدوا لك علما فلعلم الامر
الطاعة لا للامر فالقوم يرون الاعتصام بحبل الله هو مراقبة الامر في اداء الطاعة والمحافظة
على ذلك ثم شرع في ذكر الاعتصام بالله تم فقال والاعتصام بالله هو الترقي عن كل
موهوم والتخلي عن كل تردد اشار الى ان مقام الاعتصام بالله هو فوق مقام الاعتصام
بحبل الله فلما جوم ترقى الى ذكر الاعتصام بالله فقال هو الترقي عن كل موهوم
ومعنى هذا الترقي ان العبد يشهد الحق بفناء ما سواه فلا يرى غيره الا موهوما
ويرى المحقق هو وجود الله فمن شهد هذا التجلي العزيز فقد ترقى عن كل موهوم

لكن

لكن شرط صحة هذا الشهود ان يخلص صاحبه عن الظنون والشكوك والاوهام وان لا يبقى
عنده تردد فيما شهده فان كان عنده تردد في شئ منه فما ترقى عن كل موهوم
هذا معنى كلامه والله اعلم وهذا على اصطلاحه هو حال خاصة الخاصة ولم يذكرها هنا
حاله المتوسطين لكنه سيذكره واما اصطلاح غيره فهنا حال الخاصة وحال خاصة
الخاصة فوق هذا والله اعلم والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة
بالخبر استسلاما واذعانا بتصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي و
تاسيس المعاملة على اليقين والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله شرح رضي الله عنه
في شرح الفصلين الذين قدم ذكرهما اعني الاعتصام بحبل الله والاخر الاعتصام
بالله فقدم ذكر الاعتصام بحبل الله فقال هو حال العامة اعتصموا بالجنة الواقية
عن الله تم استسلاما من غير منازعة بل ايمانا وتقليدا والاستسلام هو ضد
المناهب للحرب والاذعان هو الانقياد وهو ههنا الانقياد الى التصديق بالوعد
والوعيد والى تعظيم الامر والنهي الواردين عن الحق تم وتعظيمهما هو خوف العقوبة
على ترك امتثالهما او تعظيم حق الامر قوله وتاسيس المعاملة على اليقين اي بحيل اليقين
اساسا يبنى عليه العمل واليقين هو ضد الشك هنا قوله والانصاف الانصاف
على قسمين انصاف العبد لربه عز وجل وهو ان يرى الامر نصفين العزة والذل
فيعلم ان العز لله وحده وهو احد النصفين وان الذل للعبد وهو النصف الاخر
فتنصف بالذل وبترك العز لصاحبه فهذا هو انصاف لربه كان اشتقاق الانصاف
من لفظ النصف واما انصاف العبد للخلق فهو الخروج من مظالم العباد وكلا
هذين الوصفين هو من حال اهل البداية وهو حال اهل الاعتصام بحبل الله
عز وجل واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة قبضا واسبال الخلق
على الخلق بسطا ورفع العلائق عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى قوله واعتصام الخاصة

بالانقطاع الخاصة هم المتوسطون فى السلوك قوله واعتصام الخاصة بالانقطاع يعنى
بانقطاع النفس عن اعراضها من الوجوه الثلثة التى ذكرها احدها انقطاعها عن عرض
الارادات فلا يبقى لها ارادة ويشبه ذلك حال الى يزيد البسطامى قدس الله سره
فيما اخبر به عن نفسه عند ما طلب هذا المقام فقال قيل لى يا ابا يزيد ما تريد
فقلت اريد ان لا اريد وهذا معنى كون الارادة قبضا اى يقبضها ويمنعها عما
يتعلق به من سوى الله تع عز وجل من الاغراض وهذا هو احد اوصاف الانقطاع
المذكور والثانى اسباب الخلق على الخلق بسطا اسئل رداءه اذا ارخاه وكذلك
الستر والبسط هو التوسع وهذه استعارات لحقيقة التصوف فان التصوف هو حسن
الخلق وتزكية النفس بمكارم الاخلاق وصاحب هذا المقام يبسط خلقه لعباد الله
تع فلا يواخذهم وفى هذا الوصف يدخل حمل الاذى وكف الاذى وايجاد الراحة
وقد قال الشيخ عليه السلام من طمك على خدك فادر له الخد الاخر ومن اخذ قميصك
فزده رداءك ومن تحرك سيلا فامض له مثلين وهذا ايضا احد اوصاف الانقطاع
المذكور لانه انقطع فيه عن خطوظ نفسه واعراضها الثالث رفض العلايق عزما
اى يعزم عزما ماضيا على ترك العلايق فلا تترك له علاقة لا فى ظاهره ولا باطنه
والاصل قطع علايق الباطن وهذا ايضا احد اوصاف الانقطاع المذكور انقطع
وعن اعراض العلايق فصح فما قال رضى الله عنه من ان اعتصام الخاصة هو بالانقطاع وقرره بالوجوه الثلثة المتروحة وسمى ذلك عروة وثقى فمن تمسك به
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اذا ساعدته معونة الله تع عز وجل
والعلايق هى كلما تعلق بالقلب من اخوان الدنيا والاخرة بل كل ما سوى الله تع
واعتصام خاصة الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستحذاء له تعظيما او
الاشعار بقربا وموالاعتصام بالله خاصة الخاصة هم اهل الوصول الى الحضرة ولذلك وصفهم
بالاتصال

بالاتصال وقد كان وصف الخاصة بالانقطاع ولو لا ذلك الانقطاع لما حصل
هذا الاتصال ومعنى الاتصال هو ما ذكره الشيخ انه شهود الحق تفريدا اى تشهد الحق
ولا شئ معه وهذا معنى التفريد اى تشهده منفردا وذلك لفناء الشاهد فى
المشهود وسترى ذلك ان شاء الله تع كشفا اذ قد امتنع به وصفا ولى فى معنى
الفنا يا بليج الجمال فاز محب بلذيذ الوصال منك يهنا كيف يرجو الحيوة وهو مع
الهجر قيل وعند دوياك يفنى ومحل الاستشهاد هو اخر البيت الثانى قال رضى
عنه بعد الاستحذاء له تعظيما الاستحذاء والمحاذاة متقاربان فى المعنى غير ان
الاستحذاء يكون من الحق تع للعبد وليس يكون من العبد للحق تع ومعناه ان الحق يقرب
عبده قربا لا يبقى فيه بينه وبينه واسطة وهذا معنى المحاذاة لكن بوصف
يكون فيه الحق تع منزها عن التشبيه وهذا امر يجده الواجد ويقل فيه من العبان
الشاهد وانسب ما عبر به عن هذا المعنى ان يقال انه التقرب برفع الوسايط
التى بارتفاعها يكمل للعبد حقيقة التعظيم ومن هذا المقام يوجد العبد الى الحق
لانه اذا رفع عنه وسايط خطاب الهواتف الى مشاهدة الملايكة الكرام وتسبيحهم
وخطابهم نوما ويقظة ثم يرفع ذلك بالتنزل والبدل المعلومين عند اهل الطريقة
ثم رفع ذلك بحلات الافعال ثم رفع ذلك بتحليات الاوصاف ثم يرتقى الى
التحليات الاسمائية ويدخل الصفات منها ثم يرتقى الاستحذاء المذكور برفع
وسايط الاسماء ثم يسلب بوصف الفنا بقى من لم يكن ويبقى من لم يزل لان هويته
الحق تع لا سبيل الى معيتها مع شئ وانما يتعين عند اضمحلال الرسم واما المعية
التى فى قوله تع وهو معكم اينما كنتم فهى مقيدة بالاين وهى اما معية العلم المحيط
واما معية لطفه بنا واما غير ذلك مثل القيومية التى بها قام كل شئ واما من حيث
اسم من اسمايه العلى واما التحلى النحل الذاتى فيتعال عن الاثنينية ويتقدس عن صفات

شاهد ومشهود وذلك هو التقريب المذكور وقد سمى لك معنى الاستحياء
وان شهود التقريب بعده وهذا المقام هو توقف الوقفة فاما طرام النفوذ فانه
يتبين لك احكامه وفيه يكون الاعتصام بالله لا بحبل الله والعبد يكون فيه
مسارعا للفناء طوعا ورغبة لا كرها لان تعظيم هذا المقام ممزوج بالمحبة
الذاتية الاولى وفيه ينتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم قال رضى الله عنه
والاشتغال به قربا اى يشغله قرب الحق بصفة الاستيلاء والغلبة والله غالب
على امره والعبد بصير اذ ذاك من امر الله ليس فيه لسواه حكم ولا اضافة ولا اعتبارا
فيشغله الحق بصفة القرب المذكور ومجموع ما ذكرناه هو الاعتصام بالله
عصمك الله يا سيدى منك ليكون هو لا انت لست اقول ليكون به فان به رسما
باقيا اعاذنا الله من حدودنا وحققنا بشهودنا باب الفرار قال الله تعالى
ففروا الى الله والفرار هو الهرب مما لم يكن الى من لم يزل وهو على ثلاث درجات فرار
العامة من الجهل عقدا وسعيا ومن الكسل الى التشمير مجاهدة وعرفانا ومن الضيق الى السعة ثقة وتبريا
مما لم يكن هو الخلق ومن لم يزل هو الحق تم ثم ان الشيخ رضى الله عنه قسم الفرار
الى ثلثة اقسام على عادته فى كل مقام فجعل الاول فرار العامة وقدمه لان البداية
فى السلوك فالفرار من الجهل الى العلم هو ترك طريق الجهال واتباع طريق العلماء
العاملين وقوله عقدا اى يتبع العلماء عقيدة فان العقيدة العقيدة بمعنى واحد
وبعنى بالعلماء علماء الشريعة المحمدية وبالعقد عقيدتهم قوله وسعيا اى ويتبع
العلماء العاملين فى العمل بالجوارح كما اتبعهم فى العقد قال تم وان ليس للانسان الا
ما سعى قوله ومن الكسل الى التشمير اى يهرب عن مطاوعة الكسل الى مطاوعة
النهضة وعبر بالتشمير عن النهضة لان العادة ان من عزم على فعل شئ شمر
ان لم ير ثوابه ويحتقر لفعله وذلك علامة النشاط الذى هو ضد الكسل قوله مجدا

اى يفعل

اى يفعل ذلك مجدا لا لاعتبار وبعنى بالمجد ههنا صدق العزم واخلاصه من
فتور التسويف والتهاون قوله وعزما اى يهرب من الكسل الى النشاط فى العمل
بعزم قوى لا بفتور وضعف كما قال تم يا يحيى خذ الكتاب بقوة قوله ومن الضيق
اى من ضيق الصدر بحمل هم العيال وجمع حطام المال وخوف الفقر وذل الفاقة
والسؤال فهرب من ذلك الضيق الى سعة الثقة بلطف الله عز وجل الذى ضمن
رزقه من حيث لا يحتسب قال تم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى فهو كافيه ويكون حسن الظن بالله تم
قوى الرجا فى احسانه فانه لا يخيب من امله وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة
فان السعة يقتضى انبساط النفس بحصول المقصود كما ان ضاع المكان يبسط
النفس وقد يعبر بالسعة عن كثرة الرزق قال تم فلينفق ذو سعة من سعته وحيثية
ان كنت من اهل هذه الدرجة فعليك الحضور بقلبك مع الله تم ثم بالمناجاة
والملق يعطك الانس واذكره باسمه المحى القيوم يحى قلبك بالمحبة فاذا حصلت
لك محبته ففيها دواء دابك وفرار الخاصة من الخبر الى الشهود ومن الرسوم الى
الوصول ومن الحظوظ الى التجريد يعنى انه يفر الى الله تم من الخبر الذى النقل عن
الغاب الى الحصول على العيان الحاضر الذى هو التجلى وهو يدعوهم الى الفناء
حالا بعد حال بالتدريج وهؤلاء هم ارباب الاحوال واما الذين ذكرهم قبل فهم
ارباب الاعمال فاما فرار ارباب الاحوال فهو يمكنهم بمواجيد القلوب و
اجابة واردات الغيوب فانهم اهل الاخذ عن الله تم قوله ومن الرسوم الى
الوصول يعنى من احكام العلم والعمل الى خشوع السر للعرفان الحاصل من التجليات
فانه لا يقبل منهم عن العمل الا ما ابقته لهم التعريف الالهى اذ هو نصيبهم من الدنيا

والمتعرّف الالهى كالطايف بفواق السنة ولكن ينقل من سنة الى سنة ومن عزيمة
الى عزيمة وذلك هو عمل اهل المعارف وسمى هذه التفرقات اصولا لان المعرفة
هى الاصل الذى لاجله امرنا بالعلم والعمل كما يرى الى ما ورد من قوله تع وما
خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون كيف فسّره بعضهم بيعرفون ويقال ان الّذى
فسّر هذا التفسير هو ابن عبّاس رضى الله عنهما ويسمّى ترجمان القرآن وكذلك قوله
كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف قوله ومن الحظوظ الى التجريد الحظوظ هى
اغراض النفوس فى حق العباد وشطحات التوحيد فى حق ارباب الاحوال فانها
من هفواتهم والمراد هنا الثانى واما التجريد فهو التجريد عن الحظوظ المذكوره
اى مفارقة احكامها والخلاص منها **وصيّة** ان كنت من اهل هذه الدرجة فاياك
ان يقنع من الله تع بامر يكون اليه دون الله تع واياك والفرح والطرب بما حصل
لك وكن فقيرا ابدا واياك ان يستغنى بزينة شريفة وان عظمت عندك اوعند
العارفين واعلم ان الله تع قلوبا لا تقف فى شئ ولا تقف فيها شئ هى سونه وفيها
يتكلم بحكمته ومنها يتعرف الى خليقته **وفوار خاصة الخاصة مما دون الحق**
الى الحق ثم من شهود الفوار الى الحق ثم الفوار من شهود الفوار الى الحق
يعنى انه يفر اولا من الخلق الى الحق فيشهد بهذا الفرار انفراده مشهوده لكن بقى
معه ملاحظة انه فر من الخلق فيكون قد بقى له بعد احساس بالخلق فيفر فرارا
ثانيا من شهود فراره من الخلق فيقطع النسبة التى بينه وبين الخلق بهذا الفرار
الثانى فلا يبقى فيه بقية الا ملاحظة الفرار الثانى المذكور فيفر بالله الى الله منه
فينقطع النسب كلّها واعلم ان الفرار المذكور لخاصة الخاصة ليس هو بالتعمد ولا
بالتكسب فان الكسب ليس له مدخل فى هذا المقام لان الانسان الكاسب يفقد
فى هذه

فى هذه الاطوار المذكوره **وصيّة** يجب على صاحب هذا المقام عند دخوله
فيه ان يتحلّى العلم وليسوطنه ويتحنّى اليه بموجب الفتا على ان حقيقة
هذا المقام يقتضى ان صاحبه لا يكون الا كذلك فلا حاجة الى وصيّة لكن
ليعلم هذا من لم يصل على هذا المقام **باب الرياضة قال الله تع والّذين يؤتون**
ما اتوا وقلوبهم وجلة استشهاد الشيخ رضى الله عنه بهذه الآية يدل على انه
اراد بالرياضة الاعتياد بالصدق فانه يرفع الشك فان معنى قوله وجلة
اى خايفة ان ما آتوه لا يقبل وهذا شك ينبغى ان لا يشهد بقاؤه بل يرتاض
حتى يحمل له حسن الظن بالله بالعلم الصحيح واليقين الصريح لانه لا يضيع عمل
عامل ولو استشهد بقوله تع والّذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا على
ان يفهم من الجهاد جهاد النفس وهو احد مفهومات الجهاد الّتى يصدق
عليها لكان احسن واصطلاح هذه الطايفة على المجاهدة هو بهذا المعنى
الرياضة تمرين النفس على قبول الصدق تمرين النفس تعويدها فان التمرين هو
التعود واما قبول الصدق فهو بمعنيين احدهما قبولك للصدق اذا اخبرك
به غيرك وهو من قبيل الايمان والثانى هو قبول صدق الصدق منك فى الاخبار
وفى الاوصاف النفسانيه ومن صدق فى نفسه صدق غيره ومن كان فى نفسه
كاذبا كان لغيره مكذبا فيحتاج المبتدى الى قبول الصدق بالمعنيين
المذكورين **وصيّة** يجب ان يكون قلبك فى الرياضة حاضرا مع الله فان
ذلك تهونها وهى على ثلث درجات رياضة العامة وهى تهذيب الاخلاق
بالعلم وتصفية الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق فى المعاملة تهذيب
الاخلاق بالعلم هو التادب باداب العلماء بمعنى انك لا يتحرك حركة خارجة
عما يستوعبه الشرع فى القول والفعل واما تصفية الاعمال بالاخلاص وهو ان يخلص

قلبك عند العمل من الرياء من طلب الرياسة ومن العجب وشبه ذلك واما توفية الحقوق
فى المعاملة فهو ان تنصف الخالق وتنصف الخلق فاما انصافك للخالق جل و
علا فهو بالخروج من العز الذى هو وصفه الى الذل الذى هو وصفك واما
انصاف مخلوقاته فهو بحسن المعاملة لهم فى القول والفعل حتى يلقى الله وليس
لاحد منهم عندك مطالبة وصية اعتمد فى تهذيب الاخلاق بالعلم
على التقليد ولا تطلب حكمته حتى يرد عليك فى العمل بالتقوى قال الله تعالى ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى يبين لكم حكمة العلم واعتمد فى تصفيه الاعمال
بالاخلاص على ذكر عيوب نفسك حتى يشغلها بعيوبها عن محاسن اعمالها واذكر
قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور واعتمد فى توفية الحقوق فى المعاملة على قوله
تعالى ان القوة لله جميعا اى لا قوة لك على انصاف ربك تعالى وانصاف خلقه الا
به فيحصل لك معونته والنشاط لاجل حضورك مع سيدك فان العمل بعمل
بحضور سيده اكثر من عمله وحده ومعنى قوله توفية الحقوق سلامتها من النقص
وبذلك تكمل ولما كانت هذه الثلثة المذكوره اولا يشق على النفس حتى
تكلفها رياضة ورياضة الخاصة حسم الفرق وقطع الالتفات الى المقام الذى
جاوزه وابقاء العلم يجرى مجراه الحسم هو القطع يقول حسمت المادة اى قطعتها
وقطع الفرق هو جمع القلب بالحضور مع الله تعالى حتى لا يتفرق الخاطر واما قطع
الالتفات الى المقام الذى جاوزه فهو ان لا يشتغل باستحلاء علوم ذلك المقام
واستحبابها بل يفوض عنها بالاقبال على الله تعالى ليحصل الادب والزيادة
وقد قيل ان الفقير لا ينظر الى وراء ولا يسمع النداء من خلف القفا واما
ابقاء العلم يجرى مجراه فهو ان العارفين يتعين لهم احكام اخرى فى العلم
يطلعهم الله تعالى على انها مقصود الشرع حقيقة فربما بعضهم ان يطلع الناس

عليها

فيعابقهم مشايخهم على ذلك ويرون انه سوء ادب حين صرحوا بما لم يصرح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان حسم الفرق صعبا سمى يعالجه رياضة
وكذلك قطع الالتفات وابقاء العلم ايضا صعب على اهل المعارف لان الحال
يغلبهم فيتكلمون بالفضول وقد ترى ان حفظ السر يغلب كبيرا من غفل خاض
فكيف من استولت على عقله بوادى الحقيقة فهو الى ان ينبغى التحفظ من الناس
اقرب لانه قد ارتاض فى قطع الالتفات عنهم حتى كاد ان ينسى عنهم وجودهم
فضلا عن مراعاة خواطرهم هذا مع ما يشغله من سلطان الوارد وتلوينات
الاحوال فراد لاجل ذلك منه السقط لادب كتمان سر الحقيقة وان لا يعارض
بها العلم بل يتركه يجرى مجراه كما قال الشيخ رضى الله عنه وصية ينبغى فى حسم
الفرق ان يبالغ فيه بجمع القلب عما سوى الله تعالى ولا يقنع بما دون ذلك وينبغى
فى قطع الالتفات ان لا يلتفت الى اشرف رتبة عند الله ينالها المقربون
فكيف الى ما دون ذلك بل يكون حاليا من المطالب حتى لا يعبد الله تعالى لعلة
شئ وان كان عظيما او اعظم من كل عظيم وينبغى فى اجراء العلم يجرى مجراه ان يعلم
ان التعرف الالهى لا يطالب بفراق السنة ولكن ينقل من سنة الى سنة ومن
عزيمة الى عزيمة ويعنى بالعزيمة الفرض ورياضة خاصة الخاصة تجريد الشهود
والصعود الى الجمع ورفض المعارضات وقطع المعارضات تجريد الشهود هو تخليصه
اى ان خاصة الخاصة يتجرد شهودهم من علايق الاسماء والصفات فان ذلك
شان المتوسطين واما الصعود الى الجمع فهو صعود الشهود والى الفناء الذات
فان شهود الذات يسمى حضرة الجمع عند هذه الطايفة واما رفض المعارضات
فان المعارضات يقع بين الاسماء مثل ان معنى الاسم الباسط يعارضه معنى
الاسم القابض والاسم المعطى يعارضه الاسم المانع والاسم الجبار يعارض معنى

الاسم اللطيف ومعنى رفض امثال هذه المعارضات ان شهود الذات اسقط صاحبه
الى حضرة الجمع بصفة الفناء عن نسبة شاهد ومشهود لما فيها من الثنوية
فكيف يبقى من هذه صفته مع معارضات الاسماء والصفات واما قطع المعارضات
فهو شهوده ان الحق تعالى ما اعطاه شيأ عوضا عن شئ بل وما ابقى له رسما
يتعلق بعوض ولا بغيره واعلم ان احوال خاصة الخاصة لا يكون بالكتاب ولا يحمل
ايضا ونحن يستغنى بهذا المقدار عن تكرار القول فى هذا المعنى ولكون اولئك
هؤلاء لا كتاب فيها يناسب ان لا يذكر لهم **وصية** يختص بهم كما ذكرناها
الخاصة والذين من قبلهم وهم العاملة وانما سمى هذا القسم رياضة بجوز او
لانهم ربما ردوا بل ارتقوا الى البقاء الذى بعد الفناء فيرتاضون فى كتمان سر
هذه الحضرة وفى رد بوالهمم الى شهودها دائما فانها الوطن الاول والمآل الاخير

باب السماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم محل الاستشهاد بهذه
الآية هو ان يكون سماعهم بالله تعالى لا بانفسهم وذلك يفهم من قوله لاسمعهم
وكان شيخنا رضى الله عنه اذا حضر السماع يقول اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا على
خير فكنه السماع حقيقة الانتباه الانتباه على قدر المتنبه فاذا اسمع معنى تنبه
على نصيبه من ذلك وقد قيل السماع حاد يحدو بكل احد الى ولهه اى تنبه
منه كل احد الى المقصود الخاص به وهو على ثلث درجات سماع العامة
ثلثة اشياء اجابة زجر الوعيد رغبة واجابة دعوة الوعد بجهد وبلوغ مشاهدة المنة استبقا
اجابة زجر الوعيد رغبة هى العمل بالطاعة امتثالا لكون الحق تعالى وتقدس
زجر واستوعد والزجر هو الانتهاذ والوعيد هو التهديد وقوله رغبة يعنى
رغبة من العبد فى امتثال الامر لا كرها فان الذى تمثيل الامر وهو راغب فى ذلك
هو افضل ممن تمثيل الامر كرها وقلبه مخالف لظاهره وسماع صاحب هذا الوقف

يكون

يكون فى الفراق وفى معانى الهجران والتعذيب والعبد والبعد وشبه ذلك ويعجبه
الاعتذار كثيرا واما اجابة دعوة الوعد بجهد افهو امتثال الامر طلبا للوصول
الى الموعود به بحيث يبذل فى ذلك جهده وهو معنى قوله بجهد او سماع صاحب
هذا الوصف هو فى استنجاز الوعد ولمع البروق وانتظار الخيال الطروق
وبصحبة التملق واما بلوغ مشاهدة المنة استبصارا فهو ان يتنبه السامع
فى سماعه الى ان جميع ما لحقه من خير فانه من نعم ربه عز وجل من غير استحقاق
بل وجميع ما لحقه من خير فهو ايضا نعمة من الله تعالى عليه حيث اختصه بالامتحان فانه لو اهمله لكان ابلغ فى الهوان وفى مثل ذلك يقول الشاعر

شعر لين سانى ان نلتنى بمساءة لقد سرنى انى ظمرت سالك ويعجب
صاحب هذا السماع كثيرا التواضع للمحبوب والرضى بما يرضاه ولو كان فيما يخالف
المطلوب **وصية** يجب على صاحب هذا المقام ان يحترز من القيام بغير
وجد غالب فان ذلك مما يفسد عليه مقامه ويمنع عنه مطلوبه ومن آدابه
والسماع شروط ذكرها صاحب المحكم ونبه عليها ونحن نبه عليها وفهم **وسماع**
الخاصة ثلثة اشياء شهود المقصود فى كل رمز والوقوف على الغاية فى كل حين والخلاص
من التلذذ بالتقرب شهود المقصود فى كل رمز يعنى بالمقصود محبوبنا الحق
جل جلاله فيكون سماعه به وفيه وله ومنه اما قولنا به فلانه لا يسمع وفيه
بقية من عالم النفس وان كانت فيه بقية قطعها واراد السماع للتعلق بالمسموع
الحق فيكون سماعه بقيومية الله تعالى عاريا عن احكام النفس واما قولنا فيه
فهو ان جميع ما يسمع من الكمالات اللايقة بجلاله تبارك وتعالى يتنبه اليها
السامع فيشهدها فى مطلوبه الحق واما قولنا له فان جميع ما تسمعه فى بذل
النفس والغرض والمال وغير ذلك فشهده مبذولا للحق تعالى لسواه واما قولنا منه

فهوان يأخذ الخطاب من الله تم اخذ الايقاظ بالمشروع وعلى الحد السابع قوله من
الوجه الذى يسمعه منه اهل سماع الحقيقة من غير مخالفة لما يشهد به الكتاب
العزيز فلا ياتيك السماع الا منه وسدر القابل شعر من كل معنى لطيف
اجتلى قدحاه وكل ناطقة فى الكون تطربنى وانما الهوية كل ناطقة لكونها اسمعها
من محبوبه الحق واما قوله والوقوف على الغاية فى كل حين فهوان تقف فى كل
مسموع على ملاحظة الغاية التى يطلبها الطالبون وهى الحق تم ليس وراء الله
مرمى ولا دونه مستقر واما قوله والخلاص من التلذذ بالتفرق فمعناه انه ربما
التذ بالسماع فيشغله التلذذ عن حسن الادب مع مسموعه الحق فينبغى ان يتفرق
من لذة ذلك السماع او يفارق تلك الجماعة ليخلص من غيله لذة السماع فانها
من الاغيار المستبعدة للاحرار وليس يليق ان يحمل ذلك على لذة مفارقة الحق
ولا لذة معصية فان الخاصة منزهون عن ذلك وسماع خاصة الخاصة سماع
يغسل العلل عن الكشف ويصل الابد الى الازل ويرد النهايات الى الاول
بنفى العلل عن الكشف اى عن موجب الكشف ويجوز ان يكون بمعنى بنفى الشبهة عنه
فان منه الدرى من كل عطش والهداية فى كل دهش فلا يبقى شبهة سابقة ولا
لاحقة لاصل جوابها دفعة واحدة واما قوله ويصل الابد الى الازل فهوان تنتفى
حكم الزمان فكيف المكان وقد قيل لوهد وراء الليل والنهار ووراء ما فيها
من الاقدار واما رد النهايات الى الاول فهوان يشهد ان الخاتمة هى غير السابقة
وذلك لانتقاظ الدايرة الى نقطة مبداها فيصير الاخر هو الاول هو الازل والابد
والحق وكل شئ سواه وليس فى هذا المقام وصية فيذكر ثم قسم البدايات يتلوه
قسم الابواب قال رضى الله عنه واما قسم الابواب فهو عشرة ابواب وهى
الحزن والخوف والاشفاق والخشوع والانابة والزهد والورع
والبذل

والبذل والوجاء والرغبة باب الحزن قال الله تم واعينهم تفيض من الدمع حزنا
محل الاستشهاد بهذه الاية هو كون الحق تم اثنى على هؤلاء المذكورين من
اجل حزنهم فدل على ان الحزن فضيلة وانه مقام شريف الحزن توجع لغايت
او تاسف على ممتنع وله ثلث درجات الاولى حزن العامة وهو حزن على التفريط
فى الخدمة وعلى التورط فى الجفاء وعلى ضياع الايام التفريط فى الخدمة غير
التفريط فى العمل فان الابواب فوق البدايات فالخدمة من باب الاخلاق
لا من باب الافعال ولذلك ذكر مع التفريط فى الخدمة التورط فى الجفا فان معنى
الجفا فوق معنى المعصية فالمعصية من مقام البدايات والجفا من مقام الابواب
لان الجفا يكون قرين الانس سابق واما المعصية فهى قرين الوحشة وكذلك
ضياع الايام المذكورة منتاهى ضياع الايام مخلوها عن الانس واما ضياع
الايام المذكورة فى قسم البدايات فانها من التفريط فى العمل الدرجة الثانية
حزن اهل الارادة وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة وعلى اشتغال النفس
عن الشهود وعلى التسلى عن الحزن تعلق القلب بالتفرقة هو علم الجمعية فى الحضور
مع الله تم وتشتت الخواطر واشتغال النفس عن الشهود اى عن الذكر الذى هو
سبب شهود فان الشهود يقهر النفس فلا يتمكن من التشاغل عنه قوله وعلى
التسلى عن الحزن يعنى ان الحزن شريف بالنسبة الى صاحبه فاذا فقد الحزن
وتسلى عنه حزن على التسلى عن الحزن وليت الخاصة من مقام الحزن فى شئ
الحزن فقد والخاصة اهل وجد ان فالوجوم ليس للخاصة فى مقام الحزن شئ
لكن الدرجة الثالثة الحزن من التحزن للمعارضات دون الخواطر المعارضات يعنى
معارضات معانى التجليات فان من حصل له محل من عالم الجمال فيتعلق به
لبسط فان المعارضة فى حقه تكون من محل آخر من عالم الجلال فيعلق بالقبض وبخير

بحت قهر الانقباض فيحزن ضرورة على عالم الجمال وقد كان حال السيد المسيح صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليه عالم الجمال والبسط وحال ابن حالته يحيى صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليه القبض فكانا يتجاذبان في المعارضة فقول
للسيد المسيح اتضحك كانك آمن فيجيبه المسيح عليه السلام ابتسى كانك
آيس فقد عرض حزن المعارضات ليحيى عليه السلام وليست هذه من
المعارضات من قبيل الخواطر بل من التجليات فلذلك قال دون الخواطر
ليس في هذا وصية لجهة التجليات **ومعارضات القصد** معارضات القصد
هو ان نقصد في سلوكه الى الله تم طريقا يختارها او يتوهمها ويكون شريفه
فيسلك به الحق تم غيرها لانه اعلم بما يليق به منه فيحزن على ان لم يكن قد حصل له
قصده **وصية** ينبغي ان لا يختار شمايل بكل الامر الى شيخه ان كان ذا شيخ
فانه خليفة الله تم عليه وان لم يكن له شيخ فليخل بالحضرة من المقاصد **والاعتراضات**
على الاحكام الاعتراضات يقع من ارباب الاحوال على الاحكام الجارية عليهم
شهودا او غلبة فيحزنون عند ادراكهم لها صدر منهم من سوء الادب وقد
يعترضون على بعض احكام العلم الظاهر بادى الرأى من هجوم المعرفة عليهم فاذا
تملكوا ادركوا صحة العلم الظاهر في طوره وصحة المعارف في طورها فيحزنون على
تسرعهم في الاعتراضات وعلى ما فاتهم من فضيلة تسليمهم للعلم اولا وهذه امور
يجدها اهل المواجيد الحالية **وصية** يجب التسليم للعلم تقليدا حتى يهجم
اليقين الذي به تنكشف الشبه من جانب الحق فان وارد الحق يقذف به
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **باب الخوف** قال الله تم يخافون ربهم من فوقهم
الاستشهاد بهذه الآية تام في هذا المقام فان الخوف من الله تم هو الخوف
الصحيح لا الخوف على حظ من حظوظ الدنيا او الاخرة يخشى فواته بل الخوف من اعراض

الحق

الحق تم الخوف هو الانخلاع من طمانينة الامر بمطالعة الخبر الطمانينة هي السكون ومنه
قوله عليه السلام اركع حتى تطمين راكعا وارفع حتى تطمين رافعا ومطالعة الخبر
هو استحضار الخبر في الذهن ويعني بالخبر الخبر الوارد من قبل الله تم على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانواع الترتيب وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الايمان وهو خوف العامة
قوله يصح به الايمان الايمان هو التصديق فلولا ان الخايف قد صدق لما خاف
فالخوف يدل على صحة ايمان الخايف قوله وهو خوف العامة يعني ان للخوف
لا يكون للخاصة وسياتي الكلام على ذلك وهو يتولد من تصديق الوعيد فكر
الجناية ومراقبة العاقبة تصديق الوعيد تقدم شرح الوعيد هو التهديد
والجناية هي المعصية والعاقبة هي الآخرة والمراقبة دوام حضور الذهن مع
ما يراقبه الدرجة الثانية خوف المكر في جريان الانفاس المستغرقة في اليقظة الممتزجة
بالحلاوة يقول ان من حصلت له اليقظة بلا غفلة واستغرقت انفاسه فيها
واستحلى ذلك فان الحضور في اليقظة حلو فان صاحب هذا المقام يعرض له
الخوف من المكر فيخاف ان يسلب هذه الحلاوة وهذه هي الدرجة الثانية
وليس في مقام اهل الخصوص وحشة الخوف الا هيبة الجلال وهي اقصى درجة يشار
اليها في غاية الخوف الخوف يكون مع الانقطاع واما اهل الحظوظ فانهم
اهل دعوى والحق تم معهم بصفة الاقبال عليهم وهم يشاهدون ذلك و
اما الجلال فهو تعظيم للجناب الاقدس وليس هو من الخوف وقد قال بعضهم
في هذا المعنى شعر اشتاقه فاذا بدا طرقت من اجلاله الا خيفة بل هيبة
وصيانة لجماله وهي هيبة تعارض المكاشف اوقات المناجات وتقرن المشاهد
احيانا المسامرة وتعصم المعاين بصدمة العزة يقول اكثر ما يكون الهيبة

فى وقت المناجاة وهو التملق للحق ومبادى تنزل الوارد قوله وتصون المشاهدة
اى تمنعه من الانبساط بل تجمعه على حفظ الادب فان المسامره توجب الادلال
والهيبة يصون المشاهدة من الادلال قوله ويقصم المعاين اى يكاد ان
تقبله قوله يصدمه العزة اى بالفنا فان هذا المقام يقتضى ان يطلب صاحبه
رويه الحق بالمعاينه الحسنه فعند التجلى يسرع اليه الفناء فيظهر له عزه
الحق فان العزه هى الامتناع والغلبة وشبه ذلك حاله الكليم عليه السلام
فى قوله رب ارنى انظر اليك الاية باب الاشفاق قال الله تع انا كنا قبل فى
اهلنا مشفقين الآية تدل على ان معنى مشفقين اى خايفين وهو الحذر
اما الاشفاق بمعنى الشفقه فما هو فى مضمون الاية فباب الاشفاق على هذا
الحكم هو من نسبة باب الخوف الاشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم الشيخ يرى
ان الاشفاق هو دوام الحذر والترحم معا وذلك مما العلم بنقله مما اصطلح
عليه القوم وهو على ثلث درجات الدرجة الاول اشفاق على المفرط ان يجح الى العناد
ان يجح الى العناد اى يمثل وتذهب فى طريق الهوى والعصيان ومنه
يقال فرس جموح واما العناد فهو الخروج عن الطريق معترضا والمراد بها هنا
المخالفة واشفاق على العمل ان يصير الى الضياع اى يخاف ان يضيع عمله بان
لا يقبل او يحذر من التفريط فى العمل واشفاق على الخليفه بمعرفة مقاديرها
ان يحذر على الخليفه من المواخذه والعقوبة مع انه يعلم انه لا يتحرك ذرة الا باذن
الله تع فهم من حيث يحقق العلل معذورون الدرجة الثانيه اشفاق على الوقت
ان يشوبه تفرق اى يحذر على وقته من ان يفرق قلبه عن الحضور مع الحق تع
وهو عند هذه الطايفه يعمى التفرق وقوله يشوبه اى يمازجه وعلى القلب ان
يزاحمه عارض العارض هو اما الفتره والملال واما شبهة واردة تناقض الحال
وبالجملة

وبالجملة فالعارض هو شئ يعوق السالك وعلى اليقين ان تداخل سبب العارض
هو اما الفتره والملال واما شبهة واردة تناقض الحال وبالجملة فالعارض هو
شئ يعوق السالك وعلى اليقين ان تداخله اليقين هو اليقين بالله تع انه يأتيه
فانه ضمنه والسبب هو ينافض هذا اليقين فان صاحب هذا اليقين متوكل
على الله واما المتسبب فقد يتكل على سببه فهو يحذر على ما عاهد عليه
الله تع من اليقين فى التوكل ان يرجع عنه الى السبب وهو عود عن التحويل
الى السبب الدرجه الثالثه اشفاق يصون سعيه عن العجب ويكون مانعه
من مخاصمة الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد يصون سعيه اى يحذر
على عمله ان يعجب به ويفتخر على الناس بسببه الثانى ان يحذر على الملازمة
مما يفسدها حتى يفضى الى مخاصمة الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد اى يحذر
ان يغلبه الهزل فيعتمد ملازمة الجد باب الخشوع قال الله تع الم يان للذين
امنوا ان يخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق دلالة هذه الآية على الخشوع
الصحيح المعتبرين هذه الطايفه دلالة واضحة لان الخشوع من ذكر الله تع هو
خشوع باقرب اسباب القربات وهو الذكر وذلك هو المودى الى اليقين قال
الله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب والطمانينه هى اليقين واما الخشوع لما
نزل من الحق فقد يكون دون الاول لما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الكفار و
ذكر افعالهم القبيحه والكتاب العزيز كله يوجب الخشوع غير ان ذكر الله تع اشرف
من ذكر السوى الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم او مفزع
الخشوع هو الخضوع مع محبة لمن خشع له او خوف منه قوله خمود النفس يعنى امساكها
عن الانبساط قوله همود الطباع اى سكونها والمراد بالطباع هنا قوى النفس
والمتعاظم هنا هو الذى له عظم ومهابة فى القلوب والمفزع هنا هو الذى له

سطوه يخشى ونقمه يبقى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى التذلل
للامر والاستسلام للحكم والانقياد لنظر الحق الاستسلام والتذلل متقاربان
فى المعنى فالتذلل هو الاقبال عليه بالطاعة التامة والامتثال وموافقة
الباطن الظاهر فى ذلك مع اظهار الضعف عن المقاومة والمراجعة والا
ستسلام للحكم كذلك مع مزيد اظهار عبودية القهر وانقياد المسكنة فى
التحول تحت الاحكام والانقياد لنظر الحق هو فوق الذى ذكر وهو على
قسمين اما نظر الحق بالايمان فهو مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك
تراه واما بالعيان فهو بعض تجليات الاسماء لباطن الكاشف الا ان
القسم الاول هو اليق بالدرجة الاولى من الخشوع الدرجة الثانية ترقب
آفات النفس والعمل ورويته فضل كل ذى فضل عليك وتنسم نسيم الفناء
ترقب آفات النفس هو انتظار ظهور نقايصها وذلك يقتضى ان يكون
العبد خاشعا ذليلا لعلمه بنقايص نفسه وترقب آفات العمل هو ان يدا خله
اما الرياء والتعجب واما يشتت النية وعدم القيام بالشروط
المصححة للعمل وشبه ذلك الثانى رويته فضل كل ذى فضل عليك وهو
ان يراعى حقوق الناس فيودبها ولا يطالب بحقوق نفسه ويعترف بفضل
غيره وبنى فضل نفسه وذلك من جملة تزكية النفس بحسن الاخلاق الثالث
تنسم نسيم الفناء وهو مبادى ظهور التجلى الالهى على اسرار الكاشف فان
ذلك يدعو الى الاحساس بالفنا والفناء هو باب التوحيد وعبر عنه بالنسيم
للطف النسيم وحسن موقعه فذكر ذلك استعاره على افاده لطف موقع
التجلى وهذا التنسم المذكور توجيه الخشوع وربما اوجب الخشوع
الدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند الكاشفة وتصفية الوقت من مرايا
الخلق

الخلق وتجريد رؤية الفضل خشوع حفظ الحرمة هو معارضة البسط الذى
يوجب الاذلال بالقبض الذى يحفظ الحرمة فان تجلى الاسم الباسط يوجب
الشطح وحفظ الحرمة هو اخفاء ذلك الحكم بالخشوع الثانى تصفية الوقت من
مرايا الخلق اى تخفى كرامانه بالخشوع عن رؤية الناس اياه ليلا يؤدية الى
الرياء فانه معنى استحلى تعظيم الناس لدعاه ذلك المرايا فيرجع عن ذلك
الى الخشوع واظهار المسكنة والفاقة وانه لا يثنى الثالث تجريد رؤية الفضل
عن شهود توحيد الافعال فلا يرى احسانا الا من فضل الله تعالى سواه
والتجريد هو تخليص الفضل حتى لا سر لغيره ومعنى الخشوع فى هذا ان يشهد
ان ما حصل له انما هو بالله لا بعمل ولا استحقاق ولا غير ذلك من احوال النفس
والله اعلم باب الاخبات قال الله تعالى وبشر المخبتين الاخبات من اول مقام الطمانينة
الاخبات هو السكون الى الله تعالى ومنه الاية واخبتوا الى ربهم اى سكنوا
اليه وقوله وهو من اول مقامات الطمانينة يعنى المقام الذى يلى مقام
الاحسان وقد يسمى مقام التمكينة وهو عند اول ما يحسن القلب بالوارد
من قبيل الغيب والطمانينة والسكون واحدا ومتقاربان هو ورود
المسافر من الرجوع والتردد ورود المسافر يعنى به ورود السالك الى الله تعالى
قوله من الرجوع والتردد يعنى ورودة الى مشرب الانس بالوارد والخطاب
فشبهه بالمورد الذى يرد اليه المسافر فيصادف فيه ماء طيبا عذبا ولما
كان هو اول مقام يتخلص فيه السالك من التردد الذى هو الشك والرجوع
الذى هو الغفلة قال ورود المسافر من الرجوع والتردد اى خلاصه منهما
لهذا الورود الشريف يعنى الخلاص من الغيبة الى مورد المناجات والخطاب
والتنزلات وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان يستغرق الهمة الشهوة

العصمة هى الحماية والحفظ عن المعاصى والشهوة الميل الى اللذات الجسمانية مثل
الاكل والنكاح وشبه ذلك والاستغراق هنا معناه الغلبة فكانه يقول ان
العصمة يغلب الشهوة ويستولى فى جميع اجزائها فان الاستغراق هو الاحتواء
على الشئ كله بحيث لا يبقى منه شئ فاذا استوفت العصمة جميع اجزاء الشهوة
فذلك دليل على الدخول فى مقام السكينة وهى الاخبات واول مقام
السكينة هو الخلاص من تردد الخواطر بين الاقبال والادبار الى الاستقامة
والدوام على الحضور والخدمة ويستدرك الارادة الغفلة اى ان الارادة
لله تم يستدرك فارط الغفلة والارادة هى التى بها يبتغى الطلب مريدا والمريد
عندهم هو الذى عرفت نفسه عن الدنيا واعرضت عن لذاتها والتذ بخدمة
الصالحين وتانس بطلب الحق والاستدراك هو الادراك لكن بتدريج كما يقول
استدرج استدراجا ويشتهى الطلب السلوة يريد بالطلب هنا المحبة و
لذلك قابل لفظ الطلب بلفظ السلوة التى تدل على المحبة ومعنى يستهوى
يغلب فشبه الطلب بالبر او الهوة وهى الحفرة وشبه السلوة بالشئ الذى يهوى
اى ينفع فى الهوة وهذا استعارة لغلبة المحبة عن السلو الدرجة الثانية ان لا
ينقضى ارادته سبب ولا يوحش قلبه عارض ولا يقطع الطريق عليه فتنة
الارادة هى صحة الطلب لله تم وصدق النية فيها فاذا قويت بحيث لا ينقصها
سبب وهى من جملة الدرجة الثانية من الاخبات والمراد بالنقص هنا الرجوع
عن الارادة ولا يوحش قلبه عارض يعنى لا يبقى فيه بقية توحش قلبه بعد
الانس بالله تم فى المناجات والحضور واراد بالعارض هنا سببا شاغلا للقلب
اى شئ كان واصل العارض المخالف كالشئ الذى يجئ فى غرض الطريق فهو
مخالف لمن يمشى فى طولها قوله ولا يقطع الطريق عليه فتنة اى انه يمكن من صحة

الارادة

الارادة فاذا فتن لا تؤثر الفتنة فيه والفتنة فى الاعم هى الاخبار واعلم ان هذه
الصفات لا تصح الا لمن علق ببعض شهود التجليات التى هى حق فانه من اعترف
العلم من غير العلم ثبت ومن اعترف العلم من جريان العلم اخذته الشبه وميلته
العبارات ويشبه هذا المعنى قولى شعر تمثل طربا واشرب وطب ثم غب فانما
نعيمك الاسكرة من هوى نعم • فما بقى للصحو فيك بقية • يجد
بخوك اللاحى سبيلا الى الظلم • ومحل الاستشهاد هو الثانى على ان هذه
الدرجة الاخبات المذكورة هى دون هذا المقام لان السكينة هى من ورا
حجاب الدرجة الثالثة ان يستوى عنده المدح والذم وتدوم لا يمته
لنفسه ويعنى عن نقصان الحق عن درجته يعنى لا يفرح بالمدح ولا يحزن بالذم هذا
وصف عن حظ نفسه وناهل للفناء فى شهود نور ربه وقوله وتدوم
لا يمته لنفسه اى يلوم نفسه دايما والمشهود هنا ان يبغض نفسه ويريد
فراقها وليس مقصودة ان يلومها على التفريط فان صاحب هذا الوصف
هو فوق مقام المفرطين وكل من بذل نفسه لله تم يصدق كره بقاؤه معها
لانه يريد ان يقبلها من بذلت له فان من قرب قربانا فيقبل منه ليس كمن
قرب قربانا فلم يتقبل منه اللهم عوضنا عن انفسنا فناء يذهب عنا عالم
الخلق بعالم الامر فان لك الخلق والامر تباركت قوله ويعنى عن نقصان الخلق
عن درجته معناه انه وان كان اعلى من المخلوقات درجة اعنى المخلوقات الناقصين
عن رتبته الا انه لاشتغاله بالله تم يعنى عن نسبة حاله وعن اعتبار احوال
الخلق بالنسبة اليه لاستغراقه فى الحضور مع خالقه تبارك وتم والله الموفق
باب الزهد قال الله تم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين هذه الاية تدل على
اعتبار ان الزهد فى الدنيا انما يكون لاجل الرغبة فى الاخرة وربما اعتبر فيها

معنى فوق هذا الزهد واسقاط الرغبة عن الشئ بالكلية قوله عن الشئ يعنى عن
القلب قوله بالكلية اى مع ترك التشوق اليه وعدم الالتفات فان ذلك شامل
بالاعراض عن الدنيا حقيقة وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية
الزهد قربة اى حسنة يقرب الى الجنة لان القربة بضم القاف هى ما يتقرب
به قال الله تع ويتخذ ما ينفق قربات عند الله قوله وللمريد ضرورة يعنى ان
الضرورة تدعو المريد الى الزهد لانه لا يحصل له التجلى الى ما هو بصدده الا
باسقاط الرغبة عما سوى مطلوبه وذلك هو الزهد فالمريد مضطر الى الزهد
فالرتبة تحقيق مقامه قوله والخاصة خشية الخاصة هم المتوسطون ويعنى با
لخشية الخوف على ما يحصل لهم من القرب ان يتكدر صفوه لانهم بعد لم
يتملكوا فى مقام المخصوص ولا يحصل لهم التمكن الا بالانتقال الى مقام خاصة
الخاصة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الزهد فى الشبهة بعد ترك
الحرام بالحذر عن المعتبة والانفة من المنقصة وكراهة مشاركة الفساق
الزهد فى الشبهة هو ترك ما يشتبه عليك هل هو حلال ام حرام وقد ورد
فى الحديث النبوى الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهة فمن حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وقوله بعد ترك الحرام اى ان ترك الشبهة لا يكون
الا بعد ترك الحرام قوله بالحذر من المعتبة يعنى ان يكون سبب تركه الشبهة
هو الحذر من عتب اى من وجه العتب الى من توجه العتب عليه فان المعتبة
والعتب بمعنى واحد قوله والانفة من المنقصة اى كما يرضى لنفسه المنقصة و
الانفة هى الترفع عن النقيصة وليس مراده النقيصة عند الخلق انما يحذر من
النقيصة عند ربه عز وجل قوله وكراهة مشاركة الفساق يعنى ان الفساق
يزدحمون على مولغ الرغبة فى الدنيا فلو رغب هو ايضا لاجتمع مع الفساق اما من
تحصيل

تحصيل الدنيا وهو يكره ان يجتمع بالفساق لا لاجل انه يرى انه اشرف منهم
بل انه يخشى العقوبة فى مخالطتهم قال الله تع ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
الدرجة الثانية الزهد فى الفضول وما زاد على المسكة والبلغ من الفوت باغتنام التفرغ
الى عمارة الوقت وحسم الجاش والتحلى بحلية الانبياء عليهم السلام والصديقين
الفضول ما يفضل عن القوة ومنه اشتقاق الفضول فى الكلام اى الذى يفضل
عن قدر الحاجة ثم فسر تلك الزيادة ما هى فقال ما زاد على المسكة ويعنى بالمسكة
ما يمسك الرمق من الفوت والبلغ يعنى البلغة من العيش وهو قدر الضرورة
التى لا بد منها من الفوت قوله باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت يعنى ان الدرجة
الاولى كان الزهد فيها بالحذر والخوف من المعتبة وهنا ليس كذلك لان هذه
الدرجة فوق تلك الدرجة فيكون سبب الزهد هنا غير سبب الزهد هناك وسبب
الزهد هنا هو التفرغ لعمارة الوقت لانه لو اشتغل بالرغبة فى الدنيا فانه تصيبه
من انتهاز فرصة الوقت فقد قالوا ان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك قوله و
حسم الجاش الحسم هو القطع والجاش هو الاضطراب فكانه قال وقطع الا
ضطراب واراد بالاضطراب هنا عدم السكون الى شئ واحد بل هو مضطرب
الخاطر فتارة ترغب فى الدنيا وترك الزهد وتارة يعود الى الزهد فذكر
الشيخ ان صاحب هذه الحال لا يصح له الزهد حتى يقطع هذا الاضطراب
بان يديم اعراضه عن الدنيا حتى لا يلتفت خاطره اليها فى وقت من
الاوقات اصلا قوله والتحلى بحلية الانبياء عليهم السلام حلية الانبياء هو الزهد
فى الدنيا حتى ابرهيم وداود وسليمان على نبينا وعليهم السلام وان كانت
لهم اعراض من الدنيا لكن كانوا معرضين عنها بقلوبهم الدرجة الثالثة
الزهد فى الزهد وهو ثلثة اشياء باستحقار ما زهدت فيه واستوالحال

فيه عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادي الحقايق قوله
قوله باستحقار ما زهدت فيه يريد بهذا الاستحقار ما يحصل عند من تحقق
بعظمة الله تعم بكونه ينظر فلا يرى ان ما يتركه يستحق ان يجعل قربانا لان الدنيا
بما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة بالنسبة الى عظمته فلهذا يستحق
صح له الزهد ان يجعل لما تركه لله تعم قدرا يعني الاستحقار المذكور قوله و
استوا الحالات فيه عندك يعني ان يرى ترك ما زهد فيه واخذه متساويا
اذ ليس له عنده قدر كان من تحقق بالزهد صغرت الدنيا وما فيها في عينه
قوله والذهاب عن شهود الاكتساب الى اخره معناه ان من استصغر الدنيا
بقلبه ويساوي وجودها وعدمها في حقه لم يرا نه اكتسب بتركها درجة عند الله
البتة وفيه معنى اخر والمقصود انه يشاهد يصرف الله تعم في العطاء والمنع والاخذ
والترك فلا يرى الزاهد انه ترك شيئا لانه ناظر بعين الحقيقة الى وحدانية
الفاعل الحق فكيف يرى الاكتساب بعد ان نظر الاشياء بعين الجمع وسلك
في وادي الحقايق بالحق فبهذه الثلثة الاشياء يصح له الزهد في الزهد و
ذلك هو زهد الخاصة ومنه قول الشاعر وان لم يقصده شعر اذا زهدتني
في الهوى خشية الردى ٭ حللت لي عروجه تزهدا في الزهد في الورع قال الله
تعالى وثيابك فطهر استشهد رضي الله عنه بهذه الآية اعلاما لنا
ان الحرام نجس وان ما قرب من النجس فهو ايضا يتنجس وان الورع هو الذي
يطهر دنس القلب كما يطهر الماء دنس الثوب قال رضي الله عنه الورع
توق مستقصى يعني ان الورع هو ان يتوقى الحرام والشبهة اي يحاب ان
يقع فيها فيحذر من ذلك ويحترز منه قوله مستقصى يعني اقصى غاية التوقي
كما يقول استقصيت في الحديث اي طلبت اقصاه بمعنى غاية على حذر اي ان

باب

التوقي

التوقي يكون مع الحذر التام وترك المتشابه خشية الحرام او يخرج على تعظيم المخرج
هو التضييق على النفس بان لا يفسح لها في تناول ما يحل قوله تعظيما اي يفعل
ذلك تعظيما لامر الله تع فانه هو الذي حرم الحرام ومن جملة تعظيمه ان يجتنب
محارمه وهو اخر مقام الزهد للعامة واول مقام الزهد للمريد وهو على ثلث
درجات يعني ان هذه الصفات التي ذكرها هي ورع العامة على التمام وبداية
ورع المريد ثم شرع يفصل ورع المريد فقال هو على ثلث درجات الدرجة الاولى
تجنب القبايح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان صون النفس غيرة عليها
من القبايح وهذا المعنى فوق المعنى الذي ذكر انه وصف العامة كان نفس العامي
ليست ظاهرة فيعاد عليها وكذلك توفير الحسنات هو مما يختص بالمريد دون العامي
وذلك لان جهد العامي ان يحصل الحسنات باضعف ما يكون من التحصيل اما توفير
الحسنات فهو صفة من هو فوق العامي ومعنى التوفير هو حفظ الحسنات الحاصلة
فطلب المريد واما العامي فما يحفظ حسناته بل ربما يحبطها بسوء الادب
وكذلك صيانة الايمان هو فوق حال العامة وذلك لان العامي او فر ما
ان يحصل اقل ما يصدق عليه بر انه مؤمن ثم انه ربما عرض له الشك او ناز عه
الوسواس فيضطرب اضطرابا لا يخرجه عن الايمان بحكم انه يعود فقار قد الشك
تصديقا وتقليدا او المريد فوق هذه الصفة كانه يكاد يحس بوجه الحق احساسا
يقرب من اليقين وبذلك يحصل له زيادة الايمان قال الشيخ رضي الله عنه
وهذه الثلاث صفات هي في الدرجة الاولى من ورع المريدين الدرجة الثانية
حفظ الحقوق عند ما لا باس به ابقاء على الصيانة والتقوى وصعودا عن الدناءة
وتخلصا عن اقتحام الحدود يقول رضي الله عنه ان من صعد عن الدرجة الاولى
الى هذه الدرجة الثانية في الورع فهو ترك ما لا باس به يعني كثيرا من المباح

خوفا على الصيانة ان يتكدر صفوها والفرق بين صاحب الدرجة الاولى وبين صاحب
هذه الدرجة الثانية ان ذاك يسعى فى تحصيل الصيانة والتقوى وهذا تسعى فى
حفظ صفوها ان يتكدر وهو معنى قوله ابقاء على الصيانة والتقوى وصعودا
عن الدناءة وهى الشبهات وتخلصا عن اقتحام الحدود والحدود وهى الاحكام
التى حدها الله تعم من الحرام تفسير الحد المنع والباب والحاجز ومنى كل واحد
منها حدادا فى لغة العرب فالحدود وهى الممنوع عما حرم الله تعم الدرجة
الثالثة التورع عن كل داعية يدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق
وعارض يعارض حال الجمع واما شتات الوقت والتفرق فهو معنى واحد
المراد به هنا الاشتغال بما سوى الحق تعم وهو فوق حال اهل الدرجة الثانية
كان اهل الدرجة الثانية مشتغلون بحفظ صفو الصيانة من الكدر وذلك
عند هؤلاء تفرق عن الحق تعم اذ ملاحظة الصيانة وصفوها هو غير ملاحظة
المحبوب بين يدى الحق تعم بصفة انه يراه فهو يراقبه مراقبة محبوب وادب الحضور
غير ادب الغيبة واما النوع عن كل ما يعارض حال الجمع فهو معنى فوق ما ذكر و
لذلك ختم بذكره باب التورع ومعناه ان يستغرق العبد شهود فنائه فى الواحد
عن ذكر شقاق الوقت وعن ذكر التفرق او الحضور وغير ذلك فان صاحب الجمع
فى غيبة عن الحضور والغيبة ايضا وحال الجمع معروف عندهم انه بقاء من لم
يزل بعد فناء من لم يكن وذلك هو الحق المبين باب التبتل قال الله تعم وتبتل اليه
تبتيلا التبتل الانقطاع اليه بالكلية وقوله عز وجل دعوة الحق له التحريد المحض
هذا ظاهر ما خلا اشارته الى قوله تعم وكونه فسره بدعوة الحق الى التجريد المحض
ومعنى ذلك ان الحق تعم قال اليه فالقلوب راجعة الى الله تعم فدل على ان المراد من
التبتل ليس هو من شغل العامة اهل العبادة بالاجرة فان الاجير انما يخدم لاجل

الاجرة

الاجرة فاذا اخذها انصرف عن باب المستاجر واما العبد فلا اجرة له ولا ينصرف
عن باب السيد الا اذا كان ابقا او الآبق قد خرج من شرف العبودية ولم
يحصل له راحة الحرية لانه معكوس عند الاحرار وعند العبيد والمقصود من
التجريد المحض الاعراض المحض عما سوى الله تعم وتفسير المحض هو الخالص وهو
على ثلاث درجات الدرجة الاولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ الى العالم
خوفا او رجاء او مبالاة بحال الانقطاع عن الحظوظ هو الاشتغال بالله
عن النفس وحظوظها قوله واللحوظ الى العالم اى والانقطاع عن ملاحظة
العالم قوله خوفا اى لا يخاف العالم قوله او رجاء اى لا يرجوهم قوله او مبالاة
اى لا يبالى بهم فكانه لا يلحظ العالم لا بصفة الخوف منهم ولا بصفة الرجاء لهم
ولا بصفة المبالاة بهم وهذا دليل على ان التبتل من اوصاف المريدين لا من
اوصاف العامة اذ العامة لا بد لهم من ملاحظة الخلق بحسم الرجاء بالرضا
وقطع الخوف بالتسليم ورفض المبالاة بشهود الحقيقة شرع يفصل ما سبق فيقول ان
الذى يحسم مادة الرجاء للخلق هو الرضا بحكم الله عز وجل ومن رضى بحكم الله
عز وجل لم يرج الخلق وان الذى يحسم ماده الخوف هو التسليم لله تعم ومن
سلم الى الله تعم لم يخف من الناس فان نفسه التى يخاف من الناس عليها قد
سلمها الى الله تعم فلم يبق له ما يخاف الناس عليه وان الذى يحسم مادة
المبالاة بالناس هو شهود الحقيقة ههنا هو رؤية الاشياء من الله تعم
فهو لا يخاف المخلوق ولا يبالى بهم ويسمى هذا الحال توحيد الافعال الدرجة
الثانية تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى وتتمة روح
الانس وسم برق الكشف الشيخ رضى الله عنه جعل الدرجة الاولى التجريد
الانقطاع عن النفس وجعل الانقطاع عن النفس يكون بثلثة اشياء بدايتها مجانبة

الهوى وهو اوّل شئ ينزله الانسان من النفس وهو ان يخالف هواها اولا ثم
انه بعد ذلك يسلم روح الانسان والروح والراحة متقاربا المعنى لانه لما
اعرض عن هواه انس لمولاه لان النفس لا بدّ لها من التعلق فلما فرغ تعلقها
من هواها كان في الانس بالله تعالى مثواها وبهذه الصفة الثانية يسلم
الاعراض عن النفس بعد اعراضه عن الهوى وذلك لان من الانس يكون
بداية الفناء ثم انه يشيم برق الكشف شبه لائح الكشف بالبرق وشيم
البرق هو النظر اليه ليعلم اىّ مكان ينزل المطر وبهذه الثالثة يحصل
الدرجة الثانية من مقام التبتل الدرجة الثالثة تجويد الانقطاع الى
السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول والنظر الى
اوايل الجمع لما جعل الدرجة الاولى للاعراض عن الخلق والدرجة الثانية
للاعراض عن النفس جعل الثالثة لطلب السبق وهو مقام الخاصة لا
خاصة الخاصة وجعل تحصيل السبق بتصحيح الاستقامة وهى الاعراض
عما سوى المقصود الحق ثم بالاستغراق في قصد الوصول وهو ان يشغله
طلب الوصول عن كل شئ وانما يكون ذلك بعد شيم برق الكشف فلا يبقى
فيه بقية يحسن بها سوى قصد الوصول ثم بالنظر الى اوايل الجمع واوايل
الجمع هو مقام الوقفة ومنه يقع الفناء وقد تقدم شرح معنى الجمع فبهذه
الثلثة تحصل الدرجة الثالثة من التبتل وبها يكمل مقام التبتل اجمع والله الهادى

باب الرجاء قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر والرجاء اضعف منازل المريد لانه معارضة من وجه اعراض من وجه
اما ان الرجاء معارضة من وجه فهو كلون الحق تعالى هو رد عباده وهو مالك لهم
وله ان يتصرف في ملكه بما يشاء فمن تعلق قلبه بالرجاء فكانه عارض الحق تعالى حيث

تعلق

تعلق بما تعارض المالك في ملكه وكان الايق به ان يرضى بحكمه ويسلم اليه في
ملكه ويكون راجعا الى مراد سيده لا الى مراده واما وجه الاعراض فهو ان
من تعلق بالرجاء فقد يخطر في قلبه ان يقول ما للغنى تعامله بعذاب عبده
والايق بكرمه ان يعفو عنهم وهذا اعتراض ممن لحقه هذا الوسواس والفرق
بين المعارضة وبين الاعتراض ان المعارضة لطلب لما لم يتحقق وجوده فهو مثل
التمنى والاشتغال بالتمنى قبيح ودعونه ووجه المعارضة في هذا هو تعلق العبد
بما لعل سيده اراد خلافه فهو معارض لسيده واما الاعتراض فهو ان يقول
ماذا اراد الله بعذاب خلقه ولم لا يشمل الجميع بالرحمة حتى كانه اعلم بالحكمة
من خالقها وهذا غاية الاعتراض وهو وقوع في الرعونة فمذهب هذه الطائفة
الرعونة عند هذه الطايفة الوقوف مع حظوظ النفس والرجا هو عين الوقوف
مع حظ النفس من جهة ان الرجا متعلق بالراحات وهذه الطايفة اوّل طبقة
الخروج عن النفس فضلا عن شهواتها لان مرادهم ان يكونوا بالله تعالى لا بانفسهم
حتى قال قايلهم شعر اُحِبُّكَ لا اُحِبُّكَ للثواب ولكنى احبّك للعقاب
وكلّ ما ربى قد نلت منها سوى لذة وجدى بالعذاب فجعل غاية مناه
ومطالبته ان يتلذذ بالعذاب ولو كان نفس التلذذ مقصوده من العذاب
ايضا لكان رعونة لكنه اراد ان يرى حسن رضاه من احكام مولاه بما
ليس للرجا فيه مدخل ولا لحظ النفس فيه نسبة وبعض المتاخرين اظهر
المقصود في هذا المعنى في شعره فقال شعر وتعذيبى مع الهجر اعذب
احبّ الىّ من طلب الوصال لانى في الوصال عبد نفسى وفي الهجر عبد
للمولى فبين ان التعذيب احبّ اليه من طلب الوصال لكون الوصال فيه ما
يشتهيه النفس واما التعذيب فليس فيه مقصود لنفسه واحد نطق به التنزيل

والسنة ودخل فى مسالك المحققين وتلك الفايلة هى كونه برد وان الخوف
حتى لا يفضى بصاحبه الى الاياس هذا الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه ظاهر
لا يحتاج الى شرح ومقصوده فيه حسن وان كانت مشروحيّة الرّجاء لها قولان
اخرى وللراجى تعلق بالله تعم من حيث اسم المحسن وهو الذى اوجب له الرّجا
من حيث لا يدرى ومن حيث يدرى ولا يعرض ذلك المرض الا العامة هذه
الطايفة يعنى بالمرض حرارة الخوف ومعنى حرارة الخوف شدته وقد تقدم ذكر
الخوف وليس من مقامات الخواص والرجا على ثلث درجات الدرجة الاولى
وجا يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالجذبة ويوقظ الطباع الّتى
بترك المناهى يبعث العامل على الاجتهاد اى ينشّط للاجتهاد يوعد بالحلواء
ان هو حفظ وذلك لانه لما ترجى حس المجازاه اخف عليه بمخالفة الكسل
كالطفل الذى يوعد بالحلوا ان هو حفظ تلقينه قوله ويولد التلذذ و
بالخدمة معناه يفرح بما يحصل من مقابلة الخدمة فهو متلذذ بالسبب
لرجايه فى المثيب قوله ويوقظ الطباع بالسماحة بترك المناهى اراد بالمناهى
المحرمات الملذة كالزنا وشبهه فاذا يرجى الجود فى الجنان هان عليه ترك
مصايد الشيطان بحيث لولا ذلك لما سمحت نفسه بترك ما نهى عنه الدرجة
الثانية رجا ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا يصفو فيه همهم برفض الملذوذات
ولزوم شروط العلم واستقضاء حدود الحمية وهى
ارباب الرياضات هم الذين يجاهدون انفسهم بترك ما لو فاتها لتركوا ورجاهم
ان يبلغوا مقصودهم من الرياضة وهو ان يصفو لهم الوقت والهمّ هو ما يتعلق
به الهمم يقول همت بالشئ اهم به هما اذا قصدته واعتبت بتحصيله قوله برفض
الملذوذات او الرفض هو الترك قوله ولزوم شروط العلم يعنى الوقوف عند احكام

ظاهر

ظاهر الشرع المطهر وذلك مما يتعلق به الرجا قوله واستقضا حدود الحمية الاستقضا
هو طلب الغاية وهو اقصى الشئ المطلوب والحدود هى حدود الشرع او
حدود الرياضة التى هى مطلوبهم وحدود الرياضة هى نهاياتها واما
الحمية فلعله اراد بها النخوة التى الحمية عن الالتفات الى الشهوات الدرجة الثالثة
رجا ارباب الرّياضات ان يبلغوا موقفا يصفو فيه همهم برفض الملذوذات و
لزوم شروط العلم واستقضا حدود الحمية رجاء لقاء الله تعم هو نصيب ارباب القلوب
فان محبة اهل الرياضة مشتغلون بتطهير القلوب وهولاء طهرت قلوبهم
فعلقت بها محبة المحبوب الحق فالمحبة بعث على الاشتياق والاشتياق هو الشدّ
فى زيادة القرب ولذلك سقى بعد الوصلة بالمحبوب واما الشوق فكانه
انما يكون فى زمان الغيبة هذا هو اصطلاح طايفة قوله المنغّص للعيش اى
ان هذا الاشتياق يزهد فى لذة عيش الدّنيا فكانه نغصه والزّهد فى الخلق
يكون لسبب طلب الانس بالحق او بما هو اعلى من ذلك باب الرغبة قال الله تع
يدعوننا رغبا ورهبا الرغبة الى الحق الحقيقة من الرّجاء وهو فوق الرّجا لان
الرجا طمع يحتاج الى تحقيق والرّغبة سلوك على التّحقيق
موضع شاهد لانه قوله رغبا والرغب هو الرغبة قوله والرغبة هى من الرجا
اى بدايتها من الرجا ولو قلنا ان الرغبة من جملة الرجا لم يصح لان الرجا
من الرغبة رجا وانما اراد الشيخ رضى الله عنه كما قلنا ان الرجا من بداية
الرغبة قوله الرجا طمع يحتاج الى تحقيق اى انه طمع فى مغيب عنه مشكوك
بخلاف الرغبة فانها لا يكون الا بعد تحقيق ما يرغب فيه فكان الايمان
فى الرغبة اقوى منه فى الرجا فلذلك والرغبة سلوك على التحقيق اى على
التعيين والرغبة على ثلث درجات الدرجة الاولى رغبة اهل الخير يتولد من

العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود ويصون السالك عن وهن الفترة
وتمنع صاحبها من الرجوع الى غياثة الرخص اراد بالخبر قوة الايمان
القريب من الاحسان والدليل على ذلك انه جعل مولده من العلم فهو من آثار
العلم والعلم هو من الكتاب والسنة ومن ثابر على احكام الكتاب والسنة فقد
احرز الايمان والدليل على قرب هذا الايمان من مقام الاحسان قوله المنوط
بالشهود اى المقترن بالشهود وذلك الشهود هو شهود مقام الاحسان
وهو ان تعبد الله كانك تراه واما شهود الحق فهو فوق هذا وتفسير لفظ
المنوط اى المقترن قوله ويصون السالك عن وهن الفترة الصيانة الحفظ والوهن
الضعف والفترة علم النشاط ولا شك ان الرغبة يوجب هذه الاشياء
قوله وتمنع صاحبها من الرجوع الى غياثة الرخص الغياثة ما اخوذ من اللحم
الغث وهو ضد السمين فشبه الرخص باللحم الغث وهو الذى تكرهه
النفوس الشريفة واهل العزايم لا يرون بالرخص الا من جهة ان الله تعالى يحب
ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزيمته فيفعلونها امتثالا لا لرغبة الدرجة الثانية
رغبة ارباب الحال وهى رغبة لا تبقى من المجهود الا مبذولا ولا تدع للهمة
ذبولا ولا تترك غير المقصود ماموكا يريد برغبة ارباب الاحوال الرغبة المقترنة
بالغلبة اى بوادى الحقيقة حكمت على ارباب الحال حتى اخرجتهم الى ما فوق
طاقة البشرية من الرغبة اذهم بمنزلة الفراش الذى يلقى نفسه فى النور ولا
يلتفت الى ما اصابه وذلك معنى قوله وهى رغبة لا تبقى من المجهود الا
مبذولا اى لا يبقى شيئا غير مبذول قوله ولا تدع للهمة ذبولا اى ان همة
صاحب الحال فى الرغبة كل ساعة فى مزيد بل كل نفس ويعنى بالذبول الفترة
قوله ولا يترك غير المقصود الحق تعالى لا من حظوظ الدنيا ولا من حظوظ الآخرة ولذلك

كما

كما قلنا لغلبة سلطان التجلى القاهر لعالم الخلق بملاحظة سطوة الحق الدرجة الثالثة
رغبة اهل الشهود وهى رغبة بصحبة نقية وتحمله همة نقية لا تبقى معه
من التفرق نقية اراد بالشهود هنا خلاف ما اراد به فى الدرجة
الاولى وذلك ان الشهود هو شهود الحقيقة قوله وهو تشوف الظاهر ان
الشيخ ما قال الا تشوف وانما الكاتب صحفها فجعل الواو واوا ونحن نتبعه
على معنى كلا اللفظين اما قوله تشرف فيحتمل ان يريد استشرافا والاستشراف
والتشوف واحد وهو رغبة يستشرف فى القلب اليها اى يتشوف و
يتطلب ويحتمل ان يريد بالتشرف اى انه يشهد لنفسه شرفا خصه
الله تعالى وهو ستره نقية وهو معنى قوله بصحبة نقية واما معنى قوله يتشوف
فهو طلب للعبودية فى فنا شاهد ومشهود واعنى بذلك شهود البينونة التى هى
باب الفرق قوله بصحبة نقية يحتمل معنيين احدهما النقية من الناس فلا يكشف
لهم سرا من اسراره ولا يطلعهم على خبر من اخباره الثانى النقية من الالتفات فانهم
فى الحضرة وادب الحضرة ياب الالتفات وان كانت هذه الحضرة يستحيل فيها
الالتفات اذ هى يبقى ما سواها ولا يبقى للاغيار اثر فى حماها ومعنى النقية
كما علمت ان يتوفى الشئ الذى تكرهه قوله ويحتملهم بقية يعنى ان هذا التشوف
حمله على الرغبة همة نقية من الدنس ويعنى بالهمة هنا اللفظة المدركة ووصفها
بالنقا لكون صاحب هذه المرتبة قد تطهرت اوصافه قبل وصوله الى هذا
الجناية ولو بقيت فيه بقية لانصبغ بطهارة هذه الحضرة فالهمة نقية فيها
دايما والدنس الذى طهرت منه هذه الهمة هو دنس الفرق ولذلك قال لا
يبقى من الفرق نقية ويعنى بالفرق شهود الاغيار وكانه يشير الى ان صاحب
هذه الهمة قد انطوى فى بساط الفنا واذهب نور العين عنه المتى والاين

وكان فى الغاية القصوى لا فى مطلع الاضواء واحتجت حتى لا ينشر منشوره ولا
يطوى ه ثم قسم الابواب يتلوه قسم المعاملات والله الهادى وهو الموفق
واما اقسام المعاملات فهى عشره ابواب الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص و
التهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم باب الرعاية
قال الله تعم فما رعوها حق رعايتها الرعاية صون بالعناية وهى على ثلث درجات
الدرجة الاولى رعاية الاعمال والدرجة الثانية رعاية الاحوال والدرجة
الثالثة رعاية الاوقات فاما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها والقيام
بها من غير نظر اليها واجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها من غير نظر اليها
قوله فاما رعاية الاعمال فتوفيرها توفيرها هو سلامتها من النقص وقبولها للزيادة
قال الشيخ ان ذلك يحصل بتحقيرها وتحقيرها هو ان تحقرها بالنسبة الى
ما يجب عليه قوله والقيام بها اى يوفيها حقها على التمام بالاركان المشروعة
والسنن والتطوع قوله من غير نظر اليها اى من غير ان يعيد ذكرها على خاطره
يخاف ان يعجب بنفسه قوله واجراؤها مجرى العلم يكون العمل على مقتضى العلم
الشرعى الذى يقتضى الاخلاص لا على التزين بها عند الناس قوله من غير نظر اليها
قد تقدم شرحه واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد مراياة واليقين
تشبعا والحال دعوى قوله ان يعد الاجتهاد مراياة اى يتهم نفسه
فى الاجتهاد وانه رياء الناس ليكرهها ليلا تطغى قوله واليقين تشبعا اراد باليقين
هنا التوكل فى الرزق على الله تع لاجل انه مضمون فاذا حصل للانسان الاعراض
عما فى ايدى الناس فليتهم نفسه وليقل ان هذا منى تشبع لا يقين ومعنى
التشبع الافتخار بما لا يملك مثل ان يقول انى شبعان وانت جايع وقد
نقل فى الخبر النبوى المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور قوله والحال دعوى

اى

اى ويعد الحال الغالب الذى يظهر عليه انه دعوى كاذبة وانما يفعل ذلك
قهرا للنفس وتطهيرا لها من الرعونة وتخليصا للقلب من نعيب الشيطان
واما رعاية الاوقات بان يقف مع كل خطوة ثم ان يغيب عن خطوه بالصفا
من رسمه ثم ان يذهب عن شهود وقوفه يقف مع كل خطوه اى يقف معها بقدر
ما يصححها بالشروط التى عينها فى هذا الفصل ثم ينفصل عنها وقد صحت
فالشرط الاول هو قوله ان يغيب عن خطوة بالصفا من رسمه الخطو هو القدم
فى السير الى الحضرة ومعنى غيبته بالصفا عن رسمه هو ان يغيب عن شهود
انه يقدم بنفسه فان رسمه هو نفسه والنفس كدر عند هذه الطايفة
فاذا غاب عن شهود نفسه فى كل خطوه فذلك هو الصفا من رسمه الذى هو
الكدر فى الحقيقة فتامل هذا بلطف او دع الكل ثم اعمل به فانه مالك واليه يدك
حاجتك قوله ثم ان يذهب عن شهود صفوه اى لا يستحضر فى قلبه ان ذلك
الصفاء المطلوب قد حصل فان هذا الالتفات من احكام النفس والنفس هى
الكدر فينبغى ان يغيب عن الكدر بالكلية وذلك بان يصفو من رسمه ويغيب
عن صفوه فيكون قد اشتغل عن الصفو والكدر بالمقام الاقدس الاطهر باب
المراقبة قال الله تع فارتقبوا انهم مرتقبون وقوله تع لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة و
المراقبة دوام ملاحظة المقصود وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى مراقبة
الحق تع فى السير اليه على الدوام بين تعظيم مذهل ومدناه عامل وسرور باعث
الاتيان لا مدخل لهما فى المعانى المذكورة فى هذه الدرجات الثلث وانما الشيخ
قصد التبرك بذكرهما فى اول الباب قوله دوام ملاحظة المقصود الملاحظة هنا با
لقلب ويعنى بها دوام حضور القلب مع المقصود قوله فى الدرجة الحق اى حضور القلب
معه قوله بالتعظيم اى بتسليم العظمة اليه وحده وان كل من دونه ذليل حقير مفتقر

www.ieat.ir

اليه سبحنه وان لا ينسى هذا الحكم عند دوام حضوره قلبه مع الله تعالى وقوله ومداناة
حاملة المداناة من الدنو وهو القرب قوله حاملة اى يحمله تلك المداناة على
دوام التعظيم المذكور الذى يذهله عن الاحساس بنفسه وبغيره وهذا امر يكون
بمواهب الحق الوهاب وليس يكون بالاكتساب وانما الحضور بالقلب هو الباب
الذى منه يجد هذه الاسباب فاذا وجدها حملته على التعظيم وهو معنى قوله
ومداناة حاملة قوله وسرور باعث يعنى ان صاحب هذه المداناة يجد الفرح
والطرب والنعيم الذى لا يشبهه نعيم فينبسط وينبعث والباعث هو المحرك
والمنشط الدرجة الثانية مراقبة نظر الحق اليك برفض المعارضة وبالاعراض عن
الاعتراض ونقض رعونة التعرض مراقبة نظر الحق هو منا قض لمراقبتك الحق وذلك
كان مراقبتك الحق تعالى هو بحضورك معه بقلبك واما مراقبة نظر الحق اليك فهو
بالحقيقة بالغيبة لا بحضورك مع الحق وبيان ذلك انك نرفض المعارضة اى
تتركها ثم بين الشيخ تركها بما ذا يكون فقال بالاعراض عن الاعتراض ويدخل فى
هذا الاعراض ترك الاعتراض على الله تعالى فى افعاله وكلما ظهر من الموجودات فهو
من افعاله مما غاب عنك او حضر دنيا او اخره ويدخل فى هذا الاعراض ايضا
ترك الاعتراض عليه فى صفاته فاى معنى بذلك شهوده من صفاته والطلع عليه
من معانى شواهده لم يكن لك فيه اعتراض الا ان هذا الثانى يحكم عليك بترك الاعتراض
قهرا لا بحد لك فيه عملا ولو اردت خلاف ذلك لم يستطع واما الاول فقد
يكون مثل الثانى فيما ذكرت وقد يمكن ان يعتقد عقيدة لان توحيد الافعال يمكن
ان يدرك بعض معناها العقل فهذان الوصفان اذا حصلا فقد ذهب الاعتراض
وبقى رعونة التعرض ورعونة التعرض معنى ثالث وفى المراقبة يجب نقضه
ومعناه احساس العبد بنفسه وبخواطره وافكاره فى حالة الحضور مع الله تعالى
بالمراقبة

بالمراقبة وذلك تعرض منه كان يحجبه الحق تعالى عن الشهود اذ بقاء العبد مع مداركه
حواسه ومشاعره وافكاره وخواطره عند مراقبة الحق هو من سوء الادب فيجب
ان يتخلص مراقبة نظر الحق اليك من هذه الصفات وذلك بان يستغرق بالذكر فيذهل
عن نفسك وعن ما منك ليكون عند نظره اليك منتهيا للفنا عن وجودك وعن وجود
كل شئ سواه وهذا التهى لا يكون الا بنقص تلك الرعونة التى هى الاحساس وسما
الشيخ تعرضا لمشابهته للتعرض وذلك لان الذكر يوجب الغيبة عن الحس فمن كان
ذاكرا النظر الحق تعالى اليه مراقبا ثم احس بشئ من حديث النفس او الخواطر فقد
تعرض واستدعى عوالم نفسه للحضور بحضرة الحق تعالى وحضرة الحق كا يكون فيها
غيره واعلم ان هذه المراقبة لا يقدر عليها العبد الا بمعونة التجلى الدرجة
الثالثة مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد ومراقبة ظهور
اشارات الازل على احاد من الابد ومراقبة الاخلاص من وركة المراقبة هذه الدرجة
ليست المراقبة فيها من مقدور العبد ايضا ولا بمعونة بل جميع احكامها هى موهبة
لا كسب للعبد فيها لكن اذا انتهيا العبد بما تقدم ذكره فى الدرجتين الاوليين
حصل له هذه الحال حصولا واجبا هكذا اجرى الحق تعالى سننه مع عباده فيعود الى
الشرح ويقول قوله ومراقبة الازل اى شهود معنى الازل وهو القدم الذى لا اول
له قوله بمطالعة عين السبق اى بشهود سبق الحق تعالى للموجودات فى حضرة كنت كنزا و
ذلك قبل ان يبدو شئ من البادیات وهذه القبلية سابقة للزمان وليست
زمانية قوله استقبالا لعلم التوحيد يجوز ان يريد علم التوحيد بكسر العين
وسكون اللام ويجوز ان يريد علم التوحيد بفتح العين واللام وكلاهما يدل على
المعنى المطلوب وذلك ان من راقب الازل بمطالعة عين السبق فقد استقبل
علم التوحيد اى علومه وعلم التوحيد اى اعلامه الظاهرة كما تقول بدت لنا اعلام

المدينة او اعلام الجيش واعلم ان مراقبة الازل ومطالعة عين السبق هما من جملة
اعلام التوحيد قوله ومراقبة ظهود اشارات الازل على احائين الابد اى اتصال
الازل بالابد فى شهود الشاهد وذلك بان يشهد ان الحق كما كان هو الآن
يكون وعلى ما هو الآن بعد فناء الاكوان وان وصف القدم يعنى العدد والمعدود
بفود انية الحق الواجب الوجود واما ما لخص شرح لفظ الشيخ فى هذا المعنى فان
ظهود اشارات الازل هو ظهود معانى الازل واما قوله على احائين الابد فان
احاسين هى جمع حين وهى الازمان مكانه يقول ان الشاهد يتصل فى نظره
الازل الذى لا بداية له بالازمنة التى يفعل لها بداية وهى ازمنتنا ثم يتصل
ذلك كله بما لا نهاية له قصيرا لازمنة الثلاثة واحدا لاماضى فيه ولا حاضر
ولا مستقبل وذلك لاتصال الازل بالابد وهذا باب من ابواب فنا الحوادث
فى بقاء موجدها القديم ثم قوله ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة اشاد
الى فنايه هو فى نفسه اعنى فنا الشاهد فى نفسه فانه مادام باقيا فان المراقبة
يلزمه وما اجعل المراقبة ورطة الا لهذا السبب اى لانها مقارنة للورطة فصارت
ورطة ويعنى ان المراقبة تقارن بقاه وقد يكره البقا لان مقصود القوم انما
هو فى الفنا فاشاد بهذا اللفظ الى من لاح له هذا المشهد الاقدس خلص من
نفسه فضلا عن المراقبة الازمة لنفسه فجعل خالصة من المراقبة اشارة الى خلاصه
من نفسه ومن عوامله اباب الحرمة قال الله تع ومن يعظم حرمات الله فهو خير
له عند ربه الحرمات هى الحقوق الواجبة المراعاة الاستشهاد فى هذا الباب بهذه
الاية العزيزة مناسب جدا قال الشيخ الحرمة وهى التحرج عن المخالفات والمجاسرات
التحرج التضيق على النفس ومنعها من المخالفات قوله والمجاسرات اى ومنع النفس
عن التجاسر على محارم الله تع وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهى
لاخوفا

لاخوفا من العقوبة فيكون خصومة للنفس وكالطلب للمثوبة فيكون مترقا للاجرة وكالمشاهد
لاحد فيكون مندنيا بالمراياة فان هذه الاوصاف كلها شعب من عبادة النفس
تعظيم الامر هو امتثاله وتعظيم النهى هو اجتناب ما نهى عنه لكن بشرط والشرط
هو الذى عده الشيخ احكامه فاول الاحكام ان لا يكون تعظيم الامر والنهى خوفا
من العقوبة فان الخايف من العقوبة لا يزال يخاصم نفسه ويعاتبها فيقول يا نفس
اياك المخالفة فانها ترمى فى العذاب والنكال والسلاسل والاغلال فاذا غلبته
اقبل عليها باللوم وسبها وابغضها فلا يزال الخصام بينهما ما دام تعظيم للامر و
النهى انما هو خوف من العقوبة ولا يخلصه من ذلك الا ان يكون تعظيم للامر والنهى
لاجل ان الله تع عظيم يجب على عباده ان يعظموا اوامره ونواهيه لانه مستحق لذلك فهذا
معنى قوله لاخوفا للنفس من العقوبة فيكون خصومة قوله ولا طلبا للمثوبة فيكون مترقا
للاجرة يعنى ان من كان تعظيمه للامر والنهى انما هو لطلب المثوبة فهو اجير يطلب
الاجرة فالاجير مثل المترقى اى العبد ومن يكن عبد للاجرة فما هو عبد الله تع بل هو
خارج عن طريق الله تع اعنى الطريق الخاص والمخلص من هذا ان يجعل تعظيمه للامر والنهى
انما هو لاجل ان الذى امر ونهى مالك العبد يجب عليهم ان يعبدوه بلا اجرة فان
العبيد لا يطلبون الاجرة والاجير اذا طلب اجرته انصرف والعبد مقيم فى باب سيده دائما
وهذا هو مطلوب القوم قوله ولا مشاهد لاحد فيكون مندنيا بالمراة اى ولا
يعظم الامر والنهى وهو يريد ان يشكره احد او يعتقد فيه فان هذا هو فعل الذين يتدينون
بالرياء اى الذين يكون دينهم رياء الناس قوله فان هذه الاوصاف كلها شعب من
عبادة النفس معناه ان الخايف مشتغل بحفظ نفسه من العذاب فهو عبد نفسه
اذ هو متوجه اليها فهذه شعبة وان الطالب المثوبة متوجه اليها ايضا الى نفسه
فهو عبدها لانه دايما فى تحصيل مصلحتها فهذا ايضا شعبة اخرى من عبادة النفس

والمشاهد للناس فى عبادة بتعظيم الامر والنهى هو ايضا شعبة عبد نفسه من جهة
انه متوجه بطلب يعظمها عند الناس وهذه ايضا شعبة ثالثة من شعب عبادة
النفس والشعب هى الفروع والاصل الذى هذه هى فروعه هو النفس فمتى مات
النفس بالمجاهدة والاعراض بالاشتغال بالله تم مات هذه الفروع وغيرها
فالاجود ان هذه لفظا نفسه اول ما تقدم بدل النفس فح يصفو سلوكها الدرجة
الثانية اجرا الخبر على ظاهره وهو ان يبقى اعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها
ولا يتحمل البحث عنها تعسفا ولا يتكلف لها تاويلا يتجاوز ظواهرها تمثيلا
ولا تدعى عليها ادراكا وتوهما اجراء الخبر على ظاهره وهو ان يعتقد العامة
مفهومه العامى الذى يتبادر الى الفهم على وفق ما يعتقده العامة وهو معنى
قوله ان يبقى اعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها قوله ولا يتحمل البحث عنها اى
ولا يلتزم البحث عنها قوله تعسفا اى يتكلف لها التاويل ليخرجها عن ظواهرها
والتعسف والعسف هو المشى على غير الطريق قوله ولا يتكلف لها تاويلا التاويل
هو رد اللفظ عن معناه الظاهر الى معناه الباطن فكان اللفظ الى اى يرجع
الى المعنى المقصود فى الحقيقة ومراد الشيخ هنا ان يمنع التاويل وسنفى مع ظواهرها
يدل عليه الخبر ويعنى بالخبر الكتاب العزيز والحديث النبوى عليه الصلوة والسلام
قوله ولا يتجاوز ظواهرها معلوم اى ظواهر الايات والاخبار قوله تمثيلا اى كالضرب
الامثال فى بيانها وشرحها بل يومن بها على ما اراد الله تم ورسوله فيها
وهو معنى الاية التى اخبر الله تم فيها عن الذين فى قلوبهم ومن قال الله تم فاما الذين
فى قلوبهم مرض فيبتغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله قوله ولا يدعى عليها ادراكا اى لا يدعى ادراكا غير ادراك العامة
فيها يعنى فالايات والاخبار النبوية ويعنى بالادراك هنا ادراك حقيقتها على

ما هى

ما هى عليه قوله ادنيا اى ولا يعدل عن ظواهرها الى التوهم وبالجملة فالمقصود ان لا
يعدل عن الظاهر لا الى تحقيق ولا الى وهم بل يسلم ذلك لله تم ولرسوله ايمانا وتصديقا
وبهذا القدر هم الحرمة المختصة بالدرجة الثانية الدرجة الثالثة صيانة الانبساط
ان يشوبه جواة وصيانة السرور ان يداخله امن وصيانة الشهود ان يعارضه سبب
الدرجة الثالثة مختصة باهل المشاهدة الانبساط لكن بعضهم بحفظ الحق تم عليه وجوده
الادب لا يشوبه جواة اى لا تمازجه جباره على الحق تم فيبوح ببعض اسرار الحضرة لكن
يباح له الانبساط الذى لا يخرج عن حد الادب ولا يوصل الى الشطح ومثال ذلك
الجنيد والحلاج اما الجنيد فقد احتفظ عليه الادب وابو الحسين الحلاج فشطح و
غلب عليه سكر الحقيقة والله اعلم بحاله وروى ان ابا بكر الشبلى قال شربت با
لكاس التى شرب بها الحلاج فصحوت وسكر الحلاج فبلغ الحلاج ذلك فقال لو شربت
بالكاس التى شربت بها لسكر كما سكرت فبلغ امرهما الى الجنيد فقال يقبل قول
الصاحى على السكران فرجح ابا بكر الشبلى على الحلاج لانه حفظ عليه الادب
قوله وصيانة السرور ان يداخله امن اى ان اهل المشاهدة يحصل لهم سرور
وفرح فان امنوا المكر خرجوا بذلك عن حفظ الادب بل يجب عليهم ان يصونوا
ذلك السرور الذى حصل لهم عن مقارنته بالامن من مكر الله عز وجل فهذا
معنى صيانة السرور ان يداخله امن قوله وصيانة الشهود ان يعارضه سبب يعنى
ان بعض اهل الشهود يكون ضعيفا فى حاله فيتوهم ان المشاهدة قد حصلت
له بسبب العبادة الخالصة والعبودية التامة فيسبب حصول الشهود الى
سبب وذلك نقص فى الادراك لان الشهود لا يكون الا موهبة من الله تم
وهذا معنى قوله وصيانة الشهود ان يعارضه سبب وقد يجوز ان يريد الشيخ
رضى الله عنه بالسبب المعارض للشهود ورود شهد على الشاهد يكدر عليه يعنى

شهوده لكن هذا بعد لان الشهود يحكم لنفسه بقيم جميع البشر فلا يبقى عند المشاهد
شبيه الا حصل له جوابها في باطنه لكن بعضهم يقدر ان يفصح عنها بلسانه وهو
الاكمل وبعضهم يعجز عن ذلك وهم الاكثر واذا تحققت هذا علمت معنى الحرمة في الباب
الثالث باب الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص الاخلاص تصفية العمل
من كل شوب دلالة الاية على معنى الاخلاص ظاهره اى لا يكون لله تعالى من الدين
الا الخالص واما غير الخالص فقد تقبله تفضلا قوله الاخلاص تصفية العمل من
كل شوب اى تخلص في العمل لله تعالى حتى يصفو من شرب الرياء وغيره والشوب هو
المزج اى لا يمازج عمله لله تعالى شئ من الرياء ولا من طلب التزين عند الناس ليحصل
الجاه والحرمة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اخراج رؤية العمل من العمل و
الخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل اخراج رؤية العمل من
العمل هو ان لا يفتخر بعمله ولا يعتقد انه يستحق به ثوابا لكونه يرى ان العمل هو من
مواهب الحق تعالى فكيف يستحق عليه الاجرة ولكونه يرى نفسه عبد الله تعالى والعبد لا
يستحق الاجرة وانما يستحق الاجرة الاجير فهذا او شبهه هو اخراج رؤية العمل من
العمل اى اخرج من العمل الاعتداد بالعمل فهو كما يرى ان له عملا صالحا يرضى اوحاله
حسنة تجازى عليها بالاحسان بل يرى ان جميع ما يحصل له من الاحسان انما هو من
غير الموهبة والامتنان قوله والخلاص من طلب العوض على العمل هذا ايضا هو من ذلك
المعنى ويعني بالخلاص ان لا ينتظر من الحق تعالى مراءاة على العمل الصالح لا في الدنيا ولا في
الاخرة قوله والنزول عن الرضا بالعمل اى لا يرى ان المطلوب منه انما هو العمل لا غير
فيرضى انه قد قام بما يجب عليه بل يعلم ان المراد منه ليس الا معرفة الله تعالى والفناء في
التوحيد وقد فسر بعض ائمة التفسير قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فقال معناه ليعرفون ويعزى هذا التفسير الى ابن عباس رضي الله عنه وهو ترجمان القرآن

الدرجة

الدرجة الثانية التجلل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتراز من الشهود ورؤية العمل
من نور التوفيق من غير الجحود التجلل من العمل بالاحتراز من الشهود اى يرى العمل من
الشهود لا منك فتجلل حين تنسبه اليك مع اجتهادك وبذلك الجهد قوله ورؤية العمل
من نور التوفيق من غير الجحود اى يرى بنور التوفيق ان العمل من جود الله تعالى على العبد لا
من كسبه الدرجة الثالثة اخلاص العمل بالخلاص من العمل تدعه يسير مسير العلم وتسير
انت مشاهدا للحكم حرا من رق الرسم اخلاص العمل بالخلاص من العمل قد فسره الشيخ بقوله
تدعه يسير مسير العلم ومعناه ان يكون عملك على وفق العلم الظاهر حتى كأنك تعمل
لطلب الثواب او خوفا من العقاب هكذا يكون ظاهرك واما باطنك فيكون عالما
بموقع الحكم مشاهدا للحكم والحكم هو القضاء وهو مراد الله فيك كائنا ما كان اذ غاب عنك
عنك مغيبة فتسير بقلبك الى الحق ومع الحق بلا سبب منك ولا نسب وقد قال بعضهم
في هذا المعنى : لما رأيتك لا تحصل باختيال او بكسب الهفت روحي في لقياك
وقلت اني شئت سوبي قوله حرا من رق الرسم الحرية عدم الدخول تحت عبودية
الحلق واما العبودية للحق تعالى فهي الحرية هنا والرق هو الملك والرسم هو الاثر
والرسوم في المنازل والديار هي الاثار التي بقيت بعد ذهاب سكانها والمراد
بالرسم هنا كل ما سوى الله تعالى فان المخلوقات باسرها هي اثار القدرة فيجب ان
يكون انت بقلبك مع الفاعل الحق تعالى لا مع اثار قدرته حتى لا يلتفت الى موعود
من الثواب ولا الى وعيد من العقاب اشتغالا بعبوديتك للحق تعالى التي ليست وقفة
عند رجاء ولا خوف بل اما محبة له واما لعلمك باستحقاقه الملك لك ورجوبك العبودية
له عليك لانه يستحقها لا لاجل خوف ولا لاجل رجاء فمن كان بهذه المثابة فهو عند
الشيخ رضي الله عنه حر من رق الرسوم فهذا يعني الدرجة الثالثة من مقام الاخلاص
على ما يراه الشيخ رحمه الله باب التهذيب قال الله تعالى فلما افل قال لا احب الافلين

اراد رضى الله عنه بالاستشهاد بهذه الاية ان سنن التهذيب هو معنى الكتاب
الادب والعلم كما فعل ابراهيم عليه الصلوة والسلام فى كونه حصل العلم بالله تعالى من
رويته الكواكب ثم القمر ثم الشمس وكونه تدرج حتى وصل فى التهذيب الى الهدى
وهو معنى قوله يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين الاية بكمالها يشهد بمعنى التهذيب التهذيب
لمحنة ارباب البدايات وهو شريعة من شرايع الرياضة المحنة والامتحان واحد
معناه هنا الاختبار والتطهير كامتحان الذهب بالسبك اى تطهيره بالسبك ليزول
عنه الدنس وتختبر بعد ذلك حاله ليتبين لك جوهره قوله ارباب البدايات
اى اصحاب البدايات قوله وهى شريعة وشرايع الرياضة اى لطريقة من طرايق
الرياضة ومنه سميت الشريعة المحمدية اى الطريقة المحمدية يعنى الذين قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والرياضة معلومة وهى تمرين النفس حتى تعتاد
الخير وتنقاد سريعا اليه ومنه دياضة المهرا اى تعويده بالركوب والعدة حتى
ينقاد الى المقصود منه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تهذيب الجذبة
ان لا ينجاحها جاهله ولا تثوبها عادة ولا يقف عندها ضمنة ان لا ينجاحها جاهلها
اى لا ينجاذبه عن الجذبه جاهله ولا يغفل عنها والمقصود هنا هو ان لا يصحبه فى
الجذبة جاهله فان الخادم اذا لم يكن عالما بادب الجذبه بل كان جاهلا بها
اورد ها غير موردها وفعلها فى غير مستحقها وفعل افعالا يعتقد بها اصلاح
بمحمد ومه وهى فساد فالجذبة ما لم يكن من عالم بها بعدت صاحبها وان كان لم يرد
بها الا التقرب قوله ولا تثوبها عاده اى لا يمازجها حكم من احكام عوايد النفس فان
العادة على قسمين عادة خير وعادة شر فعاده الشر بهى عنها واما عاده الخير فقد ورد
فى الخبر النبوى الخير عادة قوله ولا يقف عندها همة اى لا يقف لصاحب الجذبة همه

عند

عند الجذبة بل لا يرضى الا بما هو فوق الجذبة فان الفناء من الله حوما فيجب عليه ان
يخلم وهو طالب ما فوق ذلك من الخلاص الى الله تم من البنوى الدرجة الثانية تهذيب
الحال وهو ان لا يجنح الحال الى علم ولا يخضع لرسم ولا يلتفت الى حظ قوله ان لا يجنح
الحال الى علم اى لا يميل الحال الى احكام العلم فان احكام العلم يتعلق بالعمل واحكام الحال
يتعلق بالمعرفة فمتى عارض الحال حكم من احكام العلم فذلك حال اما ناقص او لين حالا
صحيحا وايضا فان صاحب الحال ترد عليه امور ليست فى طور العلم فان جنح اى مال
الى ان يضم عليها ميزان العلم ومعياره فهو جهل منه وضعف من الحال الحاصل له
فان الحال الصحيح لا يعارضه ما تحته فان الحال هو روح العمل كما ان المعرفة روح العلم
فمتى حصلت له احوال المعرفة ثم جنح الى احكام العلم فقد رجع القهقرى وتاخر الى
وراء قوله ولا يخضع لرسم اى لا يستولى على قلبه رسم من رسوم العلم فانه اثر وهذا
الحال انما يطلب العين لا الاثر واهل العلم يستون علماء الرسوم قوله ولا يلتفت الى
حظ ابر اد احصل له الحال التام لا يشتغل بالفوح به فان ذلك حظ من حظوظ البشرية
وبعد من بقايا الغيرية الدرجة الثالثة تهذيب القصد هو تصفيته من دل
الاكراه وتحفظه من مرض الفتور ونضرته على منازعات العلم تصفية القصد هو
اخراج الكدر من القصد وتطهيره من الدنس والمراد بالقصد هنا النية وتطهير القصد
من دل الاكراه هو ان يكون نية السايرالى الله تم فى الخدمة انها طوعا منه لا كرها فان
عبادة المحبين طوع وعبادة المنافقين كره ويقدر ما بقى من الكراهية للعبادة
فى القلب يبقى فيه من النفاق فتطهير النية والقصد من الاكراه فى العبودية هو تهذيب
النية التى هى القصد قوله يحفظه من مرض الفتور اى التهذيب ايضا هو التحفظ
من الفتور واستعار له المرض تشبيها كانه شبه النشاط فى العزم بالصحة وشبه
الفتور بالمرض والتحفظ بمنزلة الحمية للمرض قوله ونضرته على منازعات العلم اى ونضره

القصد على منازعات العلم والمنازعات هاهنا هي المجاذبات والمدافعات كالخصمين اذا تنازعا
ومعنى هذا التنازع ان العلم يطلب منك ان يحمل للرغبة والرهبة على مقتضى الوعد
والوعيد وتهذيب القصد انما تطلب منك الخروج عن رؤية العمل والخروج عن
الاجر والاجوه وعن الخوف والرجا فانهما من عالم العلل ومحل احكام النفس فان الخوف
فيه طلب لحظ النفس والخوف احتراز عن النفس وملاحظة احوال النفس بعض بالنسبة
الى التهذيب فصاحب تهذيب القصد تدافع العلم ويجنح الى عبودية الحكم وغلب
في ان يكون مجتنبه لله تعالى بلا علمه فان من اجل لشيء ملل عند انقضائه فاهل مقام
التهذيب يخافون ان يكون مجتنبهم بعرض من الاعراض فينقضي مجتنبهم عند انقضاء
ذلك الغرض وانما يريدون ان مجتنبهم لا ينقضي ابدا فبهذا المعنى يكون منازعة العلم
ومعنى النصرة ان يقهر خاطر العبودية على خاطر طلب الاجر والاجوه حتى يتهذب القصد
اي يتصلح واعلم ان التهذيب لا يطالب بترك العمل بالعلم ولكن يطلب بتصحيح القصد
باب الاستقامة قال الله تعالى فاستقيموا اليه قوله عز وجل اليه اشارة الى غير التفويض
الشيخ رضي الله عنه شرح معنى قوله تعالى فاستقيموا اليه شرح ارباب الاشارات من هذه
الطايفه لا شرح ايمة التفسير الظاهر قوله اشارة الى غير التفويض اي امرهم تعالى ان يستقيموا
في السلوك الى شهود تفريده وهو ان لا يروا غير فرديته تعالى وهو غير الجمع المطلوب
وسنذكر معناه في باب التوحيد ان شاء الله تعالى واما اشارته الى غير التفويض ولم يقل
الى التفويض فهو اشاره الى احديه الجمع لا الى علوم الجمع فان علوم الجمع فيها بعض
تفرقه واما غير الجمع فما فيه شيء من التفرقه الاستقامة يشبه الروح في روح
تحيى بها الاحوال كما يربو للعامة عليها الاعمال يقول ان الاستقامة يشبه الروح
في المتوسطين تحيى الاحوال ولا هل البداية الذين هم العامة تحيى الاعمال ومعنى
حيوة الاحوال هي قربها ومعنى قوله تربوا اي تزيد وتكثر ولو قال موضع تربو تزكو لكان

حيدا

وكلاهما بمعنى واحد وهي برزخ بين وهاد التفرق وروى الجمع البرزخ هو الحد الذي
يكون فاصلا بين شيئين قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي
حد قوله وهاد التفرق هي جمع وهدة وهو المكان المنخفض بعد الروابي هي الامكنة
المرتفعة والشيخ رضي الله عنه احسن وابدع في استعاره الوهاد للتفرق فان
التفرق لا يكون الا مع الحجاب والوهاد هي تحجب من يكون فيها اي يستر عنه
الاشياء المبعدة فانها بمنزله الحفر التي اذا نزل الانسان فيها استتر عنها فوقها
ويعني بالتفرق رؤية الاغيار المناقض لشهود الفرديه ولذلك احسن وابدع
في استعاره الروابي لانها تكشف للعين القرب والبعد وكذلك شهود الجمع
بكشف الحقايق التي كانت عنه محجوبه وتلك حقايق حضرة الفرديه وهي على
ثلث درجات الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد كاعاد يارسم العلم
ولا متجاوز احدا الاخلاص ولا مخالفا بهج السنه هذه الدرجة الاولى استقا
العوام وهم اصل البدايه والمطلوب منهم هو ما يناسب مقامهم وهو الاجتهاد
في الاقتصاد والاقتصاد هو التوسط في الامر من غير افراط ولا تفريط قال الله تعالى
فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قوله لا عاد يارسم العلم اي لا يتعدى
رسم العلم ورسم العلم هو حكمه اي لا يتجاوز في عبادته الاحكام الشرعيه على
مقتضى العلم الظاهر فانه هو فرضه الذي هو به مطلوب ولا يزال كذلك
حتى يهديه نور الحق تعالى بمدد العنايه فيتقدم عن هذا المقام ويخالف بغير
هذا المقال فان لكل مكان مقالا ولكل مجال رجالا ومع هذا فان الخطاب
كله في سايرالمقامات لا يخرج عن السنه ولكن يتعين للسايرمن سنه دون
سنه وعزيمه دون عزيمه على حسب مقاماتهم وكل ذلك داخل في السنه
الالهيه قوله ولا متجاوز احدا الاخلاص الى الريا او طلب اعراض الدنيا فان ذلك

يخرجه عن الاستقامة قوله ولا مخالفا فان نهج السنة هو مقتضى العلم ونهج السنة هو
طريق السنة فان النهج هو الطريق الواضح وبهذا المجموع يحصل استقامة الاعمال
الدرجة الثانية استقامة الاحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى
لا علما والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا الكسب هو التسبب وشهود الحقيقة لا
كسبا اى يتحقق عند مشاهدة الحقيقة ان شهودها لم تكن بالكسب وذلك
لان الكسب من اعمال النفس والحقيقة لا تبدو مع بقاء النفس لان النفس ظلمة
والحقيقة نور والنور ينفي الظلمة والنفس غيرية والحقيقة فردانية والفردانية
تنفي الاغيار واعلم ان قوله شهود الحقيقة لا كسبا قد توهم ان الحقيقة قد
تشهد بالكسب ولذلك قال لا كسبا وليس الامر كذلك بل ما قصد رضي الله
عنه الا ان الحقيقة لا يشهد كسبا كانه قال وشهود الحقيقة غير مكتسب على
ان يجعل شهد بمعنى راى المتعدية الى مفعولين قوله ورفض الدعوى لا علما
الرفض هو الترك والدعوى هو نسبة الشيء الى نفسه بلا بينة لكن يدعى عند الحاكم
فيطالب بالبينة قال الشيخ رضي الله عنه فالاستقامة ان يترك الدعوي سواء
كانت حقا ام باطلا قوله لا علما اى لا يكون العلم هو الذي يحمله على ترك الدعوى
فان تارك الدعوى لكون العلم قد نهى عنها هو ممن يتركها ظاهرا ويعتقدها
باطنا او يتركها لفظا ولسان حاله ينطق بها معنى لانه يرى انه قد قام بالامر
واستقام في حاله وانه ان ترك ذكر ذلك فانما تركه تواضعا لاهل المشاهدة
فتنسلب اوصافهم وتنسب في الحقيقة الى موجدها وذواتهم محو الصفات قائمة
بموصوفها من غير واسطة غيرية فكيف يدعي من هذا مقامه شيئا ينسبه الى نفسه
بل اى نفس هذا فضلا عن ان ينسب اليها شيئا فصاحب هذا المقام برفض الدعوى
لا علما بل لفقد شهود اوحالا وحقيقة ومعنى رفضه للدعوى مشاهدته ان ليس

له

له من الامر شيء كما قال الله تم في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء قوله
والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا اى بدوم في اليقظة ويكون دوامك لكونك مجذوبا
الى الحق سبحنه لا يغلب عليك الغفلة حفظا من الله تم لك لا كاجل تحفظك واحترازك
فيكون دوامك في اليقظة به لا بك فهذا معنى قوله لا تحفظا اى ليس سبب بقائك
مع نور اليقظة هو تحفظك لكن اذا حصل لك البقا في نور اليقظة من غير تحفظ
فهو المطلوب والشيخ رضي الله عنه ذكر الاستقامة كيف يكون وما عين الاستقامة
التي تحصل بسبب اجتهاد العبد الا في درجة العوام وهي الدرجة الاولى فانه
ذكر ذلك واما في هذه الدرجة فاشار بقوله لا تحفظا الى انها غير مكتسبة
الدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية الاستقامة وبالغيبة عن تطلب الاستقامة
بشهود اقامة الحق وتقويمه عن اسمه هذه الاستقامة معناها الذهول عما
لشهود المقصود عن رؤية الاستقامة في طلبه فان الاستقامة يحتاج اليها ما
دام السالك في الطريق لانها استقامة السير ومن وصل الى المنزل لم يحتج
الى السير ولا الاستقامة فيه هذا معنى ترك رؤية الاستقامة ولذلك قال
بالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة الحق فقد عين سبب ترك رؤية
الاستقامة انه الغيبة بالشهود ولكن ما اراد الشهود المطلق بل اراد شهود اقامة
الحق وهو ان يرى ان الحق هو المقيم لك في هذه الاستقامة قوله وتقويمه عن
اسمه اى يشهد ان الحق تم هو الذي اقامك في الاستقامة من مدد اسمه
القيوم فان الاسم القيوم به قام كل شيء فمن شهده الحق تم ذلك فقد اقام في
الاستقامة عن اسمه القيوم جل جلاله **باب التوكل** قال الله تم وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين التوكل كلمة لا مركلة الى مالكه والتعويل على وكالته وهو
من اصعب منازل العامة عليهم واوهن السبل عند الخاصة لانا الحق قد وكل الامور

كلها الى نفسه وآياس العالم من ملك شئ منها ه قوله كلة الامر الى مالكه اى تسليمه الى
مالكه فان الكل جعلها الشيخ بمعنى التوكل بقولنا وكل كلمة كما يقول وصل صلة و
استعمال وكل جائز وكذلك الكلة وبالجملة فالمقصود هو تسليم الامر كله الى مالكه
الحق ثم قوله والتعويل على وكالته اى الاعتماد على وكالته استنابة بفعله عن فعلك
وبارادته عن ارادتك والوكالة معروفة قوله فهو من اصعب منازل العامة
عليهم يريد ان العامة لجهلهم لنفوسهم وعدم خروجهم عن عوض الدنيا فكيف
عن نفوسهم يصعب عليهم ان توكلوا الله تعالى فى امورهم ويتركوا الاسباب و
يعتمدوا على المسبب الحق قوله واهى السبل عند الخاصة اى اضعف الطرق فان
الواهى هو الضعيف والسبل هى الطرق وقد شرح الشيخ رضى الله عنه سبب
كونها واهى السبل وهو قوله لان الحق قد وكل الامور الى نفسه وآياس العالم
من ملك شئ منها ومعنى هذا انه اذا كان الامر كله لله وليس لك من الامر شئ
فكيف توكل المالك على ملكه وانت ليس لك فيه شئ فالخاصة لما تحققوا هذا
الامر ترقوا عن مقام التوكل ونفى الخطاب فيه للعامة الذين لم يعلموا حقيقة ان
الامر كله لله وذلك جائز وهو ان يخاطبوا على قدر عقولهم فقد قال عليه الصلوة
والسلام امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فقد اثبت الاستخلاف فيقول ان ذلك ايضا من جملة تنزل
الخطاب على افهامهم حيث راوا انهم متصرفون فى اموالهم قوله وآياس العالم
من ملك شئ منها اى ان العالم باسره لا يملكون شيئا منها فالعالم بذلك قد
يئس ان ملك شيا منها واما الجاهل فيخاطب على قدر عقله ومن تنبه على قوله تعالى
لرسوله ليس لك من الامر شئ علم انه لا يجوز ان يكون لغيره ايضا من الامر شئ لانه لو جاز
ان يكون لاحد شئ لكان الرسول عليه الصلوة والسلم اولى بذلك فحيث لم يكن للرسول صلى

عليه

عليه وسلم لم يجز ان يكون لغيره من باب الاولى وهو على تلك درجات كلها ثم يسير
العامة اى كل هذه الثلث درجات فى احوال العامة وليس فيها شئ من مقامات
الاحوال المنزلية الدرجة الاولى التوكل مع الطلب ومعالجة السبب على نية
شغل النفس بالسبب ونفع الخلق وترك الدعوى ه يقول ان صاحب هذه الدرجة
يتوكل على الله تعالى ولا يترك الاسباب بل يتعاطاها ولكن على نية شغل النفس
بالسبب مخافة ان يتفرغ فتطلب طرق الهوى خصوصا اذا كان التفرغ مع
الشباب والجدة فانه مضر جدا وقد قيل فى ذلك ان الفراغ والشباب
الجدة معدة للمرء اى مفسدة وعلى نية نفع الخلق ايضا اى يتسبب بصناعته
لينتفع الناس به فى مقاصدهم على حسب صنعته قوله وترك الدعوى اى
يتسبب مخافة ان يحسن الناس فيه الظن اذا راوا انه يتجرد فيحمل عنه عجب و
تمثل نفسه الى الدعوى فاما اذا امتحن نفسه بمعالجة الاسباب سلم من هذه
الامراض وحصل له المقصود من هذه الدرجة الدرجة الثانية التوكل مع
اسقاط الطلب وغض الطرف عن السبب اجتهادا لتصحيح التوكل وصيانة
النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات ه قوله التوكل مع اسقاط الطلب اى لا يطلب
لاحد شيئا اعتمادا على الله الذى هو وكيله وهو نعم الوكيل قوله وغض الطرف
عن السبب اى يعرض عن السبب وغض العين هو تغميضها قوله اجتهادا فى
تصحيح التوكل اى بترك السبب ويعرض عنه لتصحيح التوكل قوله وتفرغا لمخافة
النفس فان المتعاطى للسبب قد يظن انه قد حصل التوكل ولم يحصله لانه لو فارق
السبب ربما لم يثبت على التوكل خصوصا ان افرط به الجوع او نقد الانس بالا
صحاب الذين كان يتعاطى معهم تلك الاسباب فاما اذا فارق السبب وثبت
نفسه وطمها وداوم على ذلك فانه يحصل له تصحيح التوكل قوله وتفرغا لزكاة النفس

اى المتسبب قد يكون متسببا بالولايات الشريفة عادة والتجارات المعدودة
فى العادة سعادة فقد يشرف نفس اربابها فيكون تركها تعاطيا لذلك بخلاف
المهن غالبا يكون صاحبها مطرحا بين الناس كارباب الصنايع الرذيلة فترك
الاول السبب ليطرح ويهمل فيقع بذلك النقص اى يكرهها والقطع هو الرد
قوله وتفرغا الى حفظ الواجبات ظاهر المعنى اى يتفرغ للعبادة الدرجة الثالثة
التوكل مع معرفة التوكل المنازعة الى الخالص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكه
الحق تعم للاشياء هى ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فبكل شركة اليه فان
من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده ٥ التوكل
مع معرفة التوكل يعنى ان من بعدى الدرجتين الاوليين ووصل الى هذه الدرجة
الثالثة فحاله مخالفة لحال من تقدم ذكره وذلك انه متى قطع الاسباب والطلب فحاله
كحال المتوكل وليس متوكلا ايضا بطريق المجاز لكن توكله مع معرفة ان التوكل دون
مقامه وانه لا يجوز له التوكل بالتفسير الذى ذكر فى الدرجتين فان ذلك التوكل
فيه علة وهو سالم من تلك العلة وتلك العلة هى ان يرى المتوكل ان له شيئا وانه وكل
الحق تعم فيه وان الحق تعم صار وكيله عليه وهذا مخالف لحقيقة الافراد ليس لاحد
من الخلق مع الله تعم شئ فاذا صاحب الدرجة الثالثة لمعرفته بالحقيقة وانه
ليس له من الامر شئ هو خالص من تلك العلة المذكورة فتوكله يكون مع معرفة
التوكيل وان يصح وما حقيقته فهو فيه مخلص من علته وهذا هو معنى قوله
النازعة الى الخالص من علة التوكل قوله وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعم للاشياء
هى ملكة عزة العزة هى الامتناع مشارك فبكل شركة اليه او لا يشركه فى العزة
لا فى الاشياء مشارك فلسان الحال يقول لمن يجعل الحق تعم وكيله فيما اذا وكلت
ربك تبارك وتعم ان وكلت الامر فيما هو له فالامر هو له قيل ان يكيل الامر اليه

وان

وان وكلت اليه ما هو لك فليس لك من الامر شئ وهو معنى قول الشيخ لا يشاركه
فيها يشارك فبكل شركة اليه قوله فان ضروره العبودية ان يعلم العبد ان الحق
هو مالك الاشياء وحده اى حقيقة العبودية التى عبودية صحيحة بالضروره
ان يشهد العبد ان الحق لا غيره هو مالك الاشياء وحده وان لم يشهد ذلك
فهو من اهل الحجاب ويصيبه ان يعمل مقام التوكل على مقتضى وصف العامة
فان له فيه سعادة كثيرة وقد تقدم شرح ذلك باب التفويض قال الله تعم حاكيا
عن مؤمن ال فرعون وافوض امرى الى الله التفويض اللطف اشارة واوسع
معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده
وهو غير الاستسلام والتوكل شعبة منه ٥ التفويض رد الامر الى صاحبه الحق تعم
قوله التفويض اللطف اشاره يعنى ان المفوض يتبرا من الحول والقوه وتفويض الامر
الى صاحبه من غير ان يقيم مقام نفسه فى مصالحه بخلاف التوكل فان الوكالة
يقتضى ان يقوم الوكيل مقام الموكل وفى هذا المعنى جسارة على البارى جل
وعز ولو كانه اباح ذلك وندب اليه لما جاز للعبد ان يتعاطوه واما التفويض
فهو خروج من الحول والقوه وتسليم القوه لله جميعا قوله واوسع معنى يعنى ان
التفويض كما شرح هو يكون قبل وقوع السبب وبعده ويعنى بالسبب الاكتساب
سواء كان اكتسابا للدنيا ام اكتسابا للاخرة فلما كان التفويض قبل السبب
وبعده والتوكل لا يكون الا بعد السبب قال ان التفويض اوسع معنى لان له
القبلية والبعدية والتوكل ليس الا البعدية لا غير قوله وهو عين الاستسلام
اى والتفويض غير الاستسلام يعنى ان التفويض هو غير الانقياد بالكلية الى
الحق تعم وكابى الكان ممن يقدر له الجزم خلافه لا يعترض على الحق تعم والمتوكل
يعتبر ان الوكالة لا يكون الا فى مصالحه فالتوكل شعبة من التفويض اى قسم من اقسامه

التفويض وهو على درجات الدرجة الاولى ان يعلم ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة
ولا يامن من مكروه ولا ييأس من معونته ولا يعول على نيته ه قوله لا يملك قبل عمله
استطاعة اى صاحب مقام التفويض يتحقق ان القوة لله جميعا فيعترف قبل
العمل انه لا يستطيع العمل الا ان حركه الله تعالى فكيف يامن من المكروه ذلك ان من
لا يتحول الا بالغير فقد لا يحركه الغير اى لا يحركه الحق تعالى للعمل الصالح وهو معنى
المكروه قوله ولا ييأس من معونته يعنى انه اذا كان المحرك هو الحق تعالى وهو جواد قادر
فمن اين ياتى الايأس من رحمة الرحمن الجواد تعالى قوله ولا يعول على نيته يعنى لا يعول
على نيته فى العمل مثل ان يقول سوف ادوم على الطاعات فان القدرة ليست له
وانما هى للقادر الحق تعالى ان اراد حركة وان اراد مكوبه فينبغى ان يكون تعويله
على الله تعالى الدرجة الثانية معاينة الاضطرار فلا يرى عملا صحيحا ولا ذنبا مهلكا
ولا سببا حاملا ه معاينة الاضطرار اى معاينة الفقر والفاقة الى الله تعالى مع
العمل ومع علمه اى لا يرى فاعلا الى الله تعالى فالنجاة برحمته لا بالعمل والهلاك
لنقمته لا بالذنب والحامل على العمل هو الحق تعالى لا السبب اى يكون مع المسبب
لا مع السبب الدرجة الثالثة شهود انفراد الحق تعالى بملك الحركة والسكون والقبض
والبسط ومعرفة بتصريف التفرقة والجمع ه هذه الدرجة يتعلق المشاهدة
والتى قبلها يتعلق باليقين القريب من المشاهدة قوله انفراد الحق تعالى بملك الحركة
والسكون اى يشهد الحق والسكون صادرة عن الحق تعالى فى طهورات الموجودات
بلا واسطة ويشهد الحركة من اسمه الباسط ويشهد السكون من اسمه القابض
ويكون القبض والبسط منه تعالى وحده قوله ومعرفة بتصريف التفرقة والجمع اى
يكون المشاهد عارفا بمواقع التفرقة والجمع اى يكون والمراد بالتفرقة نظر الاغيار
والغيرية ونسبة الافعال الى الخلق والمراد بالجمع شهود الافعال منسوبة الى
موجدها الحق تعالى وقد عرفت ان اصطلاح الشيخ رضى الله عنه فى معنى الجمع انه يريد
به حضرة الفردانية التى ليس معها غيرها باب الثقة قال الله تعالى فاذا عزمت
عليه فالقه فى اليم الثقة سواد عين التوكل ونقطة دايرة التفويض وسويداء
قلب التسليم ه استشهاده بالآية حسن جدا مناسب وذلك ان ام موسى
عليه السلام انما القته فى اليم لحسن ثقتها بالله تعالى ولولا قوة الثقة لما القت
الوالدة ولدها واليم هو تيار البحر الليل قوله الثقة سواد غير التوكل اى خلاصة
التوكل ولب التوكل فكما ان سواد العين اشرف ما فيها وانفع ما فيها فكذلك
الثقة هى اشرف ما فى التوكل وانفع ما فيه قوله ونقطة دايرة التفويض اشارة
الى خلاصة التفويض ايضا ولب حقيقته فكما ان النقطة التى فى وسط الدايرة
هى المركز الذى عليها استدار المحيط وقرب جهات المحيط منها وبعدها
عنها متساو وفى اشرف ما فى المحيط كذلك الثقة هى النقطة والمركز الذى
يدور عليه التفويض وهذا استعارة وتشبيه وقوله سويداء قلب التسليم
اى ان القلب اشرف ما فيه وسويداه وهى المهجة التى بها تكون الحياة وهو دم فى وسط القلب فكذلك الثقة هى بمنزلة سويداء القلب فلو كان
للتفويض والتسليم قلب لكان هو الثقة وهى على ثلث درجات الدرجة
الاولى درجة الاياس وهو اياس العبد عن معاداة الاحكام ليفعل عن
منازعة الاقسام لتخلص من فخ الاقدام ه يقول رضى الله عنه ان من
جملة الثقة ان يكون صاحبها قد يئس عن معاداة الاحكام اى يعتقد انه اذا
حكم الله تعالى بامر فلا مرد له فمن حكم الله تعالى له بنصيب وقسم من الطاعة فسوف
يحصل له ومن لم يقسم له قسم منها فلا سبيل له اليها وبهذا القدر يقعد
عن منازعة الاقسام اى لا يطلب قسما فانه ان كان له نصيب فهو ياتيه ومعنى

معاداه الاحكام ان يتعلق ارادته بغير ما فى حكم الله تع فاذا علم العجز يئس من المقاومة
واذا يئس من المقاومة لم ينازع فى طلب الاقسام والمنازعة هنا هى المجاذبة
قال الله تع يتنازعون فيها كاسا قوله ليتخلص من قحة الاقدام اى لا يقدم
على الله تع فى طلب شئ منه ولا ينازعه فى طلب الاقسام فان ذلك قحة والقحة
هى قلة الحياء وبهذا القدر يكمل الدرجة الاولى فى مقام الثقة الدرجة الثانية
درجة الامن وهو امن العبد من فوت المقدود وانتقاض المسطور فيظفر
بروح الرضى والافضى اليقين والا فبلطف الصبر ٥ هذه الدرجة تحصل
بعد حصول الاولى فكان الشيخ رضى الله عنه يقول ان من حصل له الايأس
المذكور فى الدرجة الاولى حصل له الامن وذلك ان من حقق ان ما قسمه
الله تع فلا راد له امن من فوق نصيبه الذى قسمه الله تع وهو معنى قوله امن
العبد من فوت المقدود قوله وانتقاض المسطور اى وبامن ايضا انتقاض
ما كتبه الله تع له وسطره فى الكتاب المسطور وهو مثل المعنى الاول قوله
فيظفر بروح الرضا اى براحة الرضا لان الروح بفتح الراء هو الراحة قال الله تع
فروح وريحان وجعل الرضا محل الراحة لان من رضى استراح من الكد والتعب
ومقاومة الاقدار فى الطلب قوله والا فبعين اليقين اى لم يفد وعلى مقام
الرضا والا فيحصل له مقام عين اليقين وهو قوة الايمان بالقضا والقدر
وباحكام الله تع فى سايرالبشر قوله والا فبلطف الصبر اى فان لم يقدر
على مقام الرضى ايضا انتقل الى الصبر وما فيه من حسن العاقبة وهذا لطف
من الله تع حيث كان متى عجز عن مقام شريف محد محنه مقاما اخر وقد اثنى
الله تع عليه لانه وعد الصابرين وبشرهم فقال وبشر الصابرين الدرجة الثالثة
معاينة ازلية الحق ليتخلص من محن المقصود وتكاليف الحمايات والتعريج على

مدارج

٥ قوله معاينة ازلية الحق ليتخلص من محن المقصود اى ليظهر له
شهود الازل فيغنيه عن الطلب واذا استغنى عن الطلب خلص من المحن
الذى تعرض له دون المقصود وهذه الدرجة غير مكتسبة بل هى من
الموهبة قوله والتعريج الى اخر الفصل يعنى انه ايضا تخلص بمعاينة الازل
من التعريج على مدارج الوسايل والتعريج هو حسن المطية على المكان او
وقوفه فى المكان والدرجة هى الطريق والوسايل هى الاسباب التى بها
يحصل الرضا مثل ما يتوسل محن الى الله تع برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
ويعنى ان من خلص من محن المقصود وتكاليف الحمايات لم يعرج على الوسايل
لاستغنايه عنها ومعنى تكاليف الحمايات هو ان يتكلف طلب ما حماه الله تع
عنه فان ذلك تعب وعناء لا يفيد وكل هذه الدرجة انما يحصل بمعاينة الازل
وقد اشار الى معاينة الازل فى خطبة هذا الكتاب فانظر شرح معناه من
هناك باب التسليم قال الله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفى التسليم
والثقة والتفويض ما فى التوكل من العلل وهو من اعلى درجا سبل العامة
معنى الاية ان الله تع اقسم بجلال ربوبيته الخاصة بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم ان المسلمين لا تكمل لهم درجة الايمان حتى يحكموك يا محمد فيما شجر
بينهم اى فيما اختلفوا فيه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت اى فيما
حكمت به بينهم ويسلموا لك الحكم فيهم تسليما اى لا يخالفونك فيما تحكم به
عليهم ولا يجدون فى انفسهم حرجا اى ضيقا بل يقبلون حكمك فيهم بما لا
يوافق اغراضهم وذلك هو عين التسليم قوله وفى التسليم والثقة والتفويض
ما فى التوكل من العلل والعلل التى فى التوكل هى معانى الدعوى والجهل فى بنية

الاشياء الى نفسه حيث زعم انه وكل الحق به وتوكل عليه ان يقوم عنه بالمصالح
التى زعم انه كان يحصلها بالاسباب والتصرفات ولا شك ان هذه علل
وفى كل مقام من هذه المقامات المذكورة شئ من هذا المعنى وقد بسط
الشرح فيه فاعتبره تجد ذلك وتتضح لك ان شاء الله قوله وهو على درجات
سبل العامة يعنى ان التسليم هو على درجات طرق العامة فى سيرهم الى
سعادتهم وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى تسليم ما يزاحم العقول
مما يشق على الاوهام من الغيب والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول
والقسم والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال الذى يزاحم العقول
هو ترك الاسباب فان العقل يحكم ان تارك الاكتساب بالاسباب ربما جاع
او عطش فلا يجد الطعام والشراب او عرى فلا يجد ما هو معتاد به من الاثواب
او عرضت له حاجة ما توصله اليها الا بالاكتساب فكانه يقول ان التسليم
يقتضى التجريد والعقل سمى عنه فمن حقق مقام التسليم حتى صح له وكل عنده
فهو تسليم الى الله تعالى فما هو غيب عنه مما يزاحم العقول والاوهام فلا يلتفت
الى السبب فى كل ما غاب عنه من امور الدنيا والاخرة وفيه معنى اخر وهو التسليم
لما يبدو لك من معانى الغيب مما يزاحم العقول اى يخالفها فى مبادى الحال
ويشق على الاوهام ايضا ان يتوهم المكاشف انها تضره وذلك تكثر عند
مبادى المكاشفة خصوصا ان كان من اهل الخلوة والانقطاع عن الخلق
فان الامر يكون اصعب ولا سيما ان انفتح له عالم الخيال فى الخلوة فانه يسبق
من الغيب صورة منكرة من عوالم النفس وربما تمثلت له صفات نفسه
فى صورة مثل ان يتصور له نفسه فى صورة اسد اذا كانت الصفة السبعية
غالبة عليها او يبدو له صورة انسان فى سلاسل وقيود فهى صورة نفسه

المقيدة

المقيدة بالجهالات والاوهام فيخاف فى عاجل الامر من صورها يتمثل له و
يعتقد انها فى الحسن وليست فى الحسن بل هى فى خياله وفى وهمه ولا بد
لاصحاب الخلوات من رؤية هذه الاشياء ثم ينتقل من صور قبيحة الى صور
حسنة حتى يتمثل له ارواح الملائكة وتريه من معانى الروحانيات ما يزاحم عقله
المحجوب ويشق على وهمه اذ هو مغلوب فالشيخ رحمه الله يشير على مثل هذا
المكاشفات فى الدرجة الاولى ان يسلم الى الله تعالى ما زاحم عقله وما شق
على وهمه فيكون فى الاشياء التى لا يعرفها بالله تعالى لا بنفسه ليكون الحق
هو الذى يتولى حمايته وحراسته قوله والاذعان لما يغالب القياس من سير
الدول والقسم يعنى انه ان بدا له من الحق تعالى ما يخالف القياس فينبغى ان
يذعن لذلك والاذعان هو الانقياد ولا بد ان يبدو للمكاشف ذلك قال
الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واما تتمة لما يغالب القياس
انه سير الدول والقسم فما اعرف له معنى الا ان يكون الدول هى الاحوال التى
يتبدل على المكاشف فانها دول وهى ايضا قسم اى خطوط واقسام والله
اعلم بالمراد قوله والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال اى ينبغى ان
يمضى المريد على الامور المتفزعة ولا يلتفت الى الامور التى تفزعه من ركوب
الاحوال وهذه اشارات الى ما يراه فى دخول الخلوة من اختلاف الواردات

الدرجة الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد الى الكشف والرسم الى
الحقيقة تسليم العلم الى الحال هو الانتقال من صور احكام العلم الظاهر
الى معانيها الباطنة مثل الانتقال من الخبر الى العيان ومن الحجاب الى الكشف
ومن علم النقل الى علم الذوق الذى هو علم المواهب وهى لا يكون الا عن
واردات الاحوال ومعنى التسليم الى الحال هو ان يحكم عليه الحال بقبول

الحقايق التى لولا غلبة الحال لما قبلها لاجل ان ظاهرها مخالف للعلم فاذا غلبه
الحال وقبلها وحدها بعد ذلك شئ باطن العلم الذى هو المعرفة التسليم للحال
قوله والقصد الى الكشف اى وتسليم القصد الى الكشف هو ان يترك القصد
عند ما يغشاه الكشف وذلك لان الكشف نور يرد حضور المطلوب فاذا حضر
المطلوب بطل القصد لان قصد تحصيل ما هو حاصل جهل فصاحب الكشف
يترك القصد لاجل الكشف قوله والرسم الى الحقيقة يعنى ان من جملة التسليم
تسليم ذاته ليفنى فى شهود غنى ذات العبد هى رسم تفنيه الحقيقة كما
يفنى النور الظلمة وذلك لان الحق تع لا يراه سواه هكذا اجمعت الطايفة
الدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم
بمعاينة تسليم الحق اياك اليه هذه الدرجة هى تكملة الدرجة التى قبلها
وبه يتم معناها فان فى الدرجة التى قبل هذه الرسم الى الكشف اى وتسليم
الرسم الى الكشف هو بداية قوله فى هذه الدرجة تسليم ما دون الحق الى
الحق فان كل ما دون الحق هو رسوم ومن سلم رسمه الخاص به الى الكشف
فقد شرع فى تسليم كل ما دون الحق الى الحق ومعنى هذا التسليم هو شهود
اضمحلال رسوم الخلق فى نور فردانية الحق تع وهو الفناء المذكور قوله
السلامة من رؤية التسليم اى يسلب ايضا رسم رؤية التسليم فان الرؤية
ايضا هى من جملة الرسم الذى يسلم ثم ان الشيخ رضى الله عنه عرفنا كيف يكون
هذا التسليم فقال بمعاينة تسليم الحق اياك اليه اى ينكشف حين تسليم الحق
الى الحق ان الحق تع هو الذى سلم الى نفسه ما دونه اليه وهذا الامر يكون
لاجل وهداية الفاعل الحق وحاصل القضية ان من شهد هذا المشهد وجد
ذاته مسلمة الى الحق ما سلمها الى الحق غير الحق فاذن قد سلم العبد من رؤية انه سلم

الى

الى الحق شيئا وسلامته انما كانت لمعاينته ان الحق هو الذى سلم ذلك الى نفسه
لا غيره فقد سلم العبد من دعوى التسليم

باب الصبر

واما قسم الاخلاق فهو عشرة ابواب وهى الصبر والرضا والشكر والحيا و
الصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط باب الصبر
قال الله تع واصبر وما صبرك الا بالله الصبر حبس النفس على المكروه و
عقل اللسان عن الشكوى هذه الاية شاهد بصبر المتوسطين فوق
صبر العامة ودون صبر الخاصة كما شرح الشيخ رضى الله عنه فى اخر هذا الباب
قوله الصبر حبس النفس على المكروه اى تثبيتها على المكروه ويقول حبس الراحلة
عن السير اذا جذب مقودها اليه وهو راكب عليها والمعنى المراد ظاهر
قوله وعقل اللسان عن الشكوى يعنى ان من تمام الصبر ان يكتم ما اصابه
من المكروه والمعنى ايضا ظاهر وهو ايضا من اصعب المنازل على العامة
صعوبته على العامة لاجل ان العامى مبتلى ومالم دربة فاذا امتحنه الحق تع
بالبلا ادركه الجزع وصعب عليه حصول الصبر وعز عليه وجدانه وذلك لانه
ليس من اهل الرياضة فيكون قد اعتاد البلاء واستوطن الصبر وليس من اهل
المحبة فيكون ملتذا بالبلآء فى المحبوب الحق تع واما ذكره للفظة ايضا فهى
اشارة الى مقام التوكل اذ هو للعامة ايضا واوحشها فى طريق المحبة يعنى
ان الصبر من اوحش منازل العامة فى طريق المحبة يعنى ان الصبر من اوحش
منازل العامة فى طريق المحبة وذلك لما قد مناذكره من ان المحب يلتذ با
لعذاب فى محبوبه والصبر يقتضى ان البلا مكروه والمحبة يقتضى انه محبوب
فيتناقض الصبر والمحبة وحق لفظ الوحشة لان الالتذاذ بالبلاء فى المحبة
هو من طريق انس القلب بالمحبوب فاذا احس المحب بالالم بحيث يحتاج الى الصبر

ذلك قوله وانتظار روح الفرج يعنى ويصبر ايضا وهو يتيقظ لوارد الفرج فان انتظار
الفرج بالصبر عباده والروح بفتح الراء هى الراحة قوله وتهوين البليه اى
يهون البليه على نفسه لانها هانت بعد اياده من الحق تعالى والايادى هى النعم
من الله عزوجل وكلما تذكر سوالف النعم هون على نفسه البليه فيقول مثلا
هذا بذاك ولا يدوم ذا ولا ذاك اويتذكر نعم الله السابقه فينزول من وحشة
بلايه لانه من تذكر له مع سيده اوقات رجاء ان يعود فهان عليه ما يقاسيه
فى الوقف من البلا لاشتغاله عنه بالرجاء وفى هذه الدرجات الثلث من الصبر
نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اه اصبروا يعنى فى البلاء
وصابروا يعنى عن المعصيه ورابطوا يعنى على الطاعة وهذا الفصل ظاهر
المعنى واضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامه وفوقه الصبر الصبر بالله
وهو صبر المريدين وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالكين ثم الصبر لله اى
لاجل ثواب الله واختصر اللفظ فقال الصبر لله والمقصود لثواب الله وحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه عندهم جايز وكذلك الصبر خوف عذاب
الله اى عن المعصيه وكلاهما من درجة العامة ولذلك قال وهو صبر العامة
قوله وفوقه الصبر بالله اى بقوة الله ثم ويعنى ان حال المريدين بقتضى ان يروا
انه لا قوة لهم على الصبر الا بالله وهو شهود لا حول ولا قوة الا بالله قوله وفوقهما
الصبر على الله اى الصبر على احكام الله ثم اذ يعلمون ان المتصرف فيهم هو الحق
ثم فيما يصبرون عليه راضين باحكامه مع مكابدة الالم وهى درجة صبر
السالكين وهولاء الثلثة هم عند الشيخ من العوام اذ هم فى مقام الصبر وقد
ذكر ان مقام الصبر للعوام **باب الرضا** قال الله تعالى ارجعى الى ربك
راضيه مرضيه لم يدع فى هذه الاية للمتسخط اليه سبيلا وشرط للقاصد
الدخول

الدخول فى الرضى يقول رضى الله عنه انه لما خاطب النفس بالرجوع اليه تبارك
وتعالى شرط عليها فكانه قال لا سبيل لك الى الرجوع الى ربك الا بالرضا فاذن
لا سبيل للمتسخط الى الرجوع اليه اذ الدخول فى الرضى شرط الرجوع اليه الرضا
اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا
متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وهو من اوايل مسالك اهل
الخصوص واشقها على العامه الوقوف الصادق هو الوقوف مع مراد
الحق تعالى حقيقه من غير تردد فى ذلك وهو مطلوب ابى يزيد خير فهل له
ما تريد فقال اريد ان لا اريد فكان مطلوبه هو الوقوف الصادق عند
مراد الحق تعالى من غير ان يمازج ذلك بارادته قوله حيث ما وقف العبد اى
على اى حال كان اى لا يختار حالة دون حالة قوله ولا يلتمس متقدما ولا
متاخرا اى يسال التقدم فى السلوك ولا التاخر عنه وعبر بالالتماس وهو
الطلب ممن هو مثله فى الرتبة اشاره الى انه لا يطلب ايضا من الحق حاجته
لتصحيح رضاه باحكام الله تعالى كلها ولو اراد طلب التقدم من الله تعالى لقال
ولا يسال متقدما ولا متاخرا فان الطلب من الاعلى يسمى مسئلة ودعاء
والطلب من المساوى فى الرتبة يسمى التماسا والطلب ممن انزل منه رتبة
تسمى امرا قوله ولا يستزيد مزيدا اى لا يزيد مزيدا على ما يوفيه قوله ولا
يستبدل حالا اى ولا يطلب ان يتغير حاله فان ذلك اختيار وهو قد خرج
عن اختيار نفسه قوله وهو من اوايل مسالك اهل الخصوص يعنى ان سلوك اهل
الخصوص هو بالخروج عن النفس ولا شك ان الخروج غير الارادة هو مبدء الخروج
عن النفس فاذن الرضى من اوايل مسالك الخاصة قوله واشقها على العامة
يعنى ان الخروج عن الحظوظ شق على العامة وهو ظاهر المعنى وهو على ثلاث درجات

الدّرجة الاولى رضى العامة وهو الرضا بالله ربا ويسخط عبادة ما دونه اى لا يرضى
وهذا قطب رجا الاسلام وهو تطهير من الشرك الاكبر ٥ الرضى بالله اى لا يتخذ
ربا غير الله فهو يرضى بعباده الله تع ويسخط عبادة ما دونه اى لا يرضى عبادة
ما دونه قوله وهذا قطب رجا للاسلام وهو مضمون قولهم رضينا بالله
ربّا وبالاسلام دينا وبمحمّد صلى الله عليه وسلم نبيّا اللهمّ امتنا على ذلك و
احينا عليه وادم لنا ما وهبتنا من معارف قوله وهو تطهير من الشرك الاكبر
الشرك الاكبر هو عبادة مخلوق بمخلوق وهذا الرضى الخاص الذى هو الاسلام كين
فى تطهير هذا الشرك الاكبر واما الشرك الاصغر فيحتاج الى تطهير اخر والشرك
الاصغر هو اثبات فعل من الافعال لقوة مخلوق ما وما اشبه ذلك وهو يصح
بثلاث شرايط ان يكون الله عزّ وجل احب الاشيا الى العبد واول الاشيا با
لتعظيم واحق الاشياء بالطاعة ٥ هذه الشرايط تصحيح مقام الاسلام وتميمه
الحق تع شيئا فيه تسامح كان فيه خلاف بعضهم نزّه الحقّ تع ان يسميه بهذا
الاسم وبعضهم اجازه وهذا الفصل ظاهر المعنى الدّرجة الثانية الرضى عن
الله تع نطقت ايات التنزيل وهو الرضى عنه فى كل ما قضى وقدّر وهذا من
اوايل مسالك اهل الخصوص ٥ ليس فى هذا الفصل ما يحتاج الى شرح الا قوله
وهذا من اوايل مسالك اهل الخصوص فانه يحتاج ان يبين اى شى كان يختصّا
باهل الخصوص فيقول لاجل ان مضمونه الخروج عن الحظوظ وذلك ان كل من
رضى بجميع ما قضى الله تع وقدر كان وافقا مع ارادة تع لا مع ارادة نفسه
وقد تقدم ذكر ذلك وهو انه مقدمة للخروج عن النفس والخروج عن النفس
هو طريق الخاصة ويصح بثلاث شرايط باستواء الحالات عند العبد وبسقوط
الخصومة مع الخلق وبالخلاص من المسئلة والالحاح ٥ استواء الحالات اى لا

يميل

يميل الى محبوب ولا يميل عن مكروه نفسانى وبهذا القدر يتساوى الحالات
عنده قوله وبسقوط الخصومة يعنى ان من لم يبق له حظ ولا ميل الى جهة فعل
اى شئ يخاصم الخلق فاذن يسقط منه خصومة الخلق قوله وبالخلاص من المسئلة
والالحاح اى لا يطلب شيئا ولا يسئل احدا حاجة فضلا عن الالحاح فى طلبها
الدّرجة الثالثة الرضى برضى الله تع فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى
فبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التميز ولا ادخل النار ٥
قوله الرضى برضى الله تع اى يقيم رضى الله تع مقام رضاه فيرى ان رضاه
فرع عن رضى الله تع فهو من جملة رضى الله عنه وذلك كان ارادته سقطت فى
الرضى نوع من الارادة فاذا ارتفع وجود الارادة التى هى الاصل ارتفع معها
الرضى الذى هو فرعها فهذا معنى قوله فلا يرى لنفسه رضى اى لا يجد
لنفسه رضى ولا سخطا واذا لم يبق له ارادة لم يكن له شئ يبعثه على ترك التحكم
ويعنى بالتحكم ترجيح شئ واشار حال دون حال قوله وحسم الاختيار الحسم
هو القطع اى وقطع الاختيار بالكلية قوله واسقاط التميز ولو دخل النار
اى لا يرى شيئا بالنسبة اليه امين من شئ ولو دخل النار فلا يراها امين
عنده من الجنة لاستغنايه بارادة الله تع عن ارادته تصحيح مقام الرضا
وهذا القدر يدل على صحة العبودية وهو لا يحصل الا لاهل مقام المحبة الطاهرة
وقد ذقت هذا المقام والحمد لله تع وتحققت صحته لى فى ثلثة مواطن واحدها
انى اشرفت على القتل لسيوف الفرنج خذلهم الله تع فنظرت الى قلبى فلم
اجد عنده نفاوتا بين الحياة والموت رضى بحكم الله تع لغلبة سلطان المحبة
الموطن الثانى انى اشرفت على الغريق فنظرت الى قلبى فلم ارتفاوتا بين الحياة
والموت رضى بحكم الله تع الموطن الثالث قيل لى احذر من طريق الصوفية انّ فيها

امورا تزل فيها القدم فنظرت الى قلبى وصحت عقد الرضى مع ربى وقلت اعرض
بعد الاقبال واخاف صحة محبتى لله من الضلال ففاضت عيناى با
لدموع وسرت فى وجودى نشوة الخشوع والخضوع واخذ تنى حالة وجد
كدت فيها ان افارق نفسى بعد غيبة حسى فلما انفصلت عنى نظمت ارتجالا
شعرا نا فى عنان ارادة المحبوب اجرى لا محالة زاما الى محض الهدى طوعا
واما للضلالة مهما احبت اجبنا عنه فى كل حالة ثم انى بعد ذلك انفصلت عن
هذا المقام وعدت الى اختيار اللذات على الآلام وان كان قد تضاعف لى
من الله نعم سبوغ الاحسان والانعام **باب الشكر** قال الله تعالى وقليل من
عبادى الشكور اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم وبهذا سمى
الله تعالى الاسلام والايمان فى القرآن شكرا ه قوله الشكر اسم لمعرفة النعمة يعنى
ان من شكر على النعمة فقد عرفها ويستحيل ان يشكر النعمة من لا يعرفها فلما رأى
بين الشكر ومعرفة النعمة هذا التلازم جعل احدهما اسما للاخر والشكر فى لغة
العرب هو الثناء على المنعم مما يدل على انه قد عرف نعمته واعترف له بها وحسن
موقعها عنده وخضع قلبه لذلك والاعتراف بالنعمة من جملة شكرها ويروى
عن داود عليه السلام انه قال يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة اخرى منك
احتاج عليها الى شكر اخر فاوحى الله تعالى اليه يا داود اذا علمت ان بابك من
نعمة فنى فقد شكرتنى قوله لانها السبيل الى معرفة المنعم يعنى انه اذا عرف
النعمة تسبب فى التعرف الى المنعم فسلك طريق التعرف اليه وجد فى الطلب
ومن وجد جد ومعانى الشكر ثلثة اشياء معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثنا
بها وهو ايضا من سبل العامة ه معرفة النعمة هو اختطارها فى الخاطر
وتميزها فى الذهن وبحيث تميز انها نعمة قرب جاهل بحسن اليه وهو لا يدرى

فلا جرم

فلا جرم انه لا يصح منه الشكر قوله ثم قبول النعمة هو تلقيها من المنعم باظهار الفقر والافتقار
اليها فان ذلك شاهد بقبولها حقيقة قوله ثم الثناء بها اى بصيغ
المنعم بالجود والكرم وشبه ذلك مما يدل على حسن تلقيك لانعامه واعترافك
له بنزول مقامك فى الرتبة عن مقامه فان اليد العليا خير من اليد السفلى
مطلقا قوله وهو ايضا من سبل العامة اى والشكر ايضا مثل التوكل فى كونه
طرق العامة ه فان السبيل فى اللغة هى الطريق وانما كان الشكر من طرق العامة
لان فيه دعوى وهى كونه شكر الحق على انعامه فلو تحقق ان الحق تصرف فى
ملكه ولو ان السلطان مثلا كسا عبدا من عبيده ثوبا فشرع يشكر السلطان
على ذلك لاخطأ ولكان ذلك سوء ادب منه فان الشكر من العبد يدل على
انه يصلح ان يكافئ السلطان فان الشكر مكافاة والعبد اصغر قدرا من
المكافاة وايضا فان الشهود يقتضى اتحاد نسبة الاخذ والعطاء ورجوعهما
الى قوة القوى المتين ثم فالخاصة يسقط عندهم الشكر بالشهود وتتفنن عليهم
ما هو اعلى منه وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشكر على المحاب
وهذا شكر شارك المسلمون فيه واليهود والنصارى والمجوس ومن سعة
بر الكبارى سبحنه انه عده شكرا ووعد عليه واوجب فيه المثوبة الشكر
على المحاب ه المحاب هى الاشياء المحبوبة والمجاب ضد المكاره قوله يشارك
فيه يعنى ان هذه الطوايف التى عدهم يعتقدون كلهم ان الشكر على الاحسان
الواصل من الرحمن واجب على الانسان قوله ومن سعة بر الباري سبحنه انه
عده شكرا ووعد عليه الزياده يعنى ان من وصل اليه احسان الحق فشكر فقد
قام بما يجب عليه فالزياده بماذا يستحقها والمثوبة فانه ما تبرع بشئ يجازى
عليه بالزيادة فيكون الحق تعالى وعده بالزيادة فى قوله لئن شكرتم لازيدنكم هو من سعة

قال الحسن سئلت عن ابي عن اصول في ذي ذات الحلال قال
قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والحرام خبيث ليس بطيب فقد قرن
اكل الطيبات بالعبادات وقال سبحانه طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
يعني بعد فريضة الايمان والصلوة وقال صم من كل الحلال ثلاثين يوما ان
الله قليد ولم يرض بيسير الحلال من قليله وفي حديث نهى الله تعالى
والاصل في كل شيء حله والحرمة بالنهي فما ورد من اصل الحظر مثل الملاك وما
ان نهى الله تعالى بالنسبة الى الانسان لا في اصل ذاته والا لاشتهاها
نوح وذو القرنين فانها لا تثبت بالنسبة اليها حلالا لانافهم

www.ical.ir

بره والبر هو الاحسان الدرجة الثانية الشكر فى المكاره وهذا ممن يستوى عنده الحالات
الظهار الرضى وممن يميز بين الاحوال كظم الغيظ والشكوى ورعاية الادب
وسلوك مسلك العلم وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة قال رضى الله
عنه ان الشكر على المكاره اما يكون الا من احد رجلين اما من رجل لا يميز بين
الحالات بل يستوى عنده المكروه وشكر الله تم عليه فشكره
انما هو اظهار للرضا بما نزل به وهذا مقام الرضى وقد تقدم شرحه واما من
رجل يميز بين الاحوال فهو لا يحب المكروه ولا يرضى بنزوله به فان نزل به مكروه
فشكر الله تم عليه فشكره انما هو لكظم الغيظ الذى اصابه اى ستر الغيظ و
ستر الشكوى وان كان بالهنه شاكيا وكظم الغيظ منه انما هو لرعاية للادب
وسلوكه مسلك العلم فان العلم يامر العبد ان يشكر الله تم فى السراء والضراء
فهو يسلك بهذا الشكر طريق العلم لا انه شاكر لله تم شكر من رضى بقضائه
وهو المذكور اولا قال الشيخ رضى الله عنه وهذا الشاكر يعنى الكاظم الغيظ
هو اول من يدعى الى الجنة لانه احسن حين قابل حكم الله تم بما يجب مع ما فى
ذلك من المشقة وقله من يقدر على ذلك لان اكثر من ينزل به البلاء تستعمل
با لجزع والالم والشكوى عن شكر الله تم ولذلك ورد فى التنزيل وقليل
من عبادى الشكور فهذا معنى ما ذكره فى هذه الدرجة الدرجة الثالثة
ان لا يشهد العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبوده استعظم منه النعمة واذا
شهده حيا استحل منه الشدة واذا شهده تفريد الم يشهد منه نعمة ولا
شدة قوله ان لا يشهد العبد الا المنعم يعنى يشغله مشاهده المنعم عن النعمة
وذلك لاستغراقه فى المنعم وقد قسم الشيخ رضى الله عنه الاستغراق فى شهود
المنعم الى ثلثة اقسام ذكرها فى هذا الفصل وهى شهود العبودة وشهود التفريد
قوله فاذا

قوله فاذا شهد المنعم عبودة هذا هو القسم الاول من الثلثة وهو ان يستغرق
العبد فى المنعم الذى استغرق عبودة اى يكون مشاهدا للذى تم مشاهدة
العبد للسيد باذن العبيد اذا حضر وابين يدى سيدهم فانهم ينسون
ما هم فيه من الجاه والقرب الذى ما حصل لغيرهم باستغراقهم فى الادب
وملاحظتهم لسيدهم خوفا من ان يثير اليهم فيجدهم غافلين عن ملاحظته
وهذا معروف عند من صحب الملوك فهذا هو شهود العبد للمنعم واستغراقه
فيه عن الاحساس بما حصل له عنده من الانعام فى حاله حضوره بين يديه فضلا
هذا الحال اذا انعم عليه سيده فى هذه الحالة مع قيامه فى حقيقة العبودة
فانه يستعظم الاحسان لان العبودة توجب عليه ان يستصغر نفسه عن الاحسان
قوله واذا شهده حيا هذا هو القسم الثانى من الثلثة الاقسام المذكورة
وهو ان العبد يشهد الحق تم محبة غالبة وهذا ايضا يستغرق فى محبوبه
الحق فيستحل منه الشدة وذلك مما علمت من ان المحب يستحل فعل المحبوب وقيل
قال بعض عشاق حسن الصورة لا صورة الحسن فاحسن فى هذا المعنى شعر
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا فقد جهل المحبة وادعى قوله واذا شهده
تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا شدة يقول ان شهود التفريد يرفع الشوب
ويفنى الرسم ويذهب الغيرية فاذا اوردت النعمة او الشدة على صاحب
شهود التفريد فاما ان يكون مستغرقا فى الفناء فلا يحس بشئ منهما او
اما ان يقول ما قال بعضهم من كانت هبانته لا يتعدى يديه فلا واهب
ولا موهوب وذلك الجمع وسياتى الكلام فى علوه لا قيمة فانه لا يقبل
لعبارة **باب الحيا** قال الله تم الم يعلم بان الله يرى الحيا من مدارج
اهل الخصوص يتولد من تعظيم منوط بود اشار باستشهاده بالاية الى الحيا

المتولد عن الايمان بالله تعالى يرى عبده كانه قال لم تعلم بان الله يرى فتستحي
قوله الحياء من اوّل المدارج اهل الخصوص يعنى ان الحياء فيه ملاحظة حضور
من يستحيى منه فاول سلوك اهل الحضور ان يروا ان الحق تعالى حاضر معهم
وعلى هذا الاصل يلتقى السلوك قوله يتولد من تعظيم منوط بوُدّ يعنى ان
الحياء يتولد من التعظيم المخالطة للود فان المنوط بالشئ هو المتصل به فالحيآء
حالة تحصل من امتزاج التعظيم بالمودة والمودة هى دون المحبة وهو على
ثلاث درجات الدّرجة الاولى حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه
فيجذبه الى تحمل المجاهدة ويحمله على استقباح الجناية ويستكنه عن الشكوى
يعنى ان العبد اذا علم ان الحق تعالى ينظر اليه يولد عنده الحيآء منه فيجذبه
علمه بنظر الحق اليه الى احتمال صعوبة المجاهدة مثل العبد اذا عمل الشغل
بين يدى سيّده فانه يكون نشيطا بخلاف ما اذا كان غائبا من نظر
سيده والحق تعالى لا يغيب نظره عن عبيده ولكن اكثرهم لا يعلمون ولذلك
ايضا بجملة الحياء على استقباح الجناية وهى المعصية قوله ويستكفه عن
الشكوى اى اذا علم ان الحق تعالى ناظر اليه استحى ان يشتكى منه فهذا معنى
لستكفه اى يلزمه ان يكف عن الشكوى الى المخلوقين الدّرجة الثانية
حياء يتولد من النظر فى علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة ويربطه بروح
الانس ويكره اليه ملابسة الحلق ه النظر فى علم القرب هو تحقق القلب
ان الحق تعالى مع عبده فتحققا الايمان زجر شك فاول شئ يتولد عند العبد
من علم هذا القرب الحياء اذ الحياء من الحاضر ابلغ واتم ثم يتولد من ذلك
الحيآء مع ذلك العلم بالقرب الميل الى ركوب المحبة وهو قوله فيدعوه
الى ركوب المحبة قوله ويربطه بروح الانس اى يؤلفه الانس بالله تعالى والروح

بالراء

بالراء المفتوحة هو الراحة فكانه قال ويربطه براحة الانس قوله ويكره اليه ملابسة
الحلق فيكره لذلك ملابسة الحلق والملابسة هنا هى الاجتماع بالحلق الدرجة
الثالثة حيآء يتولد من شهود الخطرة وهى التى يثوبها هيبة ولا يقارنها
تفرقة ولا توقف لها على غاية الخطرة هى بارقة تلوح من الحجاب الفردانى
الاقدس وهى بارقة من توارق التوحيد اذا شهدها العبد فاوّل شئ
يغشى الهيبة وهو معنى قوله وهى التى يثوبها الهيبة اى يمازجها فان الثوب
هو الممازجة ثم لا يجد معها تفرقة ويعنى بالتفرقة اى يخطر فى باله سوى
الحق تعالى وكان تلك الخطرة جمعية عن التفرقة قوله ولا توقف لها على غاية
اى تثبت حتى يفنى المشاهدة عن الشهود فيصل بالمشاهدة الى الغاية
التى هى القصوى بل يتصرف عنه قبل ذلك لانها ليست كشفا تاما بل مبدء
كشف لاح ثم راح القوم يموّن امثال هذه الخطرة بوارق فالشيخ رضى
الله عنه يقول ان هذه الخطرة يوجب حيآء يتولد منها فى القلب فى حال
حصولها وبعده فانها اذا انفصلت ابقت فى القلب علما يقينا بقرب
الحق تعالى والقرب يوجب الحيآء والفرق بين هذا الحيآء وبين الحيآء المذكور
فى الدرجتين اللتين ذكرنا قبل هو ان هذا الحيآء عن مشاهدة كشف والحيآء
المذكور قبل حياء عن ايمان قوى **باب الصدق** قال الله تعالى فاذا
عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الصدق اسم لحقيقة الشئ بعينه
حصولا ووجودا الشئ بعينه حصولا ووجودا فاذا عزم الامر اى تحقق فلو
صدقوا الله فى العزيمة على امرهم به لكان خيرا قوله الصدق اسم لحقيقة الشئ
بعينه حصولا ووجودا الشيخ رضى الله عنه لما راى ان الصادق فى الاخبار
عن حاله هو الذى تم له حصول الامر ووجوده جعل الصدق اسما لحصول الشئ

بعينه ووجوده لما بينهما من القرب والا فالصدق على معنيين صدق في الخبر
هو الذي ضده الكذب وصدق هو تمام قوة الشيء كما يقول روح صدق والكعوب
اي صلب قوي او غير ذلك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى صدق
القصد وبه يصح الدخول في هذا الشان ويتلافى كل تفريط ويتدارك
كل فايت ويعبر كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية تدعوه
الى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال ويعني
بصدق القصد ان يكون في القلب داعية الى السلوك وميل شديد يقهر
السر على صحة التوجه وبالجملة فالقصد هو النية والطلب الذي لا يمازجه
رئيا بوجه من الوجوه قوله وبه يصح الدخول في هذا الشان يعني بالشان الطلب
الحق تع قوله ويتلافى كل تفريط وبتدارك كل فايت اي يسرع الى مخالفة
الكسل باظهار النشاط بحيث لا يترك فرصة يفوته كما فاته الفرض السابقة حتى
يصلح من قلبه ما افسدت الغفلة وذلك بان يستنير القلب بالعبادة بعد
ظلمته بالاعراض قوله ويتدارك كل فايت اي مجتهدا اجتهادا يحصل له
تطهير ما فاته حتى كانه ما فرط قط والذي يحصل له بالنظر الى حال هذه
الطايفه هو استمرار الحضور فان القوم ليسوا اهلا لرؤية العمل بل هم منزهون
عن ذلك خصوصا في درجة الصدق وان كان الصدق قد يكون لاهل العبادة
قوله يعبر كل خراب يعني يعمر قلبه بالانس فان القلب اذا خلا من الانس بالله تع
فهو خراب قوله وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية يدعوه الى نقض
عهد يعني ان الصادق في حاله هو الذي يجذب بالذات الى الحضرة ان
يكون مستعدا للسلوك مطلوبا بهذا الشان ولولا ذلك لما صح له الصدق
ومن هذه حاله يستحيل في حالة نقض العهد فهو لا يحتمل شيئا يدعوه اليه قوله ولا

يصبر

يصبر على صحبة ضد الضد هو الذي يكون حاله مناقضا لحال الصادق مثل الذي
استحكمت فيه الغفلة كما استحكمت في الصادق اليقظة والحضور فهو يحس باكثر
بينه وبين ذلك الضد ان نطق او صمت فان الضد ان نطق فانما ينطق عن حال
غفلة فاذا سمع الصادق قوله نفر منه وكاجل قوة صدقه كاد ان يرديه وكاد ان
كانه يرى ذلك من جملة الادب اذ فيه اظهار خلاف ما في باطنه وان صمت
احس قلب الصادق ان ضمنه على غير حضور مع الحق تع وقلب الصادق ان
ضمنه على غير حضور مع الحق تع قوى الاحساس فيجد الغربة من الضد وان لم ينطق
قوله ولا يقعد عن الجد بحال يعني انه مجذوب مقهور في الطلب وهذه صفة
الصادق ومن هذه صفته لا يقعد عن الجد بحال ويعني بالجد الاجتهاد
الدرجة الثانية ان لا يبقى في الحيوة الا الحق ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان
ولا يلتفت الى توفية الرخص قوله ان لا يبقى في الحيوة الا الحق اي لا يجب ان
يعيش الا ليقوم بالعبودية للحق وحده وهذه صفة الصادق الذي لم يبق لنفسه
حظ قوله ولا يشهد من نفسه واستعظام صفات الحق تع قوله ولا يلتفت الى
توفية الرخص يعني انه لم يبق فيه داعية لحظ من الحظوظ النفس فهو لا يرخص نفسه
عن الخدمة فلا جرم هو لا ياخذ بالرخص الدرجة الثالثة الصدق فان
الصدق لا يستقيم في علم اهل الخصوص الا على حرف واحد وهو ان ينفق رضى
الحق بعمل العبد او حاله او وقته وايقان العبد وقصده فيكون العبد راضيا
مرضيا فاعماله اذا مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان كان العبد
كسي ثوبا معارا فاحسن اعماله ذنب واصدق احواله زور واصفى مقصوده
تعوده قوله الصدق في معرفة الصدق يقول ان الصدق المحقق هو يحصل
ممن يعرف الصدق اما من لا يعرف حقيقة الصدق فانه لا يحصل له الصدق

ثم فسر حقيقة الصدق فقال الصدق لا يستقيم في علم اهل الخصوص الا على حرف
واحد وهو ان يتفق رضى الحق بعمله او حاله او وقته فهو الذي يسمى صادقا
على الحقيقة قوله وايقان العبد وقصده اذا رضي الحق تم منه بهما فهو الصادق
ومعنى الايقان اليقين الذي هو قوة الايمان قوله فيكون العبد راضيا مرضيا
اى اذا رضي الحق عنه كما معنى في العمل والحال والوقت والايقان والقصد فالعبد بذلك يكون صادقا راضيا مرضيا ومعنى راضيا اى راضيا عن الحق تم
ومعنى مرضيا اى رضي الحق تم عنه قوله فاعماله اذن مرضية واحواله صادقة
وقصوده مستقيمة يعني اذا حصل له ما تقدم شرحه فهذه الحالة الشريفة
هي حاله والقصود هي المقاصد والنيات قوله وان كان العبد قد كسى ثوبا
معارا يعني ان وجود العبد ما هو له بل معار عنده واذا كان وجود العبد
عارية عنده فكيف يكون واقعا اى هي ايضا ثوب معار قوله فاحسن اعماله
ذنب يعني ان العمل الخالص هو ذنب فكيف اذا دونه وانما سماه ذنبا لان
العبد العامل يعتقد انه هو الفاعل والفاعل في الحقيقة هو الحق تم فاذن
العامل يكون مذنبا باعتقاده انه هو الفاعل فاذا العمل لا يخلص ابدا
من الذنب فلذلك قال فاحسن اعماله ذنب اى اذا اخلص من الرياء من كل
شئ يفسده اقترن بامر آخر لا يمكنه الاحتراز منه وهو كونه يعتقد انه الفاعل
فان قلت قد يمكنه ان يحترز بان يعتقد مثلا ان الفاعل على الحقيقة هو
الله تم ثم يعمل على هذه النية فالجواب ان هذه العقيدة لا يخلصه لانه يرى
العمل من نفسه عيانا ويعتقد انه من الحق تم ايمانا والايمان لا يقوى قوة
العيان فيبقى عليه من التبعة المخففة بمقدار ما بين الايمان والعيان من
التفاضل وليست اقول ان هذا المقدار هو ذنب في الشرع بل هو حسنة للابرار
وهو

وهو عند المقربين سنة فالمقرب يواخذ بنسبة الفعل الى نفسه والمؤمن
لا يواخذ بذلك لان قسطه من السنة هو ما جاء به العلم واما المقرب فقسطه
من السنة المحمدية هو ما جاء به العرف فالشيخ هنا نطق بلسان المقربين
لا الابرار قوله واصدق احواله زور يعني ان الاحوال الصادقة يصيرها بالنسبة
الى التحقيق زورا وذلك لان الحال يقتضي الشطح وتحقيق المقام يرد الى العبودية
فالعبودية هي الحقيقة واما الاحوال الصادقة فانها تحول فان قلت كيف
يكون الاحوال الصادقة زورا مع اعترافك انها صادقة فالجواب ان الحال
هو ناشئ عن نور من انوار الفردانية يبرز الخلق ويبدي ظهور الحق فيعتقد
الشاهد انه الشهود ولا شك ان هذا الاعتقاد زور لكن سببه قد كان نورا
من نور الحقيقة فهو حق بهذا الاعتبار وصاحبه معذور ما دام غايب العقل
بالوارد فاذا رد الى عقله وحسه حال ذلك الحال ورجع صاحبه عن ذلك المقال
اعني الشطح فاذن الحال صادق باعتبار وزور باعتبار فهذا معنى قوله
اصدق احواله زور فقد حصل لارباب الاعمال ذنب من رويه العمل وحصل
لارباب الاحوال خلف من جهة خلف الانابة اعني العبودية قوله وافنى
قصوده نقود يعني ان القاصد الى الحقيقة متى شهد مقصوده فقد عدم
قصده وذلك لان الحق تم لا يقصد ولا ينبغي لانه اقرب الى اللسان من نطقه
اذا نطق والى القلب من قصده اذا قصد فالقاصد اليه حقيقة هو الفاعل
عن قصده حقيقة وهذا المعنى عزيز والاشارة اليه اولى من العبارة عنه مع
انه لا عبارة عنه وسيرى ذلك عن قريب ان شاء الله تم

باب الايثار

قال الله تم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الايثار تخصيص
واختيار والاثرة بحسن طوعا ويقبح كرها وهو على ثلث درجات قوله الايثار

تخصيص واختيار والاثره بحسن طوعا وبقبح كرها وهو على ثلث درجات
قوله الايثار تخصيص واختيار يعنى ان الموثر لما اراد تخصيص الغير بما اثره
به فقد خصصه وقوله واختيار يعنى ان كل موثر فهو يتوهم انه يختار فى
الايثار وفى ترك الايثار فهو ملجأ فى الاختيار وهذا الكلام اعنى ذلك
الاختيار جعله الشيخ توطئة لما سنذكره فى الدرجة الثالثة من هذا الباب
وهو قوله فان الخصوص يرون فى الايثار دعوى الملك وسياتى الكلام عليه
قوله والاثره بحسن طوعا وبقبح كرها اما قوله بحسن طوعا فظاهر وذلك
ان الايثار حسن من الموثر الذى اثر غيره على نفسه خصوصا ان كان به خصاصة
وبحسن طوعا ايضا بمعنى غير هذا المعنى وهو ان العبد يوثر الله تعالى ورسوله
على نفسه وهذا الايثار بحسب مقام العبد اما ايثار محبة مثل ان يحب الله
ويحب رسوله عليه الصلوة والسلام اعظم مما يحب نفسه وماله والوجود كله
واما ايثار كشف وهو ان يشهد ان الحق تعالى هو اولى منه بنفسه وقد ورد
فى التنزيل قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا المعنى هو ايضا
من الايثار طوعا وهو بحسن من فاعله شرعا وعادة وحقيقة اما شرعا فان
الشرع ندب الى الايثار واما عادة فليس احد من المخلوقات ينكر ان الايثار
حسن وان تفاوتت آراؤهم فى مواطنه وشروطه واما حقيقة فلان الحقيقة
تستاثر بالامر كله فليس لاحد ان يدعى معها ملكا اصلا اثر بها اولم يؤثر فان
الامر كله لله واليه يرجع الامر كله فنقول ان الاثره هو استحقاق المؤثر
فان اثر المؤثر طوعا وصل ذلك الى صاحبه وهو صاحب الاثره وكان
المؤثر قد احسن فهذا معنى قوله بحسن طوعا قوله ويصح كرها يعنى ان الحق
يستاثر بملك الاشياء كلها وان كره الجاحدون وهى لا يصح كرها الا بالنسبة
الى الله

الى الله تعالى يستحقها وان كره الجاهل انها ملكه بجميع ما استاثر به المؤمنون
من غنايم الكافرين انما هو مال الله تعالى كانت الاثره فيه لله تعالى ثم ولاها
المؤمنين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم احلت لى الغنايم ولم تحل
لنبى قبلى واما قوله والاثره التى يذكرها فى الدرجة الثالثة من هذا الباب
فقد يجوز ان يسمى كرها بمعنى ان الحقيقه بعين المشاهده ذاته فضلا عن ملكه
قهرا وقد يجوز ان يسمى طوعا وذلك لان اهل الشهود اهل محبة واكثرهم
اثر الله على نفسه طوعا فى زمن سلوكه فلما جاءه التجلى الذى يستاثر به يقينه
ويقوم عنه بوجوده وحده مطاوعا غاية ما فى الباب ان التصرف ذاك
ليس له بل الحقيقه لكن الحقيقه ما تصرف فى فنايه بما يكرهه بل بما يحبه اذ هو
مطلوب الذى كان يطلب فاذن الاثرة المفطوره عن ايثاره هى طوع من
العبد بالشرح الذى ذكرناه الدرجة الاولى ان يوثر الحق على نفسك
فيما اليه يحرم عليك دسا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتا
هذا ايثار الدرجة الاولى وهو ايثار الحق على نفسك وسياتى ما هو فوق
هذا قوله يوثر الحق على نفسك فى مصالحهم مثل ان يجوع
الطبع الذى لا يخرجك عن الحد المشروع ومثل ان تكسوهم وتعرى ولا يودى
الى التلف او غيره مما لا يجوز فعله ومثل ان تغنيهم مما لك وتفتقر ويتجرد قلبك
فيما لا يحرم عليك احترازا من الايثار بالمحارم او بما يودى الى ما لا يجوز شرعا
وهو معنى قوله ما لا يحجر عليك دينا اى فى الدين اى المحرم فى الدين وهى
ملة الاسلام قوله ولا يقطع عليك طريقا احترازا من الايثار الذى يجوز فعله
فى الدين من غير ان يودى الى تشتت خاطرك فى طريقك ومثل ان يوثر بقوتك
حتى تضعف عن ورادك او يتفرق خاطرك فى طلب القوت فيشغل عن طريقك

فهذا مما يقطع عليك الطريق فلا يجوز لك فعله قوله ولا يفسد عليك وقتا
اى يكون الايثار سببا لفساد وقتك مثل ان يكون مجموع الخاطر لكون قوتك
حلالا فآثرت به الغير فعدت انت تطلب القوت من الحلال فتعذر عليك
اوصعب فانفسد عليك الوقت بالتفرقة وكذلك كل شئ يفرق خاطرك
بعد ما كان مجموعا فان هذا الايثار المودى الى هذا لا ينبغى ان يفعل ومن
اجل هذا ترى الصوفية يقتسمون القوت ويجعل لكل واحد منهم نصيب
فمن شاء قدم الغذاء ومن شاء اخره ان كان صائما حتى يجتمع خاطر الصوفى
ولا يتفرق فى طلب القوت ويحفظ عليهم الوقت فالتوجه والاشتغال بالمهم
ويستطاع هذا بثلاثة اشياء بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة فى مكارم
الاخلاق قوله بتعظيم الحقوق يعنى ان من عظمت الحقوق عنده قام بوجهها
وعظم امرها واستهول اضاعتها والتفريط فى ادايها فحمله على الايثار قوله ومقت
الشح يعنى ان الشح وهو البخل اذا مقته العبد ذلك التزم الايثار فانه يرى
انه لم يؤثر وقع فى الشح الذى هو بغيضه فلا يرى الخلاص مما يكره الا بالايثار
قوله والرغبة فى مكارم الاخلاق يعنى ان كل من كان محبا فى مكارم الاخلاق
فانه يؤثر على نفسه كان الايثار من احسن مكارم الاخلاق فانه يؤثر على
نفسه كان الايثار من احسن مكارمهم فبهذه الثلاثة يستطيع الانسان ان يؤثر
الحق على نفسه ومعنى يستطاع بقدر الدرجة الثانية اشار رضى الله عنه تعم
على رضى غيره وان عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه الطول و
البدن ه ايثار رضى الله تعم على رضى غيره هو ان يفعل ويعتقد ما يرضى
الله تعم ولو كان ذلك سبب غضب سايرالمخلوقين وهذه درجة لم يقم بها
حقيقة الا الانبياء عليهم السلم خصها بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى

الاحمر

الاحمر والاسود فقاوم الناس ودعا الى الله تعم الجن والانس فقام برضى الله تعم
ولم يلتفت الى سخط من سخط ولا رضى من رضى الا الله عز وجل حتى اظهر الله
دينه ولو كره الكافرون قوله وان عظمت فيه المحن فان البلاء يمتحن الله تعم
عباده اى يختبرهم ليعلم الصابرين مع انه اعلم بذلك قبل الامتحان ولكن ليقوم
على غيره الحجة لله تعم قوله وثقلت فيه المون اى يوثر رضى الله تعم على رضى
غيره ولو ثقلت فيه المون المؤن جمع مؤنة وهى الكلفة اى ولو يكلف فى ذلك
ثقلا عظيما وكلفة شاقة قوله وضعف عنه الطول والبدن اى قدرة
الطول هو الفضل والمراد به هنا الفاضل عن القليل قوله والبدن اى قدرة
البدن فكانه قال ولو ضعف عنه قدرته والزايد عن قدرته فانه مع ذلك
يوثر رضى الله تعم على رضى غيره ويستطاع هذا بثلثة اشياء يطلب العود و
حسن الاسلام وقوة الصبر قوله يستطاع هذا اى معناه يقدر عليه قوله
يطلب العود الى الله تعم فان الذى يوثر رضى الله على رضى المخلوقين يتصدى
لمعاداتهم فيسعون فى اتلاف مما يقدم على معاداتهم فى رضى الله تعم الا من
يطلب الموت وهو العود الى الله تعم قوله وحسن الاسلام يعنى ان من حسن
اسلامه طلب رضى الله تعم وان سخط عليه العالم كله ومن لم يحسن اسلامه
لم يستطع ذلك قوله وقوة الصبر يعنى ان من كان ضعيف الصبر عجز ان يطلب
رضى الله تعم باسخاط عبيده فانه يتعرض للامتحان بالشدايد والمصايب
من جهة المخلوقين ولا يقدر على طلب رضا الله تعم الا اهل الصبر على البلاء
فهذه الدرجة الثانية من الايثار الدرجة الثالثة ايثار ايثار الله فان الخواص
فى ايثار دعوى فى الملك ثم ترك شهود رؤيتك ايثار الله ثم غيبتك عن الترك
قوله ايثار ايثار الله تعم هو ان يرى انك اذا اثرت غيرك لشئ فان الذى اثر

هو الحق تع كانت فهذا هو ايثار ايثار الله تع كانك اثرت الله تع بنسبة ايثارك
الله تع ثم بين الشيخ ما سبب كونه ينسب الايثار الى الله تع لا الى نفسه فقال
فان الخوض فى الايثار دعوى فى الملك فمن ادّعى من العبيد انه موثر فقد ادعى
ملك ما آثر به غيره والملك حقيقة هو الله تع لا الى نفسه فآثر ايثار الله على
ايثار نفسه خروجا عن دعوى الملك فهذا معنى قوله ايثار ايثار الله فان الخوض
فى الايثار دعوى فى الملك ويعنى بالخوض فى الايثار التعرض للايثار فوله ثم تر
شهود رويتك ايثار الله يعنى انك اذا اثرت ايثار الله تع بتسليمك مع
الايثار اليه فيلزمك شرط اخر وهو ان يعرض عن شهود رويتك انك اثرت
الحق تع بايثارك وانت نسبت الايثار اليه لا اليك فان فى شهود رويتك
انك اثرته دعوى اخرى اعظم من دعوى الملك وهى انك ادعيت ان لك شيأ
آثرت به الله تع وانك قدمت الحق تع على نفسك فيه بعد ان كان لك وهذه
الدعوى اصعب من الاولى فاذن يجب عليك ان تترك شهود رويتك ايثارك
ايثار الله تع فلا يعتقد انك آثرت الله تع ايثارا لله بل هو الذى آثر نفسه
وان الاثره واجبة له بايجابه اياها لنفسه لا بايجابك اياها لقوله ثم عينيك
عن الترك فانك ان لم تغب عن ذلك الترك بقيت معك دعوى اخرى وهى
دعوى انك بملك الترك وهى دعوى كاذبة اذ ليس للعبد شئ من الامر لا الفعل
ولا الترك وبهذا المقدار يعلم ان الاثره يصح كرها فان الايثار والاثرة
من الله ان اختار العبد اولم يختره الا الى الله تصير الامور ومعنى ان الاثره
لله تع ولو كره العبد هو ان الشهود والكشف يظهر ان العبد لم يكن له قط
شئ اصلا **باب الخلق** قال الله تع وانك لعلى خلق عظيم الخلق ما يرجع
اليه المكلف من نعته الاشارة فى الآية الى الرسول صلى الله عليه وسلم وانما
كان

كان خلقه عظيما لانه تخلق باخلاق مستفادة من القرآن العظيم ومن تخلق
بعظيم كان خلقه عظيما وقالت عايشة رضى الله عنها فى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان خلقه القرآن يعنى انه تادّب باداب القرآن قال عليه الصلوة
والسلام ادّبنى ربّى فاحسن تاديبى قوله الخلق ما يرجع اليه المكلف من نعته
معناه ان خلق كل مكلف فهو ما اشتملت عليه نعوته يعنى صفاته فكانه يقول
الخلق الصفات المجموعة فى الانسان فان كانت حسنة فهو على خلق حسن وان
كانت سيئة فهو على خلق سئ ومعنى ما يرجع اليه اى ما يشتمل عليه كما يقال
فلان يرجع الى دين ومروّة وفلان يرجع الى حسب وعقل فلذلك قال الشيخ
هنا الخلق هو ما يرجع المكلف اليه من نعته اى من صفته واجتمعت كلمة
الناطقين فى هذا العلم ان التصوف هو الخلق ه يقول ان المتكلمين فى هذا
العلم يعنى علم التصوف قد اجمعوا على ان التصوف هو حسن الخلق وجماع
الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الاذى ه
القطب هو العمود الذى يدور عليه الرحا وهو مثل المركز للدايرة ومثل الاصل
للفرع والشيخ ضرب ذلك مثلا لمحاسن الاخلاق فى كونها ترجع كلها الى
اصل واحد وهو بذل المعروف الذى من جملته كف الاذى فان كف الاذى
ايضا هو من جملة بذل المعروف ولذلك ان الله تع جعل لمن نوى ان يفعل
خطيئة ثم تركها من خشية الله تع ان يكتب له حسنة وقد ورد فى الحديث
الصحيح ان الله تع يقول انما تركها من جرائى اى من اجلى فبذل المعروف
هو قطب التصوف واهل زماننا يجعلون له ثلثة اصول وهى كف الاذى
واحتمال الاذى وايجاد الراحة وانا اقول ان هذه الثلثة يجمعها كلها بذل
المعروف فلذلك اقتصر الشيخ عليه وانما يدرك امكان ذلك فى ثلثة اشياء فى العلم

والجود والصبر قوله فى العلم يعنى ان العلم يرشده الى مواقع بذل المعروف ليضعه
فى مواضعه بترتيب معتدل قوله والجود يعنى ان الجود يجذبه الى المسامحة
بحقوق نفسه ويدعوه الى بذل نفسه فى حقوق غيره فالجود اصل الخير كله
قوله والصبر يعنى ان من علم مواقع بذل المعروف فكان جوادا فانه يحتاج
الى الصبر اذ المداومة على بذل المعروف مشقة عظيمة يحتاج الى ان يستعين
عليها بالصبر فهذه الثلثة اشياء بها يدرك التصوف والتصوف زاويه من
زاويا السلوك فى الحقيقة بل هو تزكية النفس ليقبل بعد ذلك السلوك
غير ان اصل هذا الطريق يسمون الصوفية مع انهم فوق مقام التصوف
وهو على ثلث درجات الدرجة الاول ان يعرف مقام الخلق انهم باقدارهم
مربوطون وفى طاقتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون فيستفيد بهذه
المعرفة ثلثة اشياء امر الحق منك حق الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة
الخلق بك ٥ قوله ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون يعنى ان
تعرف مقادير الناس ثم بعد معرفتك مقاديرهم يعلم ان كل احد لا يخرج
عن مقداره فهم مربوطون باقدارهم فلا ينبغى ان تطلب من الناقص كمالا ما
دام ناقصا ولا من الكامل نقصا ما دام كاملا فان فضل الكامل النقص فهو
كامل بذلك النقص وان ذلك النقص كمال فى حقه وتتميمة نقصا بجاز
وانما يكون نقصا من الناقص وهذا المعنى يحتاج الى بسط ليظهر معناه و
ليس هنا مكان ذكره فهذا معنى قوله ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم
مربوطون ومقصود الشيخ ان تعرف التصوف كيف يعاشر الناس وهو انه
يجب عليه ان يعرف مرتبة من يعاشره فيأتيه من حيث تحب ولا يعاشره
بما يكره وان كان حسنا فى نفس الامر فانه ربما عجز عن معرفة ذلك قوله وفى طاقتهم
مجبورون

يعنى انهم لا يقدرون على موافقة من فوقهم على شئ لانهم مجبورون
فيما يطيقون والحق تع يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فينبغى للمتصوف
الذى يكلف حسن الخلق ان لا يطلب من احد الا ما يقدر عليه ويعذره
فى عجزه عما هو مجبور عنه فلا يطالب بما لا يكون معروفا طوره ما دام مقاما
قوله وعلى الحكم موقوفون يعنى بالحكم القضاء والقدر وان كان جميع ما ذكره
قبل هو ايضا من جملة القضاء والقدر واذا كانوا على حكم القضاء والقدر
موقوفون فكيف يلامون على ما يصدر منهم بل يعذرون فان بدت منهم
فى حقك هفوة فمى من احكام القدر فيك وفيهم فاغفر لهم ذلك واشكرهم
حتى يزيل عنهم وحشة الذنب ويستوجبون من العذر وابذل لهم المعروف و
اعمل عنهم الاذى قوله فيستفيد بهذه المعرفة ثلاثة اشياء امن الخلق منك
حق الكلب وهذه الخصلة الواحدة هى كف الاذى قوله ومحبة الخلق اياك
يعنى ان بذل معروفك لهم يوجب محبتهم اياك وهذا امر معروف قوله ونجاة
الخلق بك يعنى ان يبذل لهم معروفك الدنيوى والاخروى فينجو منك فلا
يتاذون ونجوا بك اذا ارشدتهم الى طريق سعادتهم الاخروية فلا
يشقون الدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق وتحسينه منك ان يعلم
ان كل ما يأتى منك يوجب عذرا وان كل ما يأتى من الحق يوجب شكرا
وان لا يرى له من الوفاء بدا ٥ قال رضى الله عنه ان تحسين خلقك
مع الله تع هو ان يعلم ان الناقص كل ما يأتى والعبد بالنسبة الى ما يجب
عليه لله تع ناقص فكل ما يأتى به فهو ناقص والنقص يجب العذر منه
فيفهم من هذا انه يجب على العبد ان يعتذر من كل ما بدر منه حسنا
كان او سيئا فان الحسن ناقص بالنسبة الى ما يجب عليه فيكمله بالاعتذار

وهذا هو من حسن الخلق مع الله تع قوله وان كل ما ياتى من الحق تع يوجب شكرا
يعنى ان الحق تع لا يفعل مع عباده الا الخير ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى
مناجاته لربه عز وجل الخير كله بيديك والشر ليس اليك واذا كان كل ما يرد
من الحق تع هو خير فيجب الشكر على العبد مقابلة لذلك الخير وقد مضى شرح
مقام الشكر فيشكر الله تع بالشكر الذى ذكره الشيخ فى مقام الشكر بمقتضى الادب
التى يليق به قوله وان لا يرى له من الوفا بدا يعنى ان معاملة الحق تع بمقتضى
الاعتذار من فعل نفسه والشكر على فعل ربه لا يرى بدا من المداومة عليه قال
ذلك هو الوفا الذى ينبغى ان لا يجد منه بدا الدرجة الثالثة التخلق بتصفيه
الخلق ثم الصعود عن تفرق التخلق ثم التخلق بمجاورة الاخلاق ه التخلق بتصفيه
الخلق اى بتكميل ما ذكرناه فى الدرجتين الاوليين ثم ينتقل عن ذلك الى
ما فوقه ثم الصعود عن يفرق التخلق يعنى ان يشتغل بالسلوك ولذلك
قال الشيخ رضى الله عنه ثم الصعود عن تفرق التخلق وانما كان التخلق يفرقا
لان اشتغال بالغير والسلوك يقتضى الاشتغال بالحق تع عما سواه قوله ثم التخلق
بمجاورة الاخلاق يعنى ثم ان يتصف بالغيبة عن التخلق والاخلاق وهذه الغيبة
على مراتب فاقلها الاشتغال بالله تع عن كل ما سواه واعلاها الفناء فى الفرد
وهى حضرة الجمع وما بين ذلك من المراتب وكلها لا تنصب قبلها للاكتساب لكن
العبد يتعرض لنفحات المواهب الالهيه لعلها ينفح وينتظر ليل الحجاب لعله
يصبح تعرض لارام الصريم لعلها بالخاطر تمر حثال فيخرج تعرض لهبات
النسيم صباحا فقد هبت خيرى الرياح وفاحا **باب التواضع** قال الله تع وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا التواضع ان يتواضع العبد لصوله الحق الهون
هو السكينة والخشوع والوقار والذل للحق ولذلك قال الشيخ رضى الله عنه هنا

التواضع

التواضع هو ان يتواضع العبد لصوله الحق وما يقابل صوله العزيز الا بالذل وقد يذل
بالحق يتناضل الباطل والعبد ينبغى له ان يتلقى الحق بالخضوع لسلطانه فان للحق
صولة قال عليه الصلوة والسلام ان لصاحب الحق مقالا اى مقالا مسموعا مطاعا
وهى على ثلث درجات الدرجة الاول التواضع للدين وهو ان لا يعارض بمعقول
منقول ولا يتهم للدين دليلا ولا يرى الى الخلاف سبيلا ه التواضع للدين يعنى با
لتواضع هنا حسن الادب مع الدين ويعنى بالدين دين الاسلام قال الله تع ان
الدين عند الله الاسلام والمقصود هنا طاعة الامر تقليدا وايمانا من غير تفعل
شئ الا كيفية العبادة وقد ورد فى موقف الامر للشيخ محمد بن عبد الجبار
رحمه الله اومعنى وقال لى اذا امرتك بامر فامض امرى وقال لى اذا لم يمض
لامرى اويبد ولك علة فلعلم الامر طحت لك الامر ولذلك قال الشيخ رضى
الله عنه هنا وهو ان لا يعارض بمعقوله منقولا اى لا يعارض المنقول من الكتاب
والسنة بمعقول يخالف حكم الكتاب والسنة قوله ولا يتهم على الدين دليلا اى
يقبل ادلة العلم الشرعى ولا يتهمها وذلك هو محض الايمان قوله ولا يرى
الى الخلاف سبيلا اى يكون ايمانه قويا يحكم عليه حتى لا يجد فى باطنه الى مخالفة
الشرع طريقا ومجموع ما ذكر فى هذه الدرجة هو من التواضع للحق الذى هو
ضد الباطل ولا يصح ذلك الا بان يعلم ان النجاة فى البصيرة والاستقامة بعد
الثقة ان البينة وراء الحجة البصيرة هى هنا العلم ويريد العلم المنقول الشرع
لا العلم العقلى والمقصود ان العبد يعتقد ان نجاته فى العلم الشرعى والعمل بمقتضاه
قوله والاستقامة بعد الثقة اى الاستقامة فى العمل يحصل بعد الثقة بصحة العلم
الشرعى ايمانا قوله وان البينة وراء الحجة معناه ان العبد بعد اعتقاده ان النجاة
فى البصيرة التى العلم وبعد اعتقاده ان الاستقامة فى العمل هى بعد الثقة بالعلم

ان النجاة فيه يجب ان يعلم ايضا ان البينة وهو الايضاح هو وراء الحجة اى بعد الحجة
يعنى انه يجب على العبد ان يقبل حجة الله تم على عبادة فيكون مجردا عن المعاندة بل محض
الايمان ويعلم انه اذا فعل ذلك اتضح له بعد العمل الصالح ما كان قد اشكل عليه من
وجه قيام الحجة عليه لله تم فان العمل نور يخلو ظلمة الجهل ولذلك قال الله تم ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى نورا يفرق به بين الحق والباطل
وبين الحجة الواجبة والمعترضات الكاذبة فبهذا القدر تتبين لك ان البينة
وراء الحجة اى بعدها ولفظ وراء هنا يعطى معنى وراء وقدام كما قال الله تم
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اى قدامهم فالبينة على هذا الحكم ويكون امام الحجة
التى هى حجة الله تم على عباده وان كل من قبل حجة الله عليه ايمانا فسوف يبينها
الله تم له عيانا اذا عمل عمل اهل التقوى الدرجة الثانية ان يرضى الحق به لنفسه
عبدا من المسلمين اخا وان لا يرد على عدوك حقا ويقبل من المعتذر معاذيره
قوله ان يرضى لمن يرضى الحق به لنفسه عبدا من المسلمين اخا يعنى ان من رضى
الحق به عبدا ينبغى ان يرضى انت به اخا اى تجعله اخا بشرط ان يكون مسلما و
لذلك قال من المسلمين وذلك لانه يقبح على العبد ان يتكبر على عبد مثله اذا
كانا كلاهما عبدين لواحد والمسلمون كلهم عبيد للواحد الحق وقد رضى ان يجعلهم
عبيده فلذلك يجب عليك ان ترضى لهم ان يكونوا اخوة لك موافقة للحق
ومعرفة لقدر نفسك اذ انت عبد مثلهم والدليل على ان الله تم رضى با
لمؤمنين ان يكونوا عبيده قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم قوله وان لا يرد على عدوك حقا اى لا يوجب على من عاداك حقا
يطلبه منه بل تهبه حقوقك هذا بالنسبة الى من عاداك فكيف من صادقك
احبك واذا كنت لا تطلب من عدوك حقا من حقوقك فينبغى ان يوجب حقوقه
عليك

فتوصله الى حقه هذا وهو عدوك فكيف حبيبك قوله ويقبل من المعتذر معاذيره
يعنى انك اذا اسأت اليك ثم جاء معتذرا فيجب عليك ان تقبل عذره حقا
كان او باطلا فان الشيخ قال ويقبل من المعتذر معاذيره ولم يفرق بين المعاذير
الصادقة والكاذبة بل قال يقبل معاذيره مطلقا يعنى حقا كانت او باطلا والدرجة
الدرجة ايضا التواضع فيها للحق الذى هو ضد الباطل الدرجة الثالثة ان
يتضح للحق فتنزل عن رايك وعوايدك فى الخدمة ورويتك حقك فى وعن رسمك
فى المشاهدة قوله ان يتضح للحق تم بالحق تم هنا الحق تبارك وتعالى
فى هذه الدرجة يختص بالتواضع لله تم قوله فتنزل عن رايك وعوايدك فى الخدمة
يعنى ان يخدم الحق تم وتعبده بما امرك به على مقتضى ما امرك به لا على ما ترى
انت من رايك والمقصود ان لا تعبد الله تم الا بمقتضى العلم الظاهر ويكون فى
العباده خاليا من ارايك والمقصود ان وعقلك وكذلك يخرج من عوايدك التى
تناقض الخدمة مثل كثرة الاكل وكثرة النوم ومصاحبة من يشغلك عن الخدمة
قوله ورويتك حقك فى الصحبة اى يجب عليك ان لا ترى لنفسك حقا على الله تم
لاجل عملك فان صحبتك مع الحق تم اى مع خدمة الحق تم يوجب عليك الادب
ومن جملة الادب ان لا تطلب من الله تم حقا اوجبه على نفسه وكذلك ايضا
لا تطلب حقا من حقوقك من الناس وقد مضى شرح ذلك فى الدرجة الثانية
تعنى قوله ورويتك حقك فى الصحبة اى وتنزل عن رويتك حقك فى الصحبة و
قوله وعن رسمك فى المشاهدة اى ومن جملة التواضع للحق نزولك عن رسمك
فى المشاهدة وهو ان يترك رسمك لتغيبه الحقيقة وان كان هذا النزول هو
غير مكتسب بل ذاتى كان التجلى نور والنور ينفر الظلمة والرسم كله ظلمة فهى
ينفر من النور ضرورة ويتعدم به حقيقة لكن الشيخ رحمه الله سماه نزولا مجازا لان

النزول تارة تكون طوعا كالدرجتين الاوليين وتارة يكون كرها وطوعا كالدرجة
الثالثة وان كان فى الحقيقة رجع الجميع الى القهر الالهى فانه لا يتحرك ذره
الا باذنه والله غالب على امره فهذا هو النزول عن الرسم فى المشاهدة ومعنى
الرسم ذات العبد ومعنى النزول عن الشئ تركه للغير ليتصرف فيه **باب الفتوة**
قال الله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى نكتة الفتوة ان لا يشهد لك
فضلا ولا ترى لك حقا ه الفتية جمع فتى وقد يكون الفتى من الفتوة وقد يكون
من الفتا الذى هو الصبى قوله نكتة الفتوة اى خلاصة الفتوة والنكتة هى مثل
الناظر بالنسبة الى الحدق فانه هو اشرفها وهو المقصود الذى لاجله خلقت
العين اذ به يكون الابصار وكذلك النكتة فى القلب هى المهجة وهو الدم
الذى يكون فى وسط القلب الذى به يكون الحيوة بتقدير الله تعالى فنكتة الفتوة
قلب الفتوة وانسان عين الفتوة وحقيقة قوله ان لا يشهد لك اى لنفسك
فضلا اى على احد والفضل هو الزيادة قوله ولا ترى لك حقا اى لا تطلب
من احد لنفسك بان يعتقد ان الحقوق يجب عليك ولا يجب لك وهذه
هى الفتوة وهى على ثلاث درجات الدرجة الاولى ترك الخصومة والتغافل عن
الزلة ونسيان الاذية ه ترك الخصومة ان لا تخاصم احدا على حقك بل تتركه
له وهو لم يرد بالخصومة الا ان يتركها من قلبه ان لا يجعل نفسه فى مقابله
احد فان كل من اردت ان تطلب حقك منه فقد جعلت نفسك خصما وانك لم
تخلق بالطلب فالمقصود ان لا تخاصم ولا يخطر لك الخصومة ايضا على خاطرك
ولا تنوى ان يقابل احدا قوله والتغافل عن الزلة يعنى ان العبد الذى يريد
الفتوة فاذا راى زلة من احد وتحققها اظهر انه ما راها ليزول صاحبها
عن الوحشة وتربحه من العذر قوله ونسيان الاذية يعنى انه يجب عليه ان تتناسى
اذية

اذية من اذاه حتى يصفو له قلبه ويحسن معه عشرته الدرجة الثانية ان يقرب
من يعصيك وتكرم من يوذيك وتعتذر الى من يحنى عليك سماها الاكظما
وتوادا المصابرة ه قوله ان يقرب من يعصيك ظاهره والمراد بتقريبه الزام
نفسك بمعاشرة الضد والاحسان اليه حتى يحصل حسن التخلق بالفتوة
قوله وتكرم من يوذيك ظاهر ايضا والمقصود منه مثل المقصود من الاول وزيادة
احتمال الاذى حتى يصير عاده فيتخلق بذلك تحقيقا للفتوة قوله وتعتذر الى
من يحنى عليك يعنى ان يسبق الجانى بالعذر عن نفسه فيقول له عذرك كذا
وكذا او ربما وجب عليك ان يعتذر على نفسك ايضا بان تقول له انت
معذور فى امرى لانك لو لم تر عبدى من النقص ما يوجب اكثر من هذا لما
فعلت ما فعلت فالذنب اذا ذنبى وانت معذور قوله هما اى الاكظما وتوادا
المصابرة يعنى ان معاليك للجانى باللطف اجعلها سماحا وطيبة نفس
لاكظما للغيظ فان الكظم دليل على ان فى باطنك خلاف ما انت عليه فى ظاهرك
والمقصود انما هو الباطن فاذا اصلح الظاهر بتعالى ولذلك قوله توادا اى
يفعل ذلك للتودد كالمصابرة اى تصبر على الاذى بل تود من جنى عليك وتحبه
بقلبك فاذا فعلت ذلك كانت لك لاطفتك اياه من غير مشقة يحتاج فيها الى
المصابرة على المكروه ومقصود الشيخ ان تجعل احتمال الاذى عندك محبوبا
لا مكروها الدرجة الثالثة ان لا يتعلق فى المسير بدليل ولا تثوب اجابتك
بعوض ولا تقف فى شهودك على رسم ه قوله ان لا يتعلق فى المسير بدليل
اى لا يستدل بدليل يعنى بالدليل الادلة العقلية ويدل على ما اراد
الا دليل العقل لا دليل المشايخ قوله فى اخر هذا الباب ثم ان علم الخصوص
من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يجل لمدعى الفتوة ابدا واما

الاستدلال بالمشايخ فانه واجب عند هذه الطايفه بحيث يكون مع المشايخ بالادب
ومع الله تعم بصدق الطلب وكلما جمعك على الله تعم فاعمله وكلما افرق عن الله تعم
فاتركه والاستدلال بادلة المعقول والمنقول معروف فى الغالب وانما يحتاج القلب
نور التعرف الالهى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قوله ولا يثوب اجابتك
بعوض يعنى انك قد اجبت داعى الله تعم وسلكت طريقه فلا يمزج هذه الاجابة
بعوض من الله تعم فضلا عن المخلوق وذلك لانك متى طلبت العوض من الله تعم
فانت طالب غوض ولست عبدا على الحقيقة قوله ولا تقف فى شهودك على رسم
اى لا يكون منك نظر الى السوى عند الشهود وهذا المعنى قد كثر من الشيخ
ذكره ولم يبين انه غير مكتسب لكن الشيخ رحمه الله اعتمد فيه على من يشرح كتابه
والا فالمشهود اذا صح محى الرسوم فى نظر المشاهد فلا حاجة الى ان يشترط
عليه عدم الوقوف على الرسم والرسوم هى الاغيار وعالم المحو واعلم ان من رجع
عدوه الى شفاعته ولم يحجل من المعذرة اليه لم يتم رايحة الفتوة ٥ يقول ان
العدو اذا علم منك انك متالم منه احتاج الى الاعتذار اليك فينبغى ان لا
يتالم منه حتى لا يحوجه الى العذر ثم انك ان احوجته الى العذر ولم تحجل من
كونك احوجته اليه لم يتم رايحة الفتوة اى لم يكن لك نصيب فى الفتوة لا
قليل ولا كثير تم فى علم الخصوص من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال
لم يحل له دعوة الفتوة ابدا ٥ الشيخ رضى الله عنه فى هذا يرد على المشتغلين
بالمعقول وفيه معنى لطيف كانه يقول اذا لم يحرك ان تحوج عدوك
الى العذر فكيف يحوج الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينزل الى مقدار
عقلك **باب الانبساط** قال الله تعم حاكيا عن كليمه اهلكنا بما فعل السفهاء
منا ان هى الا فتنتك الانبساط ارسال البهيمة والنجاشى من وحشة الحشمة
وهو

وهو التبسم الجملة ٥ ظاهر الاية يقتضى انبساط الكليم عليه السلام فى قوله ان هى
الا فتنتك الاية ومعنى حمل لفظ الفتنة على الاختبار لم يبق له ما يدل على
الانبساط لان المعنى يقول الى انه يقول ان هى الا اختبارك لعبدك تضل
بذلك من يشاء اى تظهر بذلك الاختبار ضلال من تشاء فيكون فيه من التجا
التغير بقوله تم تضل اى تظهر الضلال وذلك جايز قوله الانبساط ارسال
البهيمة معناه اطراح التكلف والتصنع فى الكلام وفى الفعل وفى البهيمة
وهى واحد البهايا وهى الطباع قوله والنجاشى من وحشة الحشمة يعنى بالنجاشى
المتحنب من وحشة الحشمة الحياء ولا شك ان المستحى مستوحش قوله وهو
السير مع الجملة يعنى ان الانبساط وهو المشى مع ما جمل الله تعم العبد من
الاخلاق من غير تكلف وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الانبساط
مع الخلق وهو ان لا تعتزلهم ضنا على نفسك او شحا على حظك وتسترسل
لهم فى فضلك وتسعهم بخلقك وتدعهم بطونك والعلم قايم وشهدى المعنى
دايم ٥ قوله وهو ان لا تعتزلهم ضنا على نفسك معناه ان لا تعتزل عنهم بخلا
عليهم بنفسك فان العبز هو البخل قوله او شحا على حظك يعنى انك اذا كان
لك حظ فى الخلوة ورام فى العزلة ينبغى ان يتركها مكرما على جلسائك بحضورك
معهم ويوثر صحبتهم على خلوتك ان اردت ان تتخلق بالانبساط فهذا معنى
قوله او شحا على شحك اى لا تتركهم لاجل حظك على حظوظك التى تحصل فى
الخلوة قوله وتسترسل لهم فى فضلك الفضل هو الزيادة عما تحتاج اليه والمراد
بالاسترسال فى الفضل المواساة لهم بما فضل عن ضرورتك وقد يريد
بالفضل الاحسان مطلقا والاول اصح قوله وتسعهم بخلقك اى توسع
اخلاقك فى احتمال ما يبدو منهم من سوء العشرة وتدعهم بطونك اى تدع

وسوئك وهى اشاره الى التواضع لهم بحيث لا يترك لنفسك بينهم رتبه يخبر موتك
لاجلها قوله والعلم قايم يعنى يكون تواضعك لهم واهتمالك على الحد المشروع
بحيث لا يخرج مساهمتهم الى ان يتعدّ واحدود الله ويصلوا فى الانبساط الى
ما لا يجل فان ذلك لا يجوز ذلك فهذا معنى قوله والعلم قايم يعنى والشرع قايم
كانه قال وعلم الشريعة بينكم يحدّ لكم قدر الانبساط حتى لا تتعدوه قوله و
شهود المعنى دايم يعنى وشهودك مع الانبساط باق كانه قال لا يخرجك
العلم الى اليبس ولا يخرجك الانبساط الى المحرمات وهذا المعنى يشبه قول
بعضهم لا تلن لينا فتعصر ولا يابسا فتكسر الدرجة الثانية الانبساط مع الحق
وهو ان لا يحبسك خوف ولا يحجبك رجاء ولا يحول بينك وبين ادم وحوا
قوله لا يحبسك خوف معناه ان لا يمنعك من الانبساط وذلك انك لا
ينبغى فى مقام الانبساط ان يحصل من الاجتناب ومعناه بالنسبة الى الناس
ان الخوف قد يكون سبب التجنب فى العادة فاذا حضر الانبساط زال الخوف
والتجنب وحقيقته بالنسبة الى اهل هذه الطريقه هو ان الانبساط لا يكون
الا للعارفين واهل التجليات وقد تقدم فى مقام الخوف هو من مقامات
العوام لا من مقامات العارفين ولا من مقامات اهل الخصوص فالبسط
لا يجتمع مع الخوف اذ نقيضه لان البسط من عالم الجمال والخوف من عالم الجلال
وايضا فان البسط من عالم الجمال والخوف من معانى الاسم القابض عزوجل والخوف
من احكام اسم القابض عزوجل وبين معنيهما تقابل لا من جهة المسمى بهما
جلت قدرته فثبت ان الانبساط مع الحق لا يكون الا مع تجنب الخوف وهو
ايضا ان لا يحى بك اليه قوله ولا يحجبك رجاء الرجا يحجب عن الانبساط من جهة
ان صاحب الحاجة متملق لاجل تحصيلها وصاحب الانبساط غير متملق بل هو
على

على حال الجملة من غير تكلف الدرجة الثالثة الانبساط فى الانظواء عن الانبساط
وهو رجب الهمة لانظواء انبساط العبد فى بسط الحق وهذا اجل جلاله
الانبساط فى الانظواء عن الانبساط قد فسّره فى قوله وهو رجب الهمة لانظواء
انبساط العبد فى بسط الحق وهذا الانظواء هو ان لا يرى العبد لنفسه بسطا
ولا قبضا ملاحظة لكون الحق تم هو الباسط من غير واسطة فتضيع صفة العبد
من باب توحيد الافعال ٥ واما قسم الاصول فهو عشرة ابواب وهى القصد
والعزم والارادة والادب واليقين والذكر والفقر والغنى ومقام المراد
باب القصد قال الله تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله القصد الازباع على التجريد للطاعة
وهو على ثلث درجات ٥ المهاجر هو الذى هجر ارضه وقصد ارضا اخرى
قوله القصد الازباع هو ثبوت العزم على الحركة والشروع فيها والتجريد للطاعة
معروف الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض وتخلص من التردد
ويدعو الى مجانبة الاغراض ٥ يبعث على الارتياض هو الرياضة ويبعث
يعنى تحرك العزم على الرياضة وقد تقدم شرح معنى الرياضة فى بابه وتخلص
من التردد يعنى تخلص القلب الى الطاعة وترجيحه من التوقف على الجذبة قوله
ويدعو الى مجانبة الاغراض يعنى يجذب القلب الى عبادة الحق بلا غرض
ويعنى بالغرض غرض الرياء والسمعة وشبه ذلك الدرجة الثانية قصد لا
يلتفى سببا الا قطعه ولا حايلا الا منعه ولا تحاملا الا سهّله ٥ يعنى لا يلتفى
سببا تعوق الا قطعه ولا حايلا دون العباده الا منعه ولا تحاملا وهو
الصعوبة الا سهّله ويعنى بالتحامل صعوبة العباده ومشقتها الدرجة الثالثة
قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة داعى الحكم وقصد اقتحام بحر

الفناء الاستسلام هو الانقياد يعني ان ينقاد الى العلم ليتهذب به ويبقيه من الجهل
قوله وقصد اجابة دواعي الحكم يعني وقصد اجابة دواعي الحق تع في كل عمل
صالح فان للحق تع اي يصلحه العلم في كل مسلم من مسايل العلم نداء ينادي
به العبد للعمل اللايق بتلك المسئلة وهذا القصد هو اجابة ذلك النداء
وذلك هو اجابة دواعي الحكم ويعني بالعلم علم الشريعة والحكم في علم الشريعة
هو سر الله الداعي اليه دون ما سواه وهو من مبادي تعرف الله تع الى
قلب عبده وهو اول ابواب الميل الى الفنا قوله وقصد افتحام بحر الفنا يعني
الانجذاب بنور التجلي الى الفنا في غير الجمع الذي هو باب الحضرة الالهيه

باب العزم قال الله تع فاذا عزمت فتوكل على الله العزم تحقيق القصد
طوعا او كرها وهو على ثلث درجات العزم اول الشروع في الحركة لطلب المقصود
وهو معنى قوله تحقيق القصد طوعا او كرها اما طوعا فظاهر واما كرها فيفيد
نظر الدرجة الاولى اباء الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة نور
الانس والاجابة لامانة الهوى اباء الحال على العلم هو امتناع الحال عن
طاعة العلم لان العلم يدعو الى احكام الغيبة والحجاب والحال يدعو الى
الانس الكشف والحضور وذلك هو اول درجات الانتقال عن مقام الابرار
الى مقام من اول مقامات المقربين وذلك لشيم برق الكشف وشيم
البرق هو النظر اليه وقد شبه الكشف هنا بالبرق لان الكشف في هذه
الدرجة الاول ضعيف فهو يشبه البرق الذي يلوح ثم يدوح قوله واستدامة
نور الانس يعني ان ذلك الكشف يدعو الى الانس وهذا العزم هو استدامة
ذلك الانس قوله والاجابة لامانة الهوى امانة الهوى هنا امانة خاصة
بامانة هوى البقا في الحجاب وذلك ان بعض السالكين اذا اشرفوا على الكشف
احسوا

بحالة تشبه الموت وهي مبادي الفناء فقوي انفهم العود الى الحجاب
خوفا من الانعدام لما جبلت عليه الانفس من كراهة الموت فهذا الهوى اذا
حصل العزم امات ولم يلتفت اليه رغبة في الفنا في الحضرة فان الحقيقة لا تبدو
الا بعد فناء البشرية لان الحق تع لا يشهد بحضور سواه بل لا يراه سواه الدرجة
الثانية الاستغراق في لوايح المشاهدة واستارة ضياء الطريق واستجماع قوى
الاستقامة الاستغراق هو فقدان الاحساس بتعين المشاهدة في لوايح المشاهدة
يعني في ما يلوح من جمال المشهود قوله واستاره ضياء الطريق يعني ظهور الجادة
ووضوحها واتصالها بمحل المشاهدة كمن يصل الى قريب من المدينة ويرى
الطريق واضحة الى ان يتصل بباب المدينة فهو حينئذ قد ايقن بالوصول وامن من المعارض
وايقن انه لا يضيع عن باب المدينة وكذلك هذا السالك قد انقطعت عنه
الموانع واستبان له الطريق وايقن بالوصلة لظهور الدلالة على حصول المقصود كما
يدل ظهور الشفق الاحمر على قرب طلوع الشمس ولله المثل الاعلى في السموات والارض
قوله واستجماع قوى الاستقامة يعني يوافق ظاهره وباطنه في الاستقامة على الطريق
الوصول الدرجة الثالثة معرفة علة العزم ثم العزم على التخلص من العزم ثم الخلاص
من تكاليف ترك العزم فان العزايم لم تورث اربابها ميراثا اكرم من وقوفهم على
علل العزايم معرفة علة العزم هو مطالعة كون العزم من فضل الحق تع لا من العبد
فاذا نسبت العزم الى نفسه فتلك النسبة هي العلة والمرض فاذا لاح لايح الكشف
شهد توحيد الفعل فاطلع على ان تلك النسبة كانت مرضا وعلة فهذا هو معرفة
علة العزم قوله ثم العزم على التخلص من العزم يعني اذا لاحت له علة العزم كما سبق
عزم على ترك العزم ليتخلص من تلك العلة وقد كان ذلك العزم حسنة للابرار فقد
صار سيئة في حقه لانتقاله الى المقربين فهو يعزم الآن على ترك العزم قوله ثم الخلاص

من تكاليف ترك العزم هو من فعل الله تم فيه كما من فعل نفسه فان اراد ان يترك العزم
تعرض الى تكاليف ليست مطلوبة منه فهو يطلب الخلاص من تكاليف ترك
العزم كما كان يطلب ترك العزم وهذه اعتبارات لطيفة تكون لاهل الصفا
من ذوى القرب قوله فان العزايم الى آخره يعنى ان حاصل العزم وثمرته هو الوقوف
على ان العزم علة والعزايم علل وامراض وجميع السكون الذى يحصل للعارفين
هو بهذا السبب وجميع النهضة التى تحصل للعباد فى اجتهادهم هو من غيبتهم
عن هذه الحقيقة والعامة اذا راوا اجتهاد العباد وسكون العارفين فيضلوا
العباد على العارفين وذلك لعدم قدرتهم على الوقوف على حقايق السلوك وهم
معذورون فى ذلك **باب الارادة** قال الله تم قل كل يعمل على شاكلته الاراده
من قوانين هذا العلم وجوامع ابنيته وهى اجابة للدواعى الحقيقة طوعا وهو على
ثلث درجات ه يعنى بالاية ان المريد يعمل على شاكلته الارادة طوعا والشاكلة
والشاكل واحد وجوامع الابنية هى الاصول التى يبنى عليها هذا العلم والاجابة
للدواعى الحقيقة هو الانقياد اليها ولا يكون الا بجاذب نور العلم فانه كالمقناطيس
يجذب ظلم الرسوم الى الانعدام بنور التجلى الجمعى للفرد انى الدرجة الاولى
ذهاب عن العادات بصحبة العلم والتعلق بانفاس السالكين مع صدق العقل
وخلع كل شاغل من الاخوان ومشتت من الاوطان ه يقول رضى الله عنه ان
الارادة التى بها يقال للطلب انه مريد هى الذهاب عن العادات يعنى
الخروج عن العادات قوله بصحبة العلم يعنى اذا خرج عن عادات نفسه ودعواته
جعل بدلا منها صحبة العلم اى يقتدى بالعلم الشرعى فى العمل فهذه اول
اقسام الارادة قوله والتعلق السالكين قال ذلك احترازا من انفاس العابدين
ليسوا من اهل السلوك لكنهم من اهل مقام الاعمال الصالحة بمقتضى العلم الشرعى
غير

غير انهم لا يتعرضون الى سلوك المقامات فان ذلك هو شان المتصوف ومقصود
الشيخ ان يعرفنا ان المريد هو المتقيد بانفاس السالكين فى المقامات الواقعين
فى مقام واحد وهو مقام العبادة فهذا معنى قوله والتعلق بانفاس السالكين
قوله مع صدق القصد يعنى مع الاخلاص والسلامة من الرياء وقد شرحنا بان
الصدق وعرفت معناه قوله وخلع كل شاغل من الاخوان ومشتت من الاوطان
يعنى ان السالك لا يصح له اسم الارادة حتى يخلع صحبة كل شاغل من اخوانه فيفارقهم
وكل مشتت اى مفرق للخاطر من الاوطان فيفارقه فهو يفارق اوطانه واخوانه
وحينئذ يسمى مريدا **الدرجة الثانية** يقطع بصحبة الحال وتروح الانس والسيرين
القبض والبسط ه قوله يقطع بصحبة الحال اى ينقطع الى صحبة الحال وهو التمسك
بالتعرف الوارد على القلب المغير لوصف المقلد بوصف المكاشف والتنقل
من مقام الايمان الى مقام العيان الجزئى وذلك هو حال المتوسطين من اهل
الارادة قوله وتروح الانس اى ينتقل من تعب عمل اهل التكليف التقليدى
الى تروح القلب بعمل اهل الانس فان لكل مقام عملا يليق به قوله والسيرين القبض
والبسط يعنى ان صاحب هذه الدرجة من المريدين ما خلوا من السيرين القبض و
البسط اما القبض فمن جانب العلم واما البسط فمن جانب المعرفة والاشارة بهذا
الى انه وان كان من اهل الانس الكلى الذى هو عالم البسط قد يرد عليه شئ من
بقايا عالم القبض والله يقبض ويبسط فى هذه الدرجة الثانية واليه يرجعون
فى الدرجة الثالثة **الدرجة الثالثة** ذهول مع صحة الاستقامة وملازمة الرعاية
على تهذيب الادب ه الذهول هنا هو الغيبة فى المشاهدة بالحال الغالب
والسكر غير انه مع صحة الاستقامة ويعنى بالاستقامة هنا ان يتحفظ عليه الاوقات
اعنى اوقات اداء الفرايض قوله وملازمة الرعاية اعنى بالرعاية هنا رعاية حق الله تم

و رعايته حق شيخه و رعاية دقته حتى يصفو مشربه بتهذيب الادب والادب مع الله تعم
ومع الخلق **باب الادب** قال الله تعم والحافظون لحدود الله الادب حفظ
الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضد العدوان وهو على ثلاث درجات حدود الله تعم
احكام الشرع وفي الادب كله قوله حفظ الحد بين الغلو والجفاء يعني ان يتادب
مع الخلق ويحفظ في الادب معهم طريقا وسطا بين الغلو في اكرامهم والجفاء عليهم
اما الغلو فهو ان يفرط في اكرامهم بما لا يجوز في الشرع كما افرطت النصارى في الادب
مع السيد المسيح عليه السلام فاطروه حتى كفروا بذلك ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تطرون كما اطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله
ولهذا قال الله تعم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق واما الجفاء فهو
ان تعامل الخلق بالجراح الادب مع وتضييع حقهم وتميتهم بابعض اسمائهم
اليهم مثل الالقاب قال الله تعم ولا تنابزوا بالالقاب فالطريق السالك هي الحد
بين الغلو والجفاء فمن حفظ هذا الحد فقد قام بالادب قوله بمعرفة ضد العدوان
ويعني ان حفظ هذا الحد لا يمكن الا بمعرفة ضد العدوان ويعني بالعدوان هنا
سوء الادب لان العدوان هو التعدي والتعدي له مراتب كثيرة فمن جملتها التعدي
في مراتب السلوك عن حدود المقامات وسنذكر ذلك وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى منع الخوف ان يتعدى الى الاياس وحبس الرجا ان يخرج الى الامن وضبط
السر قهرا ان يضاهي الجراة ه منع الخوف ان يتعدى الى الاياس يعني ان لا يحكم على قلبه
الخوف من العقوبة بحيث ييأس من الرحمة فان هذا مما تزري بالادب ومذاهب
هذا ناقص كانه نسي ان رحمة الله يغلب غضبه شعر لا يخطو العفو ان كنت امرأ
حوجا فان حظوله بالدين ازراء والمراد بالدين في هذا البيت الادب مع ان قابل
هذا البيت مسرف على نفسه والله يغفر لنا وله قوله وحبس الرجا ان يخرج الى الامن يعني

مراعاة

مراعاة الخطر الاخر وهو الرجاء فلا يبلغ في الرجاء ان يامن من العقوبة انه لا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون قوله وضبط السر وان يخرج الى مشابهة الجراة
فان المضاهاة هي المشابهة والجراة هي الانحراف في الادكال والاندلاف خروج
السيف من الغلاف ه في الاسترسال وتزك التحفظ بالاهمال الدرجة الثانية
الخروج من الخوف الى سيوان القبض والصعود عن الرجا الى ميدان البسط ثم الترقي
عن السر فه الى ميدان المشاهدة ه ذكر في الدرجة الاولى كيف يحفظ الحد بين
المقامين حتى لا يحصل التعدي الذي هو سوء الادب وذكر في هذه الدرجة
صورة الترقي عن ذلك وهو ان يرتقي عن مقام الخوف والرجا الى اصوليهما فان
اصل الخوف القبض واصل الرجا البسط وهذان الاصلان بالنسبة الى صلاح
الاشياء عن الحق في عالم الخلق واما بالنسبة الى السلوك فان الخوف جسم والقبض
روحه والرجا جسم والبسط روحه فالقلب في الخوف والرجا بين لمة الملك و
لمة الشيطان والقلب في القبض والبسط بين اصبعين من اصابع الرحمن وقد
وردت في المعنيين معا الدرجة الثالثة معرفة الادب ثم الفناء عن التادب
بتاديب الحق ثم الخلاص من شهود اعباء الادب ه قوله معرفة الادب يعني
الاطلاع على معناه في الدرجة الثالث وانما يكون ذلك مجهولا في الدرجة الثالثة
قوله ثم الفنا الى الفنا قوله عليه الصلوة والسلام او بني اشاره الى الفنا بتاديب الحق
وقوله فاحسن تاديبي ان الخلاص من شهود اعباء الادب من التادب بتاديب الحق
يعني ان يغلب عليه شهود من آثاره في الادب وهو الحق تعم فينسب الادب الى فضل الله
ويعني عن رويته نفسه فذلك هو الفناء عن التادب بتاديب الحق قوله ثم الخلاص من شهود
اعباء الادب يعني انه يفني عن المشاهدة الادب اصلا وراسا وذلك لاستغراقه في
شهود الحقيقة في حضرة الجمع التي عبر عن الادب بمنافاة هو الادب حقيقة فيستريح من كلفة

الجزء

حمل الادب واعبائه والاعباء هى الاثقال وانما يحط عنه حمل الادب اذا فنى رسمه

باب اليقين قال الله تعم وفى الارض ايات للموقنين مركب الاخذ فى هذا الطريق وهو غاية درجات العامة وقيل اول خطوه الخاصة قوله مركب الاخذ فى هذا الطريق يعنى مركب الشروع فى هذا الطريق كما يقول اخذ فلان يتكلم اى شرع يتكلم واستعار ذكر المركب لليقين لان المركب هى التى تحمل المسافر ولذلك اليقين هو الذى يحمل الطلب على السفر وارتكاب الاهوال ولولا اليقين ما ثبت قدم احد فى السلوك الى الله تعم قوله وهو غاية درجات العامة يعنى ان العباد اذا ترقوا اليه ينتهون قوله وقيل اول خطوة الخاصة اولى مقام لكن منه يبتدئ السلوك فهو بدء الخطوة الاول من سلوك الخاصة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم اليقين وهو قبول ما ظهر وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق ه علم اليقين قد فسره الشيخ رحمه الله بقوله هو قبول ما ظهر من الحق ويعنى به قبول ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وذلك هو الذى ظهر من الحق بالمعجزات قوله وقبول ما غاب للحق يعنى قبول ما اخبرها به الرسل من امر الدار الاخرة ومن كل امر غايب عنا فانا انما قبلناه للحق او لاجل الحق الذى ظهر لنا بالمعجزات ايضا قوله والوقوف على ما قام بالحق يعنى بالوقوف هنا الكشف الصورى وهو مثل المنامات والرؤيا الصادقة ومبادى انوار توحيد الافعال وما يتبع ذلك من الاخبار بالمغيبات مما فيه خرق عادة بطريق الكرامات فان الوقوف على الامور انما هو بالحق الدرجة الثانية عين اليقين وهو المعنى بالاستدلال عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم ه عين اليقين هى مثل عين الماء بالنسبة الى جريان الماء فهو مثل علم اليقين وما هو فى نفس المنبع قبل انفصاله منه فهو مثل عين اليقين فعلوم اليقين يجرى فيها النقل والاستدلال وعين اليقين لا يجرى فيها الا الكشف وهو معنى قوله وهو

المعنى

المعنى بالاستدلال وعين اليقين لا يجرى فيها الا الكشف وهو معنى قوله عن الاستدلال وهو النقل والتقليد قوله وعن الخبر بالعيان هذا معلوم مما تقدم يعنى بالعيان الكشف وبالخبر النقل عن غايب قوله وخرق الشهود حجاب العلم يعنى ان المعارف التى تحصل الصاحب هذه الدرجة هى من الشهود الخارق حجاب العلم لان العلم محجاب على المشهود لكنه كشف عن العلوم ولا يكون العلم الا فى الغيبة فلذلك لا رفعة الحجابية الدرجة الثالثة حق اليقين وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفه اليقين ثم الفنا فى حق اليقين يعنى باسفار صبح الكشف محققه وبثوته ومفارقه طور العلم بالكلية الى الاستغراق فى المشهود بالفنا عن الرسم المحدود قوله ثم الخلاص من كلفه اليقين يعنى ان اليقين له حقوق يجب على صاحبه ان يؤديها فاذا فنى فى التوحيد ارتفع عن طورها نقامت بر امور اخرى هى اعلى منها يصير فيها محمولا بعد ان كان حاملا فتزول عن كلفه حملة لها قوله ثم الفناء فى حق اليقين يعنى بالفناء ذهاب الرسم كما تقدم ثم رجع مرادا **باب الانس** قال الله تعم واذا سالك عبادى عنى فانى قريب الانس عبارة عن روح القرب وهو على ثلث درجات ه الروح هو الراحة وكاشف ان الانس راحة والوحشة تعب الدرجة الاولى بالشواهد وهو استحلاء الذكر والتغذى بالسماع والوقوف على الاشارات ه يعنى الانس بحصول الشواهد التى يشهد بانه قد تقدم فى سلوكه ويجب آماله فى الطريقة مثل انه يصير يستحلى الذكر بعد ان كان لا يستحليه فهذا شاهد على تقدمه فى السلوك وهو من مبادى الانس وله والتغذى بالسماع يصير له كالغذاء يقوى بر جسمه وروحه حتى يكاد يشتغل فى اكثر اوقاته بالسماع عن الاكل والشرب والسماع لا يختص بالغنا بل هو باعتبارات يفهمها اهل الصفا من السالكين ومعان تمتغنا بها القلوب المشرقة بنور الانس فيجد فيها لذة روحانية يصل نعيمها الى القلوب والاسرار

وربما وصل نعيمها الى الاجسام فيجد من اللذة ما لا يجده من الذات المحسوسة
وشهود البشريات قوله والوقوف على الاشارات هى معان يشير الى الحقيقة من
بعد ومن وراء حجاب شفاف وتلك المعانى يفهم من كل مسموع ومن كل منظور
ومن كل مشموم بل من كل محسوس وسبب ادراك الاشارات هو صفا يحصل بالجمعية
تلطف الحس فيستيقظ لادراك امور لطيفة كان حسه يكشف عن ادراكها فلما
لطف حسه نصفا التوجه ادركها الدرجة الثانية الانس بنور الكشف وهو انس
شاخص عن الانس الاول تشوبه صولة الهيمان ويضربه موج الفناء وهو الذى
غلب قوما على عقولهم وسلب قوما طاقة الاصطبار وحل عليهم قيود العلم وفى
هذا ورد الخبر بهذا الدعا اسالك شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة قوله الانس بنور الكشف يعنى الانس بسبب نور الكشف وليس معنا
الانس بنفس نور الكشف وذلك كان نور الكشف بحسن صورة كصورة حسن
وصاحب هذه الدرجة هو فى صورة الحسن كالفى حسن الصورة قوله هو انس
شاخص عن الانس الاول هذا تفسير لقوله الانس بنور الكشف ومعنى قوله
شاخص اى خارج وظاهر وبادٍ وشبه ذلك ومن هذا المعنى قول الناس شخص
فلان للسفر اى برز للسفر وليس معنى قوله شاخص هنا هو من معنى قولهم
شخص بصره الا ان يعنوا به ظهور ما تحت جنوبه فهو ايضا يعود الى ما ذكرنا
واما قوله عن الانس الاول فانه يعنى عن الانس المذكور فى الدرجة الاولى اى
هذا الانس المخصوص بهذه الدرجة الثانية هو بادٍ عن الانس المخصوص بالدرجة
الاولى ولا يجوز ان يعنى بالانس الاول الانس الراجع الى الازل بمعنى السابقة
فان ذلك لا يليق بالدرجة الثانية وان يحقق معناه فان ما يرجع الى معانى الدرجة
الثالثة فهذا معنى قوله وهو انس شاخص عن الانس الاول قوله يشوبه صولة الهيمان

يعنى

يعنى ان هذا الانس المذكور يكون مبداه كشف عن معنى الجمال الذى يوجب البسط
الغالب ثم يقوى الى ان يستغرق عقل الشاهد فيمتزج بالهيمان وجعل الهيمان
صولة وهى القهر كانه يقهر العقل ومعنى الهيمان هو الحيرة والحركة الى كل جهة من
غير عقل ولا تمييز قال الله تعالى الم تر انهم فى كل واد يهيمون اى فى كل ناحية
هذا امثل لمن عقله متحير ومعنى قوله يشوبه اى يمازجه قوله ويضربه موج الفنا
يعنى ان هذا الانس الذى يمازجه الهيمان يضربه ايضا موج الفناء وهذا مثل
واستعارة والمراد ان صاحب هذا الانس يطالع مبادى الفناء محيطة به فهى
تقلبه كما تقلب الموج العميق وذلك قبل استيلاء سلطان الفنا على وجوده قوله
وهو الذى غلب قوما على عقولهم فلم يقدروا ان يمحوه من سلب عقولهم يقول
غلبت فلانا على ثوبه اى سلبت ثوبه وهنا سر وهو ان العقل لم يسلب لكنه رأى
معانى فوق ما الف ادراكه فانحرم عليه القياس وشاهد مدركات شريفة
معشوقة فاشتغل بها عن ادراك الحواس وهؤلاء هم الموتهون فى جمال الحضرة
وهم فى عداد الملائكة المهيمة الذين تعالى منهم انهم لا يعلمون ان خلق آدم كاشتغالهم
به عمن سواه واهل هذه الدرجة المولهون مع استغراقهم فى جمال المشهود ودوامهم
فى الغيبة عن كل موجود هم دون اهل التمكين فى المقام الذين صحوا بعد السكرة
وعادوا بالحق الى الحق غير ان العامة يفضل المستغرقين على الصحابة الحاضرين
لجهلهم بحقايق المقامات وهم معذورون قوله وسلب قوما طاقة الاصطبار
يعنى ان هذا الانس الممزوج بالهيمان الغالب على عقول الضعفاء من اهل
الكشف ربما لاح لاقوام اقوياء لم تسلبهم عقولهم لكنهم سلبهم الاصطبار عنه
لما يبدو لهم من معاينة العرفانية ولما يستولى عليهم من جواذب انوار الجمال

الاقدس قوله وصل عنهم قيود العلم يعنى بالقيود التقيدات باحكام العلم انتقالا عنها
الى التقيدات بهوالهها وحقايقها فان لكل حق حقيقة كذلك قال عليه الصلوة
والسلام وحاصل المعنى يرجع الى ان احكام العلم للابرار واحكام باطن العلم
للعارفين واحكام الحقايق للمقربين وليس فوق ذلك الا الغنا فى الجمع ومع
ذلك فمن حفظ عليه فى سلوكه صورة العلم الى ان يصل الى مقام التمكن و
التحقيق ولم يخل عنه ظاهرا قيود العلم فهو الذى ايده الله تعالى بتاييده من عنده
خلصه به مما يحكم العلم عليه بانه فتنة مضلة قال الشيخ رضى الله عنه وفى هذا
ورد الخبر بهذا الدعاء اسالك شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة قوله شوقا الى لقائك يريد مشاهدتك ولا يقال انه طلب الموت ليكون
المشاهدة فى الدار الاخرة فان الموت او الحيوة لا يكون سبب لقاء الله تعالى لان
لقاء الله لا يكون له سبب غير الموهبة ولا يكونان مانعين من لقاء الله تعالى فان
الله تعالى قادر على ما يشاء فلا يمتنع من مواهبه مانع قوله من غير ضراء مضرة معنا
على ما يفهم من مقصود الشيخ ان يحصل له الشوق الذى لا يغلبه على عقله فان ذلك
ضرا مضرة ولا يغلبه على محافظته على احكام العلم فان ذلك ايضا فتنة مضلة
الدرجة الثالثة انى اضمحلال فى شهود الحضرة لا يعبر عن عينه ولا يشار الى
حده ولا يوقف على كنهه الاضمحلال هو الانعدام وشهود الحضرة هو الفنا
فى المشهود قوله لا يعبر عنه يعنى ان العباده لا يكون الا عن محدود ولا حد للفناء
المحض وتعيين له معنى هو ايضا مجاز ومعنى عينه اى حقيقته قوله ولا يشار الى
حده فان الحد هو الدال على الحقيقة ويراد بالحد ايضا الطرف الشئ الذى
يحيط به وهذا لان المذكور لا يحاط به فلا يشار الى حده اذ لا حد له ولما كونه

لا يشار

لا يشار الى معناه فان حقيقته يستغرق المشير والاشارة وتذهب التسوية قوله ولا
يوقف على كنهه اى اذا ظهر افنى الاغيار فلا يبقى من يقف على كنهه وليس ايضا
كنهه مما يدرك بهذه الحقيقة وجميع ما قلناه يجرى فى هذه الدرجة انما هو سلوب
ولسنا نتكلم فى هذا المقام اذ ليس عنه عبارة ولا اليه اشارة وفى العجز عنه
يقول بعضهم شعر فاقوا جمال مراسيمه وعطروا افقاهم وانطق باب
الذكر قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعنى اذا نسيت غيره ونسيت نفسك
فى ذكرك ثم نسيت ذكرك فى ذكرك ذكره ثم نسيت فى ذكر الحق اياك كل ذكره
الشيخ رضى الله عنه ذكر اعتبارات ادراك اهل السلوك اذ صفت اسرارهم مع الحق
وشرعوا فى نسيان ما سواه شيئا بعد شئ فلزمهم ادراك تلك الاعتبارات الزموها
واجبا هذا اذا كانوا اهل تمكين فى السلوك ولم يرد الشيخ رحمه الله تقييد هذه
الاية بمقتضى العلم لكن بمقتضى الواردات والاحوال فلا تدخل كلامه على معنى الشرح
للاية لكن على معنى الاشاره وايضا فان خطابه مختص بطايفة مخصوصة فلا يدخل
على الاطلاق قوله اذا نسيت غيره يعنى غير الحق تعالى لا نفسك ولا يمكن ان يكون
نفسك منسية فى هذه الرتبة الاولى وان كانت غير الحق لاجل انك ناس ولا
يكون انت ناسيا الا ونفسك ثابتة حتى يثبت لك وصف النسيان فان
النسيان صفة لا يقوم الا بموصوف فاذا نسيت غيره الا نفسك فقد ذكرت
ربك باول درجات الذكر لا يتمامه ويعنى بالذكر هنا وجدان المذكور لان
ذكره بالنسيان فان ذكره بالنسيان من جملة الغير الذى ينساه فدل على ان
المراد بالذكر وجدان المذكور باللطيفة المدركة من الذاكر قوله ونسيت نفسك
اى عدمت ادراكها بوجدان الشهود المذكور الشيخ رحمه الله سمى هذا
نسيانا وان كان النسيان دون هذا والنسيان المذكور اولا هو ايضا عدم

ما سواه فى وجوده وهذا معنى قوله نسيت نفسك فى ذكرك اى عدمت نفسك
فى وجدانه فان معرفة الاصطلام تدل على ان هذا هو مقصوده قوله ثم نسيت
ذكرك فى ذكرك ذكره يعنى لنسبة انك ذكرته بعدمها ايضا فى وجدان ذكره لك
ولم يبق بعد هذا الا نسيانك كل ذكر فى ذكر الحق اياك يعنى ان يشهد قيام
حقيقة الصفات كيف صدورها عن فعل الواحد الحق لا غيره فلا يكون معتبرا
وهذا هو وجدان المذكور فى الذكر والذاكر اى يشمل حقيقة الجمع على اللب
والاضافات فيجتمع الشتات وينقطع العبارات والاشارات والذكر هو
التخلص من الغفلة والنسيان وهو على ثلث درجات ٥ هذا واضح لا يحتاج
الى شرح ويبين ايضا بما سياتى الدرجة الاولى الذكر الظاهر من ثنا اوذ
او رعاية ٥ يعنى بالثناء مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان هذه الكلمات كل كلمة
منها فيها ثناء على الله تع فهذا ذكر فيه ثناء وهو ذكر ظاهر واما الذكر الذى
فيه دعاء مثل الاية فى قوله تع ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الاية
فهذا ايضا ذكر ظاهر فيه دعاء واما الذكر الذى فيه الرعاية مثل قولك الله
معى الله ناظر الى الله يرانى مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله تع فهذا ذكر
ظاهر وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الادب مع الله تع وفيه رعاية التجرد
من الغفلة والاعتصام من الشيطان وربما دخل تحت معنى الرعاية حضور القلب
مع العبادات بانه ذكر بالقلب وفيه رعاية لحقوق الله تع فهذه الاشياء
وما اشبهها فهى من الذكر الظاهر وفيه الخلاص من الغفلة والنسيان
الدرجة الثانية الذكر الخفى وهو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم
المسامرة ٥ قوله الذكر الخفى اى الذكر بغير بل بالقلب وبما يعرض للقلب من الوارد

وقد

وقد جعل الشيخ رحمه الله ذلك ذاكرا وان كان هو ثمرة الذكر والشئ قد يسمى باسم الشئ
اذا كان بينهما ارتباط فقوله الخلاص من الفتور يعنى من الغفلة والنسيان والحجب الحاجبة
دون الشهود وقوله والبقاء مع الشهود اى ملازمة المشاهدة قوله ولزوم
المسامرة اى التزام الحضور وعبر عنه بالمسامرة لان المسامرة لا تكون الا بالحضور
فسمى الحضور مسامرة اذ هى لا يكون غالبا الا فى الليل فشبهها الشيخ بها لاتحاد
الدرجة الثالثة الذكر الحقيقى وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود
ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر فى بقائه مع الذكرة قوله الذكر الحقيقى معنى الذكر
الذى هو صادر من الذاكر حقيقة وذلك وهو الذكر المنسوب الى الحق تبارك
وتع واما الذكر المنسوب الى العبد فليست هذه النسبة حقيقة فاذن ذكر
العبد ليس هو الذكر الحقيقى قوله وهو شهود ذكر الحق اياك هذه المسئلة لها
مقامان انزالها شهود ذكر الحق اياك بمعنى انه ذكرك فيمن اختصه واهله للقرب
وفيه اشاره الى السابقة التى عليها تبتنى الخاتمة والمقام الثانى عزيز شهوده
بعيد وجوده قليل من يدرك من العباره معناه الا بنور من الله تع فلاجرم
اضربنا عن ذكر قوله والتخلص من شهود ذكرك يعنى استغراق شهود توحيد
الفعل حتى لا يرى صدور الذكر الا من الحق الذى عن قدرة صدر كل شئ و
هذا المعنى برح العبد من رويته النفس وبتجرد رويته الحق قوله ومعرفة افتراء
الذاكر فى بقائه مع الذكر يعنى ان الباقى مع الذكر يشهد على نفسه انه يرى
الفاعل وهذا افتراء على الحق تع بالنسبة الى حقيقة الامر وفى نظر المشاهد لا
فى مقام العلم يثبت ذلك مقام الشهود ينفيه ومن شهد ذلك حكم بان
الواقف مع الذكر الباقى معه هو مفتر فهذا معنى قوله ومعرفة افتراء الذاكر
فى بقائه مع الذكر وقد ورد فى المواقف اوقفنى قال لى انا اقرب الى اللسان

من نطقه اذا نطق فمن شهد لم يذكر ومن ذكر لم يشهد وهذا معنى لفظ الشيخ بعينه

باب الفقر قال الله تعم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الفقر اسم للبراءة من الملكه قوله الفقر يعنى عدم الملك فهذا معنى قوله القراءة من الملكة في نفس الانسان ليست له فان لم يخرج عنها الله تعم فقد ادعى فيها الملك فلا يصح له وصف الفقر وقد اجرى الله سنته مع هذه الطايفة ان لا يحقق المعنى لمن تحقق له او كا الفقر وهذه مسيله اجماع بين هذه الطايفة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى فقر الزهاد وهو قبض اليد عن الدنيا ضبطا وطلبا واسكات اللسان عنها مدحا او ذما والسلامة منها طلبا او تركا وهذا هو الفقر الذى تكلموا فى شرفه قوله قبض اليد يعنى طهارة اليد من عروض الدنيا ودسيخها قوله ضبطا او طلبا اما الضبط فهو البخل بالدنيا وقبض اليد عن الضبط هو بذل ما ملكت يده من كل ملك على اختلاف انواعه واما الطلب فهو ان يتسبب فى حصول الدنيا وقبض اليد عن ذلك هو ان لا يقبل شيئا منها او لا يتعرض اليه قوله واسكات اللسان عنها اى لا يتكلم فى الدنيا بكلمة واحدة قوله مدحا او ذما اى يسكت اللسان عن ذمها كما يسكته عن مدحها فان التعرض الى ذكرها بوجه ما هو تعرض اليها والفقير لا يجوز له ذلك والاخرج من الفقر قوله والسلامة منها يعنى بالسلامة منها ان لا يحجبه عن مقصوده بوجه من الوجوه الظاهرة ولا الباطنة قوله طلبا او تركا يعنى ان سلم من تبعات تركها كما سلم من تبعات طلبها ومن جملة تبعات تركها ان يعرض لقلبه العجب بكونه تركها وان لحق قلبه الرياء كان اشد واذا كان تركها مضرا فكيف يكون طلبها وضرره اكثر فاذا السلامة المطلوبة هى من طلبها ومن تركها فاذا حصلت السلامة منها جميعا قال الشيخ رحمه الله فهذا هو الفقر الذى تكلموا فى شرفه

شرفه واما الذى فوق هذا فالشيخ يتكلم فيه الدرجة الثانية الرجوع الى السبق بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من رؤية الاعمال ويقطع شهود الاحوال ومحض من ادناس مطالعة المقامات قوله الرجوع الى السبق يعنى الى السابقا قوله بمطالعة الفضل اى يعلم ان وجود الانسان هو صدقة من الله وفضل منه اذ لا يستحق العبد من ذاته ان يخلق لكن الحق تعم رجحه للوجود فذاته هى من فضل الله تعم قوله وهو يورث الخلاص من رؤية الاعمال يعنى ان العبد اذا علم ان ذاته من فضل الله فكيف فكيف عمله فان العمل هو من لواحق الذات فهو ايضا من فضل الله تعم من باب الاولى فاذا طالع الفضل اورثه ذلك الخلاص من رؤية ان له عملا او هذا القدر هو خلاص من رؤية العمل والشيخ رحمه الله يحذر من رؤية العمل فانها مضره فلا جرم انه جعل ترك رؤية العمل خلاصا وله ويقطع شهود الاحوال يعنى ان مطالعة سابقة الفضل الالهى يقطع ايضا شهود الاحوال فلا يرى صاحب الحال ان له حالا شريفا يعتمد عليه لا يرى ذلك ليس منه بل من فضل الله تعم فهو لا يعتد به على الله تعم بل يلقى الله تعم بالفقر من الاعمال ومن الاحوال قوله ومحض من ادناس مطالعة المقامات التمحيص وهو التمزين ولذلك قيل محض الذنوب اى تمزيقها بالمغفرة وقد يقال محب الذهب اى سبكته حتى اخرجت منه الخبث فيظهر من الدنس والشيخ رضى الله عنه يرى ان مطالعة المقامات ادناس لانها تدل على ان صاحبها له غرض وهو على المقامات ولذلك طلعها ولو كان خاليا من هذا الغرض لما طلعها فاذن متى طالع سابقة الفضل وان المقامات صدقة من الله تعم لم يعتد بها واذا لم يطلعها تمحضت ادناسها عنه اى تفرقت والادناس هى الاوساخ فاذن المقامات اوساخ عند الفقير فى الدرجة وانه متى تدنس بها لم يكن فقرا الدرجة الثالثة صحته

الاضطرار والوقوع فى يد المقطع الوهدانى والاحتباس فى بيداء قيد التجريد
وهذا افقر الصوفية ه صحة الاضطرار هو شهود ان العبد مضطر الى الاتيان
بالدخول فى يد التجريد يعنى تجريد الفرد اينة عن السوى وسمّاها يبدا لان الواو
يبتدء فيها اى تعلم كما ان البيدا التى هى الارض القفرة يبيد فيها السالك
اى يموت فكذلك هذه الحضرة ليس فيها وجود لسوى المشهود الحق قوله وهذا
هو فقر الصوفية يعنى الصوفية على الحقيقة وان كان التصوف هو دون هذا
المقام بكثير لان الفقر فوق التصوف وقد مضى ذكر نسبة هذا فى باب الخلق
اذ الصوفية خلق واما الفقر فحقيقته فقد الانانية فى وجود حقيقة الحقايق
وذلك فوق كل فوق **باب الغنا** قال الله تع ووجدك عايلا فاغنى الغنى
اسم للملك التام الدرجة الاولى غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته
للحكم وخلاصه من الخصومة ه قوله الغنى اسم للملك التام هذا تفسير وهو
ما يذكر فى الدرجة الثالثة قوله غنى القلب اراد الغنى المختص بالقلب فان قوما
كثرين اغنيا بالمال وهم فقراء لشدة تعلق قلوبهم بالزيادة على ما فى ايديهم
فالمراد هو غنى القلب لا غنى اليد قوله وهو سلامته من السبب اى سلامته من
التعلق بالاسباب فان ذلك فقر وانما كان السبب عند العامة الجهال
غنى لان النفس تطمئن اليه وتسكن كما يسكن الى الاموال واهل الصنايع يقولون
الصنعة مال لا يفنى وهو غلط وانما القول القناعة مال لا يفنى ويقولون
الصنعة فى اليد امان من الفقر فيجعلون الصنعة غنى تسكن النفوس اليه و
الشيخ رضى الله عنه يرى ان كل ما سكنت النفس اليه فهى مفتقرة اليه وانما
الغنى الذى لا فقر فيه هو ان لا يسكن النفس الى شئ وقد ورد فى المواقف
فى اثناء الكلام ثم انظر الى قلبك فاين ما وقف فهو من اهل ما وقف فيه ان قلوبنا

لا تقف

لا تقف فى شئ ولا تقف فيها شئ هى سوى وفيها اتكلم بحكمتى ومنها اعرف الى
خليفتى فهذه القلوب هى قلوب الانبيآء صلوات الله عليهم ويقد رما يرث
الوارثون من ذلك يكون نصيبهم والذى يخص هذه الدرجة هو الكلام الاول
لا ما ورد فى المواقف قوله ومسالمته للحكم المسالمة هى ضد المحاربة والحكم على
معينين احدهما مسالمة القلب بحكم الله فى قضائه وقدره ولا يعارضه اى
لا يريد سوى مراد الله تع فيما قضى وقدّر والمعنى الثانى للحكم الذى فى كل
مسئلة من مسايل العلم وذلك ان فى كل مسئلة من مسايل العلم حكم تعلق بجناب
الحق تع لا الى نفسه من باب توحيد الافعال وقد مر نظير هذا كثيرا وفيها
ايضا تعلق بجناب العبد وهو نسبة العمل بها الى العبد لا الى الحق فمن نسب
العمل بتلك المسئلة الى فضل الله وفعله لا الى نفسه فقد سالم الحكم الالهى
ولم يحاربه بالمقاومة بهذين المعنيين يفهم الحكم ومسالمته قوله وخلاصه
من الخصومة يعنى ان العبد اذا سالم حكم الله تع فى مخلوقاته ثم بخاصم احدا من
المخلوقات فهذا هو معنى الغنى فى الدرجة الاولى الدرجة الثانية غنى النفس
استقامتها على المرغوب وسلامتها من الحظوظ وبراءتها من المرايات ه
جعل الدرجة الاولى للقلب وللمعانى المختصة به فى الغنى وجعل هذه الدرجة
الثانية للنفس وكان الشيخ رحمه الله اراد بالنفس هنا النفس المطمئنة وخصها
بهذه الدرجة الثانية واراد بالقلب النفس اللوامة وخصها بالدرجة
الاولى ولم يبق الا النفس الامّارة وهى خارجة عن مقامات السايرين
لانها تختص اهل الغفلة فاذن لا يخاطب بمقامات السلوك الا النفس اللوامة
والمطمئنة وغنى كل واحدة من هاتين النفسين هو بما ذكر فى الدرجتين وبقى
الغنى الثالث وهو الغنى بالحق وليس هو من قبيل ما يكتب بل هو موهبة من الله

قوله غنى النفس استقامتها على المرغوب هو طلب الحق تم وقطع المنازل بالسير اليه
والاستقامة هى دوام الطلب قوله وسلامتها من الخطوظ فى اصطلاح هذه
الطايفة هى شهوات الانفس وتعلقاتها الظاهرة والباطنة فاذا سلمت
النفس من ذلك مع استقامتها على المرغوب حصل لها نصيبها من الغنى قوله
وبراءتها من المراياه اى خلاصها من المراياه كما نقول فلان برى من العيوب
والنقايص اى يخلص منها والمراياة هى الرياء فى العمل وطلب السمعة نعوذ بالله
من ذلك فانه اقبح الامراض وهو من الشرك الخفى الذى لا يغفر الا بالخروج
عنه الدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على ثلث مراتب ه الغنى بالحق يتغير
فى الثلاث مراتب المذكوره المرتبة الاولى شهودك ذكره اياك والثانية
دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز بوجوده ه شهودك ذكره اياك يقدم شرحه
فى باب الذكر الثانية مطالعة اوليته واما المراد بمطالعة الاولية هنا هو ما
ذكر عن بعضهم انه قال ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ورد فى الموافق قوله
ادنى علوم القرب ان ترى اثار نظرى فى كل شئ فيكون اغلب عليك من
نظرك اليه ومعنى هذا الكلام ان العبد اذا غلب عليه ادنى مراتب القرب كان
نظره الى الحق اسبق اليه من نظره الى الخلق ويكون نظره ومطالعته الى الخلق
فقد عرفت بهذا معنى قول الشيخ دوام مطالعة الاولية الثالثة قوله الفوز
بوجوده ومعنى هذا هو ان يغيب العبد بالفناء ويظهر الحق بالبقاء وهى حضرة
الجمع بعد ثبت اسمائها باب مقام المريد قال الله تع وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك اكثر المتكلمين فى هذا العلم جعلوا
المريد والمراد اسمين وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد وانما اشاروا باسم
المراد الى الصائر ورد فيهم الخبر يقول ان اكثر المتكلمين فى هذه الطريقة يروا
ان

ان المراد هو غير المريد فهذا معنى قولهم جعلوا المراد والمريد اثنين قوله وجعلوا مقام
المراد يعنى ان المراد على مرتبة من المريد وقد تقدم شرح مقام المريد فى باب الاقدام
فى قسم الاصول واما المراد فهو بابه ونحن نشرح مقامه ان شاء الله تع قوله وانما
اشاروا باسم المراد الى الصائر الذين ورد فيهم الخبر ورد فى الخبر عن سيد البشر
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله من خلقه محبيهم فى عافيته ويميتهم فى عافيته
اى خصايص يقال فلان ضنتى من بين اخوتى اى اختصص به واضن بموجبته
ان اضيعها ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام تحيتهم فى عافية اى يعصمهم
من معاصى الله عز وجل من اول صباهم كما ورد فى الشاب التايب حبيب الله
فلذلك الهم التوبة فى صباه ليعصمه ويجعله من ضنائنه اى خصايصه قوله
ويميتهم فى عافية اى يميتهم على ما كانوا عليه والمراد ثلث درجات الدرجة الاولى
ان يعصم العبد وهو يستشرف للخفاء اضطرارا تبغض الشهوات وتعوق
المراد وسد مسالك المعاطب عليه اكراها ه قوله ان يعصم العبد وهو
وهو ستشرف الخفاء يعنى ان العبد المراد للحضرة فى اول بداية قد يكون
ممن يميل قلبه للمعاصى ويعصم الله تع منها حفظا له فيكون عصمته اضطرارا
لا اختيارا فهذا معنى قوله ان يعصم العبد وهو يستشرف للجفا اى يميل
للجفاء ويعنى بالجفا الشهوات المحرمة قوله تبغض الشهوات وتعوق المراد
وسد مسالك المعاطب عليه اكراها بتبغيض الشهوات بالعصمة عنها
وتعويق المراد اى تعويق اسبابها وسد مسالك المعاطب اى سد
طرق المعاصى عنه اذ هى معاطب فتحميه الحق تع من سلوكها قوله اكراها
اى يعصمه وهو كان كل ذلك عناية به الدرجة الثانية ان يضع عن العبد
عوارض النقص ويعافيه من سمة اللائمة ويملكه عواقب الهفوات كما فعل

لسليمان عليه السلام فى قبل الخيل حمله على الريح الرخاء فاغناه عن الخيل وفعل بموسى
حين القى الالواح واخذ براس اخيه ولم يعتب عليه كما عتب على ادم ونوح وداود
ويونس عليهم السلام ٥ عوارض النقض اى اسباب النقض فانها اذا عرضت
للعبد استحق الآية وهى العتب فاذا وضعها الحق تع عن عبده لم يعتبه عليها
ولم يلمه وذلك دليل على انه من صيانة الله تع قوله ويعافيه من سمة الملائمة اليمه
هى العلامة يعنى ان الحق تع معافى العبد المراد من المعصية اذ هى علامة الملائمة والملاءمة
هى اللوم قوله ويملكه عواقب الهفوات يعنى ان الهفوة اذا صدرت ممن هو
مراد كانت العاقبة فيها زيادة خير له وسبب سعادة فكان الحق تع يجعل له فى
كل قضا خيره حتى يجعل ذنبه سببا لتوبة من التقرب اضعاف ما كان
قبل الذنب وهذه عناية الله بالصفوة لم من عبادة قوله كما فعل بسليمان عليه
السلام عافيه الهفوة حين جعل هفوته عليه السلام سببا لركوبه متن الريح وذلك
انه اشتغل بعرض الخيل والنظر اليها حتى غابت الشمس ولم يعدل فى ذلك قوله ٣
حكاية عنه اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى احببت حب الخير عن
ذكر ربى حتى توارت بالحجاب فلما راى عليه السلام ان الخيل قد عاقته عن ذكر
ربه عز وجل قال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق اى ضرب اعناقها
بالسيف وقطع سوقها اى ايديها وارجلها فكانت الهفوة منه وهى كونه
اشتغل بالخير اى الخيل عن ذكر ربه فجعلها الحق تع له سببا لتوبته وقيل الخيل الفاتته
له عن ذكر ربه فعوضه الله تع عنها راكب ظهر الريح يجرى بامره حيث شاء غدوها
شهر اى يسير به من اول النهار الى نصفه مسيره شهر ورواحها شهر اى و
تسير به فى بقية النهار مسيرة شهر فقال ملكا لله تع عاقبه هذه الهفوة بان
جعلها سبب هذه المنزلة والريح الرخاء اللينة وهى هذا الريح الزعزع قوله وفعل بموسى

اى

اى وكما فعل بموسى حين القى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه اى يعنى ان هذه الفعلة
من موسى عليه السلم لم يعتبه الله تع عليها كما عتب على ادم ونوح وداود ويونس فاما
عتبه ادم عليه السلم فهو قوله عليه السلم الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا والقصة مشهورة واما
عتبه نوحا عليه السلم فهو قوله تع انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلنى
ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك
ان اسيلك ما ليس لى به علم الآية واما عتبه داود عليه السلام فهو فى قضيه
المراة التى قيل انه نظر اليها فاعجبته وانه مال اليها واراد ان يستحلها لنفسه
بعد موت زوجها وهى قصة مشهورة فاوحى الله تع اليه ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله واتاه ملكان يعرضان له بذكر المراة وانه لم يكن لبعلها
سواها وان لك تسعا وتسعين امراة فهلا استغنيت بهن عن امراة ودلك
قوله تع اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض الى قوله ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى
الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فشهد على نفسه انه
ظن ان قد وقع فى الفتنة فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فهذه الموافقة
من الملايكة له بالعرض هو غيب من جناب الحق تع له واما يونس عليه السلم
فقد قيل انه لما انبت الله عليه شجرة من يقطين فلما ذهبت حزن عليها
فقيل له اتحزن على شجرة وقد دعوت الى مائة الف او يزيدون فلم
يحزن فهذا عتب وقد قيل انه وقع عليه وذلك قوله تع فالتقمه الحوت وهو
مليم والمليم هو الذى فعل ما يلام عليه الدرجة الثالثة اجتبا الحق تع عبده
واستخلصه اياه بخالصته كما ابتدا موسى عليه السلام وقد خرج يقتبس نارا

فاصطفاه لنفسه وانتقى منه رسما معاراه اجتباه يعنى اصطفاه واستخلصه يا
اى جعله له خالصا لا يشارك فيه بخالصته اى بسابقته فى الفضل من غير
استحقاق بل ابتداءه بالفضل كما ابتدا موسى عليه السلام او قال لاهله امكثوا
انى انست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها
نودى من شاطى الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة المباركة ان يا
موسى انى انا الله رب العالمين فقد ذهب لنقتبس نارا فاذا هو النور جل
قدرته وخاطبه واصطفاه لنفسه قوله وابقى منه رسما معارا اى بقية وهى
التى فضله بذهابها محمد صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وان
كان نبينا صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالادب مع موسى عليه السلام وقد قيل
ان موسى عليه السلام اعطى عالم الجلال وهو عالم القبض والقهر ولذلك قاسى
بنو اسرائيل ما قاسوا وقتلوا انفسهم وحرمت عليهم الشحوم ولم يحل لهم الغنائم
وقد نلوا بالاسقام ومسخوا قردة وخنازير الى غير ذلك واعطى عيسى عليه السلم
عالم الجمال وهو عالم البسط ولذلك كان عيسى عليه السلام منبسطا وهب لا
خلاق كا يقابل ولا يقابل ولذلك قيل ان النصارى يحرم عليهم القتال لانهم
واذا قاتلوا كانوا عصاة الا ان بعضهم استند الى شبهة وقالوا نحن نقاتل على
البلاد التى كانت فى ايدينا قلنا عذر ولم يات السيد المسيح بما فيه مشقة
لكن النصارى كلفوا انفسهم ما لم تشرع لهم وفى ذلك يقول تبارك وتعالى وهبتنا
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
صلى الله عليه وسلم فاعطى عالم الكمال وهو المقام الجامع للمقامين كان مقام
الكمال يجمع الجلال والجمال واما قسم الاوديه فهو عشرة ابواب وهى الاحسان
والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والطمانينة والهمة

باب الاحسان

قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قد ذكرنا فى صدر
هذا الكتاب ان الاحسان اسم جامع يجمع ابواب الحقايق وهو ان يعبد الله
كانك تراه ٥ هذا المقام سماه الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام
فى حديث صحيح خرجه مسلم عن ابى هريره رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان
قال ان يومن بالله وملائكته وكتابه وبلقائه ورسله وتومن بالبعث الاخير قال
يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا ويقيم الصلوة
المكتوبة وتودى الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الا
حسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث بكماله
ففسر صلى الله عليه وسلم الاحسان بقوله ان تعبد الله كانك تراه وهو عين
ما قاله الشيخ رحمه الله وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الاحسان فى
القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما وتصفيته حالا ٥ قوله بتهذيبه علما
يعنى ان يجعل القصد على مقتضى العلم فلا يقصد ما لا يجوز فى العلم والتهذيب
هو الاصطلاح فكانه يصلح القصد بالعلم حتى لا يكون مخالفا لعلم الشريعة قوله
وابرامه عزما الابرام هو امضاء الحكم فكانه يقول ان يقترن بالعزم تصديقه
وتصفيه حالا اى يجتهد القصد بحال صحيح صاف من الكدر الدرجة الثانية
الاحسان فى الاحوال وهو ان يراعيها غيره ويسترها تظرفا ويصححها تحقيقا
الاحوال هى الواردات التى يحصل بعضها من ثمرات الاعمال الصالحة الخالصة من
الكدر وبعضها من المواهب الالهية الخارجة عن الاكتساب قوله ان يراعيها
غيره معناه اى يعاد عليها فيراعى حفظها الحضور معها والانقياد الى احكامها
خشية ان يحول فان الاحوال تحول قوله وسترها تظرفا اى يسترها مع الناس لئلا

يعلموا بها فان ستر الاحوال عند اهل هذه الطريقة طوافة فان من اطلع الناس على
حاله مع الله ثم فقد دلس الطريقة خصوصا ان كان يريد بذلك ان يعظموه فانه
يسقط بذلك من عين الله عز وجل قوله ويصححها تحقيقا اى يجتهد فى تحقيق احواله
وتخليصها فان الحال قد يمتزج بحق وباطل وللحق علامات فالواردات التى تبتدى
العبد من جانب الايمن هو حق فى اكثر الامر وجميع الامثلة والهواتف والاشخاص
التى تجى من الجانب الايمن قد حققت التجربة انها حق بما ينكشف من امرها بعد
انفصالها وجميع الواردات التى يبتدى العبد من جانب الايسر هى فى الغالب
كاذبة وايضا فان كل وارد تبقى بعد انفصاله الانسان كسلانا جبيث النفس
توجعه مفاصله واعضاؤه ويحتاج الى النوم فهو وارد شيطانى والتجربة تحقق
ذلك وكل وارد انفصل وتركه فى القلب معرفة بالله تعالى فهو وارد الهى
والتجربة تحقق ذلك فاذا كان العبد من ارباب الاحوال ورأى فى احواله ما
يخرج عن الاستقامة فليسع فى تحقيقه مع انه لا ينفع السعى الا فى الاحوال التى
يكون من نتايج الاعمال واما الاحوال التى هى من غير المنة والموهبة فلا يفيد
فى تحصيلها السعى ولا الاجتهاد الدرجة الثانية الاحسان فى الوقت وهو ان لا
يزايل المشاهدة ابدا ولا يخلط بهمتك احدا ويجعل هجرتك الى الحق سرمدا
قوله وهو ان لا يزايل المشاهدة اى لا يفارق المشاهدة واقول ان هذه الموهبة
لا يفيد الا لاهل التمكين الذين ارتفع عنهم الحجات بالكلية وزال عنهم
رعب المشاهدة وجلال الهيبة وهم اهل المشاهدة الذاتية فان هؤلاء متى
اراد وايتشاغلوا بالصور والاغيار امكنهم وان كانت الصور لا تحجبهم لكنهم
يشتغلون بتفاصيل عالم الخلق عن تفاصيل عالم الامر فالشيخ رضى الله عنه
يوصى هؤلاء بترجيح عالم الامر على عالم الخلق قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك

الله

الله رب العالمين وامثالهم دون هؤلاء فى المنزلة فان كانوا اهل مشاهدة قوية
الحال فهم لا يقدرون على مفارقة المشاهدة فان الوارد يحكم وان كانوا اهل مشاهدة
ضعيفة الحال فانهم لا يقدرون على مداومة الشهود لان الحجاب يغشاهم
كرها منهم ولا يقدرون على رفع الحجاب بحيلة اذ الشهود انما هو موهبة
لا حيلة فى تحصيله فاذن الوصية انما هى لاهل التمكين لا غير قوله لا يخلط بهمتك
احدا يعنى ان تعلق همتك بالحق ولا تعلقها باحد غيره فان ذلك شرك فى طريق
الحقيقة قوله ويجعل هجرتك الى الحق سرمدا يعنى ان كل متوجه الى الله تعالى فانه
من المهاجرين اليه فان خلط توجهه اليه بغرض من الاغراض انفصل عن ان يكون
مهاجرا الى الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله تعالى ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكان رجل قد هاجر من مكة الى المدينة ليتزوج
ان يتزوج امرأة فكان المسلمون يقولون له مهاجر ام فلان فالشيخ يوصى ان يكون
التوجه الى الله تعالى خالصا من الاغراض فان التوجه كالهجرة

باب العلم

قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما العلم ما قام بدليل ورفع الجهل وهو على ثلاث
درجات قوله العلم ما قام بدليل يعنى ما ثبت عندك بدليل وجميع الادلة
يرجع الى العقل لان النقل انما يركن اليه اهل العقل والعقل يثبت النقل واما
المعرفة فهو ما ورد بخرق عادة اما فى الحس واما فى العقل قوله ورفع الجهل
ظاهر لان العلم بالشئ يرفع الجهل براى يزيل الجهل الدرجة الاولى علم حل به يقع
العيان او استقامة صحيحة او صحة تجربة قديمة قوله علم جل اى علم واضح قوله به
يقع العيان اى يستفاد من العيان وهو المعاينة بالبصر ويدخل فى هذا المعنى جميع
الحواس فانها ايضا تحصل بطريقها العلم قوله او استقامة صحيحة الاستقامة هى

الشهرة فى النقل يقول استفاض الخبر اذا اشتهر وهو ايضا يفيد العلم او غلبة الظن قوله
او صحة بتجربة قديمة يعنى ان التجربة ايضا يفيد العلم كالاودية التى ضربت الامثال
فعلها فصل عندهم علم بمنافعها ومضارها وكذلك ما اشبه ذلك بالجملة
فعلم هو ما حصل بدليل واما المعرفة فهى المشاهدة لنفسها لانها امور وجدانية
لا يمكن صاحبها ان يشك فيها وان انتقل عنها فلا يكون انتقاله بسبب ظهور
بطلانها بل لانه ارتفع عن مقامها فصار له حكم آخر يطلب به ويبقى تلك المعرفة
فى ظهورها صحيحة فى مرتبتها وهذا معروف عند اهل الترقيات فى المعارف
الدرجة الثانية علم خفى ست فى الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بتمام
الرياضة الخالصة ويظهر فى الانفاس الصادقة لاهل الهمم العالية فى الاجابين
الخالية فى الاسماع الصاجة وهو علم يظهر الغايب ويغيب الشاهد ويشير الى
الجمع قوله علم يعنى هو خفى عن علماء الدرجة الاولى وهو عند اهله ظاهر جلى
وهذا هو المسمى بالمعرفة قوله يثبت فى الاسرار الطاهرة يعنى الطاهرة من كدر
طلب الدنيا والاشتغال بها والعلايق العوايق فان هذه اكدار على مرآة
النفس المطمئنة فاذا جليت المرآة باذهاب هذه الاكدار صفت فثبت فيها
العلم العرفانى اى ظهر قوله من الابدان الزاكية اى من الابدان النقية من الحرام
ودنس التشرب التى يغلب العقل وتثير الشهوات فاذا بعثت الابدان من
دون الشهوات الجسمانية وطهرت الانفس من علايق الدنيا فهى ارض زاكية
تقبل ذرع المعرفة قوله بماء الرياضة الخالصة اى يثبت العلم فى ارض
اسرار الطاهرة بماء الرياضة شبه القلوب بالارض وشبه الرياضة بالماء
وشبه العلم العرفانى بالزرع والرياضة قد شرح معناها فى بابها والخالصة
التى خلصت من المفسدات قوله ويظهر فى الانفاس الصادقة ساعات الصفا
واوقات

واوقات الفتح الالهية والمواهب الربانية ويجوز ان يريد بالانفاس هبوب
الوهاب جل جلاله قوله لاهل الهمم العالية يعنى لقوم الذين لا يطلبون الا
العبودية لله تعالى بصفة المحبة لا رغبة فى الجنة ولا رهبة من النار فهؤلاء هم اهل
الهمم العالية فان همهم تعلقت باعلى المقاصد فدل ذلك على علو قدرها
فى نفسها قوله فى الاجابين الخالية اى يثبت ذلك العلم فى اسرارهم فى
الاجابين الخالية والاجابين جمع جبن وهو الوقت فى قوله الاسماع الصاجة
اراد بالاسماع القلوب فان من علامة يلقى المعرفة ادراك العقل والجوانين
فى وقت السرك فيسمع بما فيه يفهم ويبصر بما يريه يسمع ويتخيل قواه ومداركه
فلا يبقى منه ذرة الا يشارك فى الادراك وربما اراد الشيخ بالاسماع ما يخص
الخطاب خاصة واقول ان الخطاب اما ان يكون من المخلوق واما ان يدعى ان
الحق تعالى خاطبه فاما من المخلوق فيكون تاره بالحروف والاصوات وتاره بالامثلة
والاشارات وماره بالالهام والمراى الصادقة وغير ذلك مما لا يحضرنى وتيا
وان كانت اصوله محصورة واما خطاب الحق تعالى لغير الانبياء عليهم السلام فانما
هو تجلى نورانى لا نطق فيه وان كان بعض المشايخ الضعفاء يدعون ورود الخطاب
عليهم لفظا وذلك غلط وسبب الغلط ان اللطيفة المدركة من الانسان اذا
صفت وورد عليها التجلى خرقت العاده معناه الى النطق فادرك الانسان
لضعفه لان التجلى فى نفسه هو نطق والكدر الغلط نطق الادراك بحيث
صار ما يفهم بالنفس الزكية بمنزله ما يسمع بالخارج حتى التبس عليه الادراك
فظن انه بالجارحة واما الانبياء عليهم السلام فهم معصومون من الغلط و
انما القول عمن دونهم وقد تقدم لى نظم فى هذا المعنى وهو شعر

اذا واتى خطابك عن تجل بلا شكل ولا صوت وحرف • فذاك القصد لا ما

قطعا على قانون عادات وعرف جمع خطاب اهل الله معنى بلا حرف وكشف
دون كشف معنى قول وكشف دون كشف اى هو كشف لكنه ليس كما
يكشف الغطا عن الآينه او الستر عن الباب امر اظهر يرى العبد ان الحق
لم يكن مستترا بشئ وانما الادراك كان ضعيفا عن الوصول اليه فقواه الحق تم فادرك
ما كان ظاهرا واما قوله الصاحة فان الجهل بمنزله السكر والادراك بمنزله
الصحو فقوله الاسماع الصاحة اى السالمة مما يوجب لها الصمم الذى هو عدم
الادراك قال الله تم صم بكم عمى ولم يرد الصمم الحسى ولا البكمة المعروفة ولا
العمى الذى هو كف البصر بل عدم الادراك للحقايق قال الله تم فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور قوله وهو علم يظهر الغايات اى يكشف
ما كان غايبا من المعارف قوله ويغيب الشاهد عن شهود غير الحقيقة وما
حصل له من رتبة الشهود قوله ويشير الى الجمع يعنى ان المعارف كلها اشارات
وحدانيه كلها يشير الى الجمع ويعنى بالجمع مقام الفردانية وهو مقام كان الله ولا
شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وذلك باضمحلال رسوم المشاهد فى المشهود
الدرجة الثالثه علم لدنى اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته حكمه ليس
بينه وبين الغيب حجاب ه قوله علم لدنى اشاره الى قوله تم فى حق الخضر عليه
السلام مع موسى عليه السلام وفتاه وهو قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فالعلم اللدنى من شهود بغير
كسب يقال انه من لدن ربنا عز وجل فسمى بذلك العلم اللدنى الذى هو من
لدن ربنا عز وجل لا من كسبنا قوله اسناده وجوده يعنى ان طريق حصول
هذا العلم هو وجدانه كما ان طريق العلم اسناده وحاصل الكلام ان هذا العلم
لا يوجد بالاسناد بل بالوجود بوجوده هو اسناده قوله وادراكه عيانه اى ان

العلم

العلم المعقول يوجد بالفهم وهذا يوجب بالعيان فوجد بالعيان مع تتمة عيانا
مجازا كان الشهود هو ادراك هو يجتمع فيه الحواس الظاهرة جميعا ويختار ادراكها
كلها بوصف واحد والذى يوجب اتحادها هو نور من جناب المشهود يجمع
قواها كلها ويقوم هو مقامها وحده فيرى الحق بنوره ويفنى كل من سواه بظهوره
شاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل انه قال ما يتقرب
الى المتقربون بافضل من اداء ما افرضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع وبصره الذى يبصر به
الحديث بكماله فقوله ادراكه عيانه ان اراد بالعيان الشهود فهو بالصفة
التى ذكرناها لا البصر قوله ونعته حكمه يعنى ان نعوته هى تمام ما يوصل اليها
الآيه فاما العبارة فهى قاصرة عنه ولذلك قال الشيخ ابو حامد الغزالى فى
كتاب المنقذ من الضلال عند ما فضل الصوفيه على ساير الطوايف فقال
والطايفه الذين هم على الحق دون ساير الخلق وانهم يصلون الى مقام لا يعبر
احدهم عن معناه اذ وجد لفظه قد اشتمل على غلط لا يمكنه الاحتراز عنه وتنقاه
احدهم ان يقول قد كان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبرة
فاذن بعد هذا العلم هو حكم هذا العلم لنفسه فشاهده منه وغيبه هى
حكمه لنفسه انه الحق الذى لا يقبل شكا قوله ليس بينه وبين الغيب حجاب
يريد بالغيب حضرة الجمع اى ليس بينه وبين حضره الغيب حجاب وهذا
هو التجلى الذاتى **باب الحكمه** قال الله تع يؤتى الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا الحكمة اسم لاحكام وضع الشئ فى موضعه
وهى على ثلث درجات ه الشيخ رضى الله عنه جعل الحكمة هى وضع الشئ
فى موضعه ولا شك ان وضع الشئ فى موضعه هو من فعل صاحب الحكمة والحكمة

والله اعلم هي الاطلاع على اسرار الاشياء ومعرفة ارتباط الاسباب بمسبباتها وما
معرفة ما ينبغي على ما ينبغي بالشروط التي ينبغي فمن عرف الحكمة ويسر للعمل بها
فقد اوتي خيرا كثيرا الدرجة الاولى ان يعطي كل شئ حقه ولا يعدو حدّه
ولا يجهله وقته قوله يعطي كل شئ حقه اي يعرف لكل شئ حقه فان كنت
ممن يقدر على اتصاله اليه اوصلته اليه والا فاعرف ذلك ولا يعارضه في حقه
وحقه هو ما خلقه الله تعالى له قال عز من قائل اعطى كل شئ خلقه ثم هدى
اي هداه حتى استوفى حقه فمن حصل له من ابيه ادم ميراث الخلافة فهو الذي
يعطي الاشياء حقوقها لانه خليفة الله تعالى وذلك هو كامل الوقت وقطب
الاقطاب ومن لم يستحق الميراث الكامل فما هو رجل لان الرجل هو الذي
ياخذ ميراثه كاملا والمراة ياخذ النصف مما ياخذ الرجل فمن حصل له بعض
ميراث الرجولية فعلى قدر ما نقص عنه يكون حظه من الانوثة حتى ان من لم يحصل
له من سر الخلافة سوى نصف الميراث فهو انثى لا شك في ذلك فان نقص عن
النصف فهو دون درجة الانوثة بمقدار ما نقص عنها لان النصف انما هو
فرض الانثى التي كملت في الانوثة فاما الانثى اذا نقصت عن النصف فهي كا
لرجل الذي نقص عن الكمل فمرتبتها في النقصان بقدر ما فاتها حتى ينتهي النقصان
الى درجة البهايم او ينتهي في الكمال الى درجة بعض الانات ولا يمكنها
الزيادة على ذلك الا ان درجة الانات ان الكامل لا ينحصر احكامه لكن امهات
الكمالات محصورة فاما الفروع فلا تنحصر فابونا آدم عليه السلام علمه الله تم
الحكمة الكاملة وهو قوله تم وعلم آدم الاسماء كلها وبذلك استحق الخلافة قال
الله تم ان جاعل في الارض خليفة وهو آدم ابو البشر فقوله ان يعطي كل شئ حقه
هذه هي علامة من اوتي الحكمة قوله ولا يعدو حده اي لا يعطيه الا مقدار ما اعطاه

الحق تم

الحق تم جزاء وفاقا ولا يقدر على ذلك الا الكمل من الاقطاب وهو معنى قوله صلى
الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم ثم
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خاطبوا الناس على قدر عقولهم المجنون
ان تكذب الله ورسوله وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجتهد
جهد طاقتنا والا فهذه المرتبة لا يقدر عليها غيره لانه اخبر وهو الصادق وصلى
الله عليه وسلم فقال علمت علم الاولين والاخرين واوتيت جوامع الكلم فكانت
جوامع الكلم للتعبير عن الاولين والاخرين ومجموع هذا هو علم الاسماء التي علمه
الله تم ابانا آدم لكنها في محمد صلى الله عليه وسلم اكمل وبذلك كان افضل قوله
ولا يعجله وقته ما ذكرنا من انه يفعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي فقولنا في
الوقت الذي ينبغي هو معنى قوله ولا يعجله وقته الدرجة الثانية ان يشهد
نظر الله تم في وعيده ويعرف عدله في حكمه ويلحظ بره في منعه قوله ان يشهد
نظر الحق في وعيده اي يعرف الحكمة في الوعد والوعيد هو التهديد قوله
ويعرف عدله في حكمه اي ترى ان اقسامه التي قلدها من حكمها ان يعلم ان
الله تم عادل في حكمه ويشهد حقائق معنى قوله تبارك وتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قوله ويلحظ
بره في منعه اي يشهد ان الله تم ما منع احدا امرا الا وله في منعه حكمة فاما
المؤمنون فكل قضاء يقضي الله تم به عليهم فلهم فيه خيرة لذلك قال صلى الله عليه و
سلم ما يقضي الله لعبده المؤمن من قضاء الا كان خيرا له الدرجة الثالثة ان
يبلغ في استدلاله البصيرة وفي ارشاده الحقيقة وفي اشارته الغاية
قوله ان يبلغ في استدلاله البصيرة اي يبلغ الى حقايق العلم النقلي والعقلي
اللذين يكونان بالاستدلال ومعنى البصيرة نهاية لا يدركها العقل لان البصيرة

هى العقل وعبر بالبصيرة قوله وفى ارشادك الحقيقة معناه انك ان كنت من اهل الارشاد
مثل ان يكون من المشايخ المسلكين فشرط ذلك ان يكون ممن يوصل فى الارشاد
الى الحقيقة فهذا معنى قوله وفى ارشادك الحقيقة معناه انك وبعنى الحقيقة حضرة
الجمع قوله وفى اشارتك الغاية يعنى ان يكون من اهل الوجود الذين اذا اشاروا لم
يشيروا الا الى الغاية المطلوبة وليس وراء الله مرمى والاشارة هنا بمعنى الاخبار
عن الله تم وسماه اشارة لان افصح العبارات يقصر عن جناب الحق الله تم فيصير
كالاشارة فالكامل من كانت اشارته الى الغاية العالية ولا يكون ذلك الا
لاهل الفردانية الذين فنيت رسومهم ثم ابقاهم الحق تم به لا بانفسهم واما
من دونهم فاشارتهم انما يكون الى مراتب دون الغاية والذين اوتوا الحكمة الكبرى
وتحققوا بالاسم الحكيم فاشاراتهم بالغة الى الغاية باب البصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى البصيرة ما يخلصك من البصيرة يخلصك من الحيرة
قوله البصيرة ما يخلصك من الحيرة وهو اما الايمان واما العيان وليس بينهما
قسم ثالث الدرجة الاولى ان يعلم ان الخبر القايم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين
لا يخاف عوارضها فترى من حقه ان يوديه يقينا ويغضب له غيرة
الخبر القايم بتمهيد الشريعة ما اخبرته رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مضمون
هو تمهيد الشريعة والشريعة هى الدين قوله يصدر عن عين ولا يخاف عوارضها
اى يصدر عن حقيقة صادقة لا يخاف اذا اتبعتها فيما بعد مكروها بل تكون
آمنا من عاقبة اتباعها لانها حق ومن يتبع الحق فهو آمن العاقبة قوله فترى
من حقه ان يوديه يقينا فترى من حق ذلك الخبر عليك ان تودى ما امرك به يقينا
اى لا يكون فى شك منه فان حقه عليك يقين فالبترى ذمتك منه الا بيقين
اى بتصديق يحقق لا يعجبه شك قوله وتغضب له غيرة اى تغضب على من يخالف

ذلك

ذلك الخبر القايم بتمهيد الشريعة غيرة عليه ان يضيع حقه ويهمل جانبه فان الغيرة هى
علامة المحبة فمن احب الشريعة المطهرة لحقه الغيرة عليها ممن لا يتصفها بوجه من الوجوه
فكف ممن يجحدها وقد قيل المحب غيور الدرجة الثانية ان يشهد فى هداية الحق
واضلاله واصابة العدل وفى تلوين اقسامه دعاية البر وتعاين فى جذبه قبل الوصال
قوله ان يشهد فى هداية الحق واضلاله اصابة العدل يعنى انك اذا رايت شخصا
قد هداه الله تم لطاعته وشخصا قد اضله الله وطرده عن طاعته فيشهد انه
فى حكمه بينهما عادل وانه ما فعل فى حق كل واحد منهما الا ما هو لا يق به وانه ما
حابا من هداه الى الطاعة ولا جار على من صرف عنها وهذا امر يقتضيه الكشف
اى لا يظهر الا لاهل الكشف ولذلك قال ان يشهد ولم يقل ان يؤمن قوله و
فى تلوين اقسامه هى اختلافها ويعنى بالقسمة قسمة الارزاق كان اقسامها
تكثر عند قوم وتقل عند قوم فالشيخ رضى الله عنه يقول ان البصيرة اذا حصلت
للعبد شهدان الحق تم قد راعى اهل الغنى فكثر لهم الرزق كما راعى اهل الفقر
وقلل عليهم الرزق لانه يعلم وجه المصلحة فلا يبترا حدا الا بما يعلم انه خير له فاذا تلون
اقسام الرزق فكثرت عند قوم وقلت عند قوم نقل ان الحق اراد دعاية البر فى
حق هولاء وقد ورد فى الخبر النبوى حكاية عن الله عز وجل ان من عبادى من لا
يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلحه الا
الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فهذه دعاية الله تم بر عباده والبر هو الاحسان
قوله وتعاين فى جذبه قبل الوصال الجذب هو التوفيق للطاعة والوصال
هنا هو القرب ولا يعاين الوصال فى الجذب الا اهل الكشف خصوصا اهل
المحبة وقد اتفق فى بعض الليالى سهر فى الذكر فورد على الا انس فوجدت
سرورا وفرحا ففلت يا رب وعزتك انى سعيد لا اشك فى ذلك ولهذا اليقظتى

فى ظلمة هذا الليل بمناجاتك واكثر خلقك نايمون فهذا القدر وان كان فى ذلك
الوقت ماكان اقرارى بذلك عن عيان لكنى فيما بعد ذلك وجدت معناه فوجدته
جذب وصال واراد بالجمل استعارة الوصل وسبب القرب قال الله تم واعتصموا
بحبل من الله ورسوله اى تمسكوا بسبب القرب والجمل ليمنى سببا ٥ الثالثة
الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الفراسة البصيرة التى تفجر المعرفة
هى الكشف والشهود وقد تقدم قول فى اول هذا الباب ان البصيرة هى اما
الايمان واما العيان فالدرجة الاولى هى بصيرة بالايمان والثانية والثالثة هى
بصيرة بالعيان ومعنى قوله تفجر المعرفة اى تحمل للقلب منها منازلات المعانى
يعنى كشفها وشهودها وشبهها بالماء المتفجر والعيون لان الماء المتفجر من العيون
من وراء مكان غايب عن الحس فيظهر للحس ولذلك المعرفة ياتى من الغيب فيظهر
للشهادة وكما ان الماء العيون ياتى بلا كلفة ولا اكتساب وكالابين والاد وكاب
كذلك المعارف موهبة من الوهاب بغير اكتساب فلذلك قال بصيرة يفجر المعرفة
على حكم التشبيه يتفجر الانهار من العيون وقد تقدم القول ان المعرفة هى روح
العلم وهى فوق ما يدرك بالافكار واكثر ما يظهر لاهل الاذكار ولذلك قال الا
الا بذكر الله تطمئن القلوب وانما تطمئن القلوب بالمعرفة قوله ويثبت الاشارة
يعنى ان اشار الى الصوفية ينكرها اهل العلم ويثبتها اهل المعرفة ولا يزال
الانسان ينكرها ما دام فى طور العلم الا ان كان من اهل الايمان بطريق الفوز
فاما اذا وردت عليه المعرفة فانه يثبت الاشارة هذا معنى قوله ويثبت الاشارة
قوله ويثبت الفراسة يعنى ان بصيرة المكاشفة يثبت فى القلب الفراسة شبه
القلب بالارض والفراسة بالنبات وذلك ان كل قلوب بنى آدم فى الاصل تصلح
للفراسة كلها لان الله تم جعل آدم خليفة والخلافة يقتضى ان يكون فى الخليفة اسرار

المستخلف

المستخلف الحق تم وبنو آدم لهم الميراث من ابيهم فقلوبهم موهلة للعلم الا الهى لكنهم
اعرضوا عن عبادة الله تم واقبلوا على معاصيه فاظلمت بواطنهم واكتسبوا الحرام
فاصبحت قلوبهم فى اكنة اى فى حجب قال الله تم كلا بل ران والظلمة المانعة
للقلب من البصيرة فاذا اخلص الله عبده من هذه الظلمات وطهره من الكدورات
وحده بحبل الوصال وفجر فى قلبه المعرفة حتى است الاشارة فان قلبه ست
فيه الفراسة وذلك موجود فى المومن فكيف فى المعاين قال صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله الذى ثبت عندى بالتجربة ان فراسة اهل
المعرفة انما هى فى تمييزهم من يصلح لحضرة الله عز وجل ممن لا يصلح ويعرفون
اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله تم ووصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة
اهل المعرفة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع والخلوة وتصفية البواطن من غير
وصله الى جانب الحق تم فلهم فراسة كشف الصور والاخبار بالمغيبات
المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق واما
اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم مما هو من معارف الحق تم فاخبارهم
انما هو عن الله تم ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله تم واشتغال
بالدنيا مالت قلوبهم الى كشف اهل الصور والاخبار مما غاب من احوال المخلوقات
فعظموهم واعتقدوا انهم اهل الله تم وخاصته واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة
واتهموا هم فيما يخبرون به عن الله تم وقالوا لو كانوا هؤلاء اهل الحق كما يزعمون
لاخبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال
المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من هذه فكذبوهم بهذا القياس
الفاسد وعميت عليهم الانبا الصحيحة ولم يعلموا ان الله قد حمى هؤلاء عن
ملاحظة اهل الخلق وخصهم بدوام شغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة عليهم ولو كانوا

ممن يتعرض الى احوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق
لا يصلحون للحق وقد راينا اهل الحق اذا التفتوا ادنى التفاتة الى كشف الصور
ادركوا منها ما لا يقدر غيرهم على ادراكه فالفراسة التى بينها المعرفة هى
الفراسة فيما يتعلق بالحق والقرب منه واما فراسة اهل الصفاء الخارجين
المتعلقين بالخلق فلا يتعلق بجناب الحق ولا بالقرب منه ويشرك المسلمين و
النصارى واليهود وساير الطوايف فيها لانها ليست شريعة عند الله تع
فنخصّ بها اهلها وسياتى فى باب ما نعلمه ان شاء الله تع **باب الفراسة**
قال الله تع ان فى ذلك لايات للمتوسمين التوهم التفرس وهو استيناس حكم
غيب من غير استدلال بشاهد ولا اختيار بتجربة وهى ثلاث درجات
الفراسة المعروفة وهى ايضا تسمى التوسم قوله استيناس حكم غيب اى ادراك
حكم غيب كان الاستيناس مثل الايناس قال الله تع حكاية عن موسى ع
انى انست نارا اى ادركت بصرى ضوء نار فالايناس هو الاستيناس
فانّى ادركت به حكم غيب كان فراسة وان ادركت به محسوسا كان من معانى
الحواس فى عالم الشهادة قوله من غير استدلال يشاهد الاستدلال با
لشاهد على الغايب كما يستدل بالبرق على المطر وكما يستدل روساء
البحر بالكدر الذى يرونه فى جانب من جوانب الافق على بحدد ريح وكما
يستدل اهل مصر على زيادة النيل ونقصه بوزن الماء فى وقت مخصوص
ومن بس مخصوص فيحكمون بالاستدلال وكما يستدل الذين يخطون فى الرمل
بتلك الاشكال على المغيبات فهذا كله استدلال بالشاهد على الغايب
فهذا كله لا يسمى فراسة ولذلك التجربة وهى معرفة الدرجة الاولى
فراسة طارية نادرة يسقط على لسان وحشى فى البحر من الجاهة سمع مريد صادق
اليها

اليها لا يتوقف على مخرجها ولا يوبه لصاحبها وهذا شئ لا يخلص من الكهانة
وما ضاهاها لانها لا تشرع عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسبق بوجود
قوله يسقط على لسان وحشى اراد بالوحشى الذى لم يالف بذكر الله عز
وجل والمقصود انه لسان رجل ليس من اهل الله او امراة كذلك قوله فى البحر
مرة يعنى نادرا كما يقال رمية من غير رام قوله لحاجة سمع مريد صادق يعنى ان
يكون سبب وجودها احتياج بعض المريدين الصادقين الى سماعها قوله لا يوقف
على مخرجها يعنى لا يعلم الشخص الذى صدرت منه ما سبب حصولها له لانه
ليس من اهل الكرامات قوله ولا يوبه لصاحبها اى لا يحترم لانه ليس من اهل
الحرمة قوله وهذا شئ لا يخلص من الكهانة يعنى بالكهانة حال الكهان الذين
كانوا فى زمان الجاهلية كانوا يخبرون بالمغيبات حتى انهم اخبروا ببعث النبى
صلى الله عليه وسلم مثل سطيح الذى كان فى الحجاز واشباهه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حقهم من صدق كاهنا فقد كذب ابا القاسم وذلك
لما ورد ايضا ان الشياطين الذين يسترقون السمع يسمعون الكلمة حقا
فيضيفون اليها مائة كلمة كذبا ثم يوحون الى اوليائهم فهو قوله تع وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قوله وما ضاهاها والذى يضاهى والكهانة اى
يشابهها هو النجوم والضرب بالحصا والشعير وما اشبه ذلك الا الخط بالرمل
بالرمل فان النبى صلى الله عليه وسلم اباحه بشرط ان يوافق فى خطه الخط الذى
يخطه بعض الانبياء ويقال انه كان من معجزاته وذلك قوله صلى الله عليه وسلم
انه كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك قوله كانه لم تشرع عن عين اى لم
تكن عن عين الحقيقة قوله ولم تصدر عن علم يعنى انها عن ظن كاذب عن علم لان حصا
الذى صدرت منه يكون شيئا كاهل بيصح ام لا فلو كانت عن علم لكانت لا شك

فيها وان قويت فهى عن طى وكا يدل على ذلك قوله ولم يسبق بوجود الشهود واهل
المشاهده يسمون اهل الوجود الدرجة الثانيه فواسه يحنى من غرس الايمان
وتطلع من صحة الحال وتلمع من نور الكشف قوله يحنى من غرس الايمان يعنى
ان يكون تلك الفراسة ثمره الايمان وشبه الايمان بالغرس كانه يزداد وينمى كما
يزداد الغرس والايمان فى قلوب المؤمنين كالغرس فى الارض الطيبة قوله وتطلع
من صحة الحال وقد عرفت ان الحال هو الوارد بالتجلى الجزئى فاذا اصدق الحال
صدقت الفراسه قوله وتلمع من نور الكشف يعنى ان النور الكشفى يجلوله فى عمله
ما يجلو الفراسة وهذه هى التى يسمى الكرامة الدرجة الثالثة فواسه سريبلم
محلها وبدر على لسان مصطفى تصريحا اورمزا قوله فواسه سريبلم اى شرهيه كان
الرجل السرى هو الرجل الشريف قوله لم محلها وبدر اى كا يكون عن فكرة كان
الروية هى الفكره قوله لسان مصطفى هو المصطفى قال الله تعالى فى حق موسى عليه
السلام واصطفتك لنفسى اى اصطفيتك قوله تصريحا اورمزا يعنى ان هذا
المصطفى يخبر بهذه الفراسة عن امور معينه اما تصريحا بالنطق واما ان يجعل
ذلك كالرمز بحيث لا يصرح بها وسبب كونه برمزها ورمزا وكا يصرح بها هو كونه
سره نفسه عن نسبة الفراسة اليه اذ هو اشرف مقاما منها وليس كما يزعم كثير من
الناس انهم انما تركوها خوفا من العجب ان يلحق نفوسهم اوخوفا من الريا ان يطرا
عليهم او شبيه ذلك فان هذا لا يليق بالمصطفين كلا فى مقام البدايات بل كا
يتركون ذلك الا بطرفا وتنزيها لمقامهم عن ذكرها باب التعظيم قال الله تعالى مالكم
كا ترجون لله وقارا التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهى وهو ان لا يعارضا بجاف ولا يعترضاه
بتشديد غال ولا يحملا على علة توهن الانقياد تعظيم الامر والنهى فلشيخ

الشيخ

الشيخ وهو قوله وهو ان لا يعارضا بترخص جاف يعنى ان الامر والنهى لا يجب ان
يقابلا بالسمع والطاعة فان ورد فى معناهما بعض ترخيص فلا ينبغى لاهل التعظيم
ان يميل اليه كل الميل ولا يوغل فى ذلك الترخيص كل الايغال فان الاولى فى
ذلك خفاء ولذلك قال وهو ان لا يعارضا بترخص جاف فسمى الاولى جافيا
قوله ولا يعترضا بتشديد غال اذا حملنا اللفظ على ظاهره ويجوز ان لا يعترض
اهل التعظيم الى التشديد على انفسهم بحيث يفرطون وفى ذلك فان الله تعالى
اعظم رحمة من ان يكلفهم ما يكون عليهم فيه مشقة مفرطة والغال هو المفرط
وقد نهى الله تعالى عن الغلو فى الدين فقال لا تغلوا فى دينكم غير الحق فسمى الافراط
غير الحق وهذا المعنى الاخير انسب لمطابقة الكلام فانه قابل الترخص بالغلو كما
قابل الافراط بالتفريط قوله ولا يحملا على علة توهن الانقياد اى لا يتاول فى
الامر والنهى بلا تاويل يفتر النفس عن الانقياد مثل ما تاول فى تحريم الخمر
بعض المفسرين على انفسهم حتى اوهن الانقياد الى النهى عنها فارتكب المحظور
وهو القليل شعورا درها فان التحريم فيها لذاتها ولكن الاسباب تضمنها الكثير
اذا لم يكن سكر نضل عن الهدى فستان ماء فى زجاجة ثم غمر فهذا القليل
لما تاول فى هذا التاويل ضعف انقياده وكذلك لو تاول مثلا
الامر بالوضوء فقال ان المقصود منه الوضاءة وهى النظافة فظن ان
اعضاءه اذا كانت نظيفة اغناه ذلك عن الوضوء فصلى محدثا اعتمادا
على هذا التاويل ولم يصح صلوته وكان ضعف انقياده للامر لانه حمله
على علة توهن الانقياد اليه ولذلك نهى المشايخ عن طلب علل التكاليف
وقد ورد فى بعض التنزلات يا عبدى اذا امرتك بامر فامض لما امرتك
به ولا ينتظر به علمك ان ينتظر بامرى تعرف امرى قوله يوهن الانقياد اى

تضعفه فان الوهن الضعيف الدرجة الثانية تعظيم الحكم ان ينبغي له عوج او
يدافع بعلم او يرضى بعوض الحكم هو باطن العلم وهو ثمرة العمل الصالح
في غالب اى هو يكون بعد العمل الصالح في غالب الامر الا انه موهبة وهو
مبدء تنزلات العارف وقد مضى شرحه فيعظمه ان ينفي له عوج معناه ان
ينزه عن احتمال العوج وذلك لانه قد بينا فوق ان هو العلم فيحتاج ان يرجح معنا
على معنى العلم فيترك على حاله ولا تقبل من العلم فان العلم يثبت فيه عوجا فلا
يجوز ذلك ان عظمته ان ينفي له عوجا ترجيحا للعلم عليه وانا اقول ان الشيخ رضي
الله عنه لم يرد بهذا الكلام ان يوحي صاحب مقام التعظيم ظاهر العلم
لكن اشار الى ان صاحب هذه الدرجة الثانية من هذا المقام يعرض له ان
يرجح الحكم على العلم ولا ينبغي للحكم عوجا اى لا يحدث فيه عوجا وذلك لان الحكم
هو حاكم لنفسه بالغلبة فاظهر العلم لظهور ايامه على حدقته وصاحبه ينقاد
اليها طوعا وكرها قوله او يدافع بعلم اى لا يدافع معنى الحكم بعلم فكانه قال ان
يمضي معنى الحكم و يلغي ظاهر العلم هذا هو مضمون كلامه وانا اقول ان الحكم
لا ينافي العلم الصحيح لكن ربما ذهب العلماء الى امر والصواب خلافه وهم
لا يشعرون و يعتقدون انهم ذهبوا الى الصواب فالحكم ينافي مثل هذا
وتخصيص من العلم ما هو الحق والصواب فكان العارف من يطلع من مقام
الحكم على مقام العلم فيصححه كما علمت من كلام الشيخ في اول الكتاب وهو قوله
انه لا يمكن تصحيح مقام الا من المقام الذي هو فوقه ولا شك ان مقام الحكم
فوق مقام العلم فاذا انما يصح العلم من الحكم الا ترى ان الشيخ جعل باب الحكمة
فوق باب العلم وذلك لان الحكمة شبهه بالحكم قوله او يرضى بعوض يعني تعظيم
الحكم ان يرضى صاحبه بعوض ومعنى هذا ان العامل بالعلم طالب الجنة وهارب

من

من النار فمضمون تحمله للعوض فاما من وصل الى مقام الحكم فانه لا يعمل للعوض
فاما من وصل الى مقام الحكم فانه لا يعمل للعوض بل عبوديته لله تعم وقد اجرى
الله تعم العادة فيمن اوصله الى مقام الحكم انه لا يكون ممن تعبد الله للعوض
فاخبر الشيخ رضي الله عنه عن ذلك بقوله او يرضى بعوض وجعل عدم الرضى با
لعوض هو من تعظيم الحكم وعندي ان تعظيم الحكم وعدم الرضى العوض يكونان
متقاربين متجاورين في شخص واحد وليس واحد منهما سببا للاخر الدرجة الثالثة
تعظيم الحق وهو ان لا يجعل دونه سببا ولا ترى عليه حقا ولا ينازع
له اختيارا قوله تعظيم الحق يعني تعظيم الحق تعم ليس هو تعظيم الحق الذي هو
ضد الباطل قوله وهو ان لا يجعل دونه سببا اى لا يجعل للوصلة اليه سببا
غيره فدونه هو بمعنى غيره قوله ولا ترى عليه حقا لاحد من عبيده وتصحيح هذا
عندي هو ان يشهد ان الحقوق التي تدعيها العبيد هي حقوق الله تعم لا حقوق
العبيد وليس في ذلك اشكال الا كون ان حقوق العبيد التي هم محتاجون اليها
كيف تصير حقوقا لله تعم فالجواب ان العبيد واوصافهم هم اثار حكمه الله تعم
وقدرته فهي دالة على كمال الله تعم ودلالات كمالات الله تعم هي حقوق له يرجع
الامر فيها الى الله تعم وفوق هذا الكلام كلام هو اعلى واولى من هذا اضربنا عن
ذكره قوله ولا ينازع له اختيارا اى لا يعارض الحق تعم في اختياره فاى شئ اختاره الحق
تعم يختاره العبد الذي اتصف بتعظيمه تعم باب الالهام قال الله تعم قال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الالهام مقام
المحدثين وهو فوق مقام الفراسة لان الفراسة ربما وقعت نادرة واستعصت
على صاحبها وقتا او استعصب عليه والالهام لا يكون الا في مقام عبيد هو على ثلث ورجاء
قوله تعم قبل ان يرتد اليك طرفك اى قبل ان يخطر خفقك على خفقك قوله الالهام

مقام المحدثين المحدثون هم اهل المكاشفة والكرامات وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان من امتي محدثين وان عمر منهم قوله وهو فوق الفراسة يعني ان الالهام
فوق مقام الفراسة وقد تقدم شرح باب الفراسة قوله لان الفراسة ربما
وقعت نادرة يعني في العمر مرة كما ذكر في باب الفراسة والنادر لا حكم له قوله
استصعبت على صاحبها اي لا يطاوعته كان الباقر الصعبة هي التي لا يطاوع
صاحبها والناقة الذلول هي ضدها قوله واستعصبته عليه يعني عصبته فلم
تطاوعه قوله والالهام لا يكون الا في مقام عبد العبد هو القرب الحاضر
الدرجة الاولى الهام بناء وقع وحيا قاطعا مقرونا بالسماع او مطلقا ذكر
الشيخ ان الوحي من هذا الباب وذلك كان الوحي في اللغة هو الاشارة الخفية
الى الشيء والمشهود ان الالهام لا يسمى وحيا انما ينسب الى ما لا يعقل كما
لنحل قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل اي الهمها واما وحي الانبياء عليهم
السلام فلا يقال فيه انه الهام بتجويز تنزيها للانبياء عليهم السلام من الاشراك
وان كان معنى الهمته مساويا بمعنى اوهمته واوهمته لا يمنع على الانبياء فبالقياس
يجوز الهمته قال الله تعالى ففهمناها سليمان قوله قاطعا اي لا شك فيه قوله
مقرونا بسماع يعني ان الهام الشيء قد يكون بسماع وقد يكون مطلقا يعني
بغير سماع بل تفهيما الدرجة الثانية الهام يقع عيانا وعلامة صحته انه لا
يجوز قسرا ولا تجاوز حدا ولا يخطئ ابدا قوله عيانا اي معاينة من غير تمثيل
فان بعض المكاشفات يقع بالتمثيل كما مثل للنبي صلى الله عليه وسلم علم الفطرة
باللبن لما عرض عليه جبريل عليه السلام انا فيه لبن وانا فيه خمر فاختار النبي صلى
الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل عليه السلام اخترت الفطرة فكان اناء اللبن
مثالا للفطرة وكما يقام ان العسل في علم الرويا عبارة عن علم الاسرار خصوصا اذا
كان

كان معه نحل هذا اذا كان الراي من اهل ذلك والا فهو زق حلال قوله علامة
صحته ان لا يجوز قسرا اي ان صاحبه لا يجوز قسرا لاحد يعني ان صاحبه اذا
كوشف بحال لاحد وهو لا يريد ظهورها فانه لا يهتكه ولا يحرا احدا بحاله
لان صاحب هذا الالهام لا يكون الا صاحب فتوة فان تصح احدا بين الناس
فقد زال الالهام قوله ولا يجاوز حدا يعني لا يتوصل به الى ارتكاب المعاصي
و محارم الله تعالى فان فعل ذلك لم يكن ما وصل اليه من قبيل الالهام بل من
قبيل الكهانة قوله ولا يخطئ ابدا اي هذا الالهام اذا كملت شروطه المذكورة فانه
مشروط بشرط اخر وهو ان لا يخطئ ابدا بخلاف الكهانة فان الخطأ فيها اكثر من
الاصابة فهذه علامات صحة الالهام في هذه الدرجة الدرجة الثالثة الهام
محلوا لغير التحقيق صرفا وبطن عن غير الا زلا محضا والالهام غايته يمنع الاشياء
اليها الغير المتحقق له غير مخصصة وهي غير يكون الحق بصرها وهي ترى المعاني
الغيبية والشهادية تكاشفها بالحق الذي هو عالم الغيب والشهادة فهذا الالهام
المختص بهذه الدرجة هو محلوا الاشياء لهذه الغير التي هي المتحقق قوله صرفا
اي لا يمازج شيئا من ادراك العقول ولا الخواص بل ادراكها ادراك الهيام فا
و لذلك كان النائي عن هذا الكشف لا يفهم عنه احد الا من هو معرفي الحقيقة
و لذلك ان صاحب هذا الذوق يخالف العلماء كلهم اهل المنقول واهل المعقول
واما اهل المنقول فان الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب الناس على قدر
عقولهم وهي محجوبة بخاطبهم على لسان الحجاب فاهل هذا الخطاب لا يفهمون
لغة ما وراء الحجاب من المعنى المحجوب واما اهل المعقول فان علومهم من الفكر
والفكر من عالم النفس وانما يتعين التحقيق بعد اضمحلال رسم النفس فلا
جرم ان اهل المعقول لا يدركون ما تقوله صاحب الهام التحقيق بالذوق قوله

وينطق عن عين الازل محضا ينطق بالحق الازل محضا ليس فيه شئ من الحواد الملايكه
وكا غيرهم من البشر فلغته هذا النطق هى لغة الازل محضا وبها يتكلم الحق تع فى قلوب
عباده ليتعرف منها الى المحجوبين وهى القلوب التى لا تقف فى شئ ولا تقف فيها
شئ فانها سويه التى يتكلم فيها بحكمته ويتعرف منها الى خليفته والسنه هذه
الاشخاص التى هذه القلوب قلوبهم هى التى تنزل الى الناس على قدر عقولهم
فيمثل لهم هذه المعانى تمثيلا للضرورة لكونهم قد اوجب الله تع عليهم ان يعلموا
الناس وهم لا يصلون الى فعل هذا الواجب الا بالتمثيل فيقف اكثر علما الرسوم
عند الامثله ولا يفهمون الممثل عنه بل ينكرونه وبعضهم ينكر بقلبه المثال
والممثل عنه وهو الشرك وبعضهم لشك فيه وهم الذين فى قلوبهم زيغ قال الله تع
فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
وما يعلم تاويله الا الله كانه كلامه والراسخون فى العلم لانهم بركا بانفسهم وللاشياء
نصيب فى هذا التبليغ اذ انكلم الحق تع فى قلوبهم بحكمته وجب عليهم ان يبلغوا
الناس ويرشدوهم وراثه عن الانبيا عليهم السلام فان العلماء بالله تع
ورثة الانبيا قال تع لمحمد صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعنى يعنى الذين ابتعوه فى شهود الحقيقه الكاملة اذ هى فى الحقيقه
المحمديه فهم يدعون الى الله على بصيرة وليس علما الرسوم ممن يدعو الى الله على
بصيرة لان علمهم من غلبة ظن ومن حملتهم فى ذلك علما المعقول فان مسائل علومهم
لا يخلص من شك ابدا وهم يصرحون بذلك ويقولون ان قبول الشكوك لازمه
لعلوم المعقول فى كل مسيله ولما كان الحق تع اوجب على اهل القلوب التى يتكلم الحق تع
فيها بحكمته ان يرشدوا العالم وجب عليهم النزول الى قدر عقولهم وكان النزول
الى قدر عقولهم واجبا لانه كا يودى الواجب وهو التبليغ الا به وما لا يؤدى

الواجب

الواجب فالنزول الى مقدار العقول واجب وليس ذلك التنزل الا بان يمثل له المعانى
الالهية فى هو وامانى خيالية واما جسمانية ومن التمثيل بالجسمانيات ضلت المشبهة
والمجسمة لانهم وقفوا على الامثله ولم يقدر عقولهم على الوصول الى معانيها
الغيبية واهل التبليغ معذورون فى التمثيل لما ذكرناه من انه يجب عليهم
التمثيل لتهدى اكثر الخلق فان ضل بعضهم بطريق العرض فقد ادى الدعاة الى
الله تع فيهم مقبولا عند الله تع وهنا دقيقه ينبغى ذكرها بهذا الموضع وهى
ان اهل السماع من المتمكنين اذا استمعوا فى صفات فى محاسن الاجسام من
القدد واتحد ما يناسب ذلك لهم مجالا واسعا فى معانى ما يسمعونه اوهم
اهل تمكين وقدره على تصريف ما سمعوه الى المعانى الغيبية فلا يجوز للعامه
ان يعترضوا عليهم فى ذلك انهم سلموا اليهم انهم من اهل التحقيق فان لم يعلموا
ذلك فانتم معذورون فى الانكار عليهم وعلى اهل التحقيق ان لا يظهروهم
على مواطن السماع ليصونوهم عن الانكار ويصونوا اوقاتهم على الاكدار كان
الضرورة قد دعت الى مجاوزتهم فى هذه الدار ولا بد من مدارتهم الى
ان يقضى هذه الاعمار قوله والالهام غايته يمتنع الاشارة اليها اى هذا الا
لهام هو غايته يمتنع الاشاره اليها لانه فوق اشارتى الحس والعقل وذلك
قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا فالذى بين يديه هو الحس والعقل والذى
من خلفه هو الشهود الغيبى فكانه يقول هذا الادراك يعم طورى الغيب و
الشهادة عموما واحدا يتخلف فيه الادراك من كل المدارك والمشاعر الظاهره
والباطنه وذلك هو علمه الله تع على امر عبده فاما كون هذا الالهام غايته
يمتنع الاشارة اليها فهو ظاهر كان العقول قد حارت فى ادراك كيفيه الحواس فكيف

ما سوى ذلك وهنا مجاز للقول رجب تركت الكلام فيه خوف الاطالة وان كان
الناس محتاجين الى سماعه لان فيه شرح حال كلهم مبتلى بها وهم محجوبون
عن ادراك وجه الصواب باب السكينة قال الله تع هو الذى انزل السكينة
فى قلوب المؤمنين اسم السكينة ثلثة اشياء اولها سكينة بنى اسرائيل التى
اعطوها فى التابوت قال اهل التفسير هى ريح صفاقة ذكروا صفتها ه
يعنى بالاول السكينة التى ذكرها الله تع فى كتابه العزيز وهو قوله تع وقال لهم
نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهؤلاء هم الملأ من
بنى اسرائيل الذين قال الله تع فيهم الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل قوله قال اهل
التفسير هى ريح صفاقة يعنى ائمة تفسير القرآن العظيم فانهم ذكروا ان هذه
السكينة التى كانت فى التابوت عند الملأ من بنى اسرائيل هى ريح صفاقة قوله
ذكروا صفتها اى ذكر اهل التفسير صفة هذه السكينة فقال بعضهم كان
وجهها وجه انسان وكان الملاء من بنى اسرائيل اذا قابلوا عدوهم جعلوا
السكينة والتابوت امامهم وكشفوا عن وجهها فاذا رآها اعداؤهم وقع
فى قلوبهم الرعب فانهزموا وكانت سبب نصرتهم وقال بعضهم كان وجهها
على صورة وجه الهر فهذا ومثله هو الصفة التى اشار الشيخ اليها بقوله ذكروا
وصفها وفيها ثالثة اشياء هى لانبيائهم معجزة ولملوكهم كرامة وهى آية
النصرة مخلع قلوب الاعداء بصوبها رعبا اذا التقى الصفان للقتال
قوله هى لانبيائهم معجزة ظاهر كان المعجزات يختص بالانبياء عليهم السلام و
كذلك قوله وهى لملوكهم كرامة لان طالوت كان ملكهم وهو الذى زاده الله
بسطة فى العلم والجسم وكانت السكينة فى حقه كرامة ليس من الانبياء بل من
الاولياء والكرامة للاولياء شبيهة بالمعجزة للانبياء وكلاهما قد يكون فيه خرق العادة
والفرق

والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبى يجعلها دليلا وبرهانا على صحة دعواه فى
الرسالة ويأتى بها متى شاء عند الحاجة ويتحدى بها ويجب عليه اظهارها
واما الولى فقد يجرى عليه ظهورها وهو لا يقصد ذلك وقد لا يقدر على اظهارها
فى اى وقت شاء وايضا فلا يجب عليه اظهارها بل اكثرهم يسترها مخافة الفتنة
قوله هى اية النصرة اى علامة النصرة لان الاية هى العلامة قوله تخلع قلوب
العدو بصوتها اى تخرق هم السكينة الثانية هى التى ينطق على السن المحدثين
ليست هى شيئا تملك انما هى شئ من لطايف صنع الحق تلقى على لسان
المحدث الحكمة كما تلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء وينطق
المحدثين بنكت الحقايق مع ترويح الاسرار وكشف الشبه
المحدثون هم اهل المكاشفات والاخبار بالمغيبات قال عليه الصلوة والسلام
ان من امتى محدثين وان عمر منهم قوله ينطق على السن المحدثين اى ليست السنتهم
هى التى ينطق بها بل السكينة وهى التى ينطق على السنتهم ولذلك تسمع
منهم الكلمات الغريبة التى يستغربونها هم من انفسهم كما يستغربها الناس
منهم وربما ينطق احدهم بالكلمة لا يفهم معناها الا بعد ان تسمع النطق
بها قوله ليست شيئا اى ليست كالسكينة التى كانت فى التابوت فان بنى
اسرائيل كانوا يملكون تلك ويحملونها فى التابوت ويسافرون بها من ارض
الارض واما هذه السكينة شئ من لطايف صنع الحق ليست بها ذات
مشخصة قوله تلقى على لسان المحدث الحكمة اى يحرك لسان المحدث فالحكمة
قوله كما تلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء يعنى ان الانبياء عليهم الصلوة
هم ايضا يتلقون الوحى بقلوبهم من الملك وهو جبرئيل عليه السلم ولا يحدثون
ذلك من انفسهم فشبه قلب النبى فى الوحى بلسان المحدث فيما ينطق به السكينة

على لسانه من نكت الحقايق قوله مع ترويح الاسرار اى يحصل منها راحة للروح
وذلك انها يكشف الشبه فتسكن الروح بها الى الحق ولاجل سكون النفس
بها سميت سكينة السكينة الثالثة هى التى انزلت فى قلب النبى صلى الله
عليه وسلم وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا تسكن اليه الخائف
ويتسلى به الحزين والضجر وتسكين له العصى والجرى والابى ٥
قوله انزلت فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى قوله تع فانزل الله
سكينته عليه قوله وقلوب المؤمنين اشارة الى قوله تع هو الذى انزل السكينة
فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قوله وهو شئ يجمع نورا وقوة
امّا انه يجمع نورا فلان به ازدادوا ايمانا الى ايمانهم وزيادة الايمان انما
هى بما يتضح للقلوب من دلايل الحق ولا يكشف دلايل الحق الا النور فاذا هو
شئ يجمع نورا واما قوله وقوة فلان القوة فى الدين من ثمرات اليقين واليقين انما
تكون من زيادة الايمان هو بالسكينة فاذا السكينة سبب القوة فى
الدين واصل هذه السكينة قوة فى نور الفطرة قوله وروحا يسكن اليه الخائف
ويتسلى به الحزين والضجر وتسكين له العصى والجرى والابى الروح هو الراحة
فامّا سكون العصى لهذه الراحة من جهة ما فيها من اللذة فانه انما عصى
الآمر لما فى الامر من التكاليف التى لم يكن يلتذ بها فلما حصلت له فيها
هذه الراحة التى هى السكينة ووجد فيها مطلوبه وهى اللذة سكن اليها او
هذه اللذة روحانية اعتاض بها عن اللذات الجسمانية وعاده من اجل
هذا المقام ان ينسى اللذات البشرية ويغذى الروح باللذات الروحانية
وبذلك يحصل مقام الطمانينة عقيب السكينة واما سكون الجرى الى هذه
الراحة فهو انه اذا ذاق لذة روح السكينة امتنع من الجرأة على مخالفة الامر خوفا

ان يفوته

ان يفوته اللذة وما بعدها من اللذات فهو يسكن الى هذه الراحة ولا يجرى على
المخالفة واما سكون الابى الى روح السكينة فانه كان يابى افتعال امر شيخه
ميلا فى المجاهدات استصغارا لها فعند ما ذاق روح السكينة سكن اليه فافتعل
امر ربه وامر شيخه فالعصى هو العاصى والجرى هو المتجرى على المعاصى والابى
هو الذى يابى ما يومر به ومعناه الى يرجع معنى العاصى واما سكينة الوقار
التى نزلها تعالى ارباحها فانها فياء تلك السكينة الثالثة التى ذكرناها
وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى وهى سكينة الخشوع عند القيام
بالخدمة رعاية وتعظيما وحضورا ٥ سكينة الوقار هى السكينة
المذكورة فى الدرجة الثالثة قوله نزلها الله تع قوله تعالى ارباحها اى بحسب
مقامات ارباحها فى الدرجات الثلث التى ياتى ذكر شرحها قوله فانها فياء
تلك السكينة الثالثة اى هى نتيجة تلك السكينة الثالثة كما ان الفياء هو نتيجة
الشمس وهو المقصود منها قوله الدرجة الاولى سكينة الخشوع يعنى الوقار الذى
يحصل بمن هو فى مقام الاحسان واهل هذا المقام هم الذين يعبدون الله كانهم
يرونه وذلك لان حصل لهم الخشوع وهو التذلل والتملق بين يدى سيدهم
وهو فوق مقام الايمان قال الله تع الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله يعنى اما ان لهم ان تضلوا مقام الاحسان بمقام الايمان وفى مقام
الاحسان يكون البكاء خوفا وطمعا واما بكاء المحبين فهو فوق هذا المقام
قوله عند المقام بالخدمة يعنى عند التوجه الى الله تع فى العبادة قوله رعاية
اى رعاية لحقه قوله وتعظيما اى اعتقادا بعظمته قوله وحضورا اى هم فى مقام
الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فهذا هو الحضور المشار اليه ههنا
وهم حضور هو اعلى من هذا الدرجة الثانية السكينة فوقان احدهما

عند المعاملة بمحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق هذه هي الدرجة الثانية
التي يختص بالمتصوفة وهي اصلاح الاخلاق وتزكية النفس وبذلك يتصل معاملة
الحق ومعاملة الخلق ففي التوجه لمحاسبة النفس يقع الاطلاع على عيوبها
وفي ملاطفة الخلق يكون صرفها عن عيوبها المختصة بالخلق وفي مراقبة الحق
يكون صرفها عن بقية عيوبها وهي المختصة بالحق وبخصوص هذه يتزكو النفس
وتتاهل لسلوك الفقر لان سلوك الفقر هو بعد قطع مقام التصوف
هذا لمن سلك الطريق على الترتيب الصحيح واما من اختصر الطريق او كان
من المجذوبين فحكمه غير هذا الدرجة الثالثة السكينة التي تثبت الرضا
بالقسم ويمنع من الشطح الفاحش ويقف صاحبها على حد الرتبة و
السكينة لا يتنزل الا على قلب نبي او ولي هذه الدرجة الثالثة يكون لاهل المغفرة
واهل الصحو بعد السكر قوله يثبت الرضى اى يوجب لصاحبها ان يرضى
بالمقسوم له قوله وتمنع من الشطح الفاحش الشطح الفاحش هو مثل ما نقل
عن الحلاج وعن ابي يزيد البسطامي ايضا واما الجنيد رحمه الله فكانت له
السكينة فما شطح شطحا فاحشا بل كان يستر الحقيقة بالعلم وكان الشبلي اقل
منه في ذلك ومعنى الفاحش الخارج عن الحد المالوف قوله وتقف صاحبها
على حد الرتبة اى يوجب لصاحبها الوقوف عند حده من رتبة العبودية
قوله والسكينة لا يتنزل الا على قلب نبي او ولي يعني هذه السكينة التي
ذكرانها ضيائل تلك السكينة الثالثة فهي مختصة بالانبياء والاولياء واما
الثلث درجات التي قبل هذه الثلاث درجات الاخيرة فتنزل على قلوب
المؤمنين وقد مضى شرحها وانما اختصت هذه السكينة بالانبياء والاولياء
لان الواصل اليها قد بلغ مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فهذا بالغ
الولاية

الولاية اى يلي الحق ويليه الحق لانه كاد ان ترفع الحجاب ويقع الشهود بخلاف
السكينة الاولى باب الطمانينة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الطمانينة
سكون تقوية من صحيح شبيه العيان بقول رضي الله عنه ان
الطمانينة هي السكينة لكنها بوجه اكمل فكانها تمام السكينة وكمالها فقوله
سكون يعني السكينة المذكورة وقوله تقوية امر صحيح الامن ضد الخوف و
معنى ثابت وهو الامن المختص بالطمانينة فهو الفضل الذي يفصل به الطمانينة
من السكينة قوله سببه بالعيان اى هو في مقام الاحسان كما تقدم شرحه
في مقام السكينة وبينه وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة
صولة تورث خمود الهيبة احيانا والطمانينة سكون امر فيه استراحة
الانس والثاني ان السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين والطمانينة يكون
نعتا لا يفارق صاحبها قوله احدهما ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة يعني
ان السكينة تصول على الهيبة الحاصلة في قلب العبد فتخمدها في بعض
الاحيان فيسكن القلب من اثر عاج الهيبة بعض السكون وفي بعض
الاوقات فهذا امر لا يتجاوزه السكينة قوله والطمانينة سكون امن فيه
استراحة الانس يعني ان ذلك السكون الذي كان لاهل السكينة في بعض الاحيان
يكون لاهل الطمانينة دايما وبعجبه الامن والاستراحة المختصة بالانس فان
الاستراحة قد يكون استراحة من الهيبة والخوف وقد تزيد على ذلك فيكون
مع الامن والانس وذلك اقوى من استراحة الامن دون الانس قوله والثاني اى
الفرق الثاني بين السكينة والطمانينة قوله ان السكينة يكون نعتا اى يتصف
بها صاحبها قوله ويكون حينا بعد حين اى يفارق صاحبها قوله والطمانينة
يكون نعتا لا يفارق صاحبها وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى طمانينة القلب

بذكر الله وهى طمانينة الخايف الى الرجا او الضجر الى الحكم والمبتلى الى المثوبة
قوله طمانينة القلب بذكر الله اشاره الى قوله تم الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله
له وهى طمانينة الخايف الى الرّجا يعنى ان الخايف اذا طال عليه الخوف واراد
الحق تم ان يريحه انزل عليه السّكينة وقوّاها فصارت طمانينه واستروح معنى
الرّجاء فسكن اليه سكونا تاما الطمان به فذلك هو سكون الخايف الى الرّجا
قوله والضجر الى الحكم يعنى ان من ادركه الضجر من الصّبر على التكاليف فاراد
الحق تم ان يريحه من الضجر فانزل الله عليه الطّمانينه بان اظهر له حب السكون
الى حكم الله تم فيه فسكن الى الحكم اى حكم الله تم اى اذعن الى الحكمة فاستراح
من الضجر فان الضجر لا يكون الا مع طلب الخلاص مما يكره فاذا استقرّ فى المكروه
لا يقال له ضجر فهذا هو سكون الضجر الى الحكم قوله والمبتلى الى المثوبة اى يسكن با
لطّمانينه بمشاهدة العوض وذلك ان المبتلى انما يصعب عليه ما هو فيه اذا راه
ضررا فامّا اذا راى العوض وجد البلاء نعمة كمن يشرب الدّواء المرّ طلبا للمنفعة
فالصحة فهذا هو سكون المبتلى الى المثوبة والمثوبة والثّواب واحد وهو المجازاة
على العمل الصّالح الدّرجة الثانيه طمانينة الروح فى القصد الى الكشف وفى الشّوق
الى العدّة وفى الفرقة الى الجمع ٥ طمانينة الروح فى القصد
الى الكشف هى ان يطمئن الروح فى قصدها ولا يلتفت الى ورائها لانها قد
اطمانّت بحصول الكشف لها وهى ساكنة سكون طمانينة فى القصد الى الكشف تحوّل
قصدت الى كذا اى طلبته قوله وفى الشّوق الى العدّة اى وسكون الروح فى شوقها
فانها تسكن الى حصول العدّة التى هى بشاقها فهذه طمانينة ثانية عن الاولى
فان كانت العدّة هى شهود الحق وكان الكشف المذكور هو الكشف الصّورى
كانت هذه الطّمانينة اعلى من الاولى فيكون من توافق طريقته كان عادته ان تقدّم

الناقصه على التامة وهو هنا فعل كذلك وان كانت العدة انما هى الجنة والنعيم الجسمانى
وكان الكشف انما هو المراد منه كشف الحقيقة لا الكشف الصّورى فان الطّمانينه
الثانية دون الاولى ويكون قد خالف عادته قوله وفى الفرقة الى الجمع اى
والطّمانينه الى الجمع وهو فى حال التفرقة وذلك بان يكون قد استشرف على الشاهدة
من وراء حجاب رقيق فالطمان بحصولها وذلك لا يكون الا لاهل التجليات الثلث
تجليات الافعال وتجليات الاسماء وتجليات الصّفات وقد بقى لهم تجلى
الذات وهى المراد بالجمع فان شهودها يمحو تفرقة الافعال والصّفات والاسماء
وذلك هو اخر السّفر الاولى من اربعة اسفار ويسمّى هذا اسفرا الى الله تم
الدّرجة الثالثة طمانينة شهود الحضرة الى اللطف وطمانينة الجمع الى البقا
وطمانينة المقام الى نور الازل قوله طمانينة شهود الحضرة الى اللطف يعنى
الطمانينه الى اللطف الحاصل من شهود الحضره يعنى حضره الجمع وهو الشهود الذاتى
وذلك ان من شهد حضرة الجمع راى لفظا لا يمازجه بالذات خوف من شئ اصلا
فاما من العرض الناشئ عن شهود التفصيل فقد يخاف من الجزئيات كامن الاصل
ولذلك كان اهل المقام يفترون عن الاعمال الشّاقة ويقتصرون على الفرايض
والسنن الرواتب لما حصل لهم من هذه الطمانينة قوله وطمانينة الجمع الى البقا
يعنى ان من شهد حضرة الجمع وجدها تمحو الاغيار وتفنى الآثار وترفع الثنوية
اصلا وراسا فيذهب عن رويته الخلق ويرى الحق قايما بذاته منفردا فى كثرة
افعاله واسمايه وصفاته ويرى بقاه فى سرمدايته وحضرة الجمع مشتملة عليه
فيشهد البقاء يقاربه عز وجل فيطمئن الى ذلك البقا فهذه طمانينة الجمع
الى البقاء قوله وطمانينة المقام الى نور الازل فهو شهود العبد بعين القدم
نور الازل ومعنى قولى بعين القدم اى يرى بعين ربه عز وجل لا بعينه يقتضى قوله

عليه الصلوة والسلام حكاية عن ربه عز وجل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ومعنى شهوده نور الازل هو ان لا يرى لصفات ربه بداية فكيف لذاته وهذا
الشهود هو شهود اهل البقاء بعد الفناء وهو من اوايل السفر الثاني ويسمى هذا
السفر الثاني في الله اي في مراتب ظهورات افعاله وصفاته واسمائه والتنقل
فيه يسمى التلوين في التكوين والناس يعظمون صاحب هذا السفر الثاني لبعده الثاني
عن ادراكهم وبعد كمال هذا السفر وانتهائه القطبية الوجودية التي هي مركز المراكز
وصاحبها قطب الاقطاب يكون بداية السفر الثالث وهو سفر المرسلين ويسمى
السفر بالله الى خلقه وفيه يكون التنزل الى مقادير العقول وليس بعده الا
السفر الرابع واكثر ما يكون عند الموت واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله في حالة السياق اخترت الرفيق الاعلى وانما اختار الرفيق الاعلى عند سفره
في السفر الرابع ويسمى هذا السفر سفرا بالموجد الى الموجود ولي في هذا السفر
نظم وهو شعر الى ذلك المعنى مآل ومرجع وشرك الذي ادى الى وحدتي مشى
تصرفت في ملكي بملكي فلم ادع مكانا لامكان ولا وضع موضع واسرعت اسراع المشوق
الى المحى بساير انواع الوجود المنوع وقامت بذاتي معنوياتي التي بقائي بها في
حال مراي ومسمع فان ترني عينا بصيرة ناظرة الى بعيني فهو عن منطقي نبي
وان تقف الافكار دوني فعذرها تاخرها في السير عن نصل مهيعي وما
كل عين بالجمال قديره وما كل من نودي يجيب اذا دعي فقل للعيون الرمد
للشمس اعين سواك تراها في معيب ومطلع وسابح نفوسا ما جلتها رياضة
ولا قوبلت مرآتها بتطلع واعرض عن الجناد في نيل جنة جناها الذي لم يجتبه
يد اقطع ومن لم يجب داعي هواه فحمله يجب في العمى من جهله كل ملتع فهذه
الاسفار الاربعة هي للرسل صلوات الله وسلامه عليهم بطريق الاصالة والاتباع
بالوراثة

بالوراثة والتبعية فتعوذ ويقول فطمانينة المقام الى نور الازل كما ذكرنا هي
بعد شهود حضرة الجمع باب الهمة قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفا لاشتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها
ما يملك الانبعاث الى المقصود صرفا يعني همم العبد اذا تعلقت بطلب الحق تعالى
طلبا صرفا اي خالصا من طلب الثواب وخوف العقاب فتلك الحالة هي التي يسمى
همم وسياتي حالها قوله لا يتمالك صاحبها اي لا يقدر صاحب هذه الهمم على
المهلة ولا يتمالك الصبر لغلبة سلطان الهمم عليه وشدة الزامها اياه بطلب
المقصود وقوله ولا يلتفت عنها اي لا همم من الالتفات الى ما سوى احكامها
لانفتاره لها وصاحب هذه سريعا ما يصير من المحبين وتوشك ان يكمل ويترقى
في الاكمليات الى غير نهاية وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى همم تصون
القلب من وحشة الرغبة في الفاني ويحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من
كدر التواني قوله يصون القلب من وحشة الرغبة في الفاني اي تزهده في الدنيا
وما فيها اذ ليس في الدنيا شيء الا وهو يفنى وسمى الرغبة في الفاني وحشة
استعارة لان الدنيا وما فيها توحش قلوب المشتغلين بها او لان اهل الزهد
فيها يرونها موحشة قبيحة لانهم انما ينظرون اليها ببصايرهم لا ببصارهم وما
احسن قول القايل فيما ناسب هذا المعنى شعر واذا افاق القلب وانجلى
الهوى رات القلوب ولم تر الابصار قوله ويحمله على الرغبة في الباقي اي ويجعله
هذه الهمة العالية على الرغبة في الباقي هو الحق تعالى لا شريك له وبقاء الآخرة
انما هو ببقايه وليس لها من ذاتها بقاء اذ هي ممكنة وانما بقاؤها بالباقي عز وجل
قوله وتصفيه من كدر التواني هو الاهمال والتقريط وتاخير الفرض حتى يفوت
واشتقاقها من الونا يقول ونى بني اذا فتر او قصر بعد او غيره وسمى التواني كدرا

استعارة كان التشالم فى طلب المقصود بصفوته القلب والتوانى يتكدد به القلب
الدرجة الثانية همة توزث انقة من المبالاة بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل
قوله توزث انقة من المبالاة بالعلل اى من ان يبال بما يفوته من العلل انفسها
او يبال بما يفوته من مصالح اجرالها والمقصود بالعلل هنا النظر الى ثمرات الاعمال
فانها عندهم علل وقد تقدم شرح مثل هذا فصاحب هذه الهمة يانف
على قلبه ان يطلب الحق تم لاجل ما وعده به من الثواب ولا يبال بفوت الثواب
ولا يبال بفوت الثواب الموعود به كانه ليس هو مقصوده فهذا معنى عدم المبالاة
بالعلل اى بما اوجبته العلل بمن عمل عليها من الثواب قوله والنزول على العمل اى
صاحب هذه الهمة يانف على قلبه ان ينزل من سماء طلب الحق بكل الاعتبارات
ومطلقا غير مقيد بالعمل المرسوم لا غير بل ينصبغ بالتوجه الى الله تم حتى يكون
نهاية العمل لا يبلغ بذاته توجهه وهذا امر يكون لاهل المحبة الصادقة والوجد
الغالب واكثر ما يليق السماع بهؤلاء واكثر ما يكون انكار العمل عليهم وذلك
لكون قهر المحبة وسكر الواجد يحوم عليهم رعاية الاوقات المالوفة وضبط الحركات
المحدودة المعروفة اذ حركة الوجد للواجد عنيفة والتحفظ من الناس يعسر عليه
لاشتغال القلب بالجابة دواعى المحبة وتلك الدواعى لا تكون على ترتيب
مخصوص فلا يترك ما هو فيه من مهمات المحبوب وينزل الى درجات العمل فى
مقام البشر المحجوب وان كان العمل من جملة افعاله والمبالغة فيه من جملة خصاله قوله
والثقة بالامل يوجب الفتور وصاحب هذه الهمة ليس من اهل الفتور فهو ليس من
اهل الثقة بالامل الدرجة الثالثة همة تصاعد عن الاحوال والمعاملات وترى
بالاعواض والدرجات وتجوز عن النعوت نحو الذات قوله تصاعد عن الاحوال و
المعاملات اى هى اعلى من ان يتعلق صاحبها بالاحوال او بالمعاملات اما المعاملات

فهل

فهل العمل الصالح بالاخلاص الوافى بالشروط واما الاحوال فهى التاثرات عن الواردات
والتجليات وهذه الهمة اعلم درجة من هاتين الحالتين لما ذكر بعد من قوله
وتجوز عن النعوت نحو الذات قوله وترى بالاعواض والدرجات اى يكون
حال صاحبها كالحال يرى بصاحب الاعواض والدرجات وهو الذى يطلب
بجملة الاعواض وهى جمع عوض يعنى به الثواب ويعنى بالدرجات اما المقامات و
اما الجنابات العالية وكلاهما عند صاحب هذه الهمة متروك قوله وتجوز عن
النعوت نحو الذات اى لا يرضى صاحب هذه الهمة بشهود الحق تم من حضرات
افعاله ولا من حضرات اسمايه ولا من حضرات صفاته بل لا يروى عطشه الا
وروده الغير التى تفنيه عن المنى والاين وقد تقدم فى مقام الطمانينة شرح شهود
الذات فتامله من هناك واما القسم الاحوال فهو عشرة ابواب المحبة والغيرة
والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق باب المحبة
قال الله تم فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس
فى البذل والمنح على الافراد قوله المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس فى البذل
والمنح على الافراد يعنى تعلق القلب بالمحبوب تعلقا مقرونا بهمة الحب والانس
القلب بالحق تم وقد فتر بالهمة وحاصلها طلب الحق تم بالاعراض عما سواه من
غير فتور ولا توار وقد سالنى بعض اصحابى عن سبب المحبة فاجبته بانها عن
استحلاء توارق جمال المحبوب من وراء استار الغيوب فاذا صار البارق شارقا
والشارق خارقا والخارق ماصفا فقد اتصل الجمل واجتمع الشمل ويعود فقول
انما اشار الشيخ الى انها بين الهمة والانس كان الهمة لما كانت هى نهاية شدة
الطلب وكان المحب اشد الراغبين لطلبه كانت الهمة من حملة صفاته ولما كان
الطلب بالهمة قد يكون عاريا عن الانس وكان المحب لا يكون الا شياء صنايا استحقا

محاسن محجوبه مستغرقا فيها وجب ان يكون المحجوب موصوفا بالانس ايضا فصارت
المحبة بهذا الاعتبار موجودة بين الشهم والانس قوله فالبذل يعنى فى بذل
النفس لمحجوبه قوله والمنع يعنى منع القلب من التعرض الى ما سوى مطلوبه ولا
يكون مطلوبه غير محجوبه قوله على الافراد يعنى ان ينسى او ما فى نفسه فى ذكر
محاسن محجوبه حتى يذهب ملاحظة الثنوية وفى هذا المعنى لبعض اصحابنا
الذين سلكوا على يدى بثت شعر يشبه هذا المعنى وهو من جملة قصيدة
شعر شاهدته وذهلت عنى غيره منى عليه فذا المثنى المفرد وهذا معنى
قوله على الافراد اى افراد المحب لمحجوبه بالتوجه المحبة اولى اودية الفناء والعقبة
التى نخدر معها على منازل المحو وهى اخر منزل يلتقى فيه
مقدمة العامة وساقة الخاصة قوله المحبة اول اودية الفناء لانها
للفنى خواطر المحب عن التعلق بالغير واول شئ نفنى من المجذوب خواطره
كانه اذا اجذب قلبه انجذب خواطره فى الضمن والتبع فالمحبة اذاً اول اودية
الفناء وانما استعار للفناء اوديه كان الوادى يجمع القطر ويحصره بخلاف المكان
العالى او المكان المستوى فناسب ان يستعير للفناء الاودية قوله والعقبة التى نخدر
منها على منازل المحو يعنى بذلك تكملة الاودية وذلك ان الاودية لا يخدر
اليها الا من عقبة فلما سمى الفناء اوديه استعار للمحبة التى يدخل منها الى
الفناء عقبة ومنازل المحو هى مقامه واولها محو الافعال فى فعل الحق فلا يرى
فعلا لغير الله تم فهذا منزل الثانى محو الصفات فتمحى صفات الحس التى كان
تنسب الى المخلوقات فى صفات الجمال المطلق الالهى وصفات الحس هى الصفات
الوجودية واما الصفات الاعتبارية فترجع فى نظر الشاهد الى العدم وبقى
حسن الصوره مشهودا فى صورة الحسن فيدخل المطلق فى المقيد والشهادة فى الغيب
والظاهر

والظاهر فى الباطن والآخر فى الاول فيرجع الاشعة الى شمسها والثمر الى منورها
بذهاب صورة قرصها وذلك لكلمة فى نظر الناظر وشهادة الشاهد ولم يحد
للحقيقة امر لم يكن لها قبل ذلك وهذه الصفات كانت موهوبة للعبد يستدل
بها على كل رآيها فيعلم بالعلم انه عليم وبالبصر انه بصير اذ لو لم يكن للعبد هذه
الصفات ما اهتدى والى اثباتها يخالفها وباريها تبارك وتعالى وقد ورد
على بعض القراء خطاب فى هذا المعنى فى حال غيبه من وحشه فوجدى يا
عبدا نما منحتك صفاتى لتعرفنى بها فان ادعيتها سلبتها الكلية وهذا
هو المنزل الثانى من منازل المحو والثالث هو محو الذات فى التجلى الذاتى وهو
ظهور وحدة الوجود وعود الصور الى العدم ورفع نسبة شاهد ومشهود
وواجد وموجود وذلك سلب فى محو لا نسبة فيه لثان وليس عبد عباره
ولا اليه اشاره والاشاره اليه لا يعزم بشئ من التفهيم له بل ربما بعدت
عنه والصمت عنه كالنطق به فى عدم الافادة كان الصمت يستدعى صامتا
ومصموتا عنه وصمتا وهذه اعتبارات شرك لا يليق بمقام الفرد اينة الاحدية
وهذا هو المنزل الثالث من منازل المحو والفنا الا ان هذه الثلثة منازل
هى اصول وفيها منازل جزوية داخلة فى هذه المنازل لا تحصى كثرة يقطعها
اهلها وربما مات بعض السالكين ولم يقطعها لان تفاصيل هذه الجمل
لا تتناهى فمن اراد الله تم خلاصه جذبه وعداه عن هذه المنازل فى اقرب
الاوقات وجعل له فى طريقه زادا من هدايته التى هى ابلغ الاقوات قوله وهى
آخر منزل يلتقى فيه مقدمة العامة وساقة يعنى ان المحبة هى ذكر اول اوديه
الفناء فمقدمة العامة هم فى اخر مقام المحبة وساقة الخاصة سمى فى اول مقام
الفنا متصل باخر مقام المحبة فالتقى مقدمة العامة بساقة الخاصة لا بالمعنى

والا فلا التقا بينهم كانه لا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولله در القايل شعر
لا كنت ان كنت ادرى كيف كنت ولا كنت ان كنت ادرى كيف لم اكن و
ذلك لان سافة الخاصة مستغرقون فى اضمحلال وسومهم الفانية ومقامة
العامة مستغرقون فيما يبدو لهم من انوار الجلال والجمال وفى مثل هذا المعنى
قول شعر كيف يرجو النجاة من هوى الهجر قيل عند رويال يفتى وما
دونها اغراض الاعواض يعنى وما دون المحبة من المقامات فهى اغراض
من المخلوقين لاجل اعواض من الخالق تبارك وتعالى وذلك هو حال الاجراء
واما المحبون فانهم عبيد وليس عمل الاجير الذى لغرض الاجرة كعمل العبد
الذى هو بلا اجرة والاجير عند فراغ عمله ينصرف والعبد فى الباب لا ينصرف
والمحبة منى سمة الطايفة وعنوان الطريقة ومعقل النسبة قوله سمة الطايفة
اى صفتهم وعلامتهم فان السمة هى العلامة وجمعها سيما وسمات قال الله تع
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود قوله وعنوان الطريقة مثله كان العنوان يدل على
صاحبه كما يدل المحبة على ان صاحبها من اهل الطريقة ويعنى بالطايفة طايفة
الفقراء لا المتصوفة الا باعتبار دخولهم فى الفقر فان الفقر صفة سلب النفس
الذاتية والتصوف صفة سلب النفس الصفاتية وستعلم ذلك اذا وصلت
اليه ان شاء الله تع ومعقل النسبة يعنى معقل نسبة العبودية الى الربوبية
بصفة الشهود الذاتى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى محبة يقطع الوساوس
وتلهى الخدمة وتسلى عن المصايب قوله تقطع الوساوس اى كاية ترك فى القلب
تردد او ذلك كان المحب كايشك هل طلب محبوبه او كا او طلب غيره حتى يتردد
فى ذلك كلا بل عزيمة المحبة يبقى عنه هذا التردد وكا هو انه طالب شئ غير محبوبه
حتى يخشى ان يفوته ان هو اشتغل بطلب محبوبه فيتردد وكا هو ممن يحب السكون حتى

يفكر

يفكر فى سوى محبوبه فيتردد بين شيئين فصاعدا وكا هو يسمع من غير محبوبه فمحد
الشيطان اليه سبيلا وقد قيل لبعضهم اخذ الشيطان فقال وما هو الشيطان
نحن قوم قد اشتغلنا بالله فكفانا ما سواه وهيهات حفره ان يجد المحب فوعا
لوسواس كاستغراق وجوده فى ملاطفات محبوبه ووجوده ولى فى هذا المعنى
من جملة ابيات ما مضمونه شعر مثل طربا واشرب رطبا ثم غب فما يغيمك
الا سكره من سوى نعم ولى من هذه الابيات فى معنى كون الشيطان لا
يجد الى المحب سبيلا اذا لم يبق فيه بقية لسوى محبوبه شعر فمها نعى للصحو
فيك بقية محد يخوك اللاهى سبيلا الى الظلم قوله وتلهى الخدمة اى
يلتذ المحب بخدمة محبوبه فيرتفع عن رويته التعب الذى يريه العباد
فى التكاليف قوله وتسلى اى يجد المحب فى المحبة من اللذة ما يتبين المصاب
وهذه الاشياء معلومة معدودة عند من ذاق شيا من محبة حسن
الصورة فليجعلها انموذجا لمحبة صورة الحسن المطلق جل جنابه وهى
محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع وتنمو على الاجابة بالفاقة
قوله ينبت من مطالعة المنة اى يكون بداية حصولها من مطالعة العبد منة الله
تع عليه واحسانه وكا شك ان الاحسان يوجب المحبة فاذا طلع القلب
احسان الحق تع احب المحسن الحق جل اسمه ويحتمل ان يقصد معنى اخر وهو
ايضا حق وهو اعلى من هذا واقرب من الصواب وذلك ان المنة هى الموهبة
واذا وهب الله العبد فى قلبه نورا من نوره فطالع العبد ذلك النور فى
ذاته دعاه ذلك النور الى نفسه فشاهد محاسنه فرآها دالة الى باب
مفيضه فامتد سره تابعا لذلك النور فاستغرق ربه لطف مناجاة دعا
اياه الى ربه فاستصحب سره ومنع الظلم منه اذ لا يجتمع الظلمات والنور

فاستعظم حلاوه الانس فتاب عنه الهمة فى القلب بين الهمة والانس
فيتعلق بمحبة جمال حضرة القدس وهذا النور المذكور فى كل قلب منه شئ
غير انه فى قلوب الكفار معدوم وفى قلوب المؤمنين مفقود وفى قلوب
الموحدين موجود منصور امير على القلب وكل اسراره له مامور وصاحب
هذا القلب هو امير على العشاق وهو مصطفى بحضرة الاطلاق شعر
امير امير عليه الندا جواد بخيل بان لا يجودا قوله ويثبت باتباع السنة
يعنى سنة الانبياء عليهم السلام والسنة هى الطريقة والعادة وصورة اتباع
السنة ان يتمسك بها فى عملك وعملك وبيمينك يتعرف الحق اليك فى
وجد قلبك ان كنت مصطفا لربك قوله وتنمو على الاجابة بالفاقة الاتى
بالفاقة ان يجب دواعى العبادة بوفور الاعمال وانت من اعتبارها خال
فان طريقة الفاقة تابى ان يكون لصاحبها شئ والعمل هو شئ ولا ينبغى لصاحب
الفاقة ان تراه اصلا والفاقة هى بداية الفقر وقد ورد فى بعض المناجات
يا عبد اجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبك اشارة الى
ان رويتة الحسنة اضر على القلب من رويتة السيئة فالمحبة تنمو على الفاقة
اى يزيد كان النمو هو الزيادة والافصح فى لغة العرب ان يقول ينمى
على الفاقة بالياء وكذا ذكره ثعلب فى كتاب الفصيح الدرجة الثانية
محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده
قوله ايثار الحق على غيره ظاهر وهو ان يترك لاجل الحق ما سواه قوله و
تلهج اللسان بذكره اى تحسه لذكره وقد قيل ان من احب شيئا اكثر
من ذكره واللهج بالشئ هو الولوع به قوله وتعلق القلب بشهوده اى يعلق
القلب بطلب شهوده وتعلق محب بمحبوبه بالشهود والمشاهدة واحد وهى

محبة

محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر الى الايات والارتياض بالمقامات

قوله تظهر من مطالعة الصفات يعنى صفات الاحسان او الصفات الحسنى
الالهية فانه من طالعها واكثر فى مطالعة معانيها دعاه ذلك الى التعلق
بمحبة موصوفها الحق لانها ابواب يدخل منها اى الى محبة قوله والنظر الى
الايات اى النظر الى العلامات وهو نظر الاعتبار وفى كل شئ له آية يدل على انه
واحد قوله والارتياض بالمقامات اى من كانت له رياضة فى مقامات السلوك
الى الله تعم بغير صفة المحبة فانه اذا داوم قرع الباب فى مقام ملك وفى اية
طريق سلك اوشك ان تنشأ فى قلبه المحبة وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اخبر
عن ربه عز وجل انه قال ما يقرب الى المتقربون مما افترضته
عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه والحب تم اذا احب عبدا
انشأ فى قلبه محبته قال تم يحبهم ويحبونه الدرجة الثالثة محبة حافظة بقطع
العبارة وتدفع الاشارة ولا ينمى بالنعوت قوله محبة حافظة يعنى تحفظ
عقول المحبين لما يبدو لهم من انوار الازل جل جلاله لان هذه الانوار تمحو
والعقل لا يستقر على المحو اذ ليس له مجال الا فى حضرة الصور وفى عالم الخلق
لانه مخلوق قال عليه الصلوة والسلام اول ما خلق الله تعالى العقل والخلق
لا يبقى مع نور الخالق لان مقامه منزه عن الشوب فالخاطف فى هذا المقام
معناه فناء الحدوث فى القدم فى حاله غلبة العقل عن الادراك وسقوط
الافهام لكن ربما بقى بعض الرسم فان فناء الرسوم بالكلية لا يكون الا فى حضرة
المحو وقد ورد فى بعض التنزلات من المواقف وقال لى لو ابديت لغة الغيرة
لخطفت الافهام خطف المناهل الزرع ودرست المعارف دروس الرسوم
عصفت عليها الرياح العواصف وقال لى لو نطق ناطق الحق لصمت نواطق كل

وصف ورجعت الى العدم مبالغ كل حرف وقال لى اين من اعدّ معارفه للفناء
لو ابديت لسان الجبروت لانكر ما عرف فهذه الاشارات كلها تشير الى خطف
الافهام بنور الوهدانية قوله يقطع العبارة يعنى لا يقدر المحب ان يعبّر عما يجده
وذلك لان الانوار قد خطفت فهمه كما ذكرنا والعبارة تابعة للفهم لانه لا يعبّر
الا من له فهم ومن لم يبق له فهم لم يبق له عبارة وتدفع الاشارة العبارة تحت مقام
الاشارة فالعباره ابعد فالاجرم كان نصيبها للقطع بالكلية فلذلك قال
الشيخ رحمه الله تقطع العباره ولما اتى الى ذكر الاشارة قال وتدفع الاشارة
ولم يقل وتقطع الاشاره لان مقام المحبة يقبل بعض الاشارات لانه ما خلص
الى مقام التوحيد بالكليه بل رسوم المحبة ومقامها يقتضى الاثنينية وانا
اقول ان المحقق يعبّر عن المحبة اتم عبارة لانه من اهل الصحو بعد المحو ومن
اهل التمكين بعد التلوين ولسانه نايب عن كل لسان وبيانه واف بكل
ذوق قوله ولا ينتهى بالنعوت اى لا يتناهى اوصافها ونعوتها عند
المحقق واما المحب ومن دون مقام المحبة فهو مخطوف الفهم عن ادراكها
وانما نرى حقايق المقامات من تجاوزها ولا يعبر عن المعنى تعبيرا صحيحا
الا من وجده فى ذاته وجدانا صحيحا وفى مثل هذا المعنى نظم من جملة ابيات
وهى شعر تجلّ محيّاها وبدّت بنورها حجابا على ابصارهم وهو منهم
فلم يبق الا مرد آها وانما رآها فتى معناه منها بترجم فالانسان الذى يترجم
معناه عن الحقيقة هو الذى رآها حقيقة والا فنظر الناظر الى ما لا يعرفه لا
يسمى نظرا لان فايدة النظر معدومة منه وفى هذا المعنى اقول من كان لا
يدرى الصواب فذاك اخطأ ان اصابا او كان لا يدرى الجواب مما اجاب
ان اجابا واذا عرفت ان المحبة التامة تخطف الافهام وعرفت ان الحقيقة شئ
الا فهام

الا فهام عرفت ان نعوت المحبة لا يتناهى فلان لها فى كل مقام نسبة ودقيقة
لها فى كل طرف نسبة ودقيقة والطرف الى الله تم على عدد انفاس الخلايق
وطرق المحبة على عدد انفاس الخلايق وانفاس الخلايق لا يتناهى لا بتناهيهم
وهذه المحبّة هى قطب هذا الشان وما دونها محاب نادت عليها
الالسن وادعتها الخليقة واوجبها العقول قوله وهذه المحبة هى قطب
هذا الشان يعنى محبة الخاطفة التى ذكرها فى الدرجة الثالثة فاما ما دونها
من الدرجتين الاوليين فهى يكون نتيجة مفعوله وسابقين من ذلك شيئا
ان شاء الله تم ومعنى قطب هذا الشان اى مدار هذا الشان على هذه المحبة
لانها المحبة الخالصة من الاعراض وصاحبها مشغول باغراضه وشهواته لانه انما
احب الله تم لكونه احسن اليه ومن عليه واما محبة الصفات فانها محبة ممزوجة
بشهوات الارواح اذ لذة الارواح فى مطالعة صفات الحسن لاحسن الصفات
فان تلك محبة المغرورين المطرودين فاذا صفات الحسن لاصحاب الاعراض
اللطيفة لا المحبين بتلك الصفات قوله نادت عليها الالسن اى وصفتها
الالسن فاكثرت صفاتها وتمكنت من التعبير عنها قوله وادعتها الخليقة اى
ادعت الخليقة انهم وصلوا اليها وانما قال ادعتها ولم يقل وصلت اليها
الخليقة لان الوصول اليها وان كانت نازلة الرتبة لا يكون الا بمن ايده الله بنور
من عنده فمن وصل الى شئ منها فانما يصل اليه بنور التائيد لا بقوة الخليقة
والخليقة والخلايق واحد فالخلايق يدعون الدرجتين وليس لاحد الدرجة
الثالثة لانها باب حضرة الحق فلا وصول اليها الا بالحق تم واهل الوصول اليها
ليسوا اهل دعوى وان وصف المحقق نفسه ببعض وصف الكمال فليس ذلك بدعوى
وكان المحقق ايضا يحب ان المحبة دون مقامه فالمحب فى الدرجة الثالثة لا يدعى

ولا يقدر على الدعوى لاستغراق للخليفة الانسانية في جمال نور الحضرة الالهية و
التي دونها ادعتها الخليفة كما فسرناه قوله واوجبتها العقول يعني ان العقول
يستحسنها وتامر بها فهي بحث طور العقل والعقل يحكم عليها لانها من عالم الصور
ومعنى اوجبتها اي امرت بفعلها واوجبت على المحبين القيام بحقوقها ٥
باب الغيرة قال الله تعالى حاكيا عن نبيه سليمان عليه السلام ردوها علي فطفق
مسحا بالسوق والاعناق وجه استشهاد الشيخ بهذه الآية ان سليمان عليه السلام
كان يحب الخيل فشغله استحسانها والنظر اليها عن صلوة النهار حتى توارت
الشمس بالحجاب فلحقته الغيرة على قلبه اي يستغرقه عن خلعة ربه فقال ردوها
علي يعني الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي ضرب سوقها وارقابها عزقا
وهو ان يقطع قوايمها وهذا مقام الغيرة الغيرة سقوط الاحتمال فناد
الضيق عن الصبر نفاسة قوله سقوط الاحتمال يعني يعجز عن الاحتمال اي لا يقدر
ان يصبر على مقاساة ما يشغله عن محبوبه وما يحجبه عنه قوله ضنا اي بخلا
اي يبخل بمحبوبه ان يسامح احدا فيه وهذا البخل هو الكرم والى في هذا المعنى نظم
كله في معنى الغيرة من جملة ابيات وهي لمن تسقى وحمره مقلتيه بها من قبل قد
سكر المدام وما المقصود من هذا العمل لقد تلف الغيور المستهام امنك لكل
ذي بصر جمال وعنك لكل ذي جسد سقام وفي يدك كل بارقة هدايا وصحبتك
كل خافقة سلام وكيف يجود لك نفس حر واهل الشيخ فيك هم الكرام فالضن
هو البخل والضنين هو المبخل والبخار ساقطه كانه ليس من الظن الذي هو
التهمة قوله والضيق عن الصبر اي يضيق عن احتمال الصبر ضاق ذرعه عن كذا اذا
غلب عن احتماله والصبر معلوم وقوله نفاسة اي فينافس في محبوبه والمنافسة
هي المعالبة يقول نفست بالشئ اذا بخلت به ونفست على فلان في محبوبه اذا لم تره
يستاهله واصله الرغبة في الشئ ومنع الغير منه قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون فكانه نوع من الحسد والغبطة وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى غيرة العايد على ضايع يسترد ضياعه ويستدرك فواته ويتدارك قواه
العايد هو العامل بمقتضى العلم النافع ونتيجة ذلك حصول العمل الصالح ولا
اقول العمل الخالص فوق رتبة العمل الصالح وغيرة العايد على ضايع تسترد ضياعه
كما عادته الصلوات الفاسده وروده المظالم للمخلوقات والاستحلال منهم و
جبر ما فاته من الاوراد والنوافل وشبه ذلك فمثل هذا هو الضايع الذي
يسترد ضياعه قوله ويستدرك فواته يعني كوقت الصلوة اذا كان ان يفوت
فان العايد يستدركه بالنشاط في اداء واجبه قبل ان يفوت وكذلك اذا كان
بحيث ان ياتي بالصلوة كاول وقتها فانه ينشط الى التاهب لها قبل الوقت
حتى يكون مهيا للصلوة في اول وقتها خوفا ان يفوته وشبه ذلك مما لا يحصى
قوله ويتدارك قواه اي العمل الذي يكون فيه القوة يتداركه بان يويده بالقوة
والنشاط فكل ذلك غيرة في العمل وهذه الغيرة هي غيرة العباد وهي مرتبة العامة
الدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهي غيرة قاتلة فان الوقت وحي المضي
اتى الجانب بطي الرجوع المريدون هم ارباب الاحوال كما ان العباد ارباب الاعمال
والوقت هو عند العباد عبارة عن اوقات العبادات والوقت عند المريدين
عبارة عن وقت المنادمة والحضور وهو وقت عزيز يغارون عليه ان يقضي
فاذا فات وقت لم يمكنهم ان يستدركوه لانهم يرون ان الوقت الذي هم فيه يقتضي
منادمة اخرى يستغرق كذلك كل وقت فاذا فاتهم وقت لا يمكنهم ان يستدركوه
لاشتغالهم بعمارة على الدوام غار واقوله وهي غيرة قاتلة يعني مضرة ضرا شديدا
حتى شبهه بالقتل وذلك كان الغيرة على الفايت تفويت آخر كما يقال ان الاستعمال

بالندم على الوقت الفايت تضيع للوقت الحاضر ولذلك يقولون الوقت سيف
ان لم يقطعه قطعك وكا فرق بين قولهم قطعك السيف وقتلك السيف فاذا
الغيرة للوقت هي غيرة قاتله ثم بين سبب ذلك بما بعده وهو قوله فان الوقت
وحي المقتضي المضيعه ومعنى وحي سريع فان الوحاء السرعة والعرب يقول
لمن يستعمل الوحا الوحا اى العجل العجل ويقول جاء فلان وحيا اى مسرعا
فالوقت يقتضي فمن عقل عن نفسه تصرفت اوقاته وعظمت حسراته ويقال ان
اصعب الاحوال المقطعه مقام رجال الانفاس وهم الذين اذا جذبوا النفس
الواحد وهم حاضرون مع الحق ثم بقلوبهم ايضا فاذا اراد ورد فعته لم يلتفتوا
حتى يحضروا بقلوبهم ايضا مع الحق فالتفوهم نفس من انفاسهم الا وهم
حاضرون مع ربهم تبارك وتعم بصفة المراقبة الا اذا غلبهم النوم واكثرهم يرعى في
نومه انه يفعل ذلك فيحفظ عليه اوقات نومه واوقات يقظته الا ما شاء الله
وان كان النايم لا مطالبة عليه حتى يستيقظ وانما التزموا الانفاس لمعرفتهم ان
الوقت سريع القلب وحي التقضي قوله اتى الجانب الابي هو الممتنع وقد فسرنا
معنى الابي والعصي والجوى في باب السكينة والممتنع الجانب هو الذي لا يتمكن احد
من التصرف فيه فاستعار ذلك الوقت على حكم التشبيه فان الاستعارة ضرب
من التشبيه قوله بطئ الرجوع وانما اقول ان الوقت لا يرجع لا بطيا ولا سريعا وانما
اراد الشيخ ان الحال الحسنة التي يحصل للعبد في وقت بطئ عود مثلها لان
الواردات ثم مر السحاب فتقتضي الوقت بما فيه فلا يكاد يرجع شيئا يشبه
ما مضى لان الحق تع كل يوم هو في شان فان ايام الشوق ليست هي هذه الايام
المعروفة بل كل آن لا يتقدم هو يوم لله تع فيه شان نخصه فكيف يحكم على الوقت
والوقت الحق لا للعبد الدرجة الثالثة غيرة العارف على عين غطاها

عين

عين وسرعشه زين ونفس علق برجاء او التفت
الى عطاء العارف العارف هو صاحب شهود التجليات الجزئية
الاسمايية قوله على عين عطاها غيرا اى على بصيرة عطاها ستر او حجاب فان
العين بمنزله الغطاء وسرعشه زين اى حجاب ايضا قال تع كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غطى قوله ونفس علق برجاء النفس هو اجتذاب
الهواء في النفس المقصود به هنا زمان النفس كانه قال نغار على زمان
مقداره مقدار ما يجتذب فيه نفس واحد ان يتعلق فيه برجاء الثواب او الجنة
فكيف ما دون ذلك بل لا يكون له علاقة شئ اصلا الا بمشهوده الحق فهو غيره
العارف على نفس علق برجاء قوله او التفت الى عطاء يعني انه لا يجوز ان يلتفت
الى العطاء بل الى المعطي الحق جل جلاله وهذه غيرة العارفين والعطاء يختلف
وكله غير بغار العارف منه واشتقاق الغيرة من الغيرة لا يكون الا لمن فيه بقية
رسم وحجاب ومقام الرجال فوق ذلك باب الشوق قال الله تع من كان
يرجو لقاء الله فان اجل الله لات الشوق هبوب القلب الى
غايب وفي مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظمة فان الشوق
انما يكون الى الغايب ومذهب هذه الطايفة انما قام على الشاهد
ولهذه العلة لم ينطق القران باسمه الشيخ رضي الله عنه يرى ان يرجو في
قوله تع لقاء الله هو بمعنى يشتاق بلسان الاعتبار لا بلسان التفسير قوله الشوق
هبوب القلب الى غايب اى طلب القلب الغايب بنعته الميل الجبلي والارتياح
قوله في مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظمة اى مضرة ضرره عظيم مع ان
الناس ربما اعتقدوا ان المشتاق الى الله تع هو عظيم القدر في الصوفية وليس
كذلك والمشتاق هو صاحب علة ومرض ويعني بالعلة والمرض كونه تعلق قلبه بغاب

والحق تم حاضر لا يغيب وهذا المشتاق وان كان عند هذه الطايفه ضعيف المرتبة
فانه بالنسبة الى العبّاد على المرتبه قوله ومذهب هذه الطايفه انما قام
على المشاهدة يعنى ان نيابه امرهم على المشاهده الا يرى ان بدايتهم هى اوّل الشروع
فى الفنا هو انما يكون مع المشاهدة وهذه البدايته هى فوق التصوف واما مقام
الاحسان وهو ان تعبد الله كانّك تراه فذلك لاهل العبادة الخالصة ومقام
سلوك الفقراء فوق ذلك قوله ولهذه العلّة لم ينطق القرآن باسمه يعنى لكون
الشوق علّة من العلل ومرضا من الامراض لم ينطق الكتاب العزيز باسمه ثم هو
على ثلاث درجات الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة اياما من الخايف ويفرح المحزون
ويظفر الآمل قوله شوق العابد الى الجنّة يعنى لهذه العلل الثلث وهى طلب الامن
ممّن كان العابد خايفا وطلب الفرح ان كان العابد حزينا وطلب الظفر بما
لنعيم ان كان العابد آملا اى راجيا وهذه العلل هى الملازمه للعباد لا يكادون
يخلصون منها او من بعضها الدرجة الثانية شوق الى الله تم وذعه الحب الذى
ينبت على حافات المتن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتاق الى
معاينه بلطايف كرمه وآيات بره واعلام فضله وهذه شوق
تغشاه المارّ ويقاربه الاصطبار شوق الى الله عزّ وجلّ رجل هو فوق الشوق الى الجنة
فان الشوق الى الجنّة معلول بطلب اعراض النفس الجسمانيّة البشريّة وهذا
الشوق فى الدرجة الثانية هو شوق الى الله تم فهو اعلى من ذلك الشوق الاوّل
الا ان هذا الشوق الى الله تم ايضا هو فى اوّل رتب الشوق وليس هو رتبة عالية
فى الشوق وذلك لانه عين مرتبته بقوله فيما بعد تقاربه الاصطبار وكانه شوق
الحبّ الذى ينبت على حافات المتن قيد الحبّ بما ينشى عن المنّة وذلك اصعب الحب
وقد ذكر ذلك فى مقام المحبّة قوله وذعه الحبّ الذى ينبت على حافات المتن يعنى الذى

كان سببه

كان سببه مطالعة منة الحق تم على عبده وهذا الحب تفسره فى مقام المحبة فطالعه
من هناك قوله معلق قلبه بصفاته المقدسة يعنى الصفات المختصّة بالمتن مثل
الاسم المنّان والمحسن والمعطى والجواد وشبه ذلك قوله المقدسة اشارة الى
تنزيهها عن مشابهة ما يشاركها من صفات العبيد فانه قد يقال للعبد
انه منان ومحسن ومعط وجواد وسببه ذلك فاراد بقوله المقدسة اى المطهرة
من مشابهة صفات المخلوقين وان شاركها فى اللفظ فان التقديس هو
التطهير قوله فاشتاق الى معاينه لطايف كرمه يعنى ان شوقه لم يكن للحق تم بل
الى معاينه لطايف المنن وهذا القدر ايضا نزل مقام هذا الشوق فى هذه
المرتبة عمّا بعده من الرتب واللطايف هى الهدايا وهى اضداد الكثايف
ايضا قوله وايات بره الآيات هى العلامات واصلها البر هو الاحسان
قوله واعلام فضله الاعلام ايضا هى العلامات واصلها فى علامات نجعلها
الركبان على الطرقات المجهولة لعلم السابه بها ان يسلك فنقلت الى ما تشابه
هذا المعنى من الدلالات والفضل هو الزياده من الخير قال الله تم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء اى اعطاه الله الذى يصير به العبد بفضل غيره قوله و
هذا شوق يغشاه المارّ يعنى ان هذا الشوق معلول يغشى على الاحسان
اى لم يكن شوقا خالصا لذات الله عزّ وجلّ بل لغرض المشتاق والمبار
هى جمع مبرة وهى الفعل الجميل من البر قوله ومحاجه المارّ اى محاذبه فان
المحاجه هى المجاذبه والمارّ هى الافواج والقصد ان الشوق اذا خالطه الفرح
كان ممزوجا بحظ النفس وكذلك البكاء والحزن ويحكى ان رجلا من باب
السماع سمع على الشبلى وغيره واخته تمشط فواه مستغرقا فهمت اخته بالاستهزاء
فقال لها اخوها ان الرجل ليس معنا فلما خرج من ذلك الوارد الى البكا قال لها اخوها

استبرى فان البكاء من رعونات النفس ولهذه الطايفة احوال صلفة لا يعرف
حقيقتها بالعبارة بل بالتجربة فالافراح اذا خالطت الشوق كانت من
رعونات النفس كالبكاء قوله ويقاربه الاصطبار يعنى ان هذا الشوق الذى
سلب على حافات المحن يقاربه صاحبه بالاصطبار اى قد يصير صاحبه مخلا
غيره والمقاومة معلومة والاصطبار هو الصبر الدرجة الثالثة واخرها
صفو المحبة فغصت العيش وسلبت السلوة ولم ينهنهها مقرودون اللقاء
يعنى شوقا الى الله تم فى المرتبة هو يشبه النار ولما شبهها بالنار قال اخرها
صفو المحبة وانما شبهه بالنار لانه تحرق الاحشاء ويقال ان عمر رضى الله عنه
سال بعد وفاه ابى بكر عن حاله رضى الله عنه وما كان وردده فى ليله فقالت
ان ابا بكر لم يكن بكثير صلوة ولكنه كان يقوم فى اخر الليل فيتوضا ثم يركع ما
شاء الله ثم يضع راسه على ركبته ثم يرفع راسه فيتنفس فتشتم منه رايحة
الكبد المشوية فقال عمر من ان لعمر رايحة الكبد المشوية فهذا الاحتراق
هو من نار الشوق قوله صفو المحبة اشارة الى ان المحبة لم تكن لاجل المنة ولا لغرض
او علة او مرض بل هى صافية من اكدار الاغراض سالمة من العلل والامراض
فسمى ذلك صفوا قوله فيغصب العيش اى منعت هذه المحبة صاحبها
السكون الى لذيذ العيش والتغيض هو التكدير والعيش هو الحياة قوله
وسلبت السلوة اى نهيت السلو والسلب هو الاخذ قهرا والسلوة
هى الخلاص من كرب المحبة ونسيان المحبوب بالاستغناء عنه قوله ولم ينهنهها
مقرودون اللقاء اى لم يكفها ويردها مقرو المقرو القرا واحدا اى لم يحمل
لصاحب هذه المحبة قوارد دون اللقاء وهذه الحال بخلاف الحال المذكور
فى الدرجة الثانية من جهة ان تلك الحال يقاربها الاصطبار من جهة ان صاحبها

سلب

سلب القرار فحصل الفرق بين الشوقين والله اعلم باب القلق قال الله تم تها عن كلبه
الشيخ رضى الله عنه سمى المجلة الحاصلة للكليم عليه السلام قلقا من جهة انها
يكون فى غالب الاحوال عن القلق والا فقد يكون عجلة لبرضى ربه كالقلق
قوله القلق تجريد الشوق اى تخليصه من الصبر ولذلك قال باسقاط الصبر
فان الشوق اذا كان معه صبر فليس هو قلقا واذا عدم الصبر حصل القلق
وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى قلق يضيق الخلق وتبغض الخلق
ويلذ ذا الموت قوله يضيق الخلق يعنى عن سماع العذل والتقييد قوله و
بغض الخلق يعنى بغض الى المحب الاجتماع بالخلق لما فيه من العلايق و
العلل قوله ويلذ ذا الموت اى يصير الموت لذيذا لانه يرجو ان يكون الموت
سببا لقائه لمحبوبه الحق الدرجة الثانية يغالب ويحلى الصبر ويطاول
الطاقه قوله يغالب العقل اى يكاد يقهر العقل وانما قال يغالب
ولم يقل يغلب لان القلق لا يقتضى فناء العقل بالكلية وانما هو بروم
ان يغلبه ويكاد ان يغلبه تارة وتارة وانما الذى يعطل العقل هو الشهود
قوله ويحلى الصبر اى يمنعه من ان يقع فيه نطق للسوى عذ لا كان او عذ ا
لان هذا القلق يبعد بين قلب صاحبه وبين ادراك الحواس بحكم انقهار
الحس لسلطان القلق قوله ويطاول الطاقة يعنى ان الطاقة ان كانت
قوية زادت قوة القلق حتى يبلغ فى مطاولتها الى ان يقهر القلق والطاقة
مثل المصابرة ويعنى بالطاقة طاقة الصبر اى القدرة على الصبر وحاصل
المقصود ان القلق يغلب الطاقة او يكاد يغلبها الدرجة الثالثة قلق
لا يرحم ابدا ولا يقبل مدا ولا يبقى حيا هذا القلق فى الدرجة الثالثة هو الذى
يقهر العقل لانه ربما كان قرين الشهود فهو اذا علق بالقلب لم يبق عليه حتى

ترميه فى فناء الشهود ولذلك قال لا يرحم ابدا قوله ولا يقبل امدا الا مدا هو
مقدار من الزمان يجده الانسان ومعنى قوله لا يقبل امدا اى لا يتصوران
يحكم الانسان عليه فيجد له امدا معلوما ينقضى فيه او يصفه بوصف معين
لانه حاكم على القلب ولا يحكم صاحبه عليه قوله ولا يبقى احدا اى وله فى صاحبه
فى اليهود الذى يخفى فيه الرسوم فلا يبقى معه احدا على رسمه بل يفنيه فهذا
معنى لا يبقى احدا باب العطش قال الله عزّ وجل حاكيا عن خليله عليه السلام فلما
جنّ عليه اللّيل راى كوكبا قال هذا ربّى العطش كنايه عن غلبه ولوع بما مول
وهو على ثلاث درجات الشيخ رضى الله عنه استشهد بهذه الآيه على العطش وجه
الاستشهاد كونه لما راى الكواكب قال هذا ربى فلولا شدة العطش الى لقا
ربه محجوبه لما لهذه الكوكب اذ كل عطشان اذا راى الشراب ذكر الماء هذا على
حكم الاشارة والا فخليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه انما ذكر ذلك على وجه
اقامة الدلالة على انه لا يجوز ان يعبد شئ له نقيصة بوجه ما فلما كانه اشار الى الكمال
المعبود عزوجل بما بنّه عليه من نقايص الكوكب والقمر والشمس بالافول وارد
الاشاره الى ان الحق تم لا يغيب عن مخلوقاته ولا ينبغى له ذلك جلّت قدرته و
تقدست صفاته قوله العطش كنايه عن غلبه ولوع بما مول الولوع هو التعلق
بالشئ بصفة المحبّ مع اهل الوصول اليها حتى انه لو لم يامل الوصول لما سمى هذا
ولوعا هذا قول الشيخ والولوع عندى عباره عن تردد القلب فى التوجه الى الشئ
ولذلك يقال اولع فلان بالشئ فهو مولع به الدرجة الاولى عطش المريد الى
شاهد يرويه او تثقيفه او عطفه ترويه المريد فوق درجه العابد وهو من اهل طلب الشواهد
والشواهد محل الاعتبار والمراد به ما يشهد للمريد بصحة سلوكه وصدق
طريقه قوله يرويه ان اراد من الروايه فهو ما يكون من الشواهد على منهج العلم او على

منهج

منهج من يروى عمن سبقه الى السلوك من المريدين فاذا تجددت له حاله شهد عنده
بمثلها شاهد حال مريد اخر قد سبقه وثبت عنده صدقه جعله دليلا على صدق
حاله وهذا شاهد من الشواهد التى يرويه وعن غيره فاراد من الذى هو ضد العطش
فهو ان يشهد له وارد صريح يستدل على صحته بما يرد على قلبه من الذى ان يتردد
عنه بعض العطش وهذا الاخير بعيد لان الشيخ كرر هذه اللفظه عند قوله او
الى عطفه ترويه من الرى لان العطفه اولى بالرى الذى هو ضد العطش من
الشاهد الاعتبارى قوله او اشاره تثقيفه الاشارة قد يحصل للمريد من الشيخ
حين يشير الشيخ الى المريد بمعنى من معانى سلوكه فيه شفاء من بعض علله فقال
الاشارة ترويه عطشه فتثقيفه من علة الوجد قوله او الى عطفه ترويه العطفه
من جانب الحق تعالى على المريد ومعانى عطف الحق لا يتناهى وكلها توجب الذى
للقلب العطشان فهذه الاحكام الثلثة من احكام العطش يخص بالدرجة الاولى
الدرجة الثانية عطش السالك الى اجل تطويه ويوم يرفيه ما يغينه ومنزل يستريح فيه
قوله الى اجل تطويه يعنى بالاجل مدة معلومة وذلك لان السالك عطشان
الى انقضاء مدة السلوك وانطوائه حتى يستريح من السلوك لانه لا يستريح من السلوك
حتى يحصل على المقصود قوله تطويه معناه ويقضيه وليس المراد بالاجل انقضاء
العمر فان السالك لا يريد ان ينقضى اجله سريعا حتى يقضى طريقه ويحقق
فى هذه الدار فريقه اللهم الا ان يكون من اهل الفناء فى الدرجة الثالثة فانه
لو ملك حسه لاشتهى الموت طلبا للقاء ربه عزوجل وذلك معلوم من حاله قوله
ويوم يرفيه ما يغينه يعنى وهو عطشان الى رويه يوم يرى فيه ما يغينه عن
السلوك اشارة الى طلب الوصلة وانقضاء المهلة قوله ومنزل يستريح فيه اى
يعطش السالك ايضا الى طلب منزل من المقامات العالية يستريح فيه من تلوين الاحوال
فان المقامات منازل والاحوال لاهل الدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوة ما دونها

فان المقامات منازل والاحوال مراحل الدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوه
ما دونها سحاب علة ولا يعطيها حجاب يفرقه ولا يعرج دونها على استظار
عطش المحب فوق عطش المريد وفوق عطش السالك ولذلك جعله فى الدرجة
الثالثة على عباده فى كونه يجعل الدرجة الاولى للبدايات والثانية للمتوسطين
والثالثة للنهايات قوله الى جلوه يعنى بالجلوة استحلاء محاسن المحبوب بتجلى
من تجلياته على مقدار المحب قوله بادونها سحاب شبهها بالقمر فانه يغر بسحاب
يحسن استحلاوه وقد ورد فى الحديث نسبة رويته الله تعم برؤية البدر لا
يضارون فى رؤيته وورد ليس دونه سحاب علة اشارة الى استحلاليه بلا عايق
والكناية فى العلة عن بقايا فى العبد المحب يعوقه عن كمال الاستحلا فان شرط كمال
الجلاء هو كمال شرط استحلا قوله ولا يعطيها حجاب يعنى الجلوه لا يعطيها حجاب
والحجب فى اصطلاح هذه الطايفه هى النفس واحكامها فان الحق تعم حجابه من
ذاته هو النور وحجابه من ذات عباده هى الظلمة وقد ورد ان الله تعم سبعين الف
حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
فالحجب التى يكرهها المحب الذى عطشه الى جلوة ما دونها حجاب هى حجب الظلمة
المذكورة وليست حجب الانوار المذكورة لان الانوار كاشفة للعبد وانما حجب
الانوار هى تختص باهل الحضورة وذلك هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله
انه ليغان على قلبى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة فذلك الغين هو
غير الانوار المذكوره لانه غين الاغيار المكنى عنها بالظلمة فانها حجب المفرقه
فلذلك الشيخ لا يعطيها حجاب يفرقه قوله ولا يعرج دونها على استظار يعنى
لا يعرج المشاهد لتلك الجلوة الى عطش المحب الى استظار امر اخر غيرها يعنى ان
تلك الخلوة المطلوبة هى جلوة تامة ومشهد عام لا يبقى معه عطش الى حضرة اخرى وهو
شان

شان الشهود الكلى من الحضرة الجامعة والتعرج هو الميل يمينا او يسارا فى السير و
الانتظار معلوم والمراد ان يحصل مشهد تام لا يبقى بعده ما ينتظره المحب
باب الواجد قال الله تعم وربطنا على قلوبهم لهيب يتاجج من شهود عارض مقلق
اللهيب معلوم والتاجج هو اللهيب نفسه قوله من شهود يعنى من مكاشفة قوله
عارض يعنى متجددا قوله مقلق قد عرفت القلق فى بابه فطالعه من هناك
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى وجد عارض يستفيق له شاهد السمع
او شاهد البصر او شاهد الفكر ابقى على صاحبه اثرا او لم يبق
قوله وجد عارض اى متجدد قوله يستفيق له شاهد السمع اى تنبه لاجل ورود
السمع وذلك بان التنزل يختص الخطاب السمعى وهو عند المحققين خطاب
من النفس لان الاصوات والحروف لا يليق بجناب العزة قوله او شاهد البصر
وذلك ايضا ان يرى معانى الحس المطلق فى الحس المقيد فتعبر البصر بما يرى
من المحسوسات فيشهد فيها شيئا من محاسن ظاهر النور فينبه لاستحلا امثاله
كما ينبه سمع الاول بجهة الخطاب الموهى المذكور وهذا دقيق يعرفها اهل
تجارب الخلوات وهو ان يصفو الفكر فيتمعنى بعض المعانى العجيبة الغريبة
فيستغربها الفعل لكونه ما الف مثلها فيصرف العادة الى بعينها من جهة
الخارج لان الامر المستغرب جرت العادة ان يسمعه الانسان من غيره ولم يعد
ان يحدثه من نفسه ولاجل لطف ادراك بصر المتجلى فى الظهور بمنزلة الصوت
المسموع ولا بد فى ادراك هذا من عقله واستغراق لان القياس شئ بشئ اخر
لا يحصل لمن وعيه كامل بل لمن هو فى حكم غفله واما شاهد الحس البصرى
فهو اقرب الى تحقيق ادراك الحس الا ان متعلقه بالصور غرارة مكارة سحارة
فتانة وهى جزئيات والمكاشفات فى الغالب لا يكون الا فى الكليات اذ نهاية
الكشف التوحيد الرافع للكثرة وستجد ذلك ان شاء الله تعم قوله او شاهد

الفكر يعني ان شاهد الفكر يستفيق من ذلك الوجد العارض ويتنبه وتنبهه
هو ان يفتح له باب من اعتبار المعاني وكيفيه صدور الاشياء عن الباري تع
وكيفيه تدبير الحق تع لموجود انزه وذلك لا يكون الا بنور الاهي يرشده الى
طريق الاعتبارات ويعرفه كيف يبنا ولها قوله ابقى على صاحبه اثرا اولم يبق
يعني ان ذلك الوجد العارض لا يختلف حاله بابقائه اثرا على المحب او بعدم
ابقائه واقوله ان الوجد الشديد لا بد ان يبقى اثرا ظاهرا او الوجد
الضعيف لا بد ان يبقى اثرا خفيا وكلاهما يبقى الاثر لكن يخفى الضعيف و
يظهر القوي والشيخ رحمه الله اشار بقوله لم يبق الا الاثر الذي يخفى كان
الخفي وجوده قريب من عدمه الدرجة الثانية وجد ليستفيق له الروح بلمع
نور الى ازلي او سماع نداء اولي او جذب حقيقي ان ابقى على صاحبه
لباسه والا ابقى عليه نوره هذا الوجد اعلى مقاما من الوجد المذكور
في الدرجة الاولى وذلك ان محل اليقظه من ذلك الوجد الاول هو للحواس
والفكر وهي امور يتعلق بعالم الخلق والصور اما الحواس فمحلها صور الاكوان
والخيال تابع لانه عبارة عن تمثيلات تلك الصور بعد غيبتها عن الحس
واما الفكر فهو تصرف في كليات اخذت من تلك الصور فلا يخرج عن الحس
لانه مادته وذلك كله عالم الخلق ومنتهى ترقيه الى اول صوره وهي العلم
الاعلى واما هذا الوجد فان محل تصرفه عالم الامر وهو قيم عالم الخلق في
قوله تع الا له الخلق والامر ولما كانت الروح من عالم الامر نسب اليها هذه
الاستقامة فلذلك قال الشيخ ليستفيق له الروح ودليل كون الروح من
عالم الامر قوله تع يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قوله تلمع نور ازلي
يعني بشهود لمع نور ازلي اي منسوب الى الازل وذلك لا يكون الا بالروح
ولا يشهد بالعقل والفكر لما قلنا من اختصاص الفكر والعقل بالصور
وبما

وبما رجوعه الى الصور وهذا اللمع الازلي ليس رجوعه الا الى الصور تع والقوة
المشاهدة لهذا النور هي مستورة بنور الازلي تع من مضمون قوله كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به واذا صح هذا في السمع والبصر فصحة في الروح
وفي فوقها اولى وهذا النور الازلي انما يشهده العبد بنور ازلي ايضا وهو نور
للعبد من جانب الرب فلا يشهد الازل الازل ومن هنا غلط من القوم قال
انا من اهل الشطح لانه ظن ان النور الموهوب له هو منه ولم يعلم ان انانيته علة
وشهود لمع النور الازلي ليس مما يحكى فيشرح كيفيته قوله او سماع نداء اولي
يعني ليستفيق الروح بسماع نداء اولي يعني بالنداء تعرف الحق تع الى قلب
عبده واستجذابه اياه بواسطة خطاب حال عن تجلي لا حرف فيه ولا صوت
واشارته الى انه اول انه من الاسم الاول ومعناه تابيد وللقلب من معاني
الاولية قبل ان يبدو والبادي ومحدث والحاديات قوله او جذب حقيقي يعني
كشفا جليا خصوصا ان كان عن تجلي ذاتي وانما غير الحقيقي لان بعض التعرفات
يكون من الحوار نازله قوله ان ابقى على صاحبه لباسه يعني بلباسه يحقق مقامه
فان المراد ما للباس هنا ليس هو لباس الثياب بل لباس الصورة اللازمة
فان صورة الانسان هي ثوبه الذي هو لبسه الحقيقي وحصول هذا المعنى
للعبد هو بانتقاد سومه في شهوده فيقوم النور عنه باوصافه وذلك معنى
يحتاج الى بسط ولا يفهم مع وجود البسط الا مع وجود علامة لباس هذا الفقا
هو ان يجيب عنه متى سئل عن غير فكر قوله والا ابقى عليه نوره اراد بنوره بركته
وربما ابقى عليه سكونا يستحسنه الناظر اليه فلذلك السكون هو من جملة
النور والبركة وما كان من

الدرجة الثالثة وجد يخطف العبد من بين الكونين ويمحض معناه من دون
الحظ ويسلبه من رق الثناء والطين ان سلبه اقناه اسمه وان لم يسلبه اغاره رسمه

قوله يخطف العبد من يد الكونين اى يغنيه عن شهود الدنيا والاخرة فهما
الكونان قوله ويمحض معناه من دون الحظ المحض هو الخالص كانه قال ويخلص
معناه ومعناه هى عبودية من دون الحظ يعنى لحظ النفس وتحقيق العبودية
لا يكون الا تفقد النفس ومتى تفقدت النفس فقدت حظوظها فاذن
يحقق العبودية لا يكون معها حظ فذلك قوله تمحض المعنى نور حظ قوله و
يسلبه من رق الماء والطين معناه يمحو عود خليفته فى حقيقه صورة و
عبر بالماء والطين عن تصوير الخليقة لان التصوير المعلوم عند العالم انما
هو من الماء والطين لانهم انما يعرفون تصوير الاجسام واشار الى العتق
بقوله يسلبه من رق الماء والطين وذلك بان يجعله عبد الخليفة المكلفه
فيكون بذلك حرا من رق ما سواها وهنا دقيقه وهى ان العبودية هل يصح
فى الحرية الى غاية شريفه بقول العبد فيها للشئ كن فيكون ام لا فالحق ان ذلك
واجب فى حق اهله لان الحق تعالى جعلهم خلفاءه والخليفه يفعل ما يفعله
المستخلف لكن باذن ربه عزوجل ومثل ذلك فى الجنة لان اهل الجنة يقولون
للشئ كن فيكون فاهل الحضرة فى هذه الدار ينالون ما تناله اهل الجنة فى تلك
الدار واما كيف ذلك فانه سر من اسرار الله عزوجل قوله ان يسلبه انا
اسمه هذا هو غير السر الذى اشرنا الى كتمانه وقد ورد اعبد لا تتسم حتى
اعطيك اسما من عندى ولى فى هذا المعنى نظم وهو اوارى رسمها عنادى
بعوض عن رسمى فنا بالسم فى الحى يدعونى باسمى وهل بعد ضوء الشمس يبدو
لك الدجى وهل عندها يبقى على الافق من نجم اذا مادعى الداعى يعلو
فاستجب ولكن اذا افتتنك عنك بلا علم ولا يبق ان ابقتك الا بها لها
فانت اذا حققت من عالم الوهم فلو صرفتك الصرف على الدنها رايت شعاعا
عن سوى حسنها يعمى وعادت معانى الحرف للوصف وامحت خطوط صفات

الصحو

الصحو فى سكرة الغم فهذه صفات من سلبه فانساه اسمه قوله وان لم يسلبه
اعاره رسمه يعنى ان من سلبه فى ذلك التجلى فرسمه عاريه عنده منى عاد اليه
المتجلى دفعة اخرى بعد ذلك الرسم فان العاريه مردودة وان ما رسم معادله
مكان ممن انمحى بعض رسمه انمحى بقيته بعد الموت وبقى بعد الرق مطلقا
بلا قيد ومن مات ولم ينمحل من رسمه شئ فهو فى العذاب بقدر ما لم
يخلص وعلى قدر ما مات عليه يبعث يوم القيمه ٭ باب الدهش
قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه الدهش بهته يأخذ العبد اذا فجيه
ما يغلب على عقله او صبره او علمه وموضع الشاهد على الدهش من الاية قوله ثم اكبرنه اى
اعظمنه فكان ذلك التعظيم سبب البهته التى حصلت لهن من رؤية يوسف
عليه السلام هو الدهش قوله الدهش بهته تأخذ العبد البهته معلومه و
هى اشتغال الحس بما دهم الخيال او الفكر وسكونه لانصراف النفس عن استعمالها
الى استعمال الخيال او الفكر قوله اذا فجيه اى اذا اتاه بغته قوله ما يغلب
عقله هو الشهود والذى يغلب صبره هو فرط المحبة والذى يغلب علمه هو ادراك
المعرفة فان المعرفة فوق العلم وقد ورد فى بعض التنزلات يا عبد تعرفنى
الذى ابديته لا تحمل تعرفنى الذى لم ابده وتعرف الذى ابداه هو العلم وتعرف
لم يبده هو المعرفة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى دهشة المريد عند هجوم
الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف على همته ٭ صولة الحال
على علمه مثل ان ينهاه العلم عن طلب الرؤية ويامره حال الوجد والقلق على
طلبها فيغلب الحال فيطلب الرؤية ويضعف جاذب العلم عن رده عن ذلك
كان العلم يطلب بالادب والحال يحمل على التهجم ولذلك يقع الشطح لارباب
الاحوال وينكر عليهم علماء الرسوم ويوافقهم على الانكار علماء الحقيقة وابو الجنيد

رحمه الله فى امر ابى المنصور الحسين قوله والوجد على الطاقة الوجد قد عرفت معناه
فى بابه ومعنى الطاقة هنا صبره عن محبوبه فاذا غلب عليه الوجد كما تقدم رجع
الى محبوبه ولا يزال فى الصراخ حتى يرد عليه النصر من عند محبوبه الحق عز وجل
فان لم يأته النصر ودام فى الصراخ كان دوامه فى الصراخ هو من نصر الله تعالى
له حيث حفظ عليه الاستصراخ ولم يرده الى الصبر فان الصبر من شان اهل
السلو واللوم من شان اهل الجفاء والجفاء من شان المطرودين قوله و
الكشف على همة الكشف هو الشهود وكونه يغلب الهمة هو كونه يبطل حكمها لان
الهمة كما تقدم شرحها هى تعبض الطلب من غير فقود والكشف ثبت الفقود من غير
طلب وذلك لان الطالب غائب عن المطلوب فهمته متعلقة بتحصيله والمكاشف
حاضر مع المحل فلا يبقى له همة وقد ذكر القشيرى فى بعض كتبه انه اذا برق بارق
من التحقيق لم يبق له حلل ولا همة فالكشف بهذا التفسير يغلب الهمة ومن
مضمون ما ذكرناه يظهر لك الدهش فى الدرجة الاول الدرجة الثانية دهشة
السالك عند صولة الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على روحه
قوله دهشة السالك يريد بالسالك صاحب التجليات الجزئية وهو من
العارفين اهل المكاشفة الجزئية قوله عند صولة الجمع على رسم الجمع هو
حضرة الفرد انية وسميت حضرة الجمع لانها تجمع المتفرقات فى المتفرقات فى
العين الواحدة ورسم صورة الخلقية وسماها رسوما لان الصور هى تخاطيط
اما جسمانية واما مثالية واما فكرية والتخاطيط كلها رسوم وشهود الجمع
يستولى على فناء تلك الرسوم فيه فاذن للجمع صولة على رسم السالك يغشاه
عنده بهته وهى الدهش الخالص بالرتبة الثانية او الدرجة الثانية قوله
والسبق على وقته السبق هو شهود الاول وهو سابق على وقت السالك ومعنى شهود
الاول

الاول هو رؤية فناء الحادث وبقاء القديم جلت قدرته فيرى السبق
الالهى على مخلوقاته فكانه قال وغلبة شهود السبق على شهود وقته اى شغله
شهود القديم عن شهود الحادثات قوله والمشاهدة على روحه المشاهدة
تعلق ادراك العبد من حيث حقيقة القيومية بمشهوده الحق وذلك هو رؤية
الحق بالحق كما ورد فى الحديث من قوله ثم فى يسمع وذلك يختص بالروح اعنى
المشاهدة كما ان العلم يختص بالعقل وعندنا ان العقل هو صفة الروح وهى
صفة العقل والشهود يقع بالذات لا بالوصف فان الوصف لا يقوم بنفسه فلا
يدرك الا مثله مما لا يقوم بنفسه وهى الصفات واما الروح لما كانت هى الذات
على الحقيقة كان ادراكها يتعلق بالذاتيات وهنا مناسبة خفية لقوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه الدرجة الثالثة دهشة المحب عند صولة الاتصال على
لطف العطية وصوله نور القرب على نور العطف وصوله شوق العيال
على شوق الخبر صولة الاتصال على لطف العطية العطية هنا هى نور المحبوب
الواصل الى المحب فاذا قوى ذلك النور وزخر تيار فى الاتصال سطا اخو النور
يتموج بحوه على حدول العطية السابقة منه نظما فاستخرج الجدول الموهوب
يتزايد فى مدة فغرق المحب فى سحه فقبل عرفه سهب بهته فهى الدهش وذلك
الدهش هو من صولة الاتصال على لطف العطية السابقة فكانه قال بهته
المحب من كثرة تتابع العطايا وهى انوار متصل بعضها ببعض يمحو ظلم رسوم المحب
قوله وصوله القرب على نور التجلى المذكور والعطف هو النور الاول الذى
هو العطية فهو رضى الله عنه لزوم المعنى بالطاقة مختلفة زيادة فى البيان
قوله وصولة شوق العيان على شوق الخبر يعنى انه كان فى حال الحجاب متوجها
الى الله تعالى بالايمان والتقليد المتفرعين عن الخبر النبوى فغلب ذلك الشوق شوق

آخر هو اقوى منه وهو شوق العيان يحمل بهذا الشوق الثانى بهر هى دهش
المحب من شوق العيان عن شوق الخبر باب الهيمان قال الله تعالى وخر موسى
صعقا الهيمان الذهاب عن التماسك تعجبا او حيرة وهو ابثت دولها
واملك للعب من الدهش الشيخ استشهد بصعقة موسى عليه السلام على الهيمان
واكثر هذه الطايفة يستشهدون بذلك على الفنا ويرون ان اندكاك
الجبل هو اضمحلال رسم الكثايف فى الطف المحلى وجميع مقاصدهم فى هذه
الايات ليس على بهر التقرير بل على معنى الاشارات والاعتبارات وليسوا جها
بالتقرير ولكنهم يرون ما لبس كتاب الله تعالى من المعانى فلا يرون لها اخر ويجدون
فيها كل ما يطلبون فياخذون منه ما يحتاجون الى التبرك به فى اشاراتهم
من حيث ان تلك الاشارة لا ينافيه وان كانت منافيه وان لم يكن ظاهرة بقبلها
بسهولة الفهم فهم رضى الله عنهم للطف ادراكهم لا يتوقف عليهم رد كل شئ
اليه فيستبدلون به ويستشهدون قوله الهيمان الذهاب عن التماسك
وهو ان لا يقدر على امساك نفسه عن الانهواق فى التعجب او فى الحيرة قوله
تعجبا او حيرة يعنى انه سهوق فى التعجب ولا يملك نفسه او سهوق فى الحيرة فلا
يملك نفسه قوله وهو ابثت دواما يعنى هو ادوم من الدهش لان الهيام قد
يستمر هيمانه مدة طويلة والدهش ليس كذلك قوله واملك باللعب من الدهش
يعنى ان الذى يغلب الهيمان محل المجال فيه واسعا فيملك فيه عنان القول
فيصرفه كيف شاء لان الهيمان مقام واسع واما الدهش فان زمانه اقل
معناه اضيق فلا جرم كانت النعوت فيه اقل يكاد الواصف له ان يتمكن من
نعوت كثيرة تصفه بها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى هيمان فى شيم
اوايل برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة قدره وسعاله

منزلته ونفاسة قيمته قوله شيم اوايل برق اللطف اى النظر الى اوايل برق
اللطف قوله عند قصد الطريق يعنى عند قصد السلوك قوله مع ملاحظة
العبد خسة قدره يعنى ان العبد يستصغر نفسه ان يكون اهلا للالطاف
التى تهم به فيكون ذلك اقوى الاسباب فى هيمانه لان بعض كتاب الفتوح
اذا اعطى الوزارة لحاس عقله بالفرح وربما طار فى غير مطاره من الطرب قوله
وسفال منزله اى وانحطاطه منزلة فى القلة والسفال والاسفل واحد او
متقارب قوله ونفاسة قيمته اى خسة قيمته فان الناقة من كل شئ اهزله
جدا وهذه الحالة تعرض كثيرا للمريدين وقد وصلها بالقاهرة سنة
ثلاث واربعين وستمائة ولى فى ذلك نظم من قصيد وهو شعر

اشتاقهم فاذا الاحظ غيره من ❊ اشتاق الحرف للتعظيم اطراقا ❊
وان ذكرت حفاراتى ومجدهم ❊ جملت فى الحب ان ابكى واشتاقا ❊
عزوا فما السعى بالموكوف عندهم ❊ هل نال نجحا بهم او نال اخفاقا ❊
سوى امانى ان يصدق نفضلهم ❊ اعطى والا فبعضى دونها عاقا ❊

الدرجة الثانية هيمان تلاطم امواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل
عجايبه ولوايح انواره التحقيق المشار اليه هنا ليس هو التحقيقة الحقيقى لان
ذلك هو بعد الغرق فى بحر الازل وانما اراد بالتحقيق هنا تحقيق العلم
وذلك ان العلم ذو وجوه والوجوه ذوات جهات والجهات ذوات اختلافات و
الاختلافات ذوات اعتبارات والاعتبارات ذوات مسالك وفى هذه
الامور ضاع المجهود فاذا لاحت للسالك بل للمريد انوار تحقيق العلم وهو
ان يهتدى فيها الى وجه الحكم عن بصيرة مسحداه ونقطة مسحداه بالاطمئنان عليه
امواج تحقيقه للعلم عند ظهور براهينها له وذلك ان اكثر العلماء لا يعلمون حكم

علم الشريعة وانما يعلم ذلك العاملون بالشريعة على احكم التقليد المحض فينورالله
بصائرهم ويرشدهم الى مقاصد الشريعة ويجدون اكثر ذلك بالتجربة و
غيرها من ثمرات الاعمال قوله وتواصل عجايبه يعني ان ثمرات العمل التي فيها تشفي
العلم اذا تواصلت حكمت بالهيمان وانما سماها عجايب لكونها تبدي لهم
ما لم يكونوا يحتسبون قوله ولوامح انوار يعني ان لتحقق العلم انوارا لامعة تلمح
فيوجب الهيمان في الدرجة الثانية ولوامع الانوار هو المعروف واما اللوامح
فهي جمع لايحه الدرجة الثالثة هيمان عند الوقوع في عز القدم ومعاينة سلطان
الازل والغرق في بحر الكشف لوقوع في غير القدم هو فناء رسم العبد في بقاء الظاهر
وصاحب هذا الفناء يبدو منه غيبة عن حسه وحركات على غير النظم وسلوك
على غير العادة وتعرض له غفلة عن احوال الناس والشيخ رضي الله عنه قد سمى
ذلك هيمانا ولا مشاحة في الاصطلاح قوله ومعاينة سلطان الازل هو ايضا
ذلك المعنى وكذلك الغرق في بحر الكشف باب البرق قال الله تعالى اذا رأى نار البرق
باكون تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول في هذه الطريق والفرق بينه وبين الوجد
الوجد يقع بعد الدخول فيه والبرق قبله والوجد زاد والبرق اذن

شبه الشيخ رحمه الله البرق المشار اليه بالنار التي بدت لموسى عليه السلام
فلذلك استشهد بالاية ووجه الشبه ان النار كانت مبدءً في طريق ثبوته
عليه السلام كما ان البرق مبدأ في ولاية اهل الولاية قوله البرق باكون الباكون
من الثمار ما سبق نوعه في النضج فشبه بها ما سبق من احوال الطالب قوله
تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول في هذا الطريق يعني يدعو المريد الى الدخول
في سلوك المتوسطين ولم يرد بهذا الطريق بداية الامر بالكلية فان الذي يبدو
في حال الابتداء بالكلية هو اليقظة التي قبل التوبة وقد مضى ذكرها فقد بان لك
ان المراد

ان المراد هو برق الاحوال لا برق الاعمال ولذلك نسبه الى الوجد وفرق بين
الوجد وبينه والوجد انما يكون للمتوسطين فالطريق المذكور هنا اذا انما هو طريق
المتوسطين قوله والفرق بينه وبين الوجد الى آخر الفصل وهو نور يقذفه الله
في قلب العبد فيدعوه الى الطلب والوجد شأن ذلك الطلب وظهوره كما ان الوجد
زاد يعني ان الوجد يصحب السالك كما يصحبه زاده واما البرق فهو اذن في
السلوك والاذن لا يصحب السالك بل يفيض له في المسير لا غير وهذه استعارات
اشارات وهو على ثلث درجات الدرجة الاول برق تلمع من جانب العلا في
غير الرجاء فيستكثر فيه العبد القليل من العطاء ويستقل فيه الكثير من الاعطاء
ويحتمل فيه مرارة القضاء قوله برق تلمع من جانب العلا يعني بالعلا ما وعد الله تعالى اولياءه
به من القرب منه والزلفى لديه قوله في غير الرجا يعني حقيقة الرجا فان غير الشيء
هي حقيقته وذاته قوله فيستكثر العبد القليل من العطاء يعني ان العبد يكون
قبل البرق ليس من اهل العطا بل من اهل المنع فاذا لاح له البرق استكثر القليل
من العطاء يعني الالهي لكونه ما الف العطا فهو غريب منه قوله ويستقل فيه
الكثير من الاعياء الاعياء هو التعب يقول مشيت حتى اضربي الاعياء ومشيت
حتى اعييت اعياء شديدا فكانه قال ان العبد اذا لاح له البرق المذكور يستقل
التعب في الطلب قوله ويحتمل فيه مرارة القضا القضا هو ما يقضي به الله تعالى على
عبده والمراد به هنا البلاء الذي يحربه الحق عبده ليبلونا ايانا احسن عملا وهو
اعلم بنا قبل الاختبار الدرجة الثانية برق تلمع من جانب الوعيد في غير الحذر
فيه العبد الطويل من الامل ويزهد في الخلق على القرب ويرغب في تطهير

عين الحذر م

السر قوله تلمع من جانب الوعيد هو ضد الوعد من جهة ان الوعد
يكون بالخير والوعيد بالشر قوله في غير الحذر يعني في حقيقة الخوف والحذر قوله

فيستقصر فيه العبد الطويل من الامل اى يختل الى العبد فى كل وقت ان المنيه
قد قربت وان العذاب الذى هدد الله تم العصاة به قد حضر لكن العبد
يستقصر مدة البقا لشدة الخوف والحذر فيكون الامل قصيرا قوله ويزهد
فى الخلق على القرب اى يزهد فى معاشرة الخلق وان كانوا اقاربه او مناسبه
او قريبين منه فى المناسبه او فى المحاوره او يكون معنى قوله على القرب اى
زهد فى الخلق فى اقرب وقت اذا لاح له البرق المذكور قوله ويرغب فى تطهير
السر يعنى تطهير السر من الاشتغال عن الله تم يخلقه الدرجة الثالثه برق
يلمع من جانب اللطف فى غير الافتقار فينشى سحاب السرور ويمطر قطر الطرب
ويجرى نهر الافتخار اللطف يعنى به مدلطفه الحق تم لعبده لتعرف الحب
ورفع الحجاب عنه او كقوله فى عمر الافتقار يعنى ان ذلك التعرف يظهر للعبد
فى حقيقه الافتقار وذلك كان ظهور الافتقار هو باب السلوك الحقيقه كان
باب الحقيقه هو اول درجات الفنا والافتقار هو مناسب للفناء فظهور
البرق من جانب اللطف هو فى حقيقه الافتقار قوله فينشى سحاب السرور
يعنى السرور بمشاهده انوار اللطف قوله ويمطر قطر الطرب اى يطرب العبد
مما يرى من لطف الحق تم به قوله ويجرى نهر الافتخار اى يظهر له من لطف الله تم
به ما يميزه عن ابناء جنسه فيتحقق الافتخار وان لم يظهر كاشتغاله بالعبوديه

باب الذوق قال الله تم هذا اذكر الذوق ابقى من الوجد واجل من البرق
قوله ابقى من الوجد يعنى دوام الوجد قوله واجلى من البرق يعنى انقطاع حكم البرق
وقد تقدم تفسير الوجد والبرق وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ذوق
التصديق طعم العلة فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنيه
قوله ذوق التصديق طعم العلة اى بذوق العبد المصدق طعم العلة وهو على

الله

الله بعبده فاذا اذاق العبد المصدق لطعم صدق الوعد اشتغل طلبه و
استقام قوله فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل يعقله اى يحبسه يقول عقلت فلانا
اى عوقته والمقصود انه لا يعوقه ظن والظن هو الوقوف على الجزم بصحة الامر
بحيث لا يترجح عنده الصدق من ضده فكانه يقول الذائق بالتصديق لطعم
الوعد الجميل لا يعارضه ظن يعقله عن الطلب وكذلك قوله ولا يقطعه امل
اى لا يقطعه عن الطلب امل دنيا ولا رجاء فى عرضها والامل ضد اليأس
قوله ولا يعوقه امنيه الامنيه هو ما يتمناه من امر الدنيا يعنى لا يعوقه عن
طلب الاخرة الدرجة الثانيه ذوق الارادة طعم الانس فلا يعلق به شاغل
ولا يفيده عارض ولا يكدره تفرقة الارادة هى وصف المريد وقد تقدم
ان حال المريد فوق حال العايد فالدرجة الاولى ذكر فيها حال العايد و
هذه ذكر فيها حال المريد وعلق العايد بالوعد الجميل وعلق هنا المريد
بالانس والانس بالله تم هو فوق الانس بما يرجوه العايد من نعيم الجنان
فاذا اذاق المريد لطعم الانس اشتغل فى سلوكه قوله فلا يعلق به شاغل اى
لا يتعلق به شئ يشغله عن سلوكه وذلك لشدة طلب من اجل الانس الذى
ذاق المريد طعمه وتلذذ بحلاوته قوله ولا يفيده عارض المفتن هو المفتر الذى
يعدل المحبوب على محبوبه وتلويه على النشاط فى طلبه وهو ضد المحرض و
العارض هو الذى يحى عرضا فيمنع المار فى طريقه والاشارة به الى المفتن
المذكور ووقع فى بعض النسخ ولا يفتنه عارض والفتنه هى الطلال واصلها
فى اللغة الاختبار يقول منه الذهب اى اختبرته ومنه قوله تم حكايته عن موسى
عليه السلام اى هى الا فتنتك اى اختبارك وهو يرجع الى المعنى الاول قوله ولا
يكدره تفرقة الكد ضد الصفاء والتفرقة ضد الجمعية ويعنى بالجمعية الحضور مع الله تم

بصفة الانس فخالصا من تفرقة الخواطر وهو المراد بالفقرة المذكورة الذائقة الشاهدة
ذوق الانقطاع طعم الاتصال وذوق الهمة طعم الجمع وذوق المسامرة طعم العيان
ذوق الانقطاع طعم الاتصال هو ان يذوق المحجوب طعم الكشف فالمنقطع
هو المحجوب والمتصل هو الكاشف المشاهد والمنقطع ليس في الحقيقة منقطعا
لكنه كان غايبا عن المشاهدة فلما شاهد وجد نفسه لم يكن منقطعا وليس ينبغي
ان يسمى المشاهد متصلا كما لا ينبغي ان يسمى المحجوب منقطعا وان كان الاتصال
لا يراد به الا القرب لان لفظ الاتصال شنيع ولفظ القرب احسن من لفظ
الاتصال وان كان القرب قد توهم الجاهل فتوهم قرب المسافة وقرب الحق
ليس من قبيل المسافة وقد ورد يا عبدانا القريب لا كقرب الشئ من الشئ وانا
البعيد لا كبعد الشئ من الشئ يا عبد قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك و
انا القريب البعيد قربا هو البعد وبعدا هو القرب وليس هذا الموضع يضطرنا
الى ذكر هذا غير ان القلم قد جرى وتعود فقول اذا ذاق المنقطع طعم الاتصال
انصرف غير الاغيار بالكلية قوله وذوق الهمة طعم الجمع قد فسرنا الهمة فيما سبق
وفسرنا الجمع ايضا ونشير الى ذلك فنقول الهمة طلب الحق من غير التفاوت الى غيره
والحث في الطلب من غير فتور واما الجمع فهو شهود الوحدانية التي يفنى فيها
رسوم الشاهد فاذا ذاق صاحب الهمة شهود الجمع اتصل اشتياقه وفني شوقه
كان الاشتياق لازم والشوق ينقطع بالوصلة قوله وذوق المسامرة طعم العيان
اي يذوق المسامر وهو العبد المراقب ليلا ونهارا طعم العيان وهو الفناء في
التوحيد بل في الوحدانية فقد ذهب عن شهود الاغيار وهذه الاذواق
كلها قد نسبها الشيخ في اللفظ الى المسامرة والانقطاع والهمة والمراد صاحب
الهمة والمسامرة والانقطاع ففي اللفظ تجوز والله اعلم واحكم ٥

ولما

واما قسم الولايات فهو عشرة ابواب اللحظ والوقت والصفاء والشروق
والسر والنفس والغربة والفرق والغيبة والتمكن باب اللحظ قال الله تعالى
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني اللحظ لمح مسترق
قوله اللحظ لمح مسترق اي نظر من المشاهد ومن دونه على ما فسرنا سبعد الناظر
كان المسترق هو المستعبد كان الرق هو العبودية وهو في هذا الباب على ثلث
درجات الدرجة الاولى ملاحظة الفضل سبقا وهي يقطع طريق السؤال
الا ما استحقته الربوبية من اظهار الدلائل ويثبت الشروق الا ما
يثوبه من حذر المكر ويبعث على الشكر الا ما قام به الحق جل جلاله من نعت العفو
قوله وهو في هذا الباب على ثلث درجات غير هذا الباب اشاره الى ان له بابا آخر
من هو باب البرق كانه يشبه مقام اللحظ من جهة ان هذا لمح وذاك برق واللمح
يكون للبرق قوله ملاحظة الفضل سبقا وهي يقطع طريق السؤال المراد بالفضل
العطاء زيادة على الاستحقاق اي يلاحظ العبد العطاء الاتي في السابقة وفي
عالم التقدير السابق كانه قال يرى العبد ان ما قدره الله تعالى له فهو واصل لا
محالة ولذلك قال وهي يقطع طريق السؤال يعني تلك الملاحظة يقطع طريق
الطلب من الحق وذلك كان من علم ان المقدور كاين لا محالة لم يسأل الله زيادة
ولا يستدفع به رد هبة قوله الا ما استحقته الربوبية من اظهار الدلائل لها
يعني بترك المسئلة خوفا وطمعا ويسأل المعنى اخر وهو اظهار الدلائل الذي تستحقه
الربوبية عليه اذ هو عبد والعبد يجب عليه ان يودي ما يستحقه عليه ربه من
اظهار ذل العبودية بين يدي عن الربوبية قوله ويثبت الشروق يعني تلك الملاحظة
التي يقطع السؤال هي ايضا يثبت الشروق لانها ترجح من الطلب قوله الا ما يثوبه
من حذر المكر ليثوبه يعني يمازجه والمقصود ان تلك الملاحظة التي يثبت الشروق لكونها

يوح من الهم والكدد والطلب قد يشوبها اى يمازجها شئ من خوف المكر فان الذى
استراح الى القضاء والقدر قد يشوبها اذا حصل له التردد قد يخاف من المكر
والمكر فى حقه هو ان يسلبه الله تعالى ملاحظة قضايه وقدره ويحيله على كسبه و
شدة طلبه فيفارقه ذلك فاذا صاحب هذا التردد قد تشوبه حذر المكر
فيقص سروره فلولا ذلك النقص لكان كاملا التردد فى مرتبة قوله وتبعث
على الشكر الا ما قام به الحق جل جلاله من حق الصفة يعنى تلك الملاحظة المقدم ذكرها
تبعث العبد على الشكر اى تنشطه للشكر الا الشكر الذى ليس من صفة العبد
بل من صفة الحق من حيث اسمه الشكور قال الله تعالى ان ربنا لغفور شكور فهذا
الشكر الخاص بالحق لا يبعث العبد على الملاحظة المذكورة اذ لا يقوم به الا
الحق نعم اظهار الحق الصفة التى الاسم الشكور دال عليها الدرجة الثانية
ملاحظة نور الكشف وهى تسبل لباس النزل وتذيق طعم التجلى ويعصم
من عوايل التسبل ملاحظة نور الكشف هى مبدأ الشهود ونور الكشف
هو نور التجلى من الاسماء الالهية وهى يضئ حجاب القلب ويجلو الشهود قوله
وهى تسبل لباس النزل اى تلبس العبد خلعة الولاية قوله تذيق طعم التجلى
اى تذيق العبد طعم المشاهدة والتجلى هو رفع الحجاب واشتقاقه من الجلوة
وهى معروفة قوله وتعصم من عوايل التسبل اى لا يبقى على صاحب هذه الملاحظة
خوف من ان لا يسلو فانه لا طريق الى التسبل لما يوجبه التجلى من محبة الحق التى
لا يفارق حتى تغشى رسمه فى الوحدانية وفى نسخة اخرى وتعصم من عواد
التسلى وهو تصحيف من الكاتب ولو صح لكان معناه ان التسلى عوده وهذه
الملاحظة تعصم من كشف هذه العودة اذ هى يستر صاحبها من جهة انه لا يسلو
ابدا وهذا هو ستر عوار التجلى الدرجة الثالثة ملاحظة غير الجمع وهى يوقظ
الاستهانة

الاستهانة بالمجاهدات ويخلص من رعونة المعارضات وفيه مطالعة البدايات
ملاحظة غير الجمع قد شرحنا الجمع مرارا وهو شهود الوحدانية وملاحظتها هى
مبدأ شهودها ومعنى غير الجمع حقيقة الجمع فان غير الشئ هو حقيقته وذاته
قوله وهى يوقظ الاستهانة بالمجاهدات يعنى ان السالك اذا غلب عليه حب
المجاهدات ونامت فترته واستهانته بها ولم يفارق المجاهدات الطرفة عين
فان هذه الملاحظة لعين الجمع تنبه الفترة على المجاهدات اى تعيد وتصرف العبد
عن المجاهدات لاستغنايه ويوقظ الاستهانة بالمجاهدات اى تلهم العبد ان
يستهين بالمجاهدات استغناء عنها بملاحظة غير الجمع من جهة ان صاحب المجاهدات
هو مسافر الى الله تعالى وملاحظة لعين قد وصل وانشده لسان الحال شعر
والقت عصاها واستقر بها النوى ÷ كما قر عينا بالاياب المسافر ÷ وذلك
لانه ليس وراء الله مرمى ولا سواه مبتغى وحضرة الجمع هى حضرة شهوده
ومنبع جوده من وجوده ولفظ الشيخ رضى الله عنه يوهم الجاهل ضد هذا
المعنى وذلك ان قوله وهى يوقظ الاستهانة بالمجاهدات يتوهم ان معناه ان
يوقظ من يوم الاستهانة بالمجاهدات حتى كانه قال يوجب على العبد المجاهدات
وذلك خطا ومن قال به دل على جهله الحضرة الجمع مع ان لفظ الشيخ لا يحتمل
الا ما قلناه نحن مع انا لا نشك ان فهم الجاهل يتبادر الى ضده جريا على
عاده اعتقادهم من ان كل من كان الى الله تعالى اقرب كان اشد عملا وليس
الامر كذلك بل القرب الحقيقى نقل الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة
وروح الجسد والجوارح ونعم العقل والروح المشاهدة وينزه فى رياض الوجدانيات
قوله ويخلص من رعونة المعارضات يعنى ان ملاحظة غير الجمع يخلص العبد من
رعونة المعارضات والمراد بالمعارضات هنا هو الانكار على الموجودات بما يبدو منهم

من احكام البشريات وشبه ذلك كان المشاهدة العين الجمع تعلم ان مراد الله تعالى
من الخلايق ما هم عليه واذا علم ذلك بتحقيقه الشهود كانت المعارضات من دعونات
الانفس المحجوبة فهو يخلص منها بملاحظة عين الجمع كما ذكرنا قوله وبعد مطالعة
البدايات ومعنى ذلك ان السالك ما دام سلوكه لا يلتفت الى ورا يشغله
لما بين يديه وغلبة احكام الهمة عليه وهي شدة الطلب فلا يتفرغ الى مطالعة
البدايات التي سبقت له فاذا لاحظ عين الجمع فرغ من السلوك الاول وليس
عند الشيخ رحمه الله سلوك غيره فلذلك سفرع الى مطالعة بدايته فهذا
معنى قوله ويفيد مطالعة البدايات وقد قال الجنيد رحمه الله في هذه
الدرجة واشوقاه الى اهل البداية يعني الى اللذة او قات البداية وما ذاك
الا انه كان مجموع الخاطر على الطلب فلما وصل حضرة الجمع تفرق حاله بفنا روحه
وعاد الى الحس فلزمته الكلف فتعب فارتاح الى راحات اوقات البدايات
لما كان فيها من لذة الاعراض عن الخلق واجتماع الهمة وفي ذلك من الروح
ما لا يعلمه الا من جربه ومن ذلك ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه
مر على رجل وهو يبكي من خشية الله تعالى فقال رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست
قلوبنا يعني هكذا كنا في ايام البدايات حتى قست قلوبنا بالتحقيق بالمشاهدات
وربما اعتقد الجاهل ان ابا بكر رضي الله عنه غبط ذلك الباكي بحاله او فضله
على نفسه او راى ان حالته السابقة كانت افضل من حالته الراهنة وليس
الامر كذلك بل هو رضي الله عنه ما زال في ترق دايم الى ان لقي الله عز وجل
وانما البكاء كان من احكام بدايته على عادة البدايات والسكون من احكام
نهايته على عادة النهايات وما قلناه معلوم عند اهله والله اعلم **باب الوقت**
قال الله تعالى ثم جئت على قدر موسى **الوقت اسم لظرف الكون**
على قلـ

على قدر يا موسى اى في وقت الحاجة الى المجئ قوله الوقت اسم لظرف الكون اى
الوقت هو من الازمنة في اصطلاح النحويين ظروف فيقولون ظرف زمان
والذي ذكره الشيخ رحمه الله اقرب وهو ان يكون اسماء الظروف ظرفا للكون
الحادث في الزمان فتسامحوا في ذلك وسموها ظروف ازمنة واذا اردنا
بالاضافة في قوله لنا ظروف زمان اضافة مقدرة بقي فالذي قاله النحاة
صحيح وليس هذا موضع ذكر الظروف لكن الشيخ ذكر ظرف الكون فاحوجنا
ذكره وحقيقة الظرف هي الوعاء والكون هو حركة التكوين وضدها الى حركة
الفساد في اصطلاح قوم وهو اسم في هذا الباب لثلاث معان على ثلث درجات
المعنى الاول حين وجد صادق لا يناس ضياء فضل جذبة صفا رجا او لعصمة
جذبها صدق خوف او لطف شوق جذبه اشتغال محبة ٥
قوله لثلث معان على ثلث درجات اى لكل معنى من الثلث معان ثلث درجات
قوله المعنى الاول يعني من الثلاث معان قوله حين وجد صادق الى قوله
صفاء رجا هذه في الدرجة الاولى من المعنى الاول وتفسيرها هو ان قوله حين
وجد اى وقت وجد صادق كان الحين في اللغة هو الوقت والوجد قد تقدم
شرحه في بابه والصدق معروف قوله لا يناس ضياء فضل الايناس هو الرؤية
قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام آنس من جانب الطور نارا اى راى
جانب الطور نارا والمقصود وقت وجد صادق كرؤية ضياء والفضل هو
العطاء فوق الاستحقاق او العطاء من فضلات ما عند المعطي وهو ما
يفضل عنه والمراد هنا رؤية ضياء فضل الله تعالى الذي جذبه صفاء ورجا
قوله جذبه صفا رجا اى جذب ذلك الفضل صفا رجا فكانه يقول الوقت
في هذه الدرجة الاولى من المعنى الاول هو عبارة عن وجد صادق في وقت من

الاوقات يكون سببه دوية فضل الله تعم على عبده لاجل ان رجاءه كان صافيا من
الاكدار قوله او لعصمة جذبها صدق خوف هذه هي الدرجة الثانية من المعنى
الاول وتفسيرها ان الوقت هو وجد صادق حصل في وقت من الاوقات لاجل
حصول عصمة من عصمة او مخالفة جذب تلك العصمة صدق خوف من الله تعم
والفرق بين هذه الدرجة والدرجة التي قبلها ان الوجد في تلك الدرجة
كان الجاذب له صفاء الرجاء والوجد في هذه الدرجة كان الجاذب له صدق
الخوف قوله او لتلهب شوق جذبه اشتغال محبة هذه هي الدرجة الثالثة
من المعنى الاول وتفسيرها هو ان يقصد ان الوقت في هذه الدرجة عبارة
عن وجد في وقت من الاوقات جذبه تلهب شوق اوجبه اشتغال محبة والشوق
والمحبة والوجد جميع هذه قد شرحناها في ابوابها والفرق بين هذه الدرجة
والدرجتين المذكورتين قبل هو ان الوجد في هذه الدرجة هو عن لهيب شوق
المحبة والتي قبله هي عن صدق الخوف والاولى هي عن صفاء الرجاء وهذه الثلث
درجات هي حقيقة المعنى الاول المعنى الثاني اسم الطريق سالك يسير بين
تمكن وتلون لكنه الى التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم فالعلم يشغله
في حين والحال تحمله في حين فتلاوه بينهما يذيعه شهود الطور او يكسوه غيره لطورا
ويريه غيره يفرق طورا هذا المعنى هو المعنى الثاني من المعاني الثلثة
الموعود بذكرها من معاني الوقت هذا قوله اسم الطريق سالك اي الوقت اسم
لطريق عبد سالك وقد عرفت معنى السلوك قوله يسير بين تمكن وتلون اي ذلك
العبد يسير بين تمكن وتلون والتمكن هو الانقياد الى احكام العبودية با
لشهود بالحال والتلون هو الانقياد الى احكام العبادة بالعلم قوله لكنه الى
التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم لكن هذا العبد هو سالك الى التمكن

مادام

مادام يسلك الحال ويلتفت الى العلم فاما ان سلك العلم والتفت الى الحال لم يكن
سالكا الى التمكن فكانه يشير الى ان صاحب هذا المقام يكون صاحب حال لكنه
حال ضعيفة لم يغلب عليه فيفارق العلم الى الحكم فمادام مطيعا للحال لم يضره
مطالعة العلم وان كان سالكا الى التمكن قوله فالعلم يشغله في حين اي يشغله
عن السلوك الى التمكن كان العلم يدعو الى الوعد الجميل بنعم الجنة والحال يدعو
الى الفناء في الوحدانية ومنه يكون التمكن قوله والحال تحمله في حين اي وقتا ما
الحال فيكون سالكا للتمكن مكان الحال تحمله اي اعانه ووقتا يغلبه العلم فيشغله
عن السلوك قوله فتلاوه بينهما اي فعل بين العلم والحال في تردده بينهما كما
لغريم بين مطالبين لكل منهما حق واضح واصل البلاء هو الابتلاء الذي هو
الاختيار واكثر ما يكون بالمولمات قوله يذيعه شهود الطور او يكسوه غيره لطورا
اي ذلك البلاء الحاصل له بينهما هو يذيعه شهود الطور او هو الطور الذي يكون
الحاكم عليه فيه العلم والغيرة من الحجاب واشتقاقها من الغير وقد شرح مقام
الغيرة فطالع معناها من هناك قوله ويريه غيره يفرق طورا والغيرة هي التي تفرق
بين احكام الحال واحكام العلم وهي حالة صحو وتمييز ذلك ان الحال ينفي الاغيار
بالكلية وهو مقام سكر مفسد لاحكام العلم والعلم يثبت الاغيار بالكلية
وهو مقام ترتيب نقلي ينكر احكام الحال والغيرة الثالثة كالحاكم العدل عند
تفصيل معناه ان يفارق بين المتنازعين وهما الحال والعلم فيقول للحال اما
انت فلك بالحق العبد السالك وحق عليه ان يتمسك بالوجد فيك بالهنا
ويقول للعلم اما انت فلك ظاهر العبد العابد والسالك وحق عليهما
ان يتمسكا بصور العبادات الظاهرة ظاهرا وهذا هو اعطاء الظاهر للاسم
الظاهر واعطاء الباطن للاسم الباطن والله ثم هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

فهذه ثلاث درجات درجة الحال ودرجة العلم ودرجة المفرقة وهي الثلاث
درجات المختصة بالمعنى الثاني من معاني الوقت المعنى الثالث قالوا الوقت
حق اراد وابه استغراق رسم الوقت في وجود الحق وهذا المعنى سبق
على هذا الاسم عندي لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث لحين يتلاشى
فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا وهو فوق البرق والوجد وهو يشارف
مقام الجمع لو دام وبقي ولا يبلغ وادي الوجود لكنه يكفي مؤونة المعامله
ويصفي غير المسامرة وقسم روايح الوجود ه هذا المعنى هو المعنى الثالث
من معاني الوقت المذكور قوله قالوا الوقت الحق يعني ان الاوايل من هذه
الطايفة اصطلحوا في عباراتهم على ان الوقت الحق قوله اراد وابه استغراق
رسم الوقت في وجود الحق يعني ان الاوايل المذكورين اراد وا بقولهم الوقت
الحق مفهوما مغايرا لما يقتضيه ظاهر اللفظ يعني ان الوقت هو الحق نفسه
قال الشيخ رحمه الله انهم لم يريدوا هذا وانما اراد وابه استغراق رسم الوقت
في وجود الحق ويعبر هذا الاستغراق وفقة الحاضر في معنوية الزمان المطلق
فقد استغرق الزمان رسم الوقت الذي كان جوامن اجزايه مغمورا فيه كاليقطة
من الماء اذا القمها في البحر فانه يضمحل راس اليقطة في وجود البحر ثم ان الزمان
يستغرق اسمه ايضا في وجود الدهر وهو ما بين الازل والابد ثم ان الدهر
وهو ما لا بدايه له ولا نهايته هو الدوام الالهي وهو صفة الحق تعالى اذ هو دوام
ولذلك يسمى الله لا يسبوا الدهر فان الله هو الدهر على احد التفاسير
الاعتبارية فاذن يضمحل الدهر في وجود وصف موصوفه الحق تعالى فيحصل من
ذلك اضمحلال رسم الوقت في وجود الحق فذلك هو مراد القوم بقولهم الوقت
الحق قوله وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندي اي ان الحق سابق على هذا الاسم
الذي

الذي هو الوقت اي هو منزه عنه فلا ينبغي نسبته اليه فكانه كره اصطلاحهم على
هذا المعنى وعدل عنه الى معنى اخر سنذكره وهو قوله لكنه هو اسم في هذا
المعنى الثالث لحين يتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا يعني لكن الوقت
هذا المعنى الثالث من معاني الوقت اسم لحين يتلاشى فيه الرسوم اي يفنى
فيه الرسوم وقد فهمت معنى فناء الرسوم من ذكرنا ايا ها مرارا يقول بحيث
يكون تلاشي الرسوم كشفا لا وجودا والكشف هنا هو دون الوجود كان الكشف
يكون معه بقا بعض رسوم المكاشف والوجود لا يكون معه رسم باق ولذلك
قال لا وجودا محضا والمحض هو الخالص والتلاشي هو مثل الذوبان وهذا
هو الفناء المذكور قوله وهو فوق البرق والوجد اي وهذا الوقت بالمعنى
الثالث هو فوق مقام البرق وفوق مقام الوجد وقد تقدم شرح مقامهما
قوله وهو يشارف مقام الجمع لو دام اي لو دام الوقت ونفى المعنى الثالث
لشارف حضرة الجمع لكنه لا يدوم قوله ولا يبلغ وادي الوجود يعني الوقت
المذكور مقامه لا يبلغ السالك فيه وادي الوجود وهو فيه حتى يجاوزه ووادي
الوجود هو حضرة الجمع قوله لكنه يكفي مؤونة المعاملة يعني لكن الوقت مقامه
وان قصر عن وادي الوجود لكنه يكفي مؤونة المعاملة اي كلفة المعاملة والمعاملة
هي التكاليف الجسمانية غلا الفرض والسنن الروابت قوله ويصفي عين المسامرة
يعني انه اذا ارتفع عن العبد التطوعات التكليفية الجسمانية نقله الى صفاء
عين المسامرة والمسامرة معروفة وهي هنا استعاره لمخاطبة الحق لعبده
وهي لمحمد صلى الله عليه وسلم حضرة المناجاة في قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ويتكمل من ميراث ذلك بمقدار
ما يصح وجوده لهم وللرسول عليه الصلوة والسلام مقام هو فوق مقام هذا

وهو حين ذبح به فالمزود ذلك هو مقام الوجود الذى الوارثة منه نصيبهم بالحق
البعد وقوله ويثمر روايح الوجود اى يجد صاحب مقام الوقت بالمعنى الثالث
روايح الوجود وهو حضرة الجمع فانهم يميزونها الجمع والوجود يعنون بذلك ظهور
وجود الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واما الدرجة الثالثة
الخالصة بهذا المعنى الثالث فهو لونه يكفى مؤنة المعاملة ويصفى غير المسامرة و
ليثمر روايح الوجود باب الصفا قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
الصفا اسم للبراءة من الكدر وهو فى هذا الباب سقوط التلوين
المصطفون الاخيار هم اهل مقام الصفا قوله الصفاء اسم للبراءة من الكدر
البراءة هو الخلاص والكدر هو امتزاج الطيب بالخبيث قوله وهو فى هذا الباب
سقوط التلوين والتلوين هو التردد والتذبذب وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى صفا علم يهذب السلوك الطريق ويبصر غاية الجد ويصحح همة المقاصد
قوله صفا علم هذب السلوك الطريق يعنى به علم الشريعة المطهرة والتهذيب
هو التأديب بالآداب بآداب الرسول صلى الله عليه وسلم والطريق هى
طريقة العبادة وان ما فوق العبادة هو بتهديد الحال لا بتهذيب العلم
قوله ويبصر غاية الجد الجد هو الاجتهاد والغاية هى النهاية فكانه قال
ويهدى الى الوصول الى غاية الجد وهى القيام بمقتضى الامر والنهى الواردين
فى الشرع الشريف قوله ويصحح همة المقاصد اى ويصحح العلم المذكور همة الصفا
الى العبادة والهمة قد تقدم شرحها ونسبت هذه الدرجة من الهمة
ما ذكر فى الدرجة الاولى من باب الهمة لا الدرجتين الاخرين الدرجة
الثانية صفا حال يثاهد به شواهد التحقيق ويذاق به حلاوة المناجاة
ويبنى به الكون ٥ هذه الدرجة الثانية تختص بصفاء
الحال

الحال كما اختصت الدرجة الاولى بصفاء العلم قوله صفا حال يثاهد به شواهد
التحقيق الصفا قد علمت شرحه والحال هو الضياع القلب بحكم الوارد على
اختلافها والحال يدعو الى المقام الذى عنه صدر الوارد واذا كان الوارد
من حضرة الحقيقة شاهد السالك بصفايه شواهد التحقيق وهى علامات
والتحقيق هو حكم الحقيقة والحقيقة هى وصف الحق والحق هو رب الخلق تبارك و
قوله ويذاق به حلاوة المناجاة هذا الحال الثانى الذى يذاق حلاوة المناجاة
هو دون الحال الذى يثاهد به شواهد التحقيق الا ان يعنى بالتحقيق غير
المعنى المحقق له فيكون بحسب ما راه الشيخ رضى الله عنه واما على حكم قلته اما فهو
دونه وذلك ان الشيخ خالف عادته فانه دايما يقدم ذكر الاعم ثم يترقى منه
الى ما فوقه وانما قلب ان حال ما يذاق به حلاوة المناجاة دون الحال التى يثاهد
به شواهد التحقيق كان التحقيق هو حكم الحقيقة والحقيقة وصف الحق والحق
هو الاينة التى ينسب اليها الاسماء والصفات كان لفظ الحق هنا ليس فى مقابلة
لفظ الباطل بل هو بمعنى منزه عن المقابل واما الحال المستندة الى وارد يذاق
به حلاوة المناجاة هو من حضرة اسم واحد وهو اسمه الودود تبارك وتعالى ونسبة
الودود الى الحق كنسبة الاسم الى المسمى والوصف الى الموصوف والمناجاة هى المفاعلة
من النجوى وهو الخطاب سرا اى فى سر العبد قوله وتبنى به الكون اى يبنى
الكون بما يغلب على القلب من هذه الحال المذكورة والمراد بالكون هنا
المخلوقات فكانه قال يشتغل الحق عن المخلوقات الدرجة الثالثة صفاء اتصال
يدرج خط العبودية فى حق الربوبية ويعرف بها باب الخير فى بدايات العيان
ويطوى خشة التكاليف فى غير الازل ٥ الصفا وقد عرفته والاتصال
هو اتصال العبد بربه عز وجل فان العبد من افعال الله تعالى وافعال الله تعالى من صفاته

وصفاته من ذاته المقدّس وقد بين الشيخ فى هذا الفصل بعض معنى الاتصال وهو قوله
يدرج حظ العبوديّة فى حق الربوبيّة هو ذاتها وصفاتها واسماءها وافعالها
واندراج هذه فى حق الربوبيّة ان يشهد هذا الحظ المذكور حقا من حقوق الربوبيّة
ويشهد هذا الحق المذكور فعلا من افعال الربوبيّة ويشهد فعل الربوبيّة وصفا
من صفاتها وصفاتها من ذاتها فيغلب الحق تعالى على امر العبد فى الظاهر والباطن
والاول والآخر والاحاطة قوله ويعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان الخبر
هو ما يجاب قايله بصدق والعيان هو ادراك العين البصر لمصدر الخبر ومقصوده
بقوله نهايات الخبر اى مضمون الخبر كله والمقصود ببدايات العيان الشروع
فى الفنا الذى ستراى حقيقته ان شاء الله تعالى وحاصل مقصوده ان يرى الشاهد
ما اخبر به عيانا فيصير عبدا بالعيان لا بالخبر وحده ويصير الحاكم عليه العيان
لاجل غرق الخبر فيه قوله ويطوى خشية التكاليف فى غير الازل اى يطوى
رويته ان العبادات تكليف فان رؤيتها تكليفا هو خشة من المرآى لانه ذاها
بعين الخليفة فاذا صار الحق سمعه وبصره راها بعين الخليفة فغيّر النظر من
باطل الى حق فزالت الخشة بالحق وذلك هو انطواءها فى غير الازل والازل
هو القدم الذى لا اوّل له والمراد به هنا هو صفة الحق تعالى باب السرور قال الله
عزّ وجلّ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون السرور
اسم لاستبشار جامع وهو اصفى من الفرح ربما شابها الاخوان
ولذلك نزل القرآن باسمه فى افراح الدنيا فى مواضع
وورد اسم السرور فى موضعين فى القرآن فى حال الآخرة
قوله لاستبشار جامع الجامع هو الذى يشمل العبد فى ظاهره وباطنه
وحمله وتفصيله واصل السرور من اسارير الوجه فانه يبرق منه اسارير النور
قال بعض

لأن الافراح

قال بعض العرب شعر واذا نظرت الى اسرة وجهه ... برقت كبرق العارض
المتهلل فالسرور مشتق من الاسارير والاستبشار اصل اشتقاقه ما يظهر
على البشرة من الفرح قوله وهو اصفى من الفرح يعنى ان السرور اصفى من الفرح
وعلل ذلك بقوله لان الافراح ربما شاء بها الاخوان اى ما زجها الاخوان
قال الشيخ رضى الله عنه الحق تعالى نسب الفرح اى احوال الدنيا فى كتابه
العزيز لان الدنيا لا يتخلص افراحها من اجزائها فلا بد فى فرح الدنيا من حزن
يمازجه فلذلك خص الدنيا بلفظ الفرح لما ذكره فى كتابه العزيز ولما كان
السرور وهو الذى لا يمازجه حزن اما لاخصه الله بالاخرة واحوالها فذكر
السرور فى احوال الاخرة فى موضعين من كتاب الله تعالى احدهما فى سورة لكنا
وهو قوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا فهذا السرور
منسوب الى اهل الجنة لاقترانه بقوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعنى يوم
القيمة وعطف عليه قوله ولقاهم نضرة وسرورا والموضع الثانى الذى ذكر
فيه السرور منسوبا الى عمل الاخرة ايضا وهو فى سورة اذا السماء انشقت
وينقلب الى اهله مسرورا وهو فى هذا الباب على ثلاث درجات
الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلاثة اخوان اورثه خوف الانقطاع
وحزن مباحثة ظلمة الجهل وحزن الغشية وحشة الفراق الحزن الذى اورثه
خوف الانقطاع هو حزن العصاة فان خوف الانقطاع عن وفد الجنة
يختص بالعصاة واهل الانقطاع هم اهل النار والذوق الذى يذهب بهذا
الحزن الاول هو الذوق المذكور فى الدرجة الاولى من باب الذوق وهو
ذوق التصديق طعم العلم فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنية و
شرح هذا قد سبق فى بابه قوله وحزن مباحثة ظلمة الجهل المراد هنا بظلمة الجهل

بيت لابى كبير الهذلى التمام
وهذه القصيدة مذكورة فى الحماسة
اولها ازهير هل عرفت رسوما
ام هل سبيل الى الشباب الاول
يذكرها ابن زوجته بقوله فى وصف
وهذا الشعر المذكور فى الكتاب
ما نطر ... ولقد تمثل وانشدت
عائشة هذا الشعر لرسول الله صلى
عليه وسلم حزنا على
المهتصر يعنى عبد الله
حتى مات

الحيرة وعدم معرفة الطريق وشبه ذلك بالظلمة والذوق الذي يذهب بهذا
الحزن هو الذوق المذكور في ثاني درجة من باب الذوق قوله حزن تعشيه
وحشة التفرق هو تفرق الخالي عن التوجه الى الله تعالى وله وحشة يقترن بها
حزن على فوات الجمعية والذوق المذكور في ثاني درجة ايضا هو الذي
يذهب بهذا الحزن ولذلك قال فيه هو الذي لا يكدره تفرقة الدرجة
الثانية سرور وشهود كشف حجاب العلم وفك رق التكليف ونفي
صغار الاختيار يقول للعلم حجاب عن المعرفة وشهود كشفه يوجب سرورا
وذلك السرور وهو سرور وشهود كشف حجاب العلم قوله وفك رق
التكليف يعني وذلك السرور المذكور هو بعتق العبد من رق التكليف
فلا يجد في العبادة كلفة ولا تكليفا وهذه الحال يكون لقوم اسقطت عبادتهم
من ظواهرهم الى بواطنهم لاشتغالهم بالشهود فكانهم خلصوا من رق
التكليف المختص بالعلم وقاموا بما يوجبه عليهم وفلان مضى ذكر مثل هذا
مرارا قوله ونفي صغار الاختيار يعني ان من كان في طور حجاب العلم كان
البلاء في حقه اختيارا اي يشهد العلم انه اختيار وفي الاختيار صغار والصغار
هو الذل واما من رفع عنه حجاب العلم فالبلاء في حقه نعيم فكيف العافية وبالجملة
فحاصل هذا الفصل هو الانقياد لاحكام المعرفة لاسقاطها اصعادا الى المتاخر
والراحة من احكام العلم وقد قيل ان العالم يسقط الخل والخردل والعارف تنتشق
المسك والعنبر ومعنى هذا انك مع العالم في تعب ومع العارف في راحة لان العارف
يسقط عذر العوالم والخلايق والعالم يلوم وقد قيل من نظر الناس بغير العلم مقتهم
ومن نظرهم بغير الحقيقة عذرهم الدرجة الثالثة سرور سماع الاجابة وهو
سرور يمحو آثار الوحشة ويقرع بابه المشاهدة وتضحك الروح سماع الاجابة
هو سماع

هو سماع انقياد عوالم النفس الى داعي الفناء في المشهود قوله يمحو آثار الوحشة
يعني نزيل بقاء الوحشة وهي آثار تبقى كاهل الدرجة الثانية المذكورة قبل هذه
الدرجة وهم اهل كشف حجاب العلم اذ ابقيت عندهم آثار قليلة من الوحشة
التي في العلم زالت في هذه الدرجة عند سماع الاجابة المذكورة قوله ويقرع باب
المشاهدة يعني مشاهدة حضرة الجمع والوجد فقد سبق لهؤلاء مشاهدة اخرى
لكنها جزئية وانما قلت ذلك لان اهل الدرجة الثانية وهم الذين كشف عنهم
حجاب العلم بالمشاهدة فان العلم لا يرفع حجابه الا المشاهدة فاذا المشاهدة التي
يقرع بابها سماع الاجابة المشاهدة الجامعة الدائمة وذلك هو شهود حضرة
الجمع والوجود قوله وتضحك الروح يعني سماع الاجابة يضحك الروح ومعنى ضحك
الروح هو سرورها بالوصلة والاتصال وسياتي الكلام على الاتصال وانما
خص الضحك هنا بالروح ليخرج سرورا يضحك العقل ويبهجه وذلك في مقام
العلم قبل رفع حجابه ومحل النفس كان العقل يبقى ببقاء النفس الناطقة وامحا
الشهود رسمها كان الادراك بالروح فيكون السرور انما يضحك الروح قبل الفتح
على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا وعقلا وفتح في الروح وهو
يعطي المعرفة وجودا لا نقلا ولا عقلا باب الشر قال الله عز وجل الله اعلم
ما في انفسهم اصحاب السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر قوله الاخفياء اي الذين
اخفاهم الله تعالى عن خلقه ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يذكروا قوله ورد فيهم
الخبر كانه يشير الى قوله عليه الصلوة والسلام رب اشعث اغبر لا يؤبه اليه لو اقسم
على الله لابر قسمه وهم على ثلاث طبقات الطبقة الاولى طائفة علت هممهم وصفت
قصودهم وصح سلوكهم ولم يوقف لهم على رسم ولم ينسبوا الى اسم ولم
تشر اليهم الاصابع اولئك ذخاير الله حيث كانوا قوله علت هممهم

اى كانوا فى الدرجة الثالثة من باب الهمز وقد تقدم شرحها فانظر هناك قوله
وصفة قصودهم القصد المختص بهؤلاء هو القصد المذكور فى الدرجة الاخيرة
من باب القصد وهو العزيمة على اقتحام بحر الفناء والقصود جمع قصد والخفا
قد ذكر شرحه وهو فى الدرجة الاخيرة من باب الصفا وهو الصفاء الذى سلك
حط العبودية فى حق الربوبية قوله وصح سلوكهم اى سلموا من العوايق المذكورة
فى جملة الابواب والسلوك هو ما شرحناه فى الابواب كلها قوله ولم يوقف لهم على
رسم اى انحت رسومهم فلم يبق منها ما يقف عليه واقف وكان الاشارة بذلك
الى انهم ما علم كيف سلكوا قوله ولم ينتسبوا الى اسم اى لم يشتهروا باسم عند
الناس ويجوز ان يعنى بقوله ولم ينتسبوا الى انهم لم يكن لهم مقام شهود حرى فى
شهود تجلياته الاسماء بل محا الحق تم فى حضرة الجمع الذاتى بخلاف اهل التجليات
الجزئية فان العبادة حارية بين هذه الطايفة ان ينسبوا كل صاحب شهود
جزى الى عبودية الاسم الخاص بذلك التجلى مثال ذلك ان من انشق حتى
شهد بظاهره ظاهر الحق تم فاسمه عندهم عبد الاول ومن اشهد قيام
الخلق بالله فظهرت له القيومية التى قام بها كل شئ فاسمه عندهم عبد القيوم
ومن شهد عظمة الله تم فانمحق تحت سلطان تجليها عليه سمى عندهم عبد
العظيم وهكذا يجرى احكام الاسماء كلها عندهم فاما من سحب الحقيقة رسمه
دفعة واحدة فذلك لا ينسب الى اسم فاما من كان فوقه من الكل فقد يكون
نسبته الى الاسم الله بحق الوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
قوله عز وجل وانه لما قام عبد الله يدعوه قلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله فهؤلاء الاخفيا الذين ما ينسبوا الى اسم قد يكونون ممن ذكرنا
حالهم وهم الذين محتهم الحقيقة دفعة واحدة قوله ولم يشر اليهم الاصابع اى

لم يشتهروا

لم يشتهروا حال الحجوة بين الناس والشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى منهم و
اويس القرنى رضى الله عنه سيدهم قوله اوليك دخاير الله حيث كانوا اى
دخاير الله الذين بهم يدفع البلاء عن عباده كما يدفع الذخيرة بلاء الحاجة
الطبقة الثانية طايفة اشاروا عن منزل وهم فى غيره ووروا بامور بغيرها وناداوا
على شانهم على غيره فهم بين غيره عليهم سرهم وادب منهم بصوتهم وطرف تقدم بهم

هذه الطبقة لقوم سادة هم مع الناس بظواهرهم يخالطونهم على قدر عقولهم
ولا يظهرون لهم بما ينكرونه عليهم ويعتقد العالم انهم امثالهم بحالهم كل واحد
عنده ولا يجدون احدا عندهم وهم اهل تمكين قوله اشاروا الى منزل وهم فى
غيره يعنى مثل ان يشيروا بانهم عامة وهم خواص او يشيرون الى انهم اهل جهل
وهم عارفون وبالجملة فما يذكرون ما هم عليه ولا يصفون انفسهم الا بما يعرفه
الناس قوله وروا بامور وهم بغيرها التورية هى ان يذكر لفظا موهما لمعنيين
وهو لا يريد الا احدهما وذلك مثل ان يقول احدهم ما لى عند الله منزلة
موهما ان ذلك لنقصه وهو لكماله لانه قطع المقامات كلها وبقى بلا مقام لانه
قد فنى رسمه والمقامات انما يكون لاصحاب الرسوم قوله وناداوا على شان
وهم على غيره اى عظموا شانا ودعوا الناس اليه بحالهم ومقالهم ظاهرا وهم
لا يرضون به لانفسهم لانهم فوقه والبدأ على الشئ هو اشهاره قوله فهم
بين غيره عليهم سيرهم اى يغار الحق تم عليهم فيسترهم بل هم يغارون على
انفسهم فيسترون عن ادراك العالم ولله در القايل واسم تالف بالحمول
صيانة فكانما تعريفه ان ينكرا وكانه كلف الفواد بنفسه فحته غيرته عليها
ان يرى وكذلك قول بعضهم فى معنى قوله وادب منهم يصونهم ابلغ
سهل الاخلاق ممتنع يبرزه الدهر وهو يحتجب اذا تمت به عزائمه

الى الثريا رسا به الادب قوله وظرف يهذبهم يعنى انهم يتركون المنافسة فى
المقامات الالهية تظرفا وفى هذا المعنى قول بعضهم اعطيت التصرف
فعنى منه التظرف والتهذيب هو التاديب الطبقة الثالثة طايفة اسرهم
الحق عنهم والاح لهم لاتحاء اذ هلهم عن ادراك ما هم فيه وهيتهم عن شهود
ما هم له وضن بجالهم على علمهم معرفة ما هم به فاسترهم عنهم مع شواهد يشهد
لهم بعضه مقامهم من قصد صادق بهجة غيب وجب صادق يخفى عليهم مبدأ
علمه وجد غريب لاينكشف لهم موقده وهذا من ارق مقامات اهل الولايات
قوله اسرهم الحق عنهم اى شغلهم به عن ذكر انفسهم والمؤلهون هم من جملة
هؤلاء واسرهم الاسر معروف والمراد به انه اخذهم اليه وشغلهم عنهم اى
عن انفسهم قوله والاح لهم لاتحاء اذ هلهم عن ادراك ما هم فيه هؤلاء هم
المؤلهون والاح بمعنى اظهر ومعنى اذ هلهم اى غفلت عقولهم عن ادراك ما هم
فيه قوله وهيتهم عن شهود ادراك ما هم له هؤلاء المتهيمون وهم فى مقام الكروبيين
من الملايكة الذين قيل فيهم الذين لايعلمون ان الله خلق آدم عليه السلام لاشتغالهم
بالحق عما سواه فهم هايمون فى شهود جماله ومعنى شهود ما هم له هيتهم عن
شهود ما حلقوا له قوله اضن بجالهم اى يحل بجالهم على علمهم اولم يمكن علمهم
ان يغلق بمعرفة حالهم وما هم به قوله فاسترهم عنهم اى احفى حتى عن انفسهم
قوله مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم اى بظنهم الجاهل بجانين ولهم عند
المحقق شواهد يعرفهم بها فتشهد لهم بصحة حالهم بخلاف المجانين قوله
عن قصد صادق اى حصل لهم هذا عن قصد صادق بهجة عسر اى
لهم قصد صادق يلازم لهم بهجة امر هو غيب عنهم اى غايب عن ادراكهم
قوله وجب صادق يخفى عليه مبدا علمه اى هم لايعرفون ما مبدا ما بهم لغفلتهم

عن الحس

عن الحس قوله وجد غريب قد عرفت معنى الوجد والغريب يعنى نوعه قليل
الوجود قوله لاينكشف لهم السبب موقده شبه الوجد بالنار وشبه
سببه بالموقد وصاحب هذا الوجد لاينكشف له السبب الذى يوقد
نار وحده قوله وهذا من ارق مقامات اهل الولايات جعله دقيقا لكون
الحس مغلوبا عند صاحبه والعادة والحجب لايحكم عليه واقول ان هذا المقام
ضعيف عند هذه الطايفة والذى ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الطبقة الثانية
اعلى مقاما منه وكان الواجب ان يقدم هذا على ذلك كما عادته ان يقدم الاشرف
ثم يختم بالكامل ويجوز ان يوجد هذه الصفات المذكورة فى هذه الطبقة الاخيرة
بادنى بارقة من الشهود فيكون هؤلاء ضعفا بالمرة واعظم القوم من يثبت للتحقيق
وفيهم اقول من جملة ابيات شعر الى امرو من عصابة كرمت ٭ اذ هب فى
الحب حيث ماذهبوا سقوا ولم يسكروا وكم فية ٭ اسكرهم عطرها وما شربوا
باب النفس قال الله تم فلما افاق قال سبحانك سمى النفس نفسا لترويح المتنفس به
قوله سمى النفس نفسا لترويح المتنفس به والتنفيس هو الترويح فهو مشتق منه
يقال نفس الله عنك الكرب اى ازاحك الله من الكرب وهو على ثلاث درجات
وهى تشابه درجات الوقت والانفاس ثلثة النفس الاول فى حين استبداد
مملوم من الكظم معلق بالعلم ان تنفس تنفس المتاسف بالاسف و
ان تئن تئن بالحزن وعندى هو بتولد من وحشة الاستتار وهى الظلمة
التى قالوا انها مقام قوله يشابه درجات الوقت يعنى فى كون الانفاس
يكون عن وجد والوجد يكون عن وقت قال فى باب الوقت هو حين وجد
صادق فقيد الحين بالوجد والوجد بالحين وقال فى هذا الباب هو نفس
فى حين فقيد النفس بالحين والوجد لانه من اعتباره فيهما وايضا من جهة ان الوقت

له سبب او اسباب ذكرها في بابها وكذلك النفس له اسباب ستذكر فيهما تشابه
من جهة ان كل واحد منهما هو عن اسباب عرضت للقلب فقوله النفس الاول نفس
في خبر استتار يعني التنفس الذي يحصل لمن امحت عنه مطلوبه او فارقه
حال صادق فلو كان له فاسد عنه فهذا او اشباهه هو الاسرار المشار
اليه وهو يوجب تنفس المحزون المكروب قوله مملو من الكظم الكظم هو التكاين
يقال كظم فلان غيظه اذا سكنه والمملو هو ضد الفارغ فكانه قال نفس
يضطر صاحبه الى ان يسكنه ويكظمه قوله معلق بالعلم يعني ذلك النفس معلق
باحكام العلم الظاهر لا باحكام الحال وذلك هو الكرب الشديد من جهة خلوه
عن احكام المحبة التي تهون الصعب وتعلقه بالعلم الذي هو علم التكليف
والقهر فان كرب المحبة ممزوج بالحلاوة وكرب العلم لا حلاوة فيه وانما
يسكن بمرارة الصبر قوله ان تنفس تنفس المتاسف يعني يتاسف على
ما استتر عنه من مطلوبه او من صادق حاله قوله وان نطق نطق بالحزن يعني
ان نطق هذا المتنفس نطق بما يدل على الحزن الشديد على ما حجب عنه من
مطلوبه او من حاله قوله وعندي هو يتولد من وحشة الاستتار يعني ان الصوفية
قالوا ان النفس يكون في حين الاستتار كما ذكر في اول الفصل ولم يذكروا
السبب والشيخ رضي الله عنه يقول ان سببه عندي هو الوحشة الحاصلة من
الاستتار والوحشة الحاصلة من الاستتار هي مرارة الفراق وهو امر معروف
عند من فارق محبوبه او فاته امر هو حريص عليه قوله وهي الظلمة التي قالوا
انها مقام يعني ان وحشة الاستتار ظلمة وقال قوم انها مقام وكان الشيخ
رضي الله عنه كما يرى انها مقام ورأي الشيخ عندي هو الحق وسبب ذلك ان
المقامات هي منازل في طريق المطلوب وكل موقوف يحمل يقدم ما في السلوك

فهو

فهو يصلح ان يسمى مقاما واما وحشة الاستتار فهي تاخر في الحقيقة لا يقدم فكيف
يسمى التاخر مقاما وهو ضد المقام فتبين بهذا ان النفس يتولد عن الاستتار
وان ظلمة الاستتار ليست مقاما النفس الثاني نفس في حين التجلي وهو
نفس شاخص عن مقام السرور الى روح المعاينة مملو من نور الوجود شاخص
الى مقام السرور للروح منقطع الاشارة نفس في حين التجلي للنفس
الذي يزوح به المتنفس وحين التجلي هو زمان حصول الكشف والتجلي مشتق
من الجلوة قوله وهو نفس شاخص عن مقام السرور اي صادر عن مقام السرور
كان الشخوص هو الخروج يقول فلان شاخص الى سفره اي خارج الى سفره و
يقول شخص فلان من المدينة مسافرا اي خرج ومقام السرور قد تقدم شرحه و
المراد هنا الدرجة الثالثة من مقام السرور وهو سماع الاجابة وهو الذي
يمحو اثار الوحشة قوله الى روح المعاينة اي الى راحة المعاينة فان الروح بفتح
الراء هو الراحة فكانه قال ان هذا النفس هو خارج من مقام السرور وطالب روح
المعاينة قوله مملو من نور الوجود اي هذا النفس مملو من نور الوجود والوجود
عندهم هو حضرة الجمع ويسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود فكانه يقول هذا النفس
منصبغ بنور الوجود اي صاحب هذا النفس لما يفنى به كان مشاهدا لحضرة
الوجود الجمعي قوله شاخص الى مقام السر قد عرفت شرح مقام السر قوله وذلك
روح منقطع الاشارة اي وذلك النفس الموصوف بهذه الصفات هو روح
منقطع الاشارة اي راحة شهود حضرة الجمع التي هي منقطع الاشارة كانها
حضرة لمن النفس الثالث نفس يظهر بماء القدس قائم باشارات الازل
وهو النفس الذي يسمى صدق النور فالنفس الاول للعبور سراج
والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس الثالث للمحق ناج ٥

قوله نفس يظهر بماء القدس هو الطهر والتقديس هو التطهير والمراد بماء القدس
هنا هو الشهود الذى يفنى الحادث ويبقى القديم جل جلاله فكان صفات
الحدوث عندهم بخس والتجلى المذكور هو يظهره ويثبت القدس الذى
هو الطهر ومعنى الاسم القدوس المنزه كان التنزيه تطهير وتقديس من
النقايص وحاصل ما يقول ان نفس صدر عن مشاهدا لاول المطهر الحوادث
يمحوها قوله قايم باشارات الازل اى صاحب هذا النفس قايم باشارات
الازل عبر بالنفس عن المتنفس ومعنى قيامه باشارات الازل هو كونه فنى
فى عيانه من لم يكن ولم يزل فبقيت انفاسه من جملة اشارات الازل وفى هذا
المكان عوض وتلخيصه ان اشارات الازل مدد تجليات والموجودات كلهم
قايمون بذلك المدد اى دوامهم انما هو به فهذا المتنفس عند تنفسه كان
مشاهدته لقيامه هو ونفسه باشارات الازل اى بمدده وقد ورد
فى المواقف اوقفنى وقال لى اشارتى فى الشئ يمحو معنى المعنى فيه ويثبته
منه كابره وهذا اللفظ لا اعلم فى الوقت من شرحه غيرى والله اعلم قوله و
النفس الذى يسمى صدق النور اراد بصدق النور ظهوره فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه والا فالنور كل حادث غير ان ظهور صدقه للمكاشف
انما هو عند ما يقع المحو فى منقطع الاشاره فان السالك يلوح فى سلوكه
النور مرارا ثم يخفى فاذا وقع المطهر ظهر صدق البرق وكذلك اذا حصل
هذا الكشف المذكور ظهر صدق ذلك النور الذى كان قد ظهر ثم استتر
قوله فالنفس الاول للعبور سراج اى سراج فى ظلمة السلوك لانه يتعلق بالعلم
كما تقدم والعلم سراج يهتدى به فى ظلم الاعمال الصالحة ويتيسر طرقها به
ويتضح مسالكها باستعماله وذلك هو العلم الظاهر فاذا هو للعبور الى الاعمال

سراج

سراج قوله والنفس الثانى للقاصد معراج يعنى كانه بنور التجلى فهو معراج
اذ هو اعلى من العلم او سلوكه بنور المعرفة الرافعة لحجاب العلم قوله والنفس
الثالث للمحقق تاج يعنى كانه نفس المظهر من دنس الاكوان والوصلة
بالمكون الحق ثم فهو تاج يفتخر به صاحبه على من دونه افتخارا ذاتيا من غير
قصد للفخر ولا نطق باللسان ولو تلفظ بالفخر لم يكن ذلك الفخر هو الفخر
المنهى عنه بل ليس هو فخرا اذ هو ميراث من بعه النبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر اى ليس هذا القول من قبيل الفخر
بل هو من قبيل الاخبار بالشئ على ما هو عليه باب الغربة قال الله عز
وجل فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم الاعراب اسم يشار به الى الافراد
عن الاكفاء قوله ثم الا قليلا ممن انجينا منهم رجع معناه بعد التاويل
الى ان الذين ينهون عن الفساد قليل مقلم غرباء قوله الاعراب الى آخر
الفصل يعنى ان كل ما كان بوصف شريف دون ابناء جنسه يسمى فى امثالهم
غريبا وهو على درجات الدرجة الغربة عن الاوطان وهذا الغريب
مونه شهادة ونفاس له فى قبره من مدافنه الى وطنه ويحج يوم القيمة
الى عيسى بن مريم عليهما السلام اراد بالغربة عن الاوطان السفر عن
دويره اهله الى وطن آخر قوله مونه شهادة اشاره الى الخبر النبوى الغريب
شهيد قوله ويقاس له فى قبره الى اخر الفصل هذا ورد فى الحديث
الدرجة الثانية غربة الحال وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم وهذا
رجل صالح فى زمان فاسد بين قوم فاسدين او عالم بين قوم جاهلين
او صديق بين قوم منافقين قد فسر الحال بالصلاح وهو على خلاف عادته

وعادة القوم والعذر فى ذلك انه ما قصد الحال المعروف فى الاصطلاح بل
الحال المعروف فى اللغة فان كل وصف فهو حال من احوال الناس قوله و
هذا من الغرباء الذين طوبى لهم اشار الى الخبر النبوى وهو قوله صلى الله
عليه وسلم طوبى للغرباء قيل من هم قال الله ثم طوبى لهم وحسن مآب
قوله وهذا رجل صالح فى فاسد الصالح هو الذى عمل بالعلم وصلاحه كونه
مقيدا باحكام العلم الشريف والزمان الفاسد هو اما زمان الفتن وهو
الذى يشتغل الناس فيه بالفتنة عن العمل واما زمان تكثر فيه المعاصى وقل
انكار المنكر قوله بين قوم فاسدين يعنى فاسقين او كفرة منافقين قوله او
عالم بين قوم جاهلين العالم هو من علم علم الشريعة المطهرة لا غير والجاهل من
جهل ذلك قوله او صديق بين قوم منافقين الصديق هو الذى صدق فى
ظاهره وباطنه بما جاء عن الله ثم وعن رسوله صلى الله عليه وسلم والمنافق من هان
باطنه ظاهره مشتق من النافقاء وهو بيت اليربوع والفار البرى فان لهما
كثيره اذا طلب من احديها خرج من الاخرى وكل بوابه اسمها من جملتها النافقا
والباسقا فالمنافق تشبه ذلك الفار لانه اذا طلب بالاسلام من باب النفاق
خرج منه من باب الباطن كما يخرج الفار من الباب الآخر الدرجة الثالثة
غربة الهمة وهى غربة العارف كان العارف فى شاهده غريب ومصحوبه
من شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد او يقوم
فيه رسم او تطيفه اشارة او يشتمله اسم غريب فغربة العارف
غربة المغربة لانه غريب فى الدنيا غريب فى الاخرة قوله غربة الهمة هى البعد
من غير توان وقد تقدم شرحها قوله وهى غربة العارف العارف هو الذى
ارتفع عنه حجاب العلم بالتجلى الشهودى قوله كان العارف فى شاهده غريب

شاهده

شاهده هو الذى يشهد عنده بصحبها وجده وذلك هو الحق ومعنى غربته كون
الناس لا يدركونه ولا يدركون حاله ولا يفهمون مقاله قوله ومصحوبه من
شاهده غريب يعنى بالمصحوب العلم الحقيقى الذى يصحبه بعد المشاهدة و
ذلك ان الشهود حاله فناء وسكر والصحو منه محصل علما يصحب ذلك المشاهد
بعد انقضاء الشهود فذلك هو مصحوبه من شاهده وانما كان مصحوبه من
شاهده غريبا لان ادراكه ليس بالعقل بل بالحق ثم وادراك الناس انما هو
بالعقل والحق عند العقل غريب وذلك لان الحق لا يشهد مع حضور العقل فاذن
علوم المشاهدة لا يكون مع علوم العقل وبهذا التناقض الذى بين طور العقل
وطور الشهود حصل انكار اهل العقول على العارفين واوجب الحق ثم على العارفين
كتمان ما اودعهم من اسراره فعلومهم التى هى مصحوبهم من شاهدهم غريبة
قوله وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد او يقوم به رسم او تطيفه اشارة
او يشتمله اسم غريب يعنى بموجده فى شهوده وجدانا ذاتيا حقيقيا فى هذه
المراتب المذكورة لان الشهود يشملها كلها شمولا واجدا حاله المشاهدة فاما
ما يحمله العلم فهو احكام الشرع كلها وموجود هذه المشاهدة فى هذه الاحكام
هو اصابته ووجه الصواب التى اراد الحق ثم فى شرعه اصابة ليس فيها شك
ولا تبديل وهذه الاصابة غريبة عند علماء الشرع متروكة عندهم فيما نظنه
فيه من تلقاء انفسهم والحق ثم غير مطالب لهم بها اذ ليست فى وسعهم
وقد قال الله ثم لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا ليس وسعها و
مسئلة تكليف ما لا يطاق لا تدخل فى هذا الباب لان التكليف ما لا
يطاق فرع عن العلم به وهذا المشار اليه غير معلوم فى الاصل فلا يرد علينا
فرعه ومن جملة ما يعلم ويجده العارف دون غيره احكام الفلاسفة بل العقلاء كلهم

فان موجود العارف من علومهم غريب عندهم وذلك كان الحق تعالى تعرف الى العقول
على مقاديرها وهو فوق مقاديرها وتعرف الى ارواح اهل المشاهدة بمعرفته
فكان هو العارف والمعروف وهذا القدر لا تحمله العقول وقد ورد في هذا
المعنى في بعض التنزلات في كتاب المواقف قال اوقفني وقال لي تعرف الذي
ابدايته لا يحتمل تعرفي الذي لم ابده فيعرفه الذي ابداه هو المنقول والمعقول
وتعرفه الذي لم يبده هو تعرفه المشهود والمعقول لا يحتمل المشهود فما يحمله
العارف ويجده مما يحمله العلم وانما قلت مما يحمله العلم مع اعترافي بان العلماء
لا يدركونه من جهة ان العلم في نفس الامر يحمله والعارف يشهده وغير العارف
لا يعقله فالعلم لا يحمله بالنظر الى ادراك العقل وهو يحمله بالنظر الى ادراك
الشهود فما بينهما هو موجود العارف مما يحمله العلم وهو غريب قوله او يظهر
وجده هذه هي المرتبة الثانية اي موجود العارف منها غريب بالنظر الى ادراك
غيره وذلك ان الوجد يظهر امورا ينكرها العلماء ويثبتها العارفون وجهه
اثباتها هو موجود العارف منها وذلك غريب عند العالم ولذلك ينكره و
الوجد قد تقدم شرحه وطالعه من هناك ومن جملة ما تثبته الوجد وينفيه
العلم سماع الصوفية واهوالهم الخارقة قوله او يقوم برسم هذه هي المرتبة الثالثة
مما موجود العارف فيها غريب وهو شهود الرسم وما قام به الرسم هو الصور
الخلقية والذي قام به الرسم هو القيومية الالهية من حضرة اسم القيوم و
العارفون يشهدون قيام الاشياء كلها بالله تعالى ومن دونهم لا يعلمون ذلك و
ان صدق به صدق به تقليدا او هذه المرتبة فيها يشهد الحق ويشهد كيفية
احوال وجودهم مع الحق تعالى وفيها يشهد الحق اهل الوجود عين الماهية او غيرها
ومن اين انت الصور وكيف انت والى اين ترجع وموجود العارف من هذا كله

وتما

ومما لا يتناهى صورة من احكام هذه المرتبة غريب جدا وهو من اعظم اسرار الله تعالى
قوله او تظهر اشاره الى مرتبة الرابعة مما موجود العارف فيه غريب وهو ما يقوم
به الاشاره دون العبارة وذلك يختص بمقام الاحوال ومواجيد المتوسطين
واكثر ما يكون هذا بين الصوفية وليس للعلماء في هذا حظ لانه بلطف ادراكه عنهم
ومع ذلك فوجود العارف فيه غريب عن اهل الاشارات لانهم بعد ضعفا عن
مقام المعرفة قوله او يشتمل اسم هذه المرتبة الخامسة مما موجود العارف فيه غريب
والمراد بما اشتمل عليه اسم سواء كان من اسماء الالهية او من غيرها فان هذه المرتبة
محيطة بكل الاسماء وموجود العارف منها غريب ولولا ما في كشف بوجود العارف
في هذه المراتب الخمسة من سوء الادب لاشرت الى بعض حقايق موجود العارف
فيها لكن ذلك يفضي الى نقص وفيما ذكرناه كفاية قوله فغربة العارف الغربة
هي ان يكون الانسان بين ابناء جنسه غريبا واما غربة المعرفة فهي لا يبقى معها
نسبة بين ارباب جنسه وبينه البتة لانه فارق اسم الخلق حين محاه الحق فهو
اذن في غربة الغربة لانه غريب في الدنيا غريب في الاخرة يعني ان اهل
الدنيا وهم طلاب الدنيا لا يعرفونه وذلك لانه استتر بالحق عن الخلق كما قال
الشاعر استترت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو نسال الايام ما اسمي فما درت واين مكاني ما عرفن مكاني وقد سئل
عن بعض الاكابر وقد سيل عن التصوف ما هو فقال هو اسقاط الجاه وسواد
الوجه في الدنيا والاخرة وفقر شيخنا رضي الله عنه سواد الوجه بكونه مواجه حضرة
الغيب وهي بشبه الظلمة وانا اقول سواد الوجه في الدنيا والاخرة هو ابهامه
على اهل الدنيا والاخرة اي لا يعرفونه على الحقيقة هذا هو المحقق لا الصوفي
فان الصوفي هو صاحب الاخلاق الصافية من الدنس لا غير

باب الغرق

قال الله تم فلما اسلما وتله للجبين هذا اسم يشار به فى هذا الباب الى
من توسط المقام وجاوز حد الفرق قوله تم اسلما اى اسلما الامر لله تم وتله
للجبين اى صرعه قوله هذا اسم يعنى الغرق هو اسم فى هذا الباب يعنى باب
السلوك الى الله عز وجل اى فى اصطلاح القوم قوله الى من توسط المقام المقام
هو منزل من منازل السالكين وقد يختلف باختلاف مراتبه من البدايات و
التوسط والنهايات ومعنى توسط المقام صار فى وسط المقام وهو على ثلث
درجات الدرجة الاول استغراق العلم فى غير الحال قد ظفر بالاستقامة
ويحقق فى الاشارة بالكشف فاستحق صحة النسبة قوله
قوله استغراق العلم فى غير الحال يعنى انه انتقل من احكام العلم بالعلم وحده
الاحكام العمل بالمواجيد الحالية مع استصحاب صورة يكون مستغرقة
مستهلكة فى احكام الحال وهذا الانتقال المشار اليه هو بالعبود على امر
الله تم بالعلم على الوجه الاصح قوله وهذا رجل ظفر بالاستقامة اى على نهجه
الطريق الى الله تم على اتم وجوه السلوك اليه والظفر هو تحصيل المقصود قوله
ويحقق فى الاشارة بالكشف الاشارة ما يشير اليه فاشارته غريقة فى الاشارة
وليست كاشارة اهل البروق التى تلوح ثم تذهب قوله فاستحق صحة النسب
اى فاستحق ان ينسب الى الله تم بالعبودية على مقداره ان كان كشفه من
عالم الجمال فاسمه عبد المحسن وعبد اللطيف وعبد الوهاب وشبه ذلك
وان كان من عالم الجلال فاسمه عبد العظيم وعبد الجبار وعبد القاهر
وشبه هذه الاسماء فامثال هذه المعانى ينسب المكاشف اليها فكانه
قال استحق ان يكون عبدا وهى اشرف النسب الدرجة الثانية استغراق الكل
فى الكشف وهذا رجل ينطق عن موجوده ويسر مع شهوده ولا يحس برعونة رسمه
برعونة رسمه قوله

برعونة رسمه قوله استغراق الاشارة فى الكشف اذ ذهب الاشارة
فى الكشف بمعنى ارتفع حكم الاشارة وذلك ان الاشارة نداء على راس البعد
وبوح بغير العلة وقد ارتفعت العلل عن صاحب هذه الدرجة فاستغرقت
الاشارة فى الكشف فلم تبق اشارة وانما يرتفع الاشارة لظهور الوحدانية و
فناء الثنوية عنها الا ان صاحب هذه الدرجة فيه رسم خفى الا انه لا يحس به
ولذلك قال فى آخر الدرجة ولا يحس برعونة رسمه قوله وهذا رجل ينطق عن
موجوده اى لا يحتاج فيما يذكره الى ان ينقله نقلا من الكتاب او ياخذه بالوراثة
بل يشهده موجودا ويجده شهودا فهو ينطق عن عرفان موجود عنده غير غائب
عنه قوله ويسر بشهوده اى يكون سيره الى الله تم عن شهود وكشف وقوله
يسر بالسين غير منقوطة ليلا يتصحف بالشين فيكون بمعنى الاشارة وليس كذلك
فان الاشارة هنا قد استغرقت فى الكشف وانما المراد الضمير مع الشهود الى
المقر المقصود قوله ولا يحس برعونة رسمه الرسم هو البشرية والخلقة وبا
جملة هو ذات العبد التى تفنى عند الشهود والرعونة هى الاخلاق الدنية و
الصفات غير المرضية واكثر ما يوصف بالرعونة الاطفال والاحداث والنسوان
ومن لا عقل له وكان الرعونة لجماع تكتسب من الدكال فى الصغر وعدم
التاديب والتهذيب فى الكبر ومرجعها الى النفس الامارة بالسوء وليس
المراد بها فى هذا المكان هذا كله بل بقية تبقى من الشاهد لاندراكها لضعفها
وقلتها واشتغاله بنود الكشف عن ظلمتها فهو لا يحس بها الدرجة الثالثة
استغراق الشواهد فى الجمع وهذا رجل شملته انوار الاولية ففتح عينه فى مطالع
الازلية فتخلص من الهم الدنية قوله استغراق الشواهد فى الجمع اى استغراق
بالاسماء والصفات فى شهود حضرة الذات فانها هى حضرة الجمع والاسماء والصفات

وما يتبعها هي شواهد الجمع فاذا ظهر الجمع نفسه غابت الشواهد فيه وهنالك يفنى
العبد بالكلية ويعود التعرف غيبا في الكثرة قوله وهذا رجل شملته انوار الاولية
اى وصاحب هذه الدرجة هو رجل شملته انوار الاولية هي حقايق الكثرية
ومعنى الكثرة هو مفهوم قوله ثم كنت كنزا لم اعرف اى عيبا لا ادراك قوله
ففتح عينه في مطالعة الازلية اى نظر بالحق لا بنفسه فادراك الازل بالازل
ومعنى فتح في عينه اى استمد من نور الحق ثم طالع الازل فيخلص من الهمم
الدنية اى يخلص من هم المخلوقين فانها دنية اى متعلقة بالدنايا وهي البقاء
البقاء بصفة الحق ثم التي قامت عنه باوصافه فصارت اوصافه سنية و
ذلك هو ميراثه من محمد صلى الله عليه وسلم من سر الخلافة الانسانية وهو
التحقق بشهود فلم يقتلوهم ولكن الله قتلهم اذ شهد ذلك عيانا من غير تقليد
والهمم جمع همة وقد تقدم شرح الهمة ماهي وبالجملة فالهمم متناهي القصد

باب الغيبة قال الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف الغيبة التي
يشار اليها في هذا الباب هي على ثلاث درجات الدرجة الاولى غيبة المريد
في مخلص القصد عن ايدي العلايق ودرك العوايق كالتماس الحقايق
قوله غيبة المريد في مخلص القصد اى غيبة المريد عن بلده ووطنه وعاداته في
محل تخليص القصد وتصحيحه ليقطع بذلك العلايق وهي ما يتعلق وقابه
وحسه من المألوفات وسبق العوايق حتى لا يدركه وذلك هو قوله ودرك
العوايق قوله كالتماس الحقايق اى غيبة المريد كالتماس الحقايق والحقايق
هي جمع الحقيقة والحقيقة هي صفة الحق فكانه قال للطلب شهود صفات الحق
الدرجة الثانية غيبة السالك عن رسوم العلم وعلل السعي ورخص الفتور
قوله غيبة السالك عن رسوم العلم اى انتقاله عن احكام العلم الى احكام الاحوال
والمواجيد

والمواجيد وذلك يكون برفع حجاب العلم ومعنى رسوم العلم حدوده ومعانيه
وغيبة السالك عنها بان يقوم له الحال مقام العلم وهو السالك معراج كما
ان العلم سراج والمعراج هو السلم قوله وعلل السعي يعني وغيبة السالك ايضا
عن علل السعي وعلل السعي هي اعتقاد انه يوصل الى الله تعالى فالمساعي كلها
فيها علل فاذا انتقل العبد عن حجاب العلم الى موجود الحال غاب ادراكه
عن اعتبار السعي واعتبار احكامه قوله ورخص الفتور اى وغاب ايضا عن
ادراك رخص الفتور وذلك لان من كان حاضرا مع العلم اعتبر السعي او
الاجتهاد وضده الذي هو الفتور فاذا انتقل الى مواجيد الاحوال غاب
عن ادراك الامرين جميعا فلا ينظر الى عزيمة السعي ولا الى رخص الفتور لغيبته
عنهما معا الدرجة الثالثة غيبة العارف عن عيون الاحوال والشواهد
والدرجات في غير الجمع العارف هو المتوسط وغيبته عن عيون الاحوال اى
لا يرى الاحوال ولا يراه لان الاحوال يقتضي واحدا وموجودا ووجدانا و
الجمع يمحو الرسوم ولا يبقي شوبة قوله والشواهد هي الاسماء والصفات و
الغيبة عنها هي شهود الذات وهو الجمع قوله والدرجات اى والغيبة عن رؤية
الدرجات واعتبار علوها وقربها وغير ذلك قوله في عين الجمع اى الدرجة
الثالثة هي الغيبة في عين الجمع عن هذه الثلثة اشياء عيون الاحوال والشواهد
والدرجات باب التمكن قال الله عز وجل ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
التمكن فوق الطمانينة وهو اشارة الى غاية الاستواء في التمكن هو القدرة على
التصرف في الفعل والترك واكثر ما يطلق في اصطلاحهم على من حصل له البقاء
بعد الفناء وهو نهاية السفر الثاني غير ان الشيخ رضي الله عنه لم يرد به في
هذا الباب ذلك المعنى لان الشيخ لم يذكر في هذا الكتاب نفسا واحدا من
احكام السفر الثاني فكيف الثالث والرابع والطمانينة هي السكون وغاية

الاستغراق هي نهاية فالاستغراق والغرق واحد وقد شرح مقام الغرق فطالعه
من هناك وهو على ثلث درجات الدرجة الاول يمكن المريد وهو ان يجتمع له صحة
قصد لسره ولمع شهود محله وسعة طريق توجه فقد عرفت معنى المريد وانه فوق
العابد ودون السالك وتمكنه هو بما ذكره قوله وهو ان يجمع له الى آخر الدرجة
يعني والتمكن هو ان يجتمع له ما ذكره وهو اما صحة القصد وذلك هو الذي
بسره اي لسر به واما لمع شهود محله يعني تحته وتخرصه واما سعة الطريق
التي يتوجه فان سعة الطريق هي جمعية المريد وتواتر البوارق التي ترشده
الدرجة الثانية يمكن السالك وهو ان يجتمع له صحة انقطاع وبرق كشف وصفا حال
السالك هو فوق المريد دون العارف قوله وهو ان يجتمع له صحة انقطاع
عن الاغيار هذا هو المراد قوله وبرق كشف البرق قد تقدم شرحه والكشف
هو الشهود قوله وصفا حال هو ان يعارضه العلم ولا يفارقه الهم ولا يسلب
في وقت من الاوقات الدرجة الثالثة تمكن العارف وهو ان يحصل في الحضرة
فوق حجب الطلب لا بانوار الوجود العارف فوق السالك ودون المقرب
قوله ان يحصل في الحيوة يعني يمكن العارف هو ان يحصل في الحضرة ويعني بالحضرة
حضرة الجمع قوله فوق حجب الطلب يعني ان الطالب يكون من قبل حضرة الجمع ولا
يكون الا مع الحجب ولولا الحجب لما كان طلب فاذن حضرة الجمع لمن هو
فوق حجب الطلب والحجاب هو رويته الاغيار باي صفة كان من صفات
الاغيار قوله لا بانوار الوجود هذه اللفظة هي اعلى لفظة مرت بي في الابواب
الماضية وذلك ان الفاني في الشهود هو الفقير وهو الذي تمكن من العارفين
فاذا رد الى البقاء بعد الفناء كان الوجود لسانه وكسوة عليه وذلك هو موطنه
من الغيب المطلق وليس المراد الوجود ما يفهمه اهل الكلام ولا الحكماء فان اكثرهم
يعتقدان الوجود عرض وليس المقصود هنا ما يذهبون هم اليه ولكن معنى اخر يعرفه
اهله

اهله هذا فان المقام هو اول السفر الثاني والله اعلم واما قسم الحقايق فهو
عشرة ابواب وهي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض والبسط
والسكر والصحو والاتصال والانفصال باب المكاشفة قال الله عز
وجل فاوحى الى عبده ما اوحى المكاشفة مهاداة السرين بالمحلين وهو
في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا قوله مهاداة السر اي تردد السر
في الادراك قوله بالمحلين يعني بالحس المكاشف وبالحس المكاشف به فاما ان ما
كوشف به العبد بالحس فانه لو كان ظاهرا لما احتاج الى الكشف فهو اذن بالحس
واما ان الذي يدركه من الانسان هو بالحس فانه ليس من ادراك الحواس فيكون
ظاهرا واذا لم يكن ظاهرا فهو اذن بالحس واما تهادي السرين بالمحلين
فهو سريانه وقد يقال للمراة الجميلة انها يتهادى اي يتماثل وتتدانى في
مشيتها قوله وهو في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب يعني في باب السير
الى الله ثم هو بلوغ ما وراء الحجاب من المشاهد الالهية واحترز بقوله في هذا
الباب من المكاشفة الصورية وهي كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب
والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهده بالحس ونحو ذلك وتلك المكاشفة
ليست في طريق الله عز وجل بل هي قاطعة عنه ولذلك لم يحتفل بها ملزدون
اخرى قوله ما وراء الحجاب يعني حجاب العلم العلم وقد تقدم شرح ذلك
قوله وجودا احترازا ادراك من ذلك سماعا او وهما وان كان الفهم لا يتعلق
به لكن يتوهم انه وراء واما الوجود فذلك هو المشاهدة وهو على ثلاث درجات
الدرجة الاول مكاشفة يدل على التحقيق الصحيح وهي ان يكون مستغنيا
فاذا كانت حينا دون حين ثم يعارضها يفرق بين الغير بما شاء ان
انه قد بلغ مبلغا لا يلفته قادح ولا يلويه سبب ولا يقطعه حظ وهي درجة

القاصد واذا استدامت فهى الدرجة الثانية قوله يدل على التحقيق
الصحيح هو مطالعة تجليات الاسماء الالهية هذا هو اول التحقيق الصحيح
قوله وهى ان يكون مستديمة يعنى المكاشفة الدالة على التحقيق هى التى تكون
مستديمة اى دايمة قوله فاذا كانت حينا بعد حين لم يعارضها تفرق يعنى
فاذا كانت المكاشفة فى حين دون حين ولم يعارضها تفرق فهى الدرجة
الاولى قوله غير ان الغير ربما شابت انه قد بلغ مبلغا لا يلتفت قاطع يعنى
غير ان غير المكاشف ربما مازجت مشاهدة انه قد بلغ مبلغا عظيما قوله
تلفته قاطع يعنى لا يوجب التفات المكاشف مسبب قاطع عما كوشف به قوله
ولا بلوبه سبب اى لا يلوبه عن مقصوده سبب من اسباب المنع ومعنى يلوبه
برده قوله ولا يقطعه حظ اى لا يقطعه عن مقصوده حظ من حظوظ النفس
او البشرية قوله وهى درجة القاصد يعنى الدرجة الثانية من باب القصد
وهو القصد الذى لا ينبغى سببا لا قطعه ولا حايلا لا منعه ولا يحاملا
الا سهله فاذا اردت شرح ذلك فطالعه من باب القصد من قسم الاصول
قوله فاذا استدامت فهى الدرجة الثانية يعنى فاذا استدامت هذه الصفات
المذكورة فهى حقيقة الدرجة الثانية فلا يحتاج الى ذكرها لانها يفهم من
الدرجة الاولى صورها ويضاف الى ذلك دوامها فتكون هى الدرجة الثانية
واما الدرجة الثالثة فمكاشفة غير لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال و
هى مكاشفة لا تذر رسما تشير الى التذاذ او يلجى الى موقف او تنزل على رسم
وغاية هذه المكاشفة المشاهدة قوله مكاشفة غير اى يتعلق بغير الحقيقة قوله لا مكاشفة
علم مكاشفة العلم هى التى يتعلق بامثاله فى الذهن دالة على صور ما كوشف به
وذلك هو العلم قوله لا مكاشفة حال مكاشفة الحال هى المواجيد التى يجدها السالك
بالواردات

بالواردات او التنزلات مع رفع حجاب العلم وخرق العاده وذلك هو مكاشفة
الحال قوله وهى مكاشفة لا تذر رسما تشير الى التذاذ يعنى ان هذه المكاشفة
انما حال سوم المكاشف فلا يبقى منه ما تحس بلذة الاحوال والمواجيد لها
لذات روحانية ومكاشفة الغير بسبب المكاشف عن ادراك تلك اللذة فهذا
معنى قوله لا تذر رسما تشير الى التذاذ والرسم هى العلامة قوله او يلجى موقف
يعنى ان البقية يلجئ الى التوقف عن السلوك وهذه المكاشفة فى الدرجة الثالثة
لا يبقى بقية يلجئ الى التوقف ومعنى قوله يلجئ اى يحوج وحاصل كلامه ان تلك
المكاشفة لا تذر رسما ولا بقية قوله ولا تنزل على رسم اى لا تنزل هذه المكاشفة
على من بقى فيه رسم وقد شرح الرسم قوله وغاية هذه المكاشفة المشاهدة
يعنى ونهاية هذه المكاشفة يعنى ونهاية هذه المكاشفة هو مقام المشاهدة
التى نذكره بعد هذا المقام باب المشاهدة قال الله عز وجل ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد للمشاهدة سقوط الحجاب تباد
هى فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية اللغت وفيها شئ من بقاء الرسم
والمشاهدة ولاية العين والذات قوله المشاهدة سقوط الحجاب يعنى
المشاهدة هى المسقطة للحجاب او التى يكون عند سقوط الحجاب وليست هى
نفس سقوط الحجاب لكنه عبر بالشئ عن لازمه فان سقوط الحجاب لازم
للمشاهدة وهى فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية اللغت يعنى ان المكاشف
يتعلق بالصفات الالهية وولايتها ولاية اللغوت بخلاف المشاهدة قوله
وفيها شئ من بقاء الرسم يعنى فى الدرجة الاول من المكاشفة شئ من بقاء
الرسم بخلاف المشاهدة واما الدرجة الثالثة فقد قال فيها ان مكاشفتها
لا تنزل على رسم فكيف يكون فيها بقاء رسم وانما المراد الدرجة الاولى من المكاشفة

واما المشاهدة فليس فيها بقاء رسم كما في الاول وكما في غيرها قوله والمكاشفة وكاية
الغين والذات الغير هي الذات بعينها فوق وكاية الكشف كان تلك وكاية
الصفات وهذه وكاية الذات ووكاية الذات فوق وكاية الصفات واقول
انه قد تقدم في كلامه ما يدل على ان المشاهدة قد يطلق على الصفات لكنه
ربما راى في المشاهدات بالقصد الاول للذات بالحقيقة والحاقها على
الصفات بطريق المجاز والله اعلم وان كان هذا راجعا الى الاصطلاح فلا
ضرورة في مشاحته فيه مع علو قدره ووجوب الادب معه وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى مشاهدة معرفة تجري فوق حدود العلم في
لوايح نور الوجود مفتحة بفناء الجمع قوله مشاهدة معرفة تجري فوق العلم قد تقدم
مرارا ذكر المعرفة وانها فوق العلم وهو ان ينتقل العلم بالعلم الى العلم بالمعرفة و
ذلك كان اعمال المقربين غير اعمال الابرار قوله في لوايح نور الوجود يعني ان
المعارف هي احكام لوايح نور الوجود فكانه يقول مشاهدة المعرفة هي في بوارق
تلوح من نور الوجود وقد عرفت ان الوجود هو حضرة الجمع المقدم ذكرها و
يسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود ومعنى الكلمتين سواء واحد ولذلك قال
مينخة بفناء الجمع قوله مينخة بفناء الجمع اى تلك المشاهدة المذكورة مينخة
بفناء الجمع والاناخة معروفة وهي ان يترك الناقة او البعير والفناء هو ساحة
في جانب الدار وهذا مثل مضروب كانه مثل المشاهد بالمسافر والمشاهدة
بناقته التي يسافر عليها وشبه حضرة الجمع بالدار وقد اباح المشاهد ناقته
بفنائها اى في جانب من جوانبها كل اشارة الى اشارة على حضرة الجمع فان
نور الوجود لا يلوح الا منها الدرجة الثانية مشاهدة المعاينة بقطع
جبال الشواهد ويلبس نعوت القدس ومحو السنة الاشارات
هذه

هذه المشاهدة الثانية هي فوق مشاهدة المعرفة لان تلك عن لوايح نور الوجود
واللوايح هي البوارق وهذه مشاهدة معاينة الوجود نفسه لا بوارق نوره فهي
اعلى والمعاينة ان يقع العين في العين قوله يقطع جبال الشواهد شبه الشواهد
بالجبال والشواهد هي التي تجذب العبد الى الحضرة فكانها جبال يجذبها
العبد الى مطلوبه وهذا لا يكون الا اذا كان بعيدا فاما اذا عاين محبوبه
فلا يحتاج الى تلك الجبال فاذا المعاينة يقطع جبال الشواهد والشواهد هي
الانوار اللايحة من الوجود كانها يشهد للسالك انه على الطريق المستقيم
الموصلة الى المطلوب اذ لو كان طالبا غير جهة محبوبه ما لاحب له انواره
فالنور اللايح شاهد صادق بصحة السلوك وانه على جادة الطريق قال ﷺ
ومن لم يجعل الله نورا فما له من هاد يا قوله ويلبس نعوت القدس القدس
هو الطهير بل هو نفس النزاهة والطهارة ونعوت النزاهة هي صفاتها
فكانه قال يستحق العبد بالمعاينة ان يوصف بنعوت القدس والمغت والصفة
واحد فكانه يقول ان يوصف بصفات مطهرة من الغيرية منزهة من
الاجنبية وذلك ان الحق تعالى يلبسه من صفاته ما شاء كما يشاء وذلك هو
التحقق بالاسماء الحسنى وهو فوق التخلق بها واستعار لفظة يلبس ليعرفها
ان نعوت القدس هي خلع من الحق تعالى على اهل المعاينة فان الخلع تلبس و
انما كانت خلعا من الحق لانها بالحقيقة اسماء الله تعالى البسها عبده على حكم
الجود والهيبة كما تلبس السلطان خلعة لخاصته وعلى الخلع رقوم نعوت دالة
على انها في الاصل لسلطانه كذلك وفي هذا اشارة الى ان رسم العبودية باق
معتبر يثبت الحق بالحق بعد فنا ورسم الخلق واذا اغفر بعض اهل المقام
بلباس نعوت القدس وظن انها له حقيقة ويبقى الاصل شطح كما شطح قوم كبير هم

من اهل هذا المقام ولكن ثبت نقصهم عند الكمل لعدم ملاحظتهم رسوم العبودية.
قوله وبخرس السنة الاشارات يعنى ان الاشارات هى كالالسنة الناطقة
عن المعانى فاذا وصل العبد الى مشاهدة المعاينة عاد نطق الاشاره خرسا
لانه لا يفيد فاشبه الاخرس الذى لسانه موجود وهو غير ناطق فهو فى معنى
المفقود فلما اشبهت الاشاره الالسنة اشبه بطلان دلالتها الخرس وانما
بطلت الاشارة لانها يقتضى شرطا خفيا وهى كونها تدل على ثلثة اشياء
تدل على مشير وعلى مشار اليه وعلى اشاره معقولها بينهما وحضرة المعاينة
لا يكون فيها تثليث ولا ثنوية لانها توحيد وفردانية الدرجة الثالثة مشاهدة
جمع بجذب الى غير الجمع مالكة لصحة الورود راكبة بحر الوجود
قوله مشاهدة جمع يعنى مشاهدة الذات التى يستغرق الاسماء والصفات وهى
حضرة الجمع قوله بجذب الى غير الجمع اى بجذب وجود العبد الى حضرة الغيب
وصفة هذا الجذب هو ان يحل الحق عقد خلقيته فرج النور الفايض على
صورة خلقيته الى اصله ويرجع العبد الى عدميته فيبقى الوجود للحق والفنا
للخلق ويقيم الحق تعالى وصفا من اوصافه نايبا عنه فى استحلاء ذاته فيكون الحق تعالى
هو المشاهد ذاته بذاته فى لحود من الطوار ظهوره وهى مرتبة عبده فاذا اثبت
الحق تعالى بعد نفيه ومحوه وابقاءه بعد فنائه فعاد كما يعود الكون الى صحو
وجد فى ذاته اسرار ربه وعلوم صفاته وحقايق ذاته ومعالم وجوده وقطع
اشعة نوره واذواق حكمه ووجد خلقيته اسما مسميات ذاته وعوده اليه
فيرى العبد ثبوت ذلك الاسم فى حضرة سايرالاسماء المشيرة بدلالتها
الى وجوده المنزه الاصل الموهم الفرع فيودى استصحاب المظل الى اصله ان
الفرع لم يفارقه الا بشكله والشكل على اختلاف اضرابه يفنى امكانه فى وجوبه قوله
مالكه

مالكة لصحة الورود اى تلك المشاهدة يكون مالكا لصحة الورود اى يشهد
هى لنفسها بصحة ورودها الى حضرة الجمع ويشهد الاشبات كلها لها
بالصدق ويشهد المشهود ايضا لها بذلك فتملك من مجموع هذا فى صحة
الورود اى لا يبقى عندها احتمال شك فى ذلك بخلاف الشواهد التى فى
الدرجتين الاولتين فانها يذهبان ببعض الشك لا بكله ويخففان من كله
وعبر بقوله مالكة عن التمكن فان الملك هو اتم فى التمكن من غير الملك قوله
راكبة بحر الوجود يعنى تلك المشاهدة هى راكبة بحر الوجود ومعنى ركوبها بحر
الوجود هو كونها فى بحر الوجود لا فى انواره ولا فى بوارق انواره والوجود هو
حضرة الجمع كما علمت باب المعاينة قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
المعاينات ثلثة احدها معاينة الابصار والثانية معاينة عين القلب
وهى معرفة اليقين على نعته علما يقطع الوسه ولا يشوبه حيرة وهذه
معاينة بشواهد العلم قوله احدها معاينة الابصار وهى معلومة ولما كان الشيخ
لم يتعرض فى معاينة الابصار فى شئ سكتنا نحن ايضا عن ذلك اذ ليس
لنا حاجة الا فى شرح ما يقوله والثانية معاينة غير القلب يعنى بغير القلب
العقل المستنير بالحكمة من غير كشف وهى معاينة ارباب القلوب المنورة
باثار الاعمال الصالحة فهى توقف على اسرار العلم وقد عرفت ان العلم حجاب
لكنه يختلف ادراك العالمين فيه فمن تنور قلبه عاين حقايق العلم قوله
هى معرفة اليقين على نعته يعنى معرفة اليقين على حقيقة المعلومة لا المعرفة
وذلك لانك ادراك العلم فى لحوده علم وادراكه فى لحود المعرفة لان العارف
يشهد العلم بعين المعرفة فيكون العلوم فى حقه معارف وليس المقصود فى
هذا الفصل الا ادراك العلم فى لحود العلم لا فى لحود المعرفة التى هى اعلى من العلم

قوله علما يقطع الريبة يعني يدفع الشك لان الريبة هي الشك قوله ولا يشوبه حيرة
اى لا تمازج ذلك العلم حيرة وهذه نهاية ادراك العلم قوله وهذه معاينة
بشواهد العلم اى هذه المعاينة هي بشواهد هذا العقل والنقل فانهما
مادة العلم الصحيح اذ كان النقل عن الثقات الى الصادق الصادع
بالمعجزات صلوات الله عليه المعاينة الثانية معاينة غير الروح وهي
التي تعاين الحق عيانا محضا والارواح انما ظهرت واكرمت بالبقا
لتعاين سناء الحضرة ويعاين بهاء العزة ويجذب القلوب
الى فناء الحضرة قوله معاينة غير الروح يعني المكاشفة قوله وهي التي تعاين
الحق عيانا محضا اراد بالحق هنا الحق الذي هو ضد الباطل ولم يرد الحق
فان الروح لا يعاين الحق تع اذ لا يعاين الحق الا الحق قوله وانما ظهرت
واكرمت بالبقاء لتعاين سناء الحضرة يعني انما وجدت فعبر بقوله ظهرت
عن وجدت قوله واكرمت بالبقاء اى كان البقا لها كرامة من الله تع لتعاين
سناء حضرة الباقي عز وجل والروح هي من سناء الحضرة المذكورة فيجوز
ان يرى سناء الحضرة قوله وتعاين بقا العزة بهاء العزة هو نور التوحيد
فان العزة هي الوحدانية لان العز في اللغة هو الامتناع وامتناع الحق هو
بالوحدانية وذلك لان ظهورها يعني ما سواها فيمتنع الحق بذلك عن ادراك
خلقه اياه فسمي الحق تع بالعزيز نفسه باعتبار حضرة العزة وهي الوحدانية
قوله ويجذب القلوب الى فناء الحضرة يعني ان الارواح يجذب القلوب الى
فناء الحضرة وفناء الحضرة جانبها والفاء مكسورة في الفنا لانه لم يرد الفنا
الذي هو المحو وانما اراد الفنا بكسر الفا الذي هو ايجاب وانما قلت ذلك
لان الفنا بفتح الفا لا يجذب اليه الا نور الحق والروح من جملة ما يفنى به فكيف
يكون

يكون الروح الذي يجذب اليه فثبت انه رضي الله عنه لم يرد الا الفنا المكسور
الفاء اى الجانب باب الحيوة قال الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه
اسم الحيوة في هذا الباب يشار به الى ثلثة اشياء الحيوة الاولى
حيوة الموت العلم من موت الجهل قوله حيوة العلم من موت الجهل شبه
الجاهل الذي لا يعلم علم الشريعة بالميت والعلم بالحيوة التي تزيل ذلك الموت
وذلك لان الحركة هي دليل الحيوة والحركة المعتبرة هنا انما هي حركة العمل
الصالح ولا يكون الا بالعلم فاذن الحيوة موقوفة على العلم فسماها حيوة استعارة
وتشبيها ولها ثلثة انفاس نفس الخوف ونفس الرجاء ونفس المحبة
قوله نفس الحيوة يعني علوم الوعيد والترهيب من النار وكل ما ينسب اليها
من العذاب والنكال فكل ما ذكر من الكتاب والسنة يتعلق بالتخويف من
ذلك هو من علوم نفس الخوف قوله ونفس الرجا يعني علوم الترغيب والوعد
الجميل بالجنة فكل ما ينسب اليها من النعيم والتردد وكل ما ذكر في الكتاب
والسنة يتعلق بالترغيب من ذلك هو من علوم نفس الرجا قوله ونفس المحبة
يعني علوم السلوك الذي هو فوق التصوف بكل ما ورد من مثل قوله يحبهم
ويحبونه وما ينسب الى ذلك هو من علوم المحبة فهذه ثلثة انفاس كلها
في الدرجة الاولى من الحيوة المختصة بالعلم الحيوة الثانية حيوة الجمع من
موت التفرقة والمراد بالجمع هنا ليس الجمع المشار اليه قبل هذا من انه هو حضرة
الوحدانية ولكن المراد هنا هو جمع الخواطر في التوجه الى الله عز وجل على اختلاف
مراتبه وسمي الجمع المذكور حيوة لانه يودي الى الحيوة الابدية وسمي التفرقة
موتا لان التفرقة هي الاعراض عن التوجه الى الله تع وهو يودي الى موت
القلب وداء البوار فاستحق بذلك ان يسمى التفرقة موتا ولها ثلثة انفس
الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار نفس الاضطرار هو من اوايل

السلوك وهو انقطاع الامل ممّا سوى الله تم فيضطرّ الى الله تم وكلّ ضرورة
تلجئ العبد الى الله تم وحده على اختلاف ضروبها وانواعها فهي من علوم نفس
الاضطرار وعلوم نفس الاضطرار كلّها هي احد انواع حيوة الجمع قوله ونفس
الافتقار نفس الافتقار هي وسط السلوك وهي فوق الاضطرار لان الاضطرار
يقطع عن الخلق ونفس الافتقار تعلق بالحقّ فجميع علوم المتعلق بالحقّ صفة العبودية
التي من العبد فيها من الحول والقوّة ومن دعوى الملك في شيء من الاشياء
الخارجة عنه او الداخلة في وجوده وما نبع ذلك او تفرّع عنه فهو من نفس
الافتقار وذلك احد انواع حيوة الجمع قوله ونفس الافتخار هو شهود التجلّيات
الحقيقية وهو التحقّق بالاسماء الالهية وقد تقدّم شرح ذلك في الدرجة الثانية
من باب المشاهدة وذلك في قوله وتلبّس نعوت القدس وذلك هو الموجب
للافتخار كان خلع السيّد على عبده افتخارا وينبغي ان يعلم ان العبد لا يفتخر
بذلك وان كان عظيما لان العبودية تمنعه من الافتخار لما في الافتخار من النظر
الى عالم نفسه وذلك مناقض للعبودية وانما المراد بالافتخار المذكور هو
شرف المنزلة بالتحقيق باسماء سيّده فجميع علوم الادوات الحاصلة من التجلّيات
والمعارف المستفادة من المشاهدات هي من حيوة الجمع المذكور الحيوة الثالثة
حيوة الوجود وهي الوجود وهي حيوة بالحقّ ولها ثلثة انفاس
حيوة الوجود وهو شهود القيّومية في اعلى درجاتها وذلك حيث لا يرى
شيئا من الاشياء الا قائما بالله تم ولذلك قال وهي حيوة بالحقّ قال الله تم وما
خلقنا السمٰوات والارض وما بينهما الا بالحقّ واهل هذا المقام يفهمون من هذه
الآية هذا المعنى وذلك ان الكتاب العزيز له وجوه وله مفهومات لا تحصى ولا
يتناهى فهل مفهوم حقّ في نفس الامر فله في الكتاب نسبة للكتاب العزيز
اليه اشارة يعرفها اهلها وانما سمّي هذه الحيوة حيوة الوجود اشارة الى حضرة الجمع
والوجود

والوجود المذكور شرفها نفس الهيبة وهي تمت الاعتدال ونفس الوجود و
وهو تمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو توارث الاتصال وليس
وراء ذلك ملحظ للنظّاره ولا طاقة للاشارة قوله نفس الهيبة يعني سطوه نور
المشاهدة وهي عند اوّل ما يلمع نور الوجود فيقع العبد في ذهول يستغرق
حسّه عن الالتفات الى غير الحقّ تم من علوم نفسه قوله وهي تمت الاعتدال و
الاعتدال هو شعوره بعوالم او الهيبة اذا استغرقته عن الشهود بعوالم نفسه فقد
مات الاعتدال المذكور فهذا معنى قوله وهو تمت الاعتدال قوله ونفس الوجود
يعني شهود استيلاء نور الوجود على ظلمة الوجود فمحل الاشياء اليه بصفة
والله غالب على امره وهو تمنع الانفصال يعني ونفس الوجود تمنع الانفصال
وذلك لان العبد يشاهد ان الموجودات اعارة في نور موجدها وهو معها قال تع
وهو معكم اينما كنتم وذلك الشهود تمنع الانفصال ان تمنع العبد المشاهد
ان يحكم بالانفصال بل نقول ان الحقّ تم مع الاشياء كما يعلم وعلى ما اراد من غير
انفصال وهذا وما ينسب اليه من معارفه وكلا اقول من علومه هو حيوة الوجود و
انما قلنا كلا اقول من علومه فان هذه المراتب المذكورة في حيوة الوجود لا يكون
الا بعد رفع حجاب العلم مع ان المراتب المذكورة تشهد هنا ايضا ولكن من شهود
معارف فان العلم في المعرفة معرفة والمعرفة لا يكون في العلم لان الاعلى لا يدخل تحت
الادنى فان نطق عارف بالمعارف عند اهل العلم ففهموا فيه مفهوما فذلك
المفهوم من العلم لا من المعرفة قوله ونفس الانفراد يعني شهود الفرديّة وذلك
ان العبد يشهد عود الفروع الى اهلها فيشهد انفراد الحقّ تم بالوجود الحقيقي
ويشهد الوجود المجازي انما هو سعة منبسطة عن الوجود الحقيقي فلا يرى الوجود
الحقيقي وذلك هو قوله يورث الاتصال قوله وهو يورث المشاهد معرفة الاتصال

قوله وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة يعني ليس فوق ذلك مقام ينظر اليه عين الناظرة
سواكان النظر بالعين ام بالقلب ام بالروح اذا ملك الحضرة لا يقتضي الشونه
كفناء السوى في العين قوله ولا طاقة للاشارة اى لا قدرة للاشارة على ان يفيد
معنى من المعاني مستهلكة المتعدد في وحدانيتها والاشارة ايضا من جملة
المستهلكة وكذلك المشير والمشار بسببه باب القبض قال الله تم ثم
قبضناه الينا قبضا يسيرا القبض في هذا الباب اسم يشار به الى مقام
الصفائين الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه مقام الصفائين هو ما
سنذكر تفصيله بالنسبة الى ثلث فرق ومعنى الصفائين المصطفون والصفائن
جمع صفينة وهي الحاجة التي تضن بها فان ضن بمعنى بخل وان لم يكن بخلا
لسد خوذلك لنفسه والاصطناع والاصطفاء واحد في هذا الباب قال الله
واصطنعتك لنفسي اى اصطفيتك ومعنى ادخرهم الحق اى حال منهم وبين
التعلق بالخلق ليصرفهم اليه كما يفعل بالذخاير وهذا على حكم التشبيه والاستعارة
وهم على ثلث فوق فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفي فضن بهم على اعين العالمين
قوله ثلث فرق اى ثلث جماعات فان الفرقة هي الجماعة التي انفردت عن
الجمع الكثير اذا انقسم قوله فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفي اى جماعة قبضهم
اى سبوهم وقاية لهم وهو كلاهم اهل العزلة والخلوة والسياحة الذين لا يخالطون
الناس قبضهم الحق تم للانس به ووقاهم شرور الاجتماع بالناس وكانه بخل بهم
على العالمين لعدم استحقاق العالمين ان يكون هؤلاء معهم وليس ذلك بخلا
لان الجواد الحق لا يصدق عليه اسم الضنة والبخل لكن صورة ذلك صورة بخل و
هي حكمة في نفس الامر قوله فضن بهم على اعين العالمين اى بخل بهم كما ذكرنا عن
ان تراهم اعين العالمين فحرمهم عن الاجتماع بالناس وفرقة قبضهم تيههم

في ب ٣

في لباس التلبيس وقد اسبل عليهم اكلة الرسوم فاخفاهم عن اعين العالم
قوله وفرقة قبضهم تيههم في لباس التلبيس اى وجماعة قبضهم عن ادراك
الخلق لا عن عيونهم فهم معهم لكن حالهم ملتبس عليهم لا يعلمون شيئا
من احوالهم مع الله تم والتلبيس هو التخليط والتشكيك وشبه باللباس
الذي يستر الجسد عن الغير وهؤلاء هم الذين يكونون بين الخلق والحق
لا يعرفونهم ولا يثبتون لهم الولاية قوله وقد اسبل عليهم اكلة الرسوم
اجرى عليهم احكام العوام ياكلون كما ياكل العوام ويشربون كما يشربون مع
انهم خواص الحق وبركة الخلق ومعنى اسبل اى جعل الغطاء سابلا اى
طويلا ساترا والاكلة جمع كلة وهي يسمى اليوم بشرخانة والرسوم هي احوال
الخلق فكانت مشاركتهم للخلق في الافعال والاقوال هي التي ستر تهم عن ادراك
احوالهم مع الله تم وهذه الحالة اختارها قوله فاخفاهم عن اعين العالم اى
لا ينظرونهم بنظر الولاية بل ينظر العامة فكانهم ما نظروهم وذلك اخفاء
عن اعين العالم وفرقة قبضهم منه اليه فصافاهم مصافاة سر فضن بهم عليه
قوله منه اليه اى ما كانوا يقلوبهم مع غيره بل معه فقبضهم اليه منه كانهم لم يكونوا
من الغير وكالغير منهم وهذه صفة نهاية التوجه بالفقر قوله فصافاهم مصافاة
سر اى جعل مواجيدهم في اسرارهم للطف ادراكهم فلم يظهر عليهم في ظاهرهم
رعب الاحوال ولم يظهر على بشريتهم تاثيرات الجلال والجمال وذلك لقوة
استعداد الكمال فهذا معنى قوله فصافاهم مصافاة سر قوله فضن بهم عليهم
اى احلهم بالفناء عن رسومهم واثبتهم به له منه فهم فيه غائبون عن نفوسهم
فكانه ضن اى بخل عليهم حيث لم يمكنهم من رويته لفنائهم وهذا هو مقام
الفناء في الوحدانية فان اشباههم لم يبلغ ان يشهدوا الخلق بالحق وهذا هو نقصان

النفر الاولى والله اعلم باب البسط قال الله عزّ وجلّ يذرؤكم فيه البسط
ان يرسل شواهد العبد فى مدارج العلم ونسبل على باطنه رداء الاختصاص
وهم اهل التلبيس قوله ان يرسل شواهد العبد فى مدارج العلم يعنى
ان يستعمل العبد فى ظاهره بمقتضى العلم والعبادة ولم يحتجب باطنه عن حق
المعرفة ولا عن احوال المخصوص فان العلم هو للعموم وما فوق حجابه هو
للمخصوص فمعنى يرسل شواهد العبد التى يشهد بحاله فى مدارج العلم
اى فى مراتب العلم وذلك هو العمل بمقتضى العلم وهو وصف بالنسبة فهو
للعموم قوله ويسبل على باطنه رداء الاختصاص اى يسدل باطنه برداء الاختصاص
كانه قال وباطنه لابس رداء الاختصاص اى حال الخواص والمقصود
ان باطنه باطن الخواص وهم حملة اسرار الله عزّ وجلّ فظاهره ظاهر
عامى عابد عالم بالعلم قوله وهم اهل التلبيس يعنى انهم هم الذين ذكرهم
فى باب القبض وهم الفرقة الثانية خاصة ولذلك قال بعضهم لستر هم
بلباس التلبيس وانما بسطوا فى ميدان البسط لاحد ثلثة معان ولكل
معنى طايفة قوله بسطوا اى بسطهم الحق ولم يعلموهم البسط من انفسهم
قوله فى ميدان البسط اى فى معانى البسط المختلفة كالسماع الشهى
وملاحظة المنظر البهى والحضور فى البساتين الانيقة وملاحظات
احداق زهرات الحديقة والتصرف فى معانى النظم والنثر وانتهاز الفرص
فى ملح الدهر وسمى هذا ميدانا اشارة الى تنوع التصرف المشبه بجولان
الفارس فى الميدان فى كونه يذهب مقبلا ومدبرا ويمينا وشمالا ومستقيما
ومستقيما ولا سيما لاعب الكره فانه كثير التصرف فذكر الميدان عبارة عن
كثرة التصرف والجولان فى معانى النظر قوله لاحد ثلثة معانى بكون البسط
منحصرا

منحصرا فى هذه المعانى الثلثة قوله ولكل معنى طايفة يعنى ان لكل معنى مخصوص
بطايفة مخصوصة سنذكرهم وبقى عليه ان يذكر ان هنالك طايفة لا يتحقق
بمعنى من هذه الثلثة دون المعنيين الاخرين بل تتصرف فى البسط بمعنى المعانى
الثلثة وهذه الثلثة اكمل من الثلاثة المذكورة فطايفة بسطت رحمة للخلق
يبسطونهم ويولونهم فيستضيئون بنورهم والحقايق مجموعة والسرائر مصونة
قوله بسطت رحمة للخلق اى جعل الله انبساطهم مع الخلق رحمة لهم اعنى
للخلق وليس المراد بهذه الرحمة رحمة الاخرة بل رحمة الدنيا وذلك بان
يثبتوهم ان يحكم فيهم سلطان الخوف حتى يمنعهم من اللذات المباحة لهم
فى الدنيا وذلك لان الخوف لا ينبغى ان يغلب الرجاء وان كانت الغلبة
ولا بد فليكن الرجاء لان الحق تعالى يقول سبقت رحمتى غضبى قوله فيستضيئون
بنورهم اى بعقلهم ونهم فى البسط فينبسطون بسطا مباحا وتعرفهم كيف
يحفظون الادب فى البسط فيكون ذلك بمنزلة من نور لهم طريق البسط
حتى منتهوا فيه على الحق ونورهم الذى يستضيئون به هو نور المعرفة التى
فى بواطنهم كانور العلم الذى ارسلت شواهدهم فيه كما ذكر فى اول الباب
قوله والحقايق مجموعة اى انبسطوا والحقايق التى هى عالم سرايرهم مجموعة فى
فى بواطنهم لم يتفرق بالانبساط الذى اشتغل به ظاهرهم فكانه قال
ان البسط لم يشتت قلوبهم عن ادراك ما كوشفوا به من علوم الاختصاص
الذى اشار به فى اول الباب بقوله ويسبل على باطنهم رداء الاختصاص
قوله والسرايرهم مصونة اى وسرايرهم مصونة اى لم يكشفوها للجهال وان
كانوا معاشرين لهم لاجل البسط الذى انتهم اليه والف بينهم وبينهم
وطايفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم لانهم طايفة كاملة فى مزاج الشواهد

مشهودهم ولا يصرف رياح الرسوم موجودهم فهم منبسطون
في قبضة القبض قوله وطايفه بسطت اى بسطهم الحق تع قوله لقوه معانيهم
اى لقوة ادراك معانيهم او لقوة ظهور معانيهم لبواطنهم وكلا المعنيين
يقارب الآخر وحاصل المقصود انهم لا يقدر البسط ان يحجبهم عن معانيها
مطلوبهم فكان البسط مباحا لهم لعدم تاثيره فيهم قوله وتعميم مناظرهم
يعني لتعميم مناظر قلوبهم وهي لطايفها الانسانية المدركة وتعميمها هو
شدة توجهها الى مشهودها فكان البسط لم يقدر على صدها عن مشهودها
فكان الانبساط مباحا لهم لذلك فهذا معنى قوله وطايفة بسطت لقوة
معانيهم وتعميم مناظرهم قوله لانهم طايفة لا يمازج الشواهد مشهودهم
يعني بسطهم الحق تع لانهم طايفة لا يمازج الشواهد مشهودهم ما يدركونه
بواسطة الشواهد فيكون ادراكهم بالاستدلال بل مشهودهم حاضر لهم لا
يخالط مشاهدتهم له شواهد من غيره الشواهد هي مثل الامارات والعلامات
ومشهودهم هو الحق تع من حيث المقام الذي اقامهم فيه قوله ولا يصرف
رياح الرسوم موجودهم يعني ان الله تع بسطهم لهذا السبب ايضا وهو كون
رياح الرسوم وهي صور الخلق لا يصرف موجودهم وهو شهودهم للحق تع
اى لا يستطيع البسط ان يصرف عنهم ما وجدوه وهو موجود معهم ولهم و
شبه الرسوم بالرياح وذلك لان معاني الصور الخليفية تمر على اهل الشهود
الضعيف فتحركهم بواطنهم للشكوك كما يهب الرياح على الحيف فتثير الرايحة
الخبيثة فهو يقول ان هؤلاء الذين بسطهم الحق سالمون من هبوب رياح
الرسوم التي هي صور المخلوقات قوله فهم منبسطون في قبضة القبض اى فهم لما
انبساطهم غير محجوبين عن معاني القبض بل يحصل لهم في البسط ما يحصل انبساطهم
للمتوجهين

للمتوجهين وهم في القبض وجعل للقبض قبضة اشارة الى ان القبض هو عالم
فاشبه القبضة من اليد حين يجتمع على ما في الكف فيحضره وطايفة
بسطت اعلاما على الطريق وائمة الهدى ومصابيح للسالكين هذه طايفة
المعنى الثالث وهم في زمان البنوات الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
وفي غير زمان البنوات المشايخ رضوان الله تع عليهم غير ان شرط هذه الرتبة
قطع السفر الثاني والشيخ رحمه الله لم يذكر شيئا في هذا الكتاب من احكامه
الى الآن فان كان فيما بقي من الابواب تعرض بذكره ضمنا فيمكن فاتى لم
اطالعه الى الآن وبعد ان يذكره كان لم ار غيره ممن سلف ذكره قوله اعلاما
على الطريق اى كان بسط الحق اياهم ليستانس الناس اليهم فيدعوهم الى الله
فيستجيبوا ثم يعيدوا بهم في السلوك فيهتدوا قوله وائمة للهدى ظاهر المعنى
قوله ومصابيح للسالكين اى يشبهون في هداية الناس بهم الى المصابيح التي
توقد في اديره الرهبان كما كانت العادة في الزمان القديم فان الرهبان
في البراري كانوا يوقدون المصابيح للقوافل ليهتدوا بها وايضا مثل القوابين
بعدها الملوك وامراء الركاب والمعنى ظاهر باب السكر قال الله عز وجل
حاكيا عن كليمه قال رب ارني انظر اليك السكر في هذا الباب اسم يشار به الى
سقوط التمالك في الطرب وهذا من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء
لا يقبله ومنازل العلم لا تبلغه قوله يشار به الى سقوط التمالك
وسقوط التمالك هو عدم الصبر يقول ما كنت اتمنى ان افعل كذا اى ما قدرت
ان اصبر عنه فكانه قال هو اسم يشار به الى قوة الطرب الذي لا يملك عنه
الصبر قوله وهذا من مقامات المحبين خاصة وذلك هو قوله فان عيون
الفناء هي حقايق الفناء ومعنى قوله لا يقبله اى لا يقبل السكر وذلك لان

السكر شبه الحيرة والجهل والفنا نعني معاني كل شئ ويفني الحيرة والجهل ايضا
فحقايق الفنا اذ لا تقبل السكر والمقصود بهذا الكلام ان يبين ان السكر
ليس من اوصاف العارفين وكاملين اصلا لان ما فوق العلم هو للعاد
والمالعين وحقايقهم هي حقايق الفناء فهم لا يقبلون صفة السكر لاجل
ان مقامهم وهو الفناء لا يقبله ومقامهم جميع ما فوق العلم من الشهود
قوله ومنازل العلم لا يبلغه يعني ان السكر صفة يعرض لمن هو فوق مقام
العلم ودون مقامات اهل الشهود فما فوقه وهي الشهود لا يقبله وما تحته
وهو العلم لا يبلغه كانه فوقه واخص السكر في هذا الباب بمقام المحبة خاصة
وذلك ان المحبة هي اخر موضع يلتقي فيه مقلة العامة وهو طور العلم بالله
الخاصة وهو طور الشهود والبرزخ الحايل بين المقامين هو مقام المحبة فاختص
به السكر لما قد منا ذكره وللسكر ثلث علامات الضيق عن الاشتغال
بالخبر والتعظيم قايم هذه العلامة الاول من الثلث علامات وهي قوله الضيق عنه
الاشتغال بالخبر يعني ان المحب يشغله شدة وجده بالمحبوب وحضور قلبه معه
وذوبان جوارحه من السقم به عن سماع الخبر عنه وهذا المبنى يشبه رجلا يكون
المحبة الغالبة قد حملته لا يغفل عن الحق طرفة عين فيسمع من الوعاظ ما ورد
في حق الغافلين من الخبر فان هذا المحب لا يقدر ان يسمع ذلك ابدا لصيغة
عن سماع الغفلة لانه قطع مقامها وابغض زمانها وايامها وهو يشبه ان
يقال من ان ذكر الجفا في وقت الصفا جفا فاذن المحب يضيق عن الاشتغال
بالخبر قوله والتعظيم قائم يعني انه يكره الاشتغال بالخبر لما فيه من الغفلة مع
انه معظم جناب من وردت عنه الاخبار وذلك انه يشغل العمل بالحديث
النبوي عن سماع الحديث النبوي فاعراضه اعراض مقبل معظم للرسول صلى الله

عليه

عليه وسلم وللشريعة لا اعراض مبغض منكر فهذه احدى علامات سكر المحبة
ان يحصل الضيق عن الاشتغال بالخبر مع وجود التعظيم له قوله قايم اي هو ضد
معدم يفارقه وافتحام لجة الشوق والتمكين دايم هذه هي العلامة
الثانية من علايم السكر ان يفتحم العبد لجة الشوق والتمكين دايم وافتحام لجة
الشوق هو الدخول في بحر الشوق فان اللجة هي البحر والتمكين هنا هو لزوم
الورع والعمل بالعلم ودوام ذلك صحة غلبة الشوق والغرق في بحر التفرد والصبر هايم
هذه العلامة الثالثة من علايم السكر وهو ان يكون المحب غريقا في بحر التفرد
اي لا يفارق التفرد حتى كانه بحر وقد غرق فيه فكما ان الغريق لا يفارق الماء
كذلك المحب لا يفارق التفرد ومن ذاق شاهد من المحبة علم صحة ما يقول الشيخ
رضي الله عنه فان نعيم المحبة دايم وان كان ممزوجا بالالم الا انه الم يطيب
لصاحبه بحيث لا يختار مفارقته قوله والصبر هايم اي يكون غريقا في بحر التفرد
وصبره مفقود والهيمان هو التشتت والحيرة وما سوى هذا فحيرة تنتحل اسم
السكر جهلا او هيمانا يسمى باسم جورا يقول وما سوى ما ذكرناه من الثلث
علايم فهو من المحبة الا انه لا ينبغي ان يسمى سكرا مثل الحيرة فانها تنتحل اسم
السكر بهذا اي تسمى سكرا عبد الجهال والجهل بالسكر هو الذي حملهم على
تسميته سكرا ومثل الهيمان فانه قد تسميه من يعرف السكر سكرا وذلك جور
والجور هو ضد العدل واصله الخروج عن الطريق المستقيم وما سوى ذلك
فكلمة ينافض للبصاير كسكر الجوى وسكر الجهل وسكر الشهوة يعني وما سوى
ما ذكره من المعاني الثاني والمعنيين الاخرين وهما الحيرة والهيمان فانما هو
امر ناقض البصاير اي يخالف البصاير هي العقول فكانه يذم ما سوى ما
ذكروا ثم عدد بعض الاشياء التي ينافض البصاير فقال كسكر الجوى وهو ضد

الزهد وسكر الجهل هو ضد العلم وسكر الشهوة كشهوة النكاح وما اشبه
ذلك من السكرات التي لا يوافق العقل قال الشاعر شعر سكران خمس اذا مضى
المرء بها صار عرضة للزمان سكرة الحرص والحداثة والعشق والشراب
والسلطان قال بعضهم وبقي عليه ان يذكر سكرة الموت وبالجملة فالسكر
المناقضة للعقل كثيرة والمراد السكر المذكور اولا باب الصحو قال الله تعالى حتى
اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الصحو فوق السكر
يعني ان السكر في الانفصال والصحو في الاتصال وسنذكر الفرق بينهما
وهو يناسب مقام البسط يعني والصحو يناسب مقام البسط ووجه المناسبة
ان الصحو شبيه بالسلو الذي يعطي الفراغ والفراغ يناسب الانبساط لانه
شغل من لا شغل له فالصحو ايضا يعطي الفراغ من احكام السكر فكما ان السكر
احوال المحبة فكذلك الصحو احوال السلو وهما يناسبان البسط والصحو مقام صاعد
عن الانتظار مغن عن الطلب ظاهر من الحرج قوله صاعد عن الانتظار اي هو
اعلى من ان يصحبه الانتظار لان الصاعد هو المستعلي وانما كان فوق
الانتظار لان صاحبه قد اتصل قوله مغن عن الطلب هو التوجه والسلوك قوله
ظاهر من الحرج اي لا حرج عليه لانه قد قضى حق العبودية وقام بوظيفة العمر
في بعضه والحرج هو الضيق والظاهر منه هو الحال فان السكر انما هو في الحق
والصحو انما هو بالحق قوله فان السكر انما هو في الحق اي محبة الحق والمحبة في عالم الغيرة
والسوى فكانه بعيد قوله والصحو انما هو بالحق اي بوجود الحق هو في عالم الوصلة
فكانه في القرب ومقصوده ان يفصل مقام الصحو ويرفعه عن مقام السكر
وكلما كان في غير الحق لم يخل من حيرة الاحيرة الشبهة بل حيرة في مشاهدة نور العزة
قوله وكلما كان في غير الحق لم يخل من حيرة يريد بذلك السكر فانه في غير الحق وهو

مقام

مقام حيرة وعندي ان الشيخ رحمه الله اضطرب في قوله في السكر فان كلامه في
هذا الفصل يدل على ان السكر في غير الحق بمشاهدة نور العزة وقد تقدم قوله
في مقام السكر ومعاينة السكر وانه لا يقبله عيون الفناء ولا يبلغه منازل العلم
فجعل مقامه بين العلم وبين المعرفة وذلك قبل الشهود ثم ذكر في هذا الفصل ان
فيه حيرة في مشاهدة نور العزة ونور العزة هو نور الحضرة الجمعية وهو اعلى من
مقام المعارف الصادرة عن التجليات الاسمائية وليس له عندي عذر الا
ان يفسر مشاهدة نور العزة ههنا باستشراف المحب على بوارق المحجوب من
وراء استار الغيوب على ان تلك مطالعة وهمية في ملابس كثيفة وانوار العزة
يطلع مقام حضرة الجمع وبالجملة فنحن نفسر معنى لفظه ونترك تحقيقه فقول قوله
وكلما كان في غير الحق ولم يخل من حيرة يعني ان من كان ناظرا في غير الحقيقة
لزمته الحيرة قوله لا حيرة الشبهة يعني ان تلك الحيرة المشار اليها حيرة تنوع الانوار
لا حيرة من ضل عن سبيل المقصود فان الشبهة هي اشتباه الطريق على السالك
لا يدري اعلى حق هو ام على باطل قوله بل حيرة في مشاهدة نور العزة وهو
نور حضرة الجمع وهو عندي ورود العبد الى الفناء وهذا عندي هو اعلى من
مقام السكر وذكره هنا منسوبا الى السكر عند ما اراد ان يفرق بينه وبين
الصحو فجعل السكر في الحق وجعل الصحو بالحق ثم فسر ما هو في الحق الذي هو السكر
مشاهدة نور العزة ثم يذكر بعد ذلك ما هو بالحق ويعني به الصحو وما كان
بالحق لم يخل من صحة ولم يخف عليه من يقضيه ولم يتعاوره علة قوله
وما كان بالحق يعني هنا الصحو الذي رام ان يفضله على السكر وهذا هو
القصد الاول ويدخل في ذلك كل ما كان بالحق ويكون ذلك بالقصد الثاني
قوله لم يخل من صحة اي لم يخل وصله فيه على مقداره في كونه بالحق وذلك هو لا يسع

القيوم ومراتبه وقد تقدّم شرحه قوله ولم يحف عليه من يفيضه اى لم يحف على من
يكون بالحق يفيضه وذلك هو مقام بى يسمع وبى يبصر ومن يتصرف بالحق لم يتصرف
فى يفيضه قوله ولم يتعاوره عليه التعاور الاختلاف كانه قال ولم يتخالف اليه
العلل والعلل هى ملاحظة الاغيار وطاعة القلب للسوى واجابته لداعيه
والصحو من منازل المحبوة واودية الجمع ولوائح الوجود قوله والصحو من منازل المحبوة
قد تقدّم ذكر المحبوة ومناسبة الصحو للمحبوة انّ المحبوة هى بالحق والصحو ايضًا هو
بالحق قوله واودية الجمع هى ترمى على الجمع كما ترمى الاودية امواهها على المجارى
والجمع قد عرفت شرحه قوله ولوائح الوجود هو الجمع بعينه واللوائح جمع لائحة
وهو ما يلوح للك كالبرق وغيره وبالجملة فالصحو هو اعلى من السكر باب الاتصال
قال الله عزّ وجل ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى ايس العقول فقطع
البحث بقوله او ادنى قوله ايس العقول بقوله او ادنى المعنى المطلوب بالاتصال
هو قوله او ادنى وايأس العقول من جهة انها لا يقدر على اثبات الاتصال
المفهوم من قوله او ادنى وانما يثبت ذلك الارواح بالحق لا بانفسها وانقطاع
البحث يعنى بالعقل والتفكر والاتصال ثلث درجات الدرجة الاولى الاعتصام
ثم اتصال الوجود ثم اتصال الشهود قوله اتصال الاعتصام قد ذكر باب الاعتصام
فى قسم البدايات وقد تقدّم شرحه ثم اتصال الشهود وقد ذكر ذلك فى باب
المشاهدة من قسم الحقايق قوله اتصال الوجود يعنى باتصال الوجود الظفر بحقيقة
الشئ وسيأتى ذكره فى باب الوجود من قسم النهايات فاتصال الاعتصام بتصحيح
القصد ثم تصفية الارادة ثم تحقيق الحال تصحيح القصد قد تقدّم شرحه
فى باب القصد وهو الدرجة الاولى صحة قصد سعت على الارتياض وتخلص
من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض والوصلة فى هذه الدرجة هو الفيام بما ذكر

على

على بصيرة من النور الالهى الذى فى قلب كل مؤمن وهو فى الدرجة الثانية صحة قصد
وكالملقى سببًا الا قطعه وكالحائل الا منعه وكالمحامل الا سهله والاتصال
والاتصال والوصلة فى هذا هو ايضًا ان يكون بالحق لا بنفسه وهو فى الدرجة
الثالثة قصد الاستسلام ليهدينا الى علم وقصد اجابة دواعى الحكم وقصد
اقتحام فى بحر الوجود والاتصال فى هذه الدرجة ان تشهد هذه المراتب المذكورة
مضمحلة الرسوم فى الحق قوله ثم تصفية الارادة يفهم من باب الارادة كما مرّ
فى باب القصد قوله ثم تحقيق الحال هو ان يكون التاثير بالاحوال من تاثيرات
التجلى لا من سكر المحبة وذلك هو تحقيق الحال الدرجة الثانية اتصال الشهود
وهو الاخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال بسقوط شتات
الاسرار قوله اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال الاعتلال هو
المرض فى القلب والمراد به العوايق والخلاص منه هو الصحة اى صحة القدم
فى السلوك وفى الحقيقة هذه الاشياء ليست هى الاتصال وانما يكون بعدها
فعبّر الشيخ بها عنه للقرب الحاصل بينهما قوله والغنى عن الاستدلال يعنى
ان اتصال الشهود هو ايضًا الغنى عن الاستدلال والاستدلال هو من احكام
العلم مثل الاستدلال بالمصنوع عن الصانع وما ينسب الى ذلك فهو يقول
ان الغنى عن هذا الاستدلال هو اتصال الشهود لان الشهود اذا حصل اغنى
عن الاستدلال فعبّر الشيخ رحمه الله بذلك عن اتصال الشهود للقرب الذى
بينهما والتلازم قوله بسقوط شتات الاسرار يعنى ان الخلاص من الاعتلال و
الغنى عن الاستدلال هو بسقوط شتات الاسرار فاذن ما كان اتصال
الشهود بل هو مع اتصال الشهود الدرجة الثالثة اتصال الوجود وهذا
الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار الاسم معار ولمح اليه مشار

قوله لا يدرك منه نعت ولا مقدار معناه لا يودى العبارة له نعتا وانما كان
ذلك لان اتصال الوجود هو ان يفنى رسم الموجود فى الوجود الحق فيفنى من لم
يكن ويبقى من لم يزل كما لم يزل فذهب الثنوية والنعت ثنوية وهذا المقام يكون
الموصوف فيه غير الصفة ابدا ولا ينعكس فيكون الضمير فيه غير الموصوف وهذا
امر يثبته الشهود وسموعه ادراك العقول دلى فى هذا شعر من جملة ابيات او
هو شعر سقتك بكاسها الملوسلمى ثماواسك بعد اليوم نظمى
واحضرك السلام على قلم ثوبك الاسم من غير اسمى قوله ولا مقدار يعنى
لا يوصف بالنعت ولا بالمقدار ولا مدخل للمقدار فى هذا الشان او هو
اكثر ما يستعمل فى الاجسام لكنه اخرج المقدار مخرج الموصوف والنعت مخرج
الصفة تقريبا للفهم البعيد وقد يريد بالمقدار الشرف والمنزلة كما تقول
فلان عظيم القدر اى كثير المنزلة والعظمة فيكون مناسبا قوله معارا اى
يرى ان اسم العبد معار على غير مسماه اذ مسماه قد استعمره مولاه
فبقى اسمه معطلا معارا والمعار من العارية قوله ولح اليه مشار يعنى الالح
مشار به الى الحقيقة وحاصل المقصود ان صاحب شهود الاتصال يكون مائلا
فى الوجود ونقطة فى بحر الجود امحل بعينها واضمحل بكونها ورجوع عودها
على بديها باب الانفصال قال الله عز وجل ويحذركم الله نفسه ليس من
المقامات شئ فيه من التفاوت ما فى الانفصال يعنى بهذا الكلام ان بين درجات
المقامات تناسبا واختلافا ومقام الانفصال قليل التناسب فى درجاته
كثير التفاوت وسنذكر معنى التفاوت عند الوصول اليه ووجوهه
ثلثة احدها انفصال هو شرط الاتصال وهو الانفصال عن الكونين بانفصال
نظرك اليهما وانفصال توقفك عليهما وانفصال مبالاتك بهما ٥

قوله

قوله انفصال هو شرط الاتصال يعنى انفصال العبد عن رسومه بالفنا هو شرط
اتصال وجوده بالبقا وهذه عبارة فصيحة عن المقصود بالنسبة الى غيرها او
الزيادة فيها مما ينقصها قوله وهو الانفصال عن الكونين الانفصال عن الكونين
شهودا هو الفرق فى بحر الازل بان يرتفع الحدث بطهارة العلم ويعنى بالكونين
عالم الدنيا وعالم الآخرة قوله بانفصال نظرك اليهما يعنى الانفصال عند الكونين
شهودا يكون بانفصال نظرك اليهما ويعنى بالنظر اليهما التعلق بالمنزلتين منهما
فاذا انفصل التعلق انفصل النظر فيكون انفصال النظر سببا لانفصال شهودا
وليس انفصال النظر عن الكونين هو نفس الانفصال عنهما اذ انما يدل انفصال النظر
هو طريق الى انفصال الذات قوله وانفصال يوقفك عليهما هذا ايضا مثل
الاول يعنى بالوقوف على الكونين الصدهما والانفصال وعن التقييد ايضا
طريق الى الاتصال بالذات كما ذكر فيما قبل قوله وانفصال مبالاتك بهما المبالاة
هى الخوف اى كما يخاف من الكونين وكما يحترز منهما وهذه الثلث معانى انفصال
العبد عنها هى طريق الى انفصال الذات عن الكونين وهو شرط الاتصال المذكور
هكذا رأيت الشيخ رضى الله عنه الثانى انفصال عن رويته الانفصال الذى ذكرناه وهو
ان لا يرى فى شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال منها الى شئ فى هذا الفصل يتضمن
التفاوت الذى اشار اليه فى اول هذا الباب وذلك ان الفصل الاول ذكر
فيه ان الانفصال شرط الاتصال وذكر فى هذا ما ينقض ما ذكره فى ذاك وهو
ان لا يرى فى شهود التحقيق شيئا يوصل منها الى شئ بالانفصال فكانه قال
ان الانفصال لا يكون شرطا فى الاتصال وقد كان ذكر انه شرط وظاهر هذا
يقتضى ساقطا وانا افسر ما قال واعتذر عنه ان شاء الله ثم قوله انفصال عن رويته
الانفصال يعنى العبد يرى حالة الشهود انه انفصل عن الكونين ثم انتقل بجناب الغرة

فيشهد لا بعد انفصال وهذه الرؤية في التحقيق ليست صحيحة لانه ما انفصل عن
الكونين اصلا لكنه توهم ذلك فاذا بين له انه لم ينفصل عن الكونين فقد انفصل
عن الانفصال المذكور لتحققه انه لم يكن صحيحا فهذا هو بالانفصال الذي ذكره
وهو ان لا يرى عند شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال منها الى شيء شرع
يبين كيف يتحقق ان ذلك الانفصال من الكونين لم يكن صحيحا فقال والانقطاع
عن المكولود هو ان لا يرى اي لا يظهر لك شيء بطريق الانفصال كانه قال
ان يشهد التحقيق فيريك انه ما انفصلت من شيء ولا كان الانفصال من شيء
يوصل الى الاتصال بشيء آخر ومعنى ترآى اي يظهر كما يقول ترآى فلان اي
انكشف لي قرائنه ومدار هذا الفصل على ان الانفصال انما هو في نظر العبد
لا في نفس الامر وان الانفصال ما كان بسبب شيء وانا اقول انه لم يكن هناك
اتصال ايضا وانما هو في نظر العبد ثم يتحقق له الامر بعد ذلك فيرى انه لا انفصال
ولا اتصال وسيذكر الشيخ هذا المعنى في الدرجة الثالثة هي التي بل ما نحن فيه
واذا تبينت ما في هذا الكلام من الاضطراب عرفت ان هذا اما تفاوت ليس
هو في غيره من نفي المقامات وعلل الشيخ رضي الله عنه في تناقض قوله فيما بين هذا
الفصل والذي قبله كون العبد لا بد له من رؤية الانفصال ثم الاتصال فلذلك
لذلك لم يمكن ان يهمل ذكرهما فهذه عذره في ذكرهما واما عذره في نقضهما فهو
الطلاقة على ان الانفصال والاتصال ليسا في نفس الامر لكن في وهم المكاشف
فلا بد له من التنبيه على ذلك ايضا واقتضى ذلك اضطرابا في اللفظ وكيف يمكن
التوصل بشيء الى شيء وحقايق الاشياء متغايرة ولا نسبة بينهما الا وجود الحق
فاذن وجود الحق هو الذي يوصل الاشياء الى الاشياء فلا قوة الا بالله اذا تأملته
اعطاك هذا المعنى ثم ان نسبة العبد الى وجود ربه نسبة وهي النسبة التي ليس في الكائنات

ونسبه

ونسبة كل شيء منقطعة عن كل شيء وقد قال شاعر القوم مشيرا الى هذا المعنى

فما فاق من شيء لشيء موافق ولا مثل بي شيء بشيء مخالف وهو بيت مشهور بين

هذه الطايفة الثالث انفصال عن انفصال وهو انفصال عن شهود مزاحمة
الاتصال غير السبق فان الانفصال والاتصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم سيان في العلة

قوله انفصال عن اتصال الشيخ رضي الله عنه ذكره في الذي قبل هذا انفصال لا
عن انفصال وذكر في هذا الفصل انفصالا عن اتصال فحصل من ذلك لا انفصالا
عنهما معا وهذا دليل ما قلناه من ان الانفصال والاتصال ليسا في نفس
الامر بل في نظر الناظر ذكرنا آنفا فالانفصال عن الاتصال معناه ان شهود
الاتصال في الحقيقة لا وجود له وقوله وهو انفصال من شهود مزاحمة الاتصال
غير السبق اي يبقى بالشهود مزاحمة الاتصال لعين السبق كانه قال جعل
غير السبق من مزاحمة الاتصال اي ما يتصل بغير السبق شيء لان المتصل به ما
زال متصلا به فما تجدد شيء لان الاتصال تحصيل الحاصل فكما لا يقال لما
لم يزل متصلا انه قد اتصل فكذلك لا يقال ان هذا اتصال قوله فان الانفصال
والاتصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيان يعني ان غير السبق
كما يتنزه عن الانفصال فيه كذلك يتنزه عن الاتصال به فالاتصال والانفصال
كلاهما في اللغة سواء اي ان كل واحد منهما علة تنزه معنى السبق عنها فقد اتحدا
في العلة وان تفاوتا واختلفا في الاسم والرسم اما اختلافهما في الاسم فلان
لفظ الاتصال مخالف للفظ الانفصال واما اختلافهما في الرسم فلان تحقيقه
الانفصال غير حقيقة الاتصال فهما مختلفان في اللفظ والمعنى ومع هذا فهما
واحد في العلة اي كل واحد منهما علة تنزه عنهما معنى والله اعلم واما

قسم النهايات فهو عشرة ابواب وهي المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس

والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد باب المعرفة قال الله
تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق المعرفة احاطة بعين الشيء كما هو قوله احاطة بعين الشيء
كما هو اى ادراك الشيء فى ذاته وصفاته من الوجه الذى هو به وذلك ادراك
العرفان والفرق بينه وبين العلم ان العلم مثل صورة المعلوم فى نفس العالم
والمعرفة وجود ذات المعروف نفسها فى ذات العارف من جهة ما يتحد به العارف
والمعروف ويلزم من هذا انه لا يعرف الشيء الا بما فيك عنه او بما فيه منك
والكلمات بمعنى واحد بل يودى الى مقصود واحد وهو على ثلث درجات
والخلق فيها على ثلاث فرق الدرجة الاولى معرفة الصفات واللغوت وقد
وردت اسامیها بالرسالة وظهرت شواهدها فى الصنعة بتبصير النور الفائض
فى السر وطيب حيوة العقل يودع الفكر وحيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار
وهى معرفة العامة التى لا يعقد شرايط اليقين الا بها فالاولى قوله معرفة الصفات واللغوت
الصفات واللغوت واحد وقد يفرق بينهما بان يقال الصفة باعتبار النظر الى
الموصوف واللغت باعتبار النظر الى الناعت فماخذ هو الموصوف وماخذ اللغت
هو الناعت فاضافة اللغت الى الفاعل لا الى المفعول وان كان امر يرجع الى
الاصطلاح اللغوى فكشف من كتب اللغة قوله وقد وردت اسامیها بالرسالة يعنى
اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات واللغوت ونقلت عنه وهى الاسماء الحسنى
قوله وظهرت شواهدها فى الصنعة اى ظهر شاهد الاسم الخالق من وجود المخلوقات
وظهر شاهد الاسم الرزاق من وجود المرزوق من ما اشبه ذلك واذا اعتبرت
الموجودات اوجدتها باسرها منسوبة الى الاسماء الحسنى فالموجودات شواهد الحق تم
ينصر النور القايم فى السر يعنى ان النور الالهى المودع فى سر الانسان هو الذى يبصرنا

بشواهد

بشواهد لزرع الفكر يعنى ان السر المذكور طيب حيوة العقل لزرع الفكر الى آ
السر زرع الفكر فطيب بحيوة العقل وطيب حيوة العقل انما هو بصفا الادرا
قوله حيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار يعنى ان السر
المقدم ايضا ذكره طيب ايضا حيوة العقل بحسن النظر فى الموجودات بتعظيم
الموجد الحق وحسن الاعتبار فى ذلك النظر والاعتبار هو ان تعتبر آثار
صنعة الله تم فى مصنوعاته قوله وهى معرفة العامة يريد بالعامة علماء
الرسوم والعياذ وبالجملة كل من هو دون المحبة التى هى الفصل بين الخاصة
والعامة قوله التى لا يعقد شرايط اليقين الا بها يعنى ان هذه الصفات
محل معرفة العامة ولا يعقد يقين الاسلام الا بها ويعنى باليقين بقى
ان الله تم موصوف بهذه الصفات احدها اثبات الصفة واسمها
من غير تشبيه ونفى التشبيه عنها من غير تعطيل والاياس من ادراك
كنهها واتخاذا دليلها يعنى ان احد الدرجات الثلث المختصة بمعرفة العامة هى
اثبات الصفة للحق تم باسمها الذى اخبرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم
من غير تشبيه لمعناها بما يناسبها فى الاسم من المخلوقات مثاله ان الله تم سميع
لكن يثبت ان الله سميع ولا يشبه سمعه بالسمع المنسوب الى المخلوقات فهذا
معنى قوله من غير تشبيه ولذلك يقول فى البصير والعالم واشباه ذلك كثير
قوله ونفى التشبيه من غير تعطيل اى ينبغى ان يشبه صفات الخالق بصفات
المخلوقين من غير ان يبلغ ذلك تعطيل صفات الخالق فان العقل الضعيف
اذا بلغ فى التنزيه عن التشبيه اداه ذلك الى تعطيل معنى المشبه كما يتوهم الجاهل
من قولنا ان الحق تم ليس هو فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا
امام ولا كل ولا بعض ولا جوهر ولا عرض ان ذلك يقتضى تعطيل وجوده وذلك

من ضعف ادراكه والّا فاذا كان الفوق والتحت واليمين والشمال وجميع
ما ذكروما لم يذكروا انّما هو الحق فكيف يكون الحق نعم فيما هو به وذلك لانّه
يخبط ولا يخاط بوجوده غير متحيز ولا مقترن ولا حال فى شئ ولا محلّ لشئ
تبارك وتعالى عمّا يقول الجاحدون والمشبّهون والملحدون والحلوليّون و
المعطلون علوّا كبيرا قوله والاياس من ادراك كنههما اى ادراك نهايتها
قوله وابتغاء تاويلها يعنى والاياس ايضًا من ابتغاء تاويلها اى من منفعة
ابتغاء تاويلها فانه من يئس من يقع تاويلها فانّه لا يبتغيه يطلبه الدرجة
الثانية معرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات
وهى يثبت بعلم الجمع وتصفو فى ميدان الفناء ويكتمل
بعلم البقاء وتشارف غير الجمع قوله معرفة الذات مع اسقاط التفريق
بين الصفات والذات هذه المعرفة يختصّ باهل التجلّيات الجزئيّة وذلك لان
كان المقصود من الصفات منها انّما هو الصفات التى الاسماء الحسنى اسمائها
فاذا شهدها العبد فى حقيقة الموصوف شهودًا بهيئة الحق اياه حالة كونه
به بصيرا فتلك هى شهود الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات
وليس ذلك هو الشهود الثانى فان الشهود الثانى هو الفناء فى الجمع قوله
وهى يثبت بعلم الجمع يعنى وهذه المعرفة يثبت بعلم الجمع لا بالجمع فان الجمع
لا لسان له وليس فيه شئ يعرف بشئ واما علم فيثبت به الاشياء قوله ويصفو
فى ميدان الفناء يعنى تلك المعرفة التى يثبت به الجمع هى يصفو فى ميدان الفناء
يعنى ان علم الجمع والمعرفة التى يثبت به كلاهما ليس صافيين كانا لرسم معهما
بعد باق فاما اذا ورد ما جهما ميدان الفناء فانهما يصفوان فاستعار للفناء
ميدانا

ميدانا بين الفناء والقبل فالميدان من الشابهة كان الفناء قبل قوله ويتكمل
بعلم البقاء يعنى يتم وجودها بعلم البقاء وبعد الفناء هو لم يكون بعد
الجمع التام وانما علمه يكون غيره وبعلمه يتم المعرفة المذكورة لانه فانه كما تقدم
لا سبب فيه ولا مسبّب قوله وتشارف غير الجمع يعنى ان المعرفة المذكورة
التى هى معرفة الذات مع اسقاط التفرقة بين الصفات والذات هى تشارف
غير الجمع اى هى قريبة من غير الجمع وهى ثلثة اركان ارسال الصفات على
الشواهد وارسال الوسايط على المدارج وارسال العبارات على
المعالم وهى معرفة الحاصلة التى تعلق من افق الحقيقة قوله ارسال الصفات على
الشواهد هذا هو الركن الاوّل يعنى اطلاق لفظ الصفات على الشواهد
وقد عرفت انّ الشواهد هى بوارق او تجلّيات تبدو للشاهد فاذا كوشف
العبد بان تلك الشواهد من جملة الصفات فقد فتح له باب شهود الذات
وذلك لان شاهد الحق حق كان الحق لا يشهد له سواه قوله وارساله الوسايط
على المدارج يعنى شهود الوسايط انّها درجات يترقى فيها الى المقصود ومن جملة
الوسايط المقامات والمدارج هى الطرق كان المدرجة هى الطريق التى تدرج
فيها وقد اراد بالمدارج الدرج الذى يعبر عنه بالسلم وكلا المعنيين حسن
موافق وهذا هو الركن الثانى اعنى ارسال الوسايط على المدارج قوله
ارسال العبارات على المعالم هو الركن الثالث ومعناه شهود العبارات
معالم على الحقيقة المطلوبة والمعالم هى الامارات التى يعلم بها المطلوب
ومقصود الشيخ رضى الله عنه فى هذه الاركان الثلثة ان يبين حال صاحب
معرفة الذات وكيف يترقى فى الاشياء فى نظره مثال ذلك انّ الشواهد كانت
قبل عنده اغيارا فشاهدها صفات وهذا ترقٍ فى القرب وانّ الوسايط التى

كان يراها آلة على المعارج صارت هي عين المدارج وهذا ترق في القرب وان العبارات
التي كانت الفاظا خارجة عن المعبر عنه صارت عنده عبارات موصلة الى
المعبر عنه وهذا ترق في القرب فهذه الاركان الثلثة شواهد للعبد انه
صار من اهل معرفة الذات وقع هذا فان صاحب معرفة الذات محجوب عن
حضرة الجمع لكنه يشاركها ان يعبر بها قوله وهي معرفة الخاصة يعني معرفة
الذات هي معرفة الخاصة واما اهل حضرة الجمع فهم خاصة الخاصة قوله التي
ليس من افق الحقيقة اي يدرك من افق الحقيقة وافق الحقيقة هو طرفها
والطرف للحقيقة وانما هي استعاره وافق التمام طرفها وناحية من نواحيها
الدرجة الثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال
ولا يدل عليها شاهد ولا يتخفها وسيلة وهي على ثلثة اركان مشاهدة
القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة
قوله معرفة مستغرقة في عين التعريف اي ان المعرفة الحاصلة عنده وهي
معرفة الخاصة اذا استغرقت في غير هذا التعريف الثاني كانت هي معرفة
خاصة الخاصة وفي عبارة الشيخ رحمه الله تسامح وذلك لانه ذكر الدرجة
الثالثة وشرع يصف معرفتها فقال انها مستغرقة في غير التعريف وليس
كذلك بل التعريف مستغرق فيها وانما يستغرق في غير التعريف المعرفة
التي قبلها التي منها ينتقل الى هذه لكنه راى ان المعرفة الاخيرة ملمسة لا
علم فقال هي مستغرقة في غير التعريف والحق انها هي مستغرقة في وجود المعروف
لانها آخر مرتبة واما التي قبلها فانها ليست النهاية فانها يقبل التعريف
وتفرق فيه وهذه الثالثة لا يقبل شيئا سوى المعروف الحق فهي غريقة
في الحقيقة وليس هذا نقصا في الشيخ لكنه سامح نفسه في العبارة قوله محض اي
خالص

خالص التعريف فان اللبن المحض هو الذي لم يختلط به لبن فهو خالص قوله ولا
يوصل اليها الاستدلال يعني هذه المعرفة في الدرجة الثالثة لا يوصل اليها
بسبب وهذا ايضا يدل على صحة قلبه من ان هذه المعرفة لا يقبل التعريف
فهي اذن ليست مستغرقة في ذلك التعريف لكن في المعروف قوله ولا يدل
عليها شاهد يعني ان شاهدها هو مشهودها ودليلها هو مدلولها
قوله ولا يتخفها وسيلة الوسيلة هي السبب او الشفيع وشبه ذلك والاعمال
والاحوال والمقامات كلها تشبه الوسايل وليس شئ من الوسايل يستحق ان
يوصل الى هذه المعرفة وانما هي معرفة غير مكتسبة قوله مشاهدة القرب
هو محو الرسوم فعلى قدر ما يمحى من الرسوم يكون القرب وعلى قدر ما
تبقى يكون البعد فليس الحجاب الا انت فمتى فنيت ظهرت الحقيقة وهذا
معنى قول بعضهم شعر وكم صباح كنت انت ظلامه وهو من ابيات
اولها شعر بذلك سرطال منك اكتامه وكم صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب النفس عن سر غيبه ولو كان لم يطبع عليك ختامه وبقية
الابيات فيها نقص عن الوفاء بالعباره فلم ار ان اورد ههنا وقد ذكر
في المواقف اوقفني في القرب وقال لي ادنى علوم القرب ان ترى آثار نطوي
في كل شئ يكون تلك الآثار اغلب عليك من معرفتك بذلك الشئ قوله و
الصعود عن العلم يعني ان يأخذ مشهوده كفاحا ولا يأخذه عن الخبر هو طور العلم
وادراك العقل ايضا هو من طور العلم فالصعود عن العلم هو الترقي عن حدود
العلم قوله ومطالعة الجمع هو المطلوب والغاية المعتبرة في الطور الاول مطالعة
الجمع ولا يكون الا بفناء جميع الرسوم قوله وهي معرفة خاصة الخاصة هذا ظاهر
وانما سمى الشيخ رحمه الله هؤلاء خاصة الخاصة لاعراضه عن ذكر اهل الطور
الثاني والثالث والرابع **باب الفناء قال الله عز وجل كل من عليها**

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الفنا فى هذا الباب اضمحلال ما دون الحق
علما ثم جحدا ثم هنا قوله اضمحلال ما دون الحق يعنى ان يذهب الصور فى شهود
العبد ويغيب فى العلم كما كانت قبل ان توجد وبقى الحق تع وصفا من صفاته
العلى كما لم يزل ويغيب صورة المشاهد ايضا بالصفة المذكورة وبقى الحق تع
وصفا من صفاته العلى يشاهد وجوده بوجوده فى ظهور عبده ثم يغيب عبدا
وقد سماه غيره اسما ولبسه خلعا من صفاته واقامه نشاة اخرى فوجد
فى ذاته حقايق مشهوده والاضمحلال هو مثل الذوبان كما يضمحل السحاب
لا بمعنى انه احتجب بل بمعنى انه استحال هواء يخفى عن الابصار وقوله علما ثم
جحدا ثم حصا هذه الثلثة من مراتب الاضمحلال وهو اذا جاء التعريف للعبد
على الترتيب فاما اذا جاء دفعة واحدة فلا يشهد شيئا من ذلك لكنه
اذا ثبت بعد المحو عرف ذلك وبيانه الحق تع اذا ارقى عبده بالترقى نور
باطنه وعقله فى العلم فراى ان لا فاعل فى الحقيقة الا الله تع فهذا توحيد
العلم ولا يقدح ظهور العلم على اكثر من هذا بادلته وبراهينه ثم اذا ارقاه
الحق تع عن هذا المقام اشهده عود افعاله الى صفاته وعود صفاته الى
ذاته فجحد وجود السوى بالكلية فهذا هو الاضمحلال جحدا ثم ان رقاه
الحق تع عن هذا المقام بان اراه البحر الذى فيه اعرف الافعال والاسما
والصفات وذلك هو الاضمحلال حصا اى اراه الحق المبين فهذه مراتب
الاضمحلال وليس وراءها الا مبدء السفر الثانى وهو الاخذ فى البقا
حتى يبلغ القطبية الكبرى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى فناء
المعرفة فى المعروف وهو الفنا علما وفنا العيان فى المعاين وهو الفنا جحدا
وفناء الطلب فى الوجود وهو الفناء حقا قوله فناء المعرفة فى المعروف
وهو الفنا علما يعنى غيبة بمعانى المعرفة فى وجود المعروف الحق جل جلاله
قال

قال الشيخ رضى الله عنه وهو الفنا علما وعندى ان يقول فنا العلم فى المعروف
وذلك لان طور العلم هو الخبر والعقل وفناوه انما هو فيما فوقه والذى
فوق العلم هو المعرفة فالمعروف والاسمى ذكر فنا المعرفة وترك فناء العلم فمعنى
اى الاوقات يفنى طور العلم اذا فاته ما يليه وهو طور المعرفة والمحبة ولست
ممن يأخذ على الشيخ غير انى اقول ربما تركه لقصد يعرفه او تسامح فيه او كيفما
يشا رحمه وغير ذلك قوله وفناء العيان فى المعاين هو الفنا جحدا اى يظهر وجود
الموجود بالعيان ففى العيان منه فنكر الاسما والصفات بعد الاخذ فى
الغيب الذى لم يبق فيه نفيه نرى بها الاعتبارات قوله وفناء الطلب فى
الوجود وهو الفنا حقا اى يبقى لصاحب هذه المشاهدة طلب لانه ظفر
بالغاية بالمشاهدة الذاتية وفيها يفنى ذاته الدرجة الثانية فنا شهود الطلب
لا سقاطه وفنا شهود المعرفة لا سقاطها وفنا شهود العيان لا سقاطه
قوله فناء شهود الطلب لا سقاطه يعنى ان الطلب يسقط فيشهد العبد
فناءه اى عدمه كانه قال فنا الطلب هو سقوطه وشهوده سقوطه و
سقوط شهوده ايضا والعبد انما يشهد سقوط الطلب اذا ظفر بالمطلوب
فيستغنى عن الطلب فيسقط للغنى عنه ويشهد العبد سقوطه فذلك
هو فناء شهود الطلب لا سقاطه قوله وفناء شهود المعرفة لا سقاطها
يعنى ان المعرفة ايضا يسقط فى شهود العيان فان العيان فوقها وهى يفنى
فيه وسبب ذلك ان الشيخ يرى ان المعرفة قد يحجبها شئ من حجاب العلم
والعيان يرفع ذلك الحجاب فيصير العبد من اهل المعاينة ويفنى فى حضة المعاد
وهذا امر حق غير ان الشيخ رحمه الله ذكر فى باب من الابواب ان المعرفة يجرى
فوق حدود العلم وظاهر هذه العبارة يقضى ان العارف لا يخالطه شئ من العلم

فيكون بين الكلامين تناقض والله اعلم وبالجملة فالعارف يخالطه بقية من العلم
يزول بالمعاينة الجامعة وقد ورد في المواقف اوفنى وقال لي اين من اعدل
معارفه للقاهي لوابدات له لسان الجبروت لا تذكر ما عرف ولما رهوا لتما
يوم تمور موراً فهذا هو فناء شهود المعرفة لاسقاطها قوله وفناء شهود
العيان لاسقاطه يعني ان العيان ايضاً يسقط فيشهده العبد ساقطاً وانما
يسقط في مبادي حضرة الجمع وذلك لان العيان يقتضي معاين ومعاين
ومعاينة ثلثة وحضرة الجمع يفني التعداد فيسقط العيان وبالجملة فكل رتبة
تفنى في التي فوقها الى ان ينتهي الامر الى حضرة الجمع وهذا هو فناء العيان
في المعاين بحدا اعني هذه الدرجة الدرجة الثالثة الفناء عن شهود الفنا
وهو الفنا حقا شائما برق الغير راكبا بحر الجمع سالكا سبيل البقاء
قوله الفناء عن شهود الفنا هو في حضرة الوقت وهي مبدء الجمع اي يشهد
فناء كل ماسوى الحق في وجود الحق ويشهد الفنا قد فنى ايضاً كما يقال اخو
من يموت ملك الموت قال وذلك هو الفنا حقا وقد فترها في اول درجة
قوله شائما برق الغير هي حضرة الجمع ومعنى شائما اي ناظرا قوله راكبا
بحر الجمع اي ركب لجة البحر الجمعي وركوبه اياه هو فناؤه فيه قوله سالكا
سبيل البقا يعني ان من فنى فقد تاهل للبقا بالحق يعني البقا بعد الفنا
وذلك هو اول السفر الثاني ويتلو هذا الباب باب البقاء المذكور

باب البقا قال الله عز وجل والله خير وابقى البقا اسم لما بقي قائما بعد
فناء الشواهد وسقوطها قوله بعد فناء الشواهد يعني بالشواهد الرسوم
كلها وقد كان استعمل لفظ الشواهد فيما سبق في معالم السلوك وهي
من الحق امن الرسوم واستعملها هنا في الرسوم وبالجملة فاذا جعل الشواهد هي
الرسوم

الرسوم فما بقي بعد الرسوم قائما غير الحقيقة فان الرسوم هي الخليقة فاذا
استعمل البقاء فيما قبل حضرة الجمع فليس بقبل فانه لابد من حقيقة قوله تع
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فليس الباقي حقيقة
الا الله تع وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى بقاء المعلوم بعد سقوط العلم
عيناً لا علماً هذه في الدرجة الاولى ومعنى بقاء المعلوم بقاء سقوط العلم
اي يشهد العبد بعد محوه في حضرة الجمع بعد اثباته في حضرة البقا ان العلوم
وان اسقط الشهود حكمها في حق العارف فانها ثابتة المراتب لمن هي له من اهل
الحجاب لا يمكن اسقاطها فالعلم يسقط والمعلوم منه يثبت وذلك لان وجود
العلم هو حضرة اسم عظيم من الاسماء الاصلية وهو الاسم الظاهر فالعبد اذا
بقي بعد الفنا شاهد مرتبة العلم في عيان الاسم الظاهر قوله عيناً لا علماً
يعني اذا نظرت العلم باعتبار العين التي هي حضرة الجمع سقط العلم واذا نظرت
اليه باعتبار الوجود الاول والاسم الظاهر لم يسقط فهذا معنى قوله عيناً
اي يسقط عيناً وقوله لا علماً اي لا يسقط علماً وبقاء المشهود بعد سقوط
السقوط وجود الا نعتاً هذه هي الدرجة الثانية ويعني ببقاء المشهود
هو ظهور بقاء الحق ومعنى قوله بعد سقوط الشهود ان يفنى الخلق فيفنى بفنائه
الشهود وذلك لان الشهود صفة للشاهد وهو خلق في هذه المرتبة والصفة
يسقط بسقوط موصوفها فاذا يسقط الشهود عند بقاء المشهود قوله وجوداً
بمعنى ان ذلك لا يكون الا في حضرة الوجود وهي حضرة الجمع قوله لا نعتاً في حضرة
الذات التي هي حضرة الجمع لا في حضرة الصفات فكانه قال فنا الشهود ذاتاً ووصفاً
فذلك هو فنا في حضرة الجمع ولي في هذا المعنى من ابيات بيت دال عليه وهو
شعر كيف لا تذهب التي تذهب العقل ويبقى لا عيناً وذاتاً ووصفاً

وبقاؤه من لم يزل حقا باسقاطه ما لم يكن محوا هذه هي الدرجة الثالثة ومعنا بقاؤه
الحق وفناء الخلق قوله بقاء من لم يزل فيه تسامح في اللفظ لان معناه بقاؤه الباقي
والباقي ما زال باقيا والتحرير الكلام يعود الى الباب الذي قبله وهو فناء
الخلق في شهود المشاهد ذاتا ووصفا فيظهر بذلك بقاؤه ما لم يزل باقيا
فما غير الظهور تجدد والامر على ما كان عليه وقوله حقا اي متحققا انه
الحق وقوله محوا اي يظهر ان الخلق امحى في حضرة الجمع وبالجملة فالعبارة في
هذا المحال قصيرة ومن خاصية هذه الحضرة ان الذي يقال فيها من العبارة
لا يبقى والذي نفي لا يقال والاعتماد في ادراك القول على نور باطن السامع
فان كان من اهل المشاركة في هذا الشان فاقل من هذه العبارة تكفيه
وان لم يكن من اهله فكل السنة الوجود لا تكفيه **باب التحقيق** قال الله تعالى جل
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي **التحقيق** تلخيص مصحوبك من الحق
ثم بالحق ثم في الحق قوله تلخيص مصحوبك اي يحقق ما حصل لك واما قوله
من الحق ثم بالحق ثم في الحق قد فسره الشيخ رحمه الله في الثلث درجات
ستذكرها وهي اسماء درجات ثلث اما الدرجة الاولى تلخيص مصحوبك
من الحق فان كان لا يخالج علمك علمه قوله اسماء يعني هذه الثلثة اسماء وهي ثلث
مراتب من الحق وفي الحق فكانه قال هذه الثلثة هي اسماء الثلث مراتب
قوله تلخيص مصحوبك من الحق الى آخره يعني شهودك ان العلم الذي كنت
تنسبه الى نفسك فانك في حاله التحقيق يعود فتنسبه الى الحق وذلك
لفنايك عنك في وجوده **واما الدرجة فان لا ينازع شهودك** شهوده
معناه مثل المعنى الاول وهو ان الشهود الذي كنت تنسبه الى نفسك
قبل الفناء تصيره بعده تنسبه الى الله تعالى لا اليك ومعنى المنازعة المشاركة
فانها

فانها داعية المنازعة **واما الدرجة الثالثة فان لا يناسم رسمك سبقه**
فيسقط الشهادات ويبطل العبارات ويفني الاشارات يعني لا يتمازج
خلقيتك الحادثة سبقه بالقدم وذلك ان الرسم هو الخلق وهو محدث
والحق هو القديم وله السبق فاذا تحقق العبد بالحقيقة شهد الحق ولم
يتنسم معه شايبة من الخلق وهو معنى قولهم وهو الآن على ما كان فانهم
يقولون الحديث النبوي ويلحقون به هذه اللفظة والحديث هو قوله صلى
الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ فالصوفية يقولون هذه الكلمة وهو الآن
على ما عليه وهو غير ما قاله الشيخ في هذا الفصل وهو ان لا يناسم رسمك
سبقه اي لا ترى انك الان معه بل هو وحده قوله فيسقط الشهادات
ويبطل العبارات ويفني الاشارات يعني انك اذا لم تشهد معه غيره فقد
سقط معنى شاهد ومشهود فسقطت بذلك الشهادات وبطل ايضا
بذلك العبارة ويفني ايضا بذلك نسبة مشير ومشار اليه فيفني بذلك
الاشارة والغرض ان المحقق لا يرى مع الحق سواه هذا ارادة الشيخ رحمه الله
في هذا الفصل **باب التلبيس** قال الله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون
التلبيس **تورده** شاهد معارا عن موجود قايم بذاته قوله تورده شاهد
معارا عن موجود قايم يعني كما يقول فلان قتل فلانا ورد بفلان وهو شاهد
معار يعني ان وجوده معار والقاتل في الحقيقة هو الله فقد حصلت
التورده بالشاهد المعار الذي هو فلان عن موجود قايم بذاته الذي هو
الحق ثم فقال هذا تلبيس على السامع والتورده هي ان يذكر لفظا يحتمل
معنيين ومقصودك احدهما والتلبيس هو التشكيك فيما يذكره الشيخ
رضي الله عنه وهو اسم الثلثة معا اولها تلبيس الحق بالكون على اهل الفقر
وهو تعليق الكوائن بالاسباب والاماكن بالاحايين وتعليقه المعارف بالوسائط

والقضايا بالحجج والاحكام بالعلل والانتقام بالجنايات والمثوبة بالطاعة وخفي
الرضا والسخط اللذين يوجبان الوصل والفصل ويظهران السعادة و
الشقاوة ٥ يقول تلبيس الحق بالكون عند اهل الحجاب وهم اهل
القوقرة فان الجمع عنده هو الحق والقوقرة هي الباطل فهو ترى ان اهل القوقرة
يلتبس عليهم الحق بالباطل قوله وهو يعني التلبيس تعليقه الكوائن بالاسباب
وهي الكوائن والكوائن هي الافعال علقها بالاسباب فنسبها اهل القوقرة
الى اسبابها وعموا عن رؤية الحق فكانه يقول لا افعل الا الله واهل القوقرة
يجهلون ذلك فينسبون الافعال الى اسبابها قوله والاماكن بالاماكن
الاماكن معروفة والاجانين هي الازمنة وليست اعرف من الاجانين و
بين الاماكن تعلقا لان الزمان انما يتعلق بالحركات والاماكن تتعلق با
لاحساب التي بريد حذف مضاف فيكون تقديره وتعليقه حركات
اهل الاماكن بالاجانين فيجوز وقد يجوز انه اراد وجود الحركات بالزمان
فان وجود الزمان محركه بخلاف المكان نفسه فانه ليس بمحركة قوله المعارف
بالوسايط يعني ان الحق تم علق في نظر اهل القوقرة المعارف بالوسايط
فظنوا انه لولا الوسايط ما عرفوا وهذا تلبيس قوله والقضايا بالحجج
القضايا هي التي يقتضي بها القاضي او يحكم بها العالم ومنها القضايا
الجوازم في الاخبار كلها ما يصح عند اهل القوقرة الا بالادلة هي
حجج فما ثبت عندهم قضية الا بحجة فعلقوا القضايا بالحجج وقصروا ان
يعلقها انما هو بالحق وثبوتها انما هو بالحق قوله والاحكام بالعلل
هي مثل القضايا والعلل هي الاسباب واهل القوقرة ينسبون الاشياء
الى عللها ويحجبون عن ان نسبتها انما هو الحق تم قوله والانتقام بالجنايات
اي يجعلون سبب الانتقام هو الجناية وينسبون ان الجناية والانتقام كلاهما

يرجعان

الى فعل الحق تم لا الى غيره قوله والمثوبة بالطاعة يعني ويرون ان المثوبة مثل
الجنة مثلا انها انما يحصل بالطاعة ويحجبون عن ان الجنة والمثوبة لا يحصل
الا برحمة الله تم قوله واخفى الرضا والسخط اللذين يوجبان الوصل
والفصل يعني ان الحق تم لما التبس عليهم الامر بما ذكره من المثوبة و
الانتقام اخفى السبب الصحيح عنهم وهو الرضى والسخط فان الرضى
هو الذي اوجب المثوبة لا الطاعة والرضى هو صفة الله تم والسخط
هو الذي اوجب الانتقام لا الجناية فاخفى الرضى هذين السببين
واظهر لهم اسبابا اخر علقوا الاحكام عليها وهو تلبيس من الحق تم
عليهم ومعنى يوجبان الوصل اي المثوبة والفصل اي العقوبة فان
العقوبة كلها في الفصل الذي هو الحجاب والبعد اذ ليس العذاب
الا منه قوله ويظهران السعادة والشقاوة يعني الرضا والسخط اما
الرضى فيظهر السعادة التي سبقت واما السخط فيظهر الشقاوة التي
سبقت لهم التلبيس الثاني اهل العبرة على الاوقات باخفائها وعلى
الكرامات بكتمانها والتلبيس بالمكاسب والاسباب وتعليق الظاهر
بالشاهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح
التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة وهذه الطايفة رحمة من الله
تعالى على اهل القوقرة والاكساب في ملأ بستهم ٥
قوله تلبيس اهل العبرة على الاوقات باخفائها يعني يغادرون على الاوقات
ان يظهروها لغيرهم يخفونها ابدا والاوقات قد شرحنا معناها في باب
الوقت فطالبه من هناك قوله وعلى الكرامات بكتمانها يعني ان اهل العبرة
يغادرون ايضا على الكرامات ان يعلم بها الناس فهم يخفونها ابدا غيرة

فهذا ايضا يلتبس على الناس كونهم ما يعرفون احوال اهل الكرامات والاحوال
اهل الاوقات قوله والتلبيس بالمكاسب وبالاسباب وبتعليق الظاهر
بالشاهد وبالمكاسب تلبيسا كانه يقول والتلبيس المذكور انما يكون
على اهل العيون الكليلة ويريد بذلك اهل الاحساس الضعيف قوله
والعقول العليلة يعني السقيمة المنحرفة التي لا تدرك الحق قوله مع تصحيح
التحقيق حقا يعني ان الخواص تلبسون هذه الامور على الضعفاء في الحس
والعقل مع انهم عارفون بالحقيق واعتقاده وهم اهل تصحيح التحقيق و
اهل اعتقاده التحقيق وهو معنى قوله عقدا اى اعتقادا قوله وسلوكا
يعني انهم اهل التحقيق سلوكا ايضا في السلوك قوله ومعاينة اى انهم
اهل التحقيق بالعيانيين بالاعتقاد والسلوك فحسب قوله وهذه الطايفه
رحمة من الله ثم على اهل التفرقة والاسباب يعني هؤلاء الذين لبسوا
امورهم على الناس هم رحمة من الله ثم ساقها الى التفرقة والاسباب وهم
اهل الحجاب والبعد قوله في ملابستهم يعني هم رحمة من الله ثم في مخالطتهم
للناس فان الملابسة هي المخالطة التلبيس الثالث تلبيس اهل التمكن
على العالم ترحما عليهم بملابسة الاسباب توسعا على العالم لانفهم وهذه درجة
الانبياء عليهم السلام ثم هي للنبيه الربانيين الصادرين عن وادي الجمع المشتتين عن عينه
قوله تلبيس اهل التمكن على العالم يعني باهل التمكن الانبياء عليهم السلام
والوارثين لهم من العلماء بالله في كونهم يامرون الناس بالاسباب
والاشتغال بالحرف ترحما عليهم يتعاطى الاسباب فان فيها راحة لهم
مع علمهم اعني الانبياء عليهم السلام ان السبب ما له اثر بل الله هو الرزاق
لكن لما علموا بعجز الناس عن ادراك ذلك لبسوا عليهم وامروهم بالاسباب رحمة
لهم

لهم وتوسعة عليهم قوله لا لانفسهم يعني لم يقصدوا بذلك انفسهم لانهم
لشهدون المسبب الحق ويستغنون به عن الاسباب قوله والصادرين عن
وادي الجمع يعني الذين فنوا في الجمع ثم حصلوا في البقاء بعد الفناء فذلك هو
صدورهم عن وادي الجمع وهم عند اهل السفر الثاني وآخره هو القطبية
الكبرى ومن لم يبلغ اليها لم يصلح ان يكون استاذا ولا شيخا ملكا ولا مرشدا
الى الله ثم لانه لم يفرغ من نفسه فكيف يتفرغ لغيره قوله المشتتين عن عينه
يعني الذين اذا اشاروا الى الحقيقة كانت اشارتهم هي غير اشارة حضرة الجمع
لانهم نواب الحضرة في الدعوة اليها والمراد بالغير الحقيقة الجمعية باب الوجد
قد اطلق الله عز وجل في القرآن اسم الوجد صريحا في مواضع فقال يجد الله
غفورا رحيما الوجد والله توابا حكيما ووجد الله عنده الوجد اسم للظفر
بحقيقة الشيء الظفر بحقيقة الشيء هو شهوده والفناء فيه وقد تقدم
شرحه كان الظفر ان كان للعارف فهو معرفة يجري فوق حدود العلم و
ان كان للمعاين كانت معاينة وهي فوق المعرفة وان كانت جمعية وجودية
فهي الفناء المذكور في ثالث درجة من مقام الفناء وقد تقدم شرحه
وهو اسم الثلثة معانيها وتوابعها وجود علم لدني يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة
الحق اياك و قوله وجود علم لدني يعني بالعلم اللدني المعرفة وسميت
لدنيا اى هو من لدن ربه عز وجل بغير واسطة الخبر بل بالوجدان قوله يقطع
علوم الشواهد الشواهد هي نوع من الاستدلال وهي ينقطع بوجدان
الحق وذلك هو بالمعاينة وبالمعرفة ايضا التي تحت المعاينة قوله في صحة
مكاشفة الحق اياك اى في كون الحق كشف لك كشفا صحيحا والثاني وجود الحق
وجودا غير منقطع عريا عن مساغ الاشارة قوله وجود الحق وجود عين اى

معاینه بل فوق المعاینة وهو حضرة الجمع ودلیل ذلک قوله منقطعًا عن الاشارة
فانّ الاشارة انما ینقطع بالکلیّة فی حضرة الجمع الثالث وجود مقام الاضمحلال
رسم الوجود فیه بالاستغراق فی الازلیّة یعنی فنا رسم الوجود فی الوجود
والوجود لا یفنی فی الوجود ولکن رسم الوجود یفنی فی الوجود لکنه ربما عبّر
بالوجود عن الموجود وبالجملة قد یفنی بالوجود الوجدانی فیکون الوجدان یغرق
فی بحر الوجود وذلک حق والاضمحلال هو الفناء والاستغراق کذلک والازلیّة
هی شهود الازل تقدّست صفاته باب التجرید قال الله تعالی فاخلع نعلیک
التجرید انخلاع عن شهود الشواهد الانخلاع عن شهود الشواهد هو اما بالمعاینة
او بما فوقها من حضرة الجمع وقد تقدّم شرح ذلک جمیعه وهو غیبة الشاهد
عن المشهود وهو علی ثلاث درجات الدرجة الاولی تجرید عین الکشف عن کسب الیقین
تجرید عین الکشف ای حقیقة الکشف عن کسب الیقین ای یعزل الکتبة
من الیقین العلمی بالکشف الحقیقی فیتجرّد الکشف بسقوط الکسب والیقین
الدرجة الثانیة تجرید عین الجمع عن درک العلم قوله تجرید عین الجمع هو حقیقة الجمع قوله
عن درک العلم ای نزوله مرتبة الجمع فلا یشهد للعلم فیها اثر اوذلک ان العلم
فی الرسوم وحضرة الجمع تمحو الرسوم وصاحب هذه الدرجة المذکوره یکون
ابدًا فی تجرید الجمع خالیًا عن اعتبار العلم الرسمی وهذا هو حال المولهین
المجذوبین والمراد بالدرک الادراک وقد یرید به درک الاسفل کما نری
ان حضرة الجمع هی اعلی الدرجات وان العلم من الدرکات بالنسبة الیها وهذا
بعید الدرجة الثالثة تجرید الخالی عن شهود التجرید یعنی ان لا یشهد
تجریدًا او کالمجرّد الاستغراقه هو وفنائه فی غیر الجمع وذلک هو الفناء
المذکور فی بابه باب التقرید قال الله تعالی ویعلمون ان الله هو الحق المبین التقرید

اسم

اسم لتخلیص الاشارة الی الحق ثم بالحق ثم عن الحق سیاتی شرح هذا
الباب مفصّلا ان شاء الله واما تقرید الاشارة الی الحق تعالی فعلی ثلاث
درجات تقرید القصد عطشا ثم تقرید المحبة تلفا ثم تقرید الشهود اتصالا
قوله تقرید القصد ای تخلیصه مما یعوق وقد عرفت القصد فی بابه
فطالعه هناک قوله عطشا یعنی القصد المقترن بالعطش والعطش علی ما
ذکره الشیخ فی بابه هو غلبة ولوغ بما مول وشرحه قد تقدّم قوله ثم تقرید
المحبة تلفا تقرید المحبة تخلیصها مما یعوق حکمها وقد عرفت شرح المحبة فی بابه
والتلف هو الهلاک فکانه قال المحبة المهلکة قوله تقرید الشهود اتصالا یعنی
تخلیصه من ملاحظة الاغیار قوله اتصالا یعنی ان سقوط الاغیار لا یکون الا
شهود الاتصال وقد عرفت معنی الاتصال فی بابه واما تقرید الاشارة
بالحق فعلی ثلاث درجات تقرید الاشارة بالافتخار بوها وتقرید الاشارة
بالسلوک مطالعة وتقرید الاشارة بالقبض غیرة قوله تقرید الاشارة یعنی
تخلیصها قوله بالافتخار یعنی بالمعنی یستحق الافتخار لا بنفس الافتخار فان
الافتخار هو الظهار المزیة علی ابناء جنسه وهذا هنا غیر مقصود لکنه الظهار
الاحوال السنیة قوله بوها ای یوح بسر الاحوال السنیة لا علی حکم الفخر و
الشیخ رضی الله عنه سمّی ذلک افتخارا قوله وتقرید الاشارة بالسلوک
مطالعة ای تخلیص الاشارة الی المطلوب بالسلوک قوله مطالعة ای اطلاعًا
علی حقایقه بالفعل قوله تقرید الاشارة بالقبض غیرة ای تخلیص الاشارة
الی المطلوب بالقبض والقبض قد عرفته فی بابه غیره والغیرة ذکرناها ایضًا
واما تقرید الاشارة عن الحق فبانبساط بنسط ظاهر یتضمن قبضًا
ظاهرًا للهدایة الی الحق تعالی وتقدّس قوله فبانبساط بنسط ظاهر یعنی ان یکون ضاحکا

هذه الاشارة منبسط بسطا ظاهرا على الدعوة الى الله من طريقها وطريقها
هو لكل احد بحسبه وهذا طريق للخصوص فاما طريق العموم فبظاهر العلم
قوله يتضمن قبضا اى يكون باطنه مقبوضا اى مجموعا وظاهره منبسطا كما
ذكرنا على الدعوة الى الحق ثم قوله خالصا للهداية اى ذلك القبض والبسط
خالصان للهداية اى يطلب هداية الخلق الى الحق ثم قوله والدعوة اليه
اى والدعوة الى الله ثم عبارة عن الارشاد اليه قال ثم قل هذه سبيلى
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى باب الجمع قال الله عز وجل وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص
عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبرائة من التلوين والخلوص من
شهود الثوبة والنافى من احساس الاعتلال والنافى من شهود شهودها
استشهاد الشيخ رضى الله عنه بهذه الآية مشعر بمعنى الفناء فى الجمع وذلك
قوله ثم وما رميت اذ رميت فهذا افناء يرفع الرسم ولكن الله رمى يثبت
من لم يزل فاستصحاب شهود معنى هذه الآية وجودا هو الجمع قوله الجمع
ما اسقط التفرقة يعنى الجمع ما اعنى الرسوم وهو معنى وما رميت اذ رميت
وذلك الذهاب عن شهود السوى وقيام الذات لذاتها بذاتها ازلا و
ابدا والتفرقة هو اعتبار الفرق بين الوجود والموجود فاذا زال الفرق فى
نظر الشاهد فقد حصل فى الجمع قوله وقطع الاشارة يعنى ان الاشارة
ينقطع بارتفاع المشير لانها نسبة بين شيئين فاذا ذهبت النسبة فهذا معنى قطع الاشارة اى سقوطها قوله وشخص اى الغيبة عن
الماء والطين وذلك اى شهود العبد علوه عن درجة من خلوه من الماء والطين
وذلك هو شهود غيبة فى الحق ثم قوله بعد صحة التمكين يعنى بعد حفظ الاصل
الذى

الذى هو ابقا شهود الرسوم ثابتة فى طور الجمع والعلم كانه احتراز من القوم الذين
باحدهم لوائح شهود الجمع واهليتهم ضعيفة فينكرون صور الخلق اصلا او
راسا حتى لو قلت لهم انك صورة مركبة من لحم ودم لانكروا ذلك وقال بل
نور من نور رب عز وجل وذلك لما يغلب عليه من شهود الجمع وعدم تمكينه
فى التفاصيل العلمية فكان الشيخ رحمه الله اشترط ان لا يثبت شهود الجمع
الا لمن تمكن فى شهود طور الفرق وان كان فى الحال لكن لا بد من اثباته فى
طوره قوله والبراءة من التلوين وهم الذين يجذبون تارة فينكرون الفرق
ويردون اخرى فينكرون الجمع وهو لاء هم شهود اهل نور الجمع لا حقيقة
الجمع ومعنى البراءة هنا الخلاص كما نقول انا برى من هذا الامر اى بعيد منه
قوله والخلاص من شهود الثوبة اى برفع مع وجود الحق وجودا لسواه قوله
والنافى من الاحساس بالاعتلال الاعتلال عندهم شهود التفرقة والنظر
الى ارتباط المسببات بالاسباب وهو ربط لا محالة لا شهود الجمع قوله
والنافى من شهود شهود ما سوى وان ينتفى عنه شهود هذه الاشياء
التى ذكرها كلها فانه متى ما لم ينفى عن ذكرها فهو معها لانه يحس بها ولا
يرفع الاحساس الا بما هو موجود عند الحاس فاذا غاب عن شهودها ثم
عن شهود الشهود فقد استقرت به الدار فى حضرة الجمع وارتفع عن العطا
والمنع وهو على ثلث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما جمع
العلم فهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى نصروا جمع العلم فهو
تلاشى اى ذوبان علوم الشواهد فى العلم اللدنى واستحالتها اليها فانها
ما كان علما معرفة وقد عرفت الفرق بين العلم والمعرفة وعلوم الشواهد
هى استدلالية فيه بالاثر على المؤثر مثل الاستدلال بالمصنوع على الصانع فا

المصنوعات شواهد وعلومها هو ما يحصل من الاستدلال بها من مسائل الثبات
الصناع واستحالة هذه العلوم اللدنى هو ان يصير المعلوم مشهودا
والشاهد فى المشهود عينا وهذا هو العلم اللدنى اى الذى هو من لدن
العلم مطلقا بالعلم الازلى سبحانه وتعالى ولدن لمعنى عند قوله ص فامر غير
تلوين فيشهد ذلك فى وقت دون وقت واما جمع الوجود فهو تلاشى
نهاية الاتصال فى عين الوجود محققا هو معاينة فناء العبد فى المشهود
وقد ذكر الاتصال فى بابه والمراد من الاتصال هو ما ذكر فى الدرجة الثالثة
فى باب الاتصال وهو قول الشيخ وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا
مقدار ولا اسم معار ولمح اليه فيشار اليه فهذا هو تلاشى نهاية الاتصال
فان نهاية الاتصال الدرجة الثالثة من باب الاتصال كما ذكر قوله فى
غير الوجود اى فى حقيقة الوجود وقد عرف الوجود فى بابه وذلك هو ما
ذكر فى الدرجة الثانية منه وهو قوله وجود الحق وجود غير منقطع ما من مساغ
الاشارة وشرح ذلك هناك قوله محقا المحق هو الدوبان والفناء و
اما جمع العلم فهو تلاشى كل ما نقله الاشارة فى ذات الحق حقا
قد عرف معنى التلاشى قوله كل ما نقله الاشارة اى بجمله الاشارة يقول
هذا الجمل ما نقل هذا الجمل اى ما يجمله والاشارة بالحق هى بالاصبع
واليد وشبه ذلك وهى بالعين يسمى الغمز وما ناسب ذلك وتكون
الاشارة بالعقل وبالذهن وقد تكون رمز الصوفية وكل انواع الاشارة
تضمحل وتتلاشى ويبطل حكمها عند شهود الغير فى حضرة الجمع وظهور جلال
الذات المقدسة وهو قوله فى ذات الحق والذات هى التى يمكن ان يتصف
بالصفات وتضاف اليها الافعال الجمع غاية مقام السالكين وهو طرف بحر التو

الجمع

الجمع قد عرفت معناها والسالكين هم السايرون فى المقامات الى الله تعالى
وهو غاية مقام السالكين يعنى فى السفر الى الحق ولم يذكر السفر فى الحق فان
ذلك هو السفر الثانى وبعده السفر الى الحق بالحق وبعده السفر الملا
فى الرفيق الى غير نهاية قوله وهو طرف بحر التوحيد بحره التوحيد ناذكره
فى باب التوحيد وهو هذا باب التوحيد قال الله عز وجل شهد الله
انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله عن الحدث انما خص بعض الاية بالذكر
ولم يذكر الملايكة واولى العلم من بقاء ولم يقل بالفناء نفسه فان علم الفنا
قبل الفناء لان درجة العلم دايما فى هذا السلوك قبل درجة المعرفة وهى
درجة السلوك قوله ويصفو فى علم الجمع كما تقدم قبل الجمع وفيه يصفو هذا
صاحب هذه الدرجة وهم الخاصة قوله ويجذب الى توحيد ارباب الجمع
يعنى ان هذا المقام يجذب اهله الى توحيد الذين فوقهم وهم اهل
حضرة الجمع واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الله لنفسه وسترقه
لقدرته والاجم منه لا يحال اسراره طايفة من صفوته واخوسهم عن بغتة
واعجزهم عن شبه والذى يشار اليه على السن المشتوين انه اسقاط الحدث
واثبات القدم على ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التو
الا باسقاطها هذا اقرب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق
وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد يزيده العبارة
خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل
الرياضة وارباب الاحوال واليه قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون
فى غير الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم يشر اليه
عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتخاطاه خبر او

ويقلّه سبب وقد اجبت فى سالف الزمان سايلا سالنى عن توحيد الصوفية
بهذه القوافى الثلث شعرا وحد الواحد من واحد اذ كل من وحّده جاحد توحيد
من يلحظ عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد
التوحيد الثالث هو اخر السفر الاوّل فلذلك لم يقدر العبارة و
والاشارة ولا شئ من احكام الخلق يصل اليه لانه حيث نفى الخلق دفعة
واحدة وسقى الحق ولا شئ معه قوله اختصّه الله لنفسه اى لا يوجد به
غيره فانّها حضرة لا يقبل السوى قوله واستحقّه لقدره اى استحقه بقبل
كنهه الذى لا يبلغه غيره قوله والاكاح منه لا محا يعنى لاسرار اهل حضرة
الجمع والوجود القاسين فى التوحيد الثانى قوله واخرسهم عن نعته
اى هو لا يقبل نعت المخلوق فعبّر عن ذلك بقوله اخرسهم مع ان لفظ اخرسهم توهم ان نعته ممكن لكن الحق اخرج اخوس عنه السنتهم وليس كذلك
بل لحور النعت هو تحت هذا المقام وهو بحيث لا يقبل النعت فى هذه
الحضرة خاصة قوله واعجزهم عن بثّه كذلك والبث هو الاخبار بقوله بث
الحديث ابثه اذا اخبرت به قوله والذى يشار به الى قوله باسقاطها
هو ايضا يرجع الى ما ذكر من كونه لا يقبل النعت واما لفظ اسقاط
الحدث واثبات القدم فهو صحيح فى نظر الوارد على هذه الحضرة
لضعفه فاذا تمكن عرف ان الحدث لم يزل ساقطا فلا معنى لقوله اسقاط
الحدث وتعرف ان القدم لم يزل ثابتا ايضا ولا معنى لقوله واثبات
القدم ايضا وبهذا القدر استنقص الشيخ رحمه الله هذه الاشارة
وايضا ان التوحيد يستغرق القول فى الطمس فان كان هناك نطق
فليس هناك شهود ولهذا شار النزول الوارد فى المواقف بقوله انا اقرب

الى

الى اللسان من نطقه اذ انطق فمن شهد فى لم يذكر ومن ذكر فى لم يشهد وقوله
ومن ذكر فى لم يشهد هو غير قول الشيخ لا يصحّ ذلك التوحيد الا باسقاطها
قوله هذا اقرب الاشارة اليه يعنى الى التوحيد يعنى ان قولهم ان التوحيد
هو اسقاط الحدث واثبات القدم هو قرب مدار الاشارات الى
التوحيد عند هذه الطايفة من سائر المتقدّمين ومع ذلك فلا
يصحّ التوحيد الا باسقاط ما قالوه والذى بعد هذا من كلام الظاهر
الى قوله وراء ما يشير اليه مكوّن اى مخلوق قوله او يتعاطاه حيّز وهو ورا
اهل الاختيار وفوق نطقهم فانّ المتحيّز محصور ونطقه محصور والمحصور
لا يحيط بالمطلق قوله او يقله سبب اى ولا يحمله سبب يعنى لا يتعلّق
بالاسباب واما الابيات فقوله ما وحّد الواحد من واحد يعنى ما
وحّد الله عزّ وجلّ احد حقّ توحيده الا بهذا التوحيد الخاص فانّ حقّ
التوحيد قوله اذ كل من وحّده جاحد اى كلّ من وحّده فقد وصف
موجده ومكوّنه صفة تجحد حقّه الذى هو علم انحصاره تحت
الاوصاف فمن وصفه فقد جحد اطلاقه عن قيود الصفات قوله

www.ical.ir

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعنى على هذا الامر ووفقنى يا كريم

الحمد لله الذى عجزت فى تعقل ذاته عقول العقلاء وكلت فى بيان صفاته السنة الفصحاء وتحيرت فى بيدأ الوهيته اوهام الفضلاء وعزفت فى مجاد عظمته افهام الاذكياء فسبحان من ليس لذاته حجاب الا النور ولا لغيبة سبب الا الحضور الذى نور قلوب العارفين بنور هدايته وشرح صدور المسلمين للاسلام بوفور عنايته وبين طريق المعاش والايتلاف بين العباد حمدا وافيا بعمم متواليا متصلا الى يوم المعاد والصلوة على من اصطفاهم الله تم لتكميل الانام من الانبياء والمرسلين خصوصا على الاولد بته والآخر بعثه سيد الاولين والآخرين محمد المبعوث الى كافة الامم من الانس والجان وعلى آله واصحابه وورثته فى كل زمان صلوة مقبولة واصلة الى حضرتهم فى كل لحظى وآن اما بعد فاعلموا انى فى الدين نور الله قلوبكم بنور اليقين ان الانسان لم يخلق سدى اى مهملا لا يسئل عن افعاله واقواله بل لعبادة الله تم فى جميع احواله وتيقنوا ان الدنيا مزرعة الاخرة من يحصد فيها خيرا يحصد نعمة وكرامة ومن يمزرع فيها شرا يحصد حسرة وندامة فاشتغلوا عنها بعبادة ربكم وطاعة رسوله عليه افضل الصلوات حتى تكونوا مع السعداء فى الجنات واجتنبوا عن مصاحبة الاشقياء لئلا تجتمعوا فى الدركات

اعلم ايها الطالب الحريص على تحصيل العلم ان الواجب عليك ان يكون قصدك فى طلب العلوم والمعارف ابتغاء وجه الله ومرضاته والهداية الى طريق الحق وجنانه حتى تكون من الذين لم تبسط الملائكة اجنحتها اذا مشوا وتستغفر جنان البحار اذا سحوا واياك ثم اياك ان تكون من الفاضلين فيه المباهاة والتقدم على الاقران والعزة والجاه وجمع المال والاعوان والا صرت ساعيا فى هدم دينك وبيع آخرتك بدنياك ومعلمك شريك لك فى خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع الطريق

ورزقنا

رزقنا الله واياك التوفيق لما يحب ويرضى من اكتساب العلم والتحقيق ومقصود الفقير من تاليف المختصر الكثير ان من طالع ووجد موافقا لمقصوده ان يدعوا فى الخلاء والملاء حتى يكون اذخر اليوم الجزاء وانا اسال الله تم ان يجعل على عملى خالصا لوجه الله الكريم وينفعنى واياك بما يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم انه هو الوهاب الرحيم **الكتاب الاول** فى الوظائف القلبية الواجبة وفيه ابواب **الاول** فى بيان العقايد الاسلامية اعلم ايها الولد الاول زينك الله بالعلم والعمل ان القلب يطلق على المضغة الصنوبرية الشكل المودع فى جانب الايمن من الصدر وانها تكون للبهايم ايضا وعند المحققين القلب هو اللطيفة الربانية الروحانية العالمة التى لها تعلق بالقلب الجسمانى المذكور قال بعضهم تتعلق به تعلق الاعراض بالاجسام وبعضهم تعلق مستعمل الآلة بالآلة وبعضهم تعلق المتمكن بالمكان ومن هذا يبتى اللحم الصنوبرة عرش القلب لكونه مودعا فى تجاويفه فهو المخاطب والمعاتب والمقبول والمردود والافعال الجوارح هى السارية منه الى الاعضا فاذا اصلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله وهذه اللطيفة الروحانية من عالم الغيب نورانية خفيفة مركزها العلو وغذاؤها مثل جوهرها انوار روحانى وهو العلم والحكمة والمعرفة والمحبة والقالب جسمانى ظلمانى ثقيل مركزه السفلى وغذاؤه مثل جوهره ترابى ثقيل فغذاء كل واحد منهما ما يليق به ويناسبه وكما ان القالب اذا منع منه غذاؤه اياما يموت فكذا القلب اذا منع منه غذاؤه فهو يفوت وحياة القلب بانارة النفس وحياة النفس بالعكس فظهر ان الانسان مركب من الظاهر وهو القالب ومن الباطن وهو القلب وظاهره محل احكام الشريعة وباطنه مهبط اسرار الطريقة وهو مكرم مفضل بقلبه لا بقالبه كانه منبع الكمالات التى تميز الانسان بها عن البهايم اقبل على القلب

واستكمل فضايلى فانت بالقلب لا بالجسم انسان فثبت ان الانسان انسان بالقلب
لا بالقالب فله بابان باب الى داخل عالم الملكوت وعالم الجبروت وباب الى
الحواس وبه يعرف انواع المحسوسات ومن الآخر عجايبات الملكوتيات تارة فى
الرؤيا واخرى فى اليقظة على حسب تخليته عن المهلكات وتحليته بالمنجيات
ومن بالغ فيهما فقد ارتقى الى مدارج الكمال ومن تركهما فقد انحط الى رتبة
البهايم بل هم اضل فى الضلال وبين الارتقاء والانحطاط مراتب كثيرة تامل
تدر واحفظ هذه المقدمات فاعلم انك مكلف بتنزيه قلبك الموصوف بالقابلية
الاسلامية التى هى اساس العبادات وهى ان تعلم ان للعالم صانعا وانه واحد
لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له وانه قديم لا اول له
مستمر الوجود لا آخر له ازلى لا بداية له ابدى لا نهاية له وانه هو الاول والآخر
والباطن والظاهر وانه ليس بجسم ولا جسمانى ولا جوهر ولا عرض وانه تعالى عن ان يحويه
مكان كما تقدس عن ان تحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن
على ما عليه كان ولا تحيط به جهات ولا يكتنفه الارضون والسموات منزه عن الحلول
والانتقال مقدس عن التغير والزوال وانه حى بحيوة ذاتية ازلية ابدية وانه
قادر على جميع الممكنات لا يعتريه عجز ولا قصور ولا يعتريه سنة ولا نوم ولا فتور
ولا يخرج عن قدرته تضاريف الامور سوى المحالات الغير القابلة لفيض الملك الغفور
وانه عالم بجميع المعلومات الممكنة والمستحيلات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء وما بينهما وما تحت الثرى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات
الخواطر وخفيات السرائر بعلم ذاتى سرمدى لم يزل موصوفا فى ابد الآباد وازل
الازال لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته بالحلول والانتقال وانه مريد للكاينات
مدبر للحادثات لا يجرى فى العوالم شئ منها الا بارادته لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولو

اجتمع

اجتمع جميع المخلوقات على تحويل ذرة منها او تكينها بدون ارادته عجزوا عنه بارادة ذاتية
سرمدية وان ارادته فى الازل متعلقة بوجود الاشيا فى اوقاتها المقدرة لكل واحد
منهما فوجد فيها كما اراده فيه من غير تقدم ولا تاخر ولا تبدل ولا تغير بل وقع على
وفق علمه وارادته فلذا لم يشغله شان عن شان ولا يمنعه عن مراده شئ بالفعل ولا
بالامكان وانه سميع لا يفوت من سمعه مسموع وان خفى غاية الخفا وانه بصير لا يغيب عن
رؤيته مرئى وان دق بحيث لا يرى ولا يحجب سمعه بعد بعد ولا دنو والكلام كما
يدفع رؤيته قرب ولا بعد ولا الظلام يسمع بدون اصغاء واذان ويرى من غير حدقة
واجفان كما يعلم من غير قلب ويبطش بلا اجارح ويخلق بلا معين وبغير آلة وان حقيقة
قايمة بذاته لا تشبه صفات الخلق كما لا تشبه ذات الغير ذات الحق وانه متكلم بكلام
وهو وصف قديم قايم بذاته ليس بحرف ولا صوت بل لا يشبه كلام غيره ايضا وهو
كلام النفس والكلام المركب من الحروف والكلمات المفرد بالالسن والمكتوب فى المصاحف
المحفوظ فى القلوب دال انزله الله تعالى بلسان جبرئيل عليه السلام على سيدنا محمد عليه السلام وان
موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذاته تعالى من غير شكل ولا
لون وانه خالق جميع المخلوقات ورازق جميع المرزوقات وكل ما سواه من الموجودات
خلقه بقدرته وارادته بعد ان لم يكن شيئا فصارت كاينات وان افعال العباد مخلوقة
الله تعالى مقدورة لهم على سبيل الاكتساب اعلم ايها العبد الصالح ما انك
عن مصاحبة الطالح وان صدور الفعل الاختيارى من العبد موقوف على اربعة امور
مرتبة خطوره بباله فقبوله اياه فعزمه على فعله فجزمه بذلك العزم وكلها باختيار
جزئى متعلق بذلك الفعل اما المصلح دينية او اخروية وبعد حصوله صدر الفعل عنه
بخلق الله تعالى وقدرة العبد التى خلقها فيه فان الله تعالى خلق له القدرة والمقدور والاختيار
والمختار جميعا فالقدرة خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له والفعل خلق للرب ووصف

للعبد وكسب له اذا صدر عنه بآلته ومن هذا باب بالفعل بل بقبوله وحزمه وجزمه
ان كان طاعة تفضلاً من الله تم ويعاقب عليها ان كان معصية عدلاً منه وبالرد بالعكس
ولا يجب عليه شئ ما ولا يوجد في صنعه قبح ولا ظلم ما وان الله يراه المؤمنون اللا يقوت
بالرؤية في الاخرة كما يرى القمر في الدنيا ليلة البدر ولا يحظر بالك ان كمال ذات الحق
بصدد الكائنات بل هو اثر من اثار كمال الذات وهو غني عن ظهور الموجودات او بطون
المغيبات نعم يمكن الاستدلال بذلك الصدور على ثبوت الصفات للذات فكانه تعالى
حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما خالقا بالحيوة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام والخلق القايمة بالذات ولا يكلف عبادة بما لا يطاق مطلقا
يضل من يشاء فلا هادي له ويهدي من يشاء فلا مضل **فصل** اعلم ان اكمل
واجل من الانبياء عليه السلم اول هم آدم وآخرهم محمد عليه السلم بعثه الله تعالى اصالة او فلا
ارشاد الامة في امور الدنيا والدين وتبيين الشريعة هداية للطالبين فمن صدقه
في ذلك الوقت فهو مؤمن ومن لم يصدقه فهو كافر وان الواجب علينا ان نعتقد حقية
نبوتهم وكتبهم وان شريعة نبينا المرسلين عليه السلم قد نسخت الشرايع كلها كما ان كتابه
الكريم قد نسخ الكتب السماوية كلها وان شريعته باقية الى قيام القيام وانه افضل الانبياء
عليهم السلام وان الانبياء معصومون عن الكباير وان خواص البشر افضل من خواص
الملائكة وعوامهم من عوامهم وانهم عباد الله المطيعون غير موصوفين بالذكورة
الا نوثة وان معراج رسولنا عليه السلم في اليقظة بشخصه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم الى السماوات الى ما شاء الله من العلى حق وان افضل الناس بعد الانبياء والمرسلين
ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي على ترتيب خلافتهم وان تعظيم الصحابة كلهم
واجب ولا بد للمسلمين في كل زمان من قرشي او نايب عنه او بالبيعة او بالشوكة ظاهرا
مسلم مكلف قادر على مصالحهم وان كان غير معصوم من الفسق والجور يقوم بتنفيذ احكامهم

واولهم

واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم ودفع شرور المتغلبة
والمتلصصة وقطاع الطريق عنهم واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواقعة
بين العباد وقبول الشهادات على الحقوق والوقائع وتزويج الصغار والصغائر
وقسمة الغنايم وتاديب صاحب الكباير وغيرها من الامور التي لا يتولاها آحاد الامة
وان الولي لا يبلغ درجة الانبياء عليه السلم وان كرامات الاولياء اخبار معجزة لرسول
ذلك الولي **فصل** وان الحرام رزق وان الارزاق مقسومة وكل احد يستوفي
رزق نفسه حلالا كان او حراما فلا يموت قبل استيفائه ولا ياكل رزق غيره وان
المقتول ميت باجله وان الاجل واحد وان المؤمن بالذنب غير الكفر لا يخرج من
الايمان ولا يدخل في الكفر وان صاحب الكبيرة المؤمن لا يخلد في النار وان
صاحب الصغيرة يعاقب وان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ولا يغفر ما دون ذلك من الخطيات وان لم يتب صاحبها عنها في شئ من الاوقات
وان شفاعة الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء حق بخلاص العصاة المؤمنين من
العذاب الاليم او لرفع درجات المستحقين في النعيم وان العبد قد يشقى بالارتداد
بعد الايمان نعوذ بالله من الطغيان وان الشقي قد يسعد بالايمان او بالتوبة
عن العصيان وان العبد لا يسقط عنه التكليف ما دام عاقلا وان استحلال المعصية
القطوع مطلقا كفر وان الاستخفاف كفر وكذا الاستهزاء وان اليأس من رحمة
الله كفر وان الامن من مكر الله كفر فوجب على العبد ان يكون بين الخوف والرجاء
وان تصديق الكامل بما يخبره عن الغيب كفر وان الرضا للقاء الله تعالى واجب
لا بالمقتضى وان توبة العبد مقبولة قبل طلوع الشمس من مغربها وان وعد الله
تعالى لعباده المؤمنين ووعيده للفسقة والكافرين حق فيعذب اهل المعصية الجحيم
وينعم اهل الطاعة في النعيم وان سؤال منكر ونكير في القبر حق وان الحبر الجسماني حق

وان الصراط حق وان الكتاب المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق وان الوزن حق
وان شهادة الاعضاء حق وان الحساب حق وان الموافق حق وان الجنة والنار مخلوقتا
لا تفنيان ولا يفنى اهلهما وان الحوض حق وان ذبح الموت بعد دخول اهلهما وبعد
دخول اهل النار حق وان ما اخبر به الشارع من علامات القيمة من خروج الدجال
ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلم من السماء وطلوع الشمس
من المغرب وغيرها حق وان قيام القيمة حق ولتختم بها الولد باب العقايد بذلك
الايمان شرفك الله قلبك باتصافه كل لحظة وان اعلم ان الاسلام ظاهر الايمان
وهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وانه يحتمل السقوط حالة الاضطرار بشرط
الاطمينان وان عمل الاركان من ثمرات الايمان فلا يتصف بالزيادة ولا النقصان
وان من صدق بقلبه ولم يقر باللسان فهو مؤمن عند الرحمن وهو بالعكس فهو
مؤمن عند الانسان وان الجهل في دار الاسلام لا يعذر عند الملك المنان ولذا
في شاهق الجبل بعد البلوغ ومضي مدة الامتحان يعذر في الاعمال في دار الكهف
والطغيان وان هذه العقايد كلها واجبة الاعتقاد على كل مكلف من الانس و
الجان وان معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها غير واجب من
الحديث والقرآن ولا تصديقها بالادلة والبرهان بل يجانبه وفوزه في الاخرة
باعتقادها مطلقا في اخر الزمان وانما الموقوف عليه الكمال سعادة الجنان جعلنا
الله وإياك من السعداء آمين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في تخلية القلب عن المهلكات

اعلم ايها الولد الشفيق نور الله عينيك بنور التحقيق ان الدنيا منزلة من منازل
السايرين الى الله تعالى وهي كرباط بني على الطريق اعد فيه العلق وسايرا سباب السفر
فمن تزود منها للاخرة فاقتصر في المطعم والملبس والمنكح منها على قدر الضرورة فاشتغل
بعبادة

بعبادة ربه فقد حاز وبذا فاز وحصل في الاخرة ما ازرع ومن عرج على الدنيا واشتغل
بلذاتها هلك مثال الخلق فيها كمثال قوم ركبوا السفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم
الملاح بالخروج الى الجزيرة لقضاء الحاجة مع خوف المقام واستعجال السفينة فتفرقوا
فيها فبادر بعضهم وقضى حاجته ورجع الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا فتمكن
فيه فارغا ووقف بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة وروضاتها ونغمات طيورها وطرفها
احجارها وغرايب حياتها فرجع الى السفينة فلم يجد فيها الا مكانا ضيقا حرجا فاكتفى
بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبته حسنها واستصحب شيئا منها
فجاذبه فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا فلم يقدر على برميه مع عدم المكان له
فحمله على عنقه ويولج بعضهم الحدايق والرياض فيها ونسي المركب واشتغل بالتفرج
في تلك الازهار والتناول من تلك الثمار وهو في تفرج غير خال من الخوف السباع
والنكبات فلما تذكر ورجع الى السفينة وقد ذهبت فلم يصادفها فبقي فيها متحيرا فتفرقوا
معموما بين الوديان فلسعته العقارب والحيات ومزقته الهوام وافترسته اسباع من
الوحوش والطيور فهذه صورة الدنيا واهلها واستخرج وجه الموازنة فيها واجتهد
في ان تكون من الاولين واجتنب بنيان المركبان تكون من هالكين وان المهلكات
المذكورة في هذا الباب عشرة اولها حب الدنيا وهي عبارة عن حالة قبل الموت و
اخرى بعده وايضا كل ما للك فيه حظ قبله فهو دنياك الا العلم والمعرفة والعبادة فانها
لذيذة لاهلها ولكنها ليست من الدنيا وان كانت فيها وان الامور الدنيوية ترجع الى
الاعيان كالارض للمسكن والمحرث والمغرس وما فيها من البنات والالات المطلوبة للانسان
والمنكح له والاولاد وقد جمعها الله تعالى في قوله عز وجل زين للناس الى حظك منها
الذي عبر عنه القرآن بالهوى في بقاله لم يوجد راسا غير معيوب وفات اذا فات كما فات
اذات فيكون بمنزلة راس الحيوان عصمنا الله واياك عن الخطايا ونهى النفس عن الهوى وتفضل

فى قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والى اعمالك
المتعلقة باصلاح الدنيا وهى الحرف والصناعات التى هى وسيلتى الكتاب المطالب الدنية
واستحصال الخيرات الا ان اهلها فى هذا الزمان يكبون عليها ويقلبون انفسهم
ومبداهم ومعادهم لاستغراقهم بالاشتغال بها عن غيرها فهذه حقيقة الدنيا
التى جعلها راس كل خطيئة فان حب الله ورسوله لا يجتمع مع حب الدنيا فى قلب واحد
كما قال عليه السلم لا يجتمع حب الدنيا وحب الاخرة فى قلب مؤمن كما لا يجتمع الماء والنار
فى اناء واحد فان جعلها اذا كان راسخا فى قلب المؤمن تكون محجوبة له ومحجوب
كل محض مقصوده راجع على ما سواه بحيث لا يلتفت الى فوائد فيكون الوظايف الكثيرة
مرجوحة عنده لا يبالى بتركها فيتقاعد عن اقامتها فيصد ذلك عن الدين فى تحصيل
وصال محجوبه ويقع فى الكروب اذا خاف زوال مطلوبه فلا يوجد تلك المعانى اذا
لم يوجد حب الدنيا فى القلوب كما لم يوجد الحيوان اذا

فصل اعلم ايها الولد الملهم
حفظك الله عن الامر الشنيع ان حب الجاه والشهرة بين الخلق مذموم عند الحق
وان حقيقتهما تملك القلوب بانواع العبادات واصناف الدعوات فيعتقدون فيه
كمالا حقيقيا او كمال عندهم فيحترمونه ويقومون باموره او برياسة المدبرين
القضا او بنيابة الوزراء والامراء فينقادون بامتثال اوامره والاجتناب عن
نواهيه لحصول الامن من ظلمه وايذائه فمن ملك القلوب بالعبادة والاقدام
فقد ملك الاموال والاجسام والمنزل عند الانام وجمع المال بغير حق والخدام
وهى حرام يعذب مباشرها عند قيام القيام وهو من الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وعند الموت ينالون الحسرة والندامة يحترقون
وان كان

وان كان طالب الجاه والشهرة لتحصيل الاتقى لنفس الطالب والاجنبى والاخوان
عن الظلم والعدوان وحصول الفراغ للاستعانة بهما على عبادة الرحمن فهو مباح
لا يسئل عنه انس ولا جان وكذا الشهرة الحاصلة بتشهير الملك المنان وان هذا
كمال وهمى بعقبه الفناء ولا يلتفت اليه الاتقياء وان الكمال الحقيقى عند
جاه العقلاء هو العزة عند الله تعالى وعند الانبياء عليهم السلم وهى لا تحصل الا
بالمعرفة والعلم والطاعات بلا رياء وهى الباقيات الصالحات بعد انقطاع
علاقة الروح من البدن يوم اللقاء فمن طلب هذا الجاه والعزة فهو ممدوح و
محمود ومن لم يطلبه فهو مذموم ومطرود نبهنا الله واياك عن نومة الغافلين
وجعلنا واياك من زمرة المتقين

فصل اعلم ايها الولد الوفى
عاملك الله بلطفه الخفى ان الحسد من المهلكات لقول سيد الكاينات
عليه افضل الصلوات الحسد ياكل الحسنات وهو ان تحب زوال نعمة المحسود
اليك او مطلقا او زوال المصيبة عنك اليه وانه نتيجة الحقد الذى هو نتيجة
الغضب فان الانسان اذا غضب على شخص وعجز عن التشفى تمكن فى باطنه فيبغضه
ويبغضه منه وهو الحقد فيتمنى زوال نعمته وهو الحسد وكلها حرام وان تمنى
حصول مثل تلك النعم فيلك مع بقائها فى محلها فهو غبطة ماذونة شرعا امنا
الحسد فمن الامراض العظيمة للقلب ولا يداوى الا بمحجون العلم والعمل فانه
يوصل الى دينك الخلل اخرويه يزول عنك حسناتك ويزيد اثمك وسيئاتك
فانك بركهت قسمة الله وقضاءه وخالفت اولياءه وانبياءه ووافقت
الشياطين واعوانه ويضر دنياك لانك لا تزال فى غم دايم فيها وحزن لازم
فى عقباك ومحسودك فى سعة وفرح بالاموال والاولاد والرياسة والحكومة
بين العباد فهو يزيد عذابك فى الدنيا ويوم يقوم الاشهاد مع انه لا يضر المحسود فى دنيا

لعدم حصول ما تمنّاه بل يفجع دينه اذ ينقل اليه حسناتك لا سيما اذا الحقت فيه
اللّسان وانت طلبت زوال نعمته الدنيوية مع انه لا يحصل لطلباتك وقد اضفت بئس
نعمة الجنان فصرت كمن رمى عدوّه بحجر فلم يصب الى شيء من اعضائه وعاد
الى عينه فاعماها وزاد عليه شماتة اعدائه فان خطر ببالك ان حبّ زوال
نعمة العدوّ دون الصديق وكراهة ضرره دون ضرره امر مركوز في الطباع
فازالتهما عنها بل التسوية بين العدوّ والصديق تكليف العبد بما لا يطيق فاعلم
هذا الخاطر بعد تسليم المقدمات بما لاحظتك ثمرات حسدك الراجع اليك وبعلمك
بان حقيقته انكارك جريان الشيء على مراد مولاك دون مرادك وهذا غاية الجهل
والحماقة الظاهرة عليك وبان لا تظهره بجوارحك واعمالك الاختيارية بل تخالف
تلك المحبّة والكراهة بمدح المحسود والدعاء له مغايبة وباظهار الفرح بنعمته
والاحترام له مواجهة ولو قدرت على زيادتها او دوامها فافعل ولو على رغم انفك
لا تقدم عليها حتى يعود صديقا لك ويصير شفيقا وتتخلص من قبائح في الدنيا
وفضائح في العقبى نعم يجوز تمنّي زوال نعمة من تستعين بها على الظلم والمعاصي بشرط
ارادة زوال الظلم والمعصية لا زوال النعمة عن ذلك العاصي والا تؤخذ بريوم
يؤخذ بالنواصي حتى لو تركتها بالندامة وجب عليك ان تبدّل المحبّة والكراهة

فصل اعلم ايها الولد الحليل ؛ احكم الله عقايدك بالدليل ان
الغضب من المهلكات وازالته عن القلب من المهمات لقوله عليه السلام الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وانه مرض لا يعالج الا بالعلم والعمل وان
اصله لا يزول ولا ينبغي ان يزول فلو زال وجب تحصيل القتال للكفار ودفع
الاشرار من المنكرات ولام العصاة بفضل الخيرات فان النفس ككلب الصايد
فوجب تاديبه بالآداب الشرعية والعادات الحقيقة حتى يقاد للشرع والعقل فيكون حركاتها
وسكونها

وسكونها من النهي والنقل ولا يحمل صاحبه في الظاهر على الشتم والضرب والحالة الثانية
وفي الباطن على الحقد والحسد من صفات الشيطان واضمار السوء وهتك الاستار
وكل من هذه الجنايات اوبرث صاحبه المنزلة عند الملك القهار وان معالجته بعلمك
ان غضب خالقك اعظم من غضبك وان فضلي عليك وكم عصيته وكم خالف امره
ونهيه فلم يغضب عليك ولم يقطع انعامه وفيضه عنك فليس امرك على عبدك و
اهلك ورفيقك اوجب من الله تعالى على عباده وبعلمك وهو ان يقول وقت الغضب
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان لم يكن فاجلس ان كنت قايما او اضطجع ان
كنت قاعدا او الصق خدك بالارض ان كنت مضطجعا فان الصاق اعز الاعضاء
بالغبراء يكسر الكبر المعطب واخلاق الاوضاع يؤثر في تسكين الغضب وان لم
تسكن فليتوضاء هكذا ورد الخبر عن سيد البشر وان من كظم جرعة غيظ مع
قدرة الشفي والانتقام يكون قلبه مملوا من الامن والايمان وبعيدا عن الاهوال
لقول النبي عليه السلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضي امضاءه يملا الله قلبه
يوم القيمة امنا وايمانا جعلنا الله واياك من عباده الذين يقدهم رضوانا
واحسانا **فصل** اعلم ايها الولد العلي شرفك الله بلطفه الجلي
ان من المهلكات العجب الذميم والكبر الوخيم كانهما من صفات الرجيم وان العجب
ان ترى في نفسك صفات الكمال التي من اصبح اثار صفي الجمال مع الركون اليها
ونسيان اضافتها الى منعمها ذي الجلال مع اعتقاد الامن من الزوال وان اضفت
اليه ان لك عند الله حقا وكرامة فهو كمال فانه مذموم ايضا لما ورد في الخبر
ان صلوة المدلّ لا ترفع فوق راسه وان العجب سبب الكبر وهو ان ترى نفسك
فوق غيرك في العلوم او الاعمال او في النسب او الجاه او المال او في الاولاد وسم
الاقارب او في الاتباع والخدام من الاجانب فلا بد للكبر من الغير دون العجب ثم ان ترى

لتلك النعم وتفرح بها وهو نفخ الكبر المعوذ عنه في قوله عليه السلام اعوذ بك من نفخ الكبر
فيظهر اثار الكبر على الظاهر نحو التقدم على الامثال واستخدامهم في الليل والنهار
والنظر على الفقراء والضعفاء بغير الاستحقار وهو يشتمل على ثلثة انواع من الجنايات
الاول انه منازع الله في اخص صفاته اذ الكبرياء ردائه والعظمة ازاره فانها
لا يليق الا به فمن اين العبد الذليل الذي لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر
غيره والثاني ان يحمل صاحبه على جحد الحق واستحقار الخلق فان الله تعالى جنا ثلثة
في ثلثة جناء رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا منها لعل رضاه فيه وجنا سخطه في
معصيته فلا تحقرن منها صغيرة فلعل سخط الله تعم بها وجناء ولايته في عباده فلا
تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله والثالث انه يمنع صاحبه عن جميع الاخلاق المحمودة
كالمحبة للخلق والحلم والتواضع وترك الغضب والحقد والحسد وفي الجملة لا يبقى خلق
مذموم الا ويظهر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره فيكون مجمع القبايح في الدنيا و
صاحبه معرض الفضايح في العقبى وان علاج العجب والكبر الاجمالي بان يتفكر في
قوله ثم قتل الانسان ما اكفره من اي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وتعلم منه ان اول علمك واي
شئ اخس منه ثم من التراب واي شئ اذل منه ثم من نطفة وهي ماء مهين و
بعد كونك انسانا كنت على غاية الضعف والنقصان ومحل النكبات والحدثان
ومظهر الامراض والعلل ومنبع العيوب والخجل ومجمع الاثام كرها ومعذلا
سفها مع انك لا تامن من اختلاس روحك او عقلك او صحتك او عضو من اعضائك
في كل آن ومع هذه آخرك الموت ثم السؤال في القبر ثم الجزاء وبعده العرصة
والعقاب والخلد فمن اين يليق الكبر لمن يعرض عليه هذه الاطوار ويقلب
الاقدار بيده في كل ليل ونهار وهو حامل لها زمانا من عمره في هذه الدار وان العلاج
التفصيلي

التفصيلي ان كان الكبر بسبب علمك بان تعلم ان العلم اي يفيد اهله اذا عمل بعلمه ومن لم
يعمل به يكون اشد الناس عذابا بالقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفع الله بعلمه وان العالم بربه لا يامن من خطر الخاتمة اخو
الاعمال بالخواتيم فلا يليق الكبر به مع خوف الخاتمة واحتمال دخول الجحيم وان كان
الكبر بسبب العباده فعلاجه بان تعلم ان العبادات التي تفيد صاحبها اذا كانت
مقبوله عند الله عز وعلا والا صار كبرها وبلعم بن باعورا وقبولها لا يعلم
في الدنيا فلا يليق الكبر للعابد بالاعمال الناعمة معلومة الحال وان كان الكبر
بسبب النسب فعلاجه بان تعلم ان المفتخر بالنسب يفتخر بخصال الاب وغيره
كالعنين يفتخر بربّ الله فان كنت خسيسا فمن اين يتفعك شرف غيرك
كما لا يضرك اذا كنت شريفا خسة ابيك وان كان بسبب الحسن والجمال فعلاجه
بان تنظر الى باطنك نظر العقلاء لا الى الظاهر نظر البلهاء وتفكر فيما فيك
من الاقذار من الرجيع في الامعاء والبول في المثانة والبلغم والصفراء والدم و
السوداء فتعلم ان الانسان مزبلة مستورة فمن اين للمزبلة الافتخار بحالها
الزايده عن قريب المتغيرة بالحجرة وان كان الكبر بالجاه والمال والاتباع او
الاولاد والاقارب والاتباع فعلاجه بان تعلم انها امور خارجة عن ذاتك
وصفاتك فانيه بعضها بالقتل او الموت وبعضها بالسرقة او الغصب او
الفوت وبعضها باتلاف فيما لا تعينه وصرف فيما تعينه فلا يليق بك ان
تتكبر بالاشياء الفانيه والعروض البالية وان المعالجة العمليه بمباشرتك
عادات المتواضعين وبمواظبتك اعمال الصالحين فينبغي لك ان لا تنظر
الى احد الا وترى انه خير منك فان الخير من هو خير عند الله تعالى وذلك غيب
فان رايت صغيرا فقل هذا لم يعص الله بعد وانا عصيته وان رايت كبيرا فقل هذا

عبد الله ثم قبل ان اعبد الله تم وان كان عالما فقل هذا بلغ بعلم ما لم ابلغ فكيف اكون
مثله وان كان جاهلا فقل هذا اعصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فجنة الله علي
اوكد وان كان كافرا فقل كا ادرى على ان يسلم ويختم لي بخير العمل وبالسلامة
من ذنوب ينيل وما ادرى بما يختم لي من الخير والشر نعم ان الكبر والمباهاة من
منزلة عند خالق القوى والقدر وان ايمانك ويقينك في الحال لا يناني تجويز
التغير والتبدل في الاقبال بالنظر الى قدرة الملك الفعال حاصل الجواب ان
اليقين بالنظر الى الدليل وجواز التغير والتبديل بالنظر الى قدرة الجليل وتقرر
في قلب العبد الذليل فلا منافاة في هذا القيل فان الله يقلب القلوب
كيف يشاء ويضل من يشاء ويهدي من يشاء وانك اذا رايت نعم الله الدار
عليك مع عملك باضافتها اليه واعتقادك انها بلغت من المدبر مع خوفك
على ذوالها من جهة انها وصلت من مولاك اليك دون غيرك ليس بعجب وكل
كبر فان الفرح بالنعم بهذا الوجه شكر وان بعض الكافر لكفره واستحقار الناس
لفسقه نهى عن المنكر وحب الصلحاء واحترامهم والمسلمين كاسلامهم حسن جعلنا
الله واياك من المتوضعين **فصل** اعلم ايها الولد المقبول املأ
الله قلبك بالمعقول والمنقول ان الرياء من المهلكات وهو جلب القلوب بالعبادات
واعمال الخيرات وهو اما بالاقوال كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ
في التقرير والتحرير والنطق بالحكم والاخبار وكلام السلف الاخيار وتحريك
الشفتين بالمذكور والامر بالمعروف بمشهد الناس مع تلويث الباطن بفعل الخناس
واظهار الغضب والاسف عند ظهور المعاصي والمنكرات مع خلق قلبه عنها في
الخلوات واما بالاعمال كالصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد يقال انه من المصلين
والزهاد وتطويل القيام والسجود والركوع ليظن انه يصلي بالخشوع والطواف الراس وقلة
الالتفات

الالتفات في الحركات ودوام الحزن وخفض الصوت وحب العبرات مع علم نفسه شيئا
منها عند الخلوة من الجماعات واما بهيئة البدن كاظهار اصفرار اللون والنحول
حتى يقال انه من كثرة الشهر والصيام في الايام وخوف الملك العلام عرض عليه
الذبول وطول الشارب وشعث الشعر وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين
ليعتقد انه من العباد الذين هم من قدمة رسول الثقلين واما بهيئة اللباس
كلبس الصوف والخشن وتقصيره وترك الثوب مخرقا وسخا وترقيعه وحمل السبحة
والعصا والابريق ليعد انه من اتباع الشيخ الصديق واما بكثرة التلامذة
والاصحاب الزوار وذكر مناقب الشايخ الكبار للترغيب ونقل مفاسد المفجار
لترتيب ونشر آداب الصحابة والتابعين ليطمعوا على انه ممن يتبرك به وانه
من السالكين وان كلها حرام بل هي من الكبيرة وان بعضها اثقل من البعض
في الجريمة كاسيما في الربا بالعباد ان كاشتمال على استخفاف الطاعات وان بعض
الرياء جلي وبعضه خفي وبعضه اخفى اما الجلي فهو الذي يبعث الطاع الغير على
فعل الخير حتى لو لم يكن لم يعمل ويزيد نشاطه اذا وجد حال صدور العمل واما
الخفي فهو ان لا يزيد نشاطه لكن لو حصل الطاع الغير قبل الفراغ او بعده فرح
به وذلك دليل على استكنان الرياء في باطن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد
واما الاخفى منه فهو ان لا يسر بالاطلاع لكن يفرح بتعظيم الخلق اياه ويتعجب
ممن لا يحترمه نعم لا باس ان يفرح بالاطلاع والظهور اذا كان الفرح بلطف
الملك الغفور من حيث اظهره الجميل الصحيح وستر منه الباطل القبيح مع
قصده الى ستره اولا والظهور بلا اختيار ثانيا او يفرح به لرجاء اقتداء
الناس والترغيب او يطمع دعاء الخير له من البعيد والقريب وان الرياء اما مجرد
عن الغير في العمل بان لا يعمل الا للخلق بغرض منه بالجزم واما مع قصد العبادة قصدا

ضعيفًا بحيث لو خفي عن اعين الناس لما عمل فهذا قريب من الاوّل وبه يبطل العمل
واما مع قصدهما وبحيث لا ينفك كل واحد منهما بالحمل بل بهما يحصل
العمل فيرجى نجاته كما له وكما عليه لدفع احدهما للاخر واما مع قصد قوي
مشغل بالحمل لكن اطلاع الغير يزيد نشاطها كما مر فيرجى صحة العبادات و
الثواب عليها كقوة قصدها ويعاقب على قصد الريا او ينقص من ثوابه
وان الريّا امّا وارد في اوّل العمل او في آخر الاجزاء او بعد الفراغ منه بالذكر
والمباهات به عند الاصحاب فهو لا يفسد به العمل لا يضافه الى الباعث
الاوّل لكن باثم به عند الله الوهّاب اذا عرفت حقيقة الرّيا واقسامه
وكثرة مداخلته فعليك العزم على مداواته والتشمّر على معالجته وهي
بدفع الاسباب الباعثة عليه وهي ثلثة محبّة ذكر الخير والمدح وكراهة
الذم والقدح والطمع فينبغي ايدي الناس بجلب القلوب بان يكون عندهم
ظاهرا بريئا عن العيوب وان دفع تلك الاسباب بان تعلم اجمالا انّ الرّيا
يسوق الى النّار الاسفل من النّار كما ربتكابه على الله الشرك الاكبر والنفاق
من غير اضطرار وتعلم تفصيلا ان مدح جميع النّاس لا يزيدك حسنا وجمالا
في الدنيا ولا مرتبة وكمالا في العقبى وان ذمّهم لا ينقصك شيئا ان كنت
ممدوحا عند الحق فلا تتالم بكونك مقدوحا عند الخلق وان طلب رضاء
العباد بالرّياء والتّدوير يورث مصداره سخط الملك القدير وان
حصول المطالب الدّنيوية بهما امر موهوم وفوات رضاء المولى مقطوع
ومجزوم وان حصلت فهو طعام مسموم فلا تلق بنفسك في المهالك فان
الرّزق مقسوم وان النّاس لو علموا ما في بالهك من قصد الريا ليبغضونك
ولو اخلصت في افعالك وجردت نظرك الى خالقك لامكن ان يكشف اخلاصك

ولا

وكاجوك فيحصل مطالبك ويقضي مآربك وان طلب المنزلة في قلوب النّاس
بافعال ليست من الامور الدّينية والعبادات كلبس الثياب عند الخروج
خلاف ما يلبسه في الخلوات كما فعلى سيّد الكائنات عليه افضل الصّلوات وكانفاق
اموال كثيرة في الضيافات على الاغنياء ليعتقدوا انه من الاسخياء ليس بقبيح
في هذه الدّار وكاحسن يوم الحشر والقرار وان العلاج العمل لدفع الرّياء
العوني ان تخفي عباداتك عن العيون كما تخفي عيوبك عنها وفواحش
ذهبك المخزون ففيه السّلامة عن الفساد لو دفعت الخاطر المفسد بذكر
خالق العباد نعم ان اظهار العبادات للامن من ظلم الظالم الجابر معفوّ
عند الملك القادر **فصل** اعلم ايها الولد المحبوب طهّرك الله عن
العيوب ان البخل مطلع بين المهلكات لما قال خلاصة الموجودات عليه اكمل
التحيّات اياكم والبخل فانه اهلك من كان قبلكم وانه عبارة عن ترك ما يوجب الشرع
او المروّة فان المضايقة في شئ يسير ليس من الفتوّة فمن ردّ اللحم الى القصّاب
لنقصان قليل فهو خسيس بخيل ومن سلّم ما فرض القاضي الى من يجب عليه
بنقصة دوانق وراء ذلك في لقمة او لقمتين فهو بخيل متصف بالشيئين ومن لم
يقطع عن نفسه هجو شاعر او ذمّ بثّ يسير فهو بخيل في الدّنيا وفي الاخرة جبير
لسر تركه موجب المودّة او قد يقع في العداوة الدّنيوية بسبب الهجو والذم فيوقع
في المعاصي والآثام فلا بدّ من مراعات موجب المروّة ودفع قبح الاحدوثة وهي
مما يخدش بر النّاس وان اصل البخل حب المال وحبّ كثرته والخوف عن نوبته وقلته
وهي تهلك صاحبه بان تدعوه الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدّرجات فيعتاد جدّا
على النعيم ولا يمكنه الصبر عنه الا بقهر عظيم فيحتاج في تحصيل مطالبه الى الخلق و
اخذ الباطل وترك طرق الحق ولا التجاء الى الامراء الظّالمين والوزراء الكاذبين في استمالا

وهو يحمل على الكذب والنفاق والرياء واتلاف المال وعداوة المؤمنين والبغضاء فانها
مخرج من استقامته ولذا قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وبان تدعوه الى
الفسق والعصيان لو لم يمنعه عصمة الرحمن وبان يزدهم في قلبه محاسبة الشركاء ومعونة
الاجراء والتفكر في كيفية تحصيل الاموال والتدبر في حفظها عن الغير على كل
الاحوال وكلها مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهي عن عبادة الله تعم ويفوت
رضاه نعم ان المال ليس بمذموم من كل وجه وكيف يكون مذمومًا مطلقًا والعبد
مسافر الى الله تعم والدنيا منزلة من منازل سفره ولا يمكنه السفر اليه الا بالمال
فان الانسان لا يقدر على العبادة الا بمطعم وملبس وقد جعله الله وسيلة اليهما لكن
من علم انزاله على الدابة لسلوك طريق الآخرة لم يكن حريصا عليه ولم يأخذ منه الا
قدر الزاد والكفاية ومن اقتصر عليه لم يندم في البداية والنهاية وكيف يكون مذمومًا
مطلقًا والعبادات المالية الا بالمال بشرط ان يكون من الحلال وبعض الصحابة قد
كانوا ذا ثروة واموال حتى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه تصدق باربعين الفا من
الدينار عشرة منها في السر وعشرة في العلانية وعشرة في الليل وعشرة في النهار
وان عثمان رضي الله عنه قد كان صاحب الاموال وغيرهما من الصحابة الكبار رضوان الله عليهم
في جميع الازمان والاحوال فوضح ان المال لم يكن مذمومًا مطلقًا ولا جمعه مذمومًا
شرعا وحقا بشرط ان يكون قصد الجامع على نيات الخيرات والحسنات كبناء مطروقة المسافرين
والمدارس والخوانق ومواساة الفقراء والصدقات وان عالج البخل العملي بان تعلم
ان البخيل في الدنيا مذموم بين العباد وفي العقبى محروم عن مرتبة الاسخياء
يوم التناد وان المال لا ينفعك ان بقي الا الى اللحد وندمك على ترك البذل
باق الى الابد وان حسن الاحدوثة وثواب الآخرة الذين النعم الدنيوي في
الشهوات وان الاشتغال بقضاء الشهوة عن العبادات سجية الحمقى المشتغلين باللذات
الفانيات

الفانيات وان امساك الاموال ان كان للاولاد والاقربا وهو ظان الهوى الفساد فان المال
ان كان صالحا فالله يكفيه في مصالحه وان كان فاسقا فتستعين في مقابحه
فان تركت لذة اخرتك الباقية لحصول لذة دنياء غيرك الفانية فهذا عين الجهل
والغباوة والغواية عصمنا الله واياك عنها وشرفك بالعناية والهداية وان
عالج العملي بان تحمل نفسك على البذل متكلفا بشرط ان لا يكون متصلفا ولا
تزال تتفضل ذلك حتى تعتاد بل الى قمع البخل عن الذات فتنال درجة الاسخيا
الذي هو بذل ما ينبغي على الواجبات بشرط ان يكون المبذول من الحلال والا
لا يقبله ذو الجلال وان يكون المعطى من الفقراء والمساكين لئلا يكون من المتلفين
وان البخل بالعلوم فهو ايضا مذموم فان من كتم علمه عن الاغيار الجم يوم القيمة
بلجام من النار فان الله تعم اخذ ميثاق العلماء لنشر العلم والتبيين كما اخذ لعبادته
ميثاق كل المكلفين نعم لو كان المتعلم من اهل الفساد والتزوير لكان افادة العلم
اياه كتعليق الجواهر بعنق الخنزير وان عالج هذا البخل بان تلاحظ مواعيد افادة
العلوم من الحديث والقران ووعيد كتمها بالاذلة من الملك المنان حتى تشغل
عن الكتم بالافادة وتفوز السلامة والسعادة **فصل** اعلم ايها الولد
المسرود جعلنا الله عن الغرور والشرور وان من المهلكات الغرور لقول مالك
الامور عز وعلا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وان اصناف
المغرورين كثيرة فمغرور الكفار بالحيوة الدنيا فقالوا الدنيا نقد وهو خير من النسية
واليقين خير من الشك ولذات الدنيا نقد ويقين وان هذا كقول ابليس انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وان جميع مقدماتهم غلط فان الدنيا
نقد فان والاخرة خير باق لقوله عز وعلا والاخرة خير وابقى وان مائة الف
دينار على ملك اي على المهم اخير من فلس نقد ولذة الصحبة نسية خير من لذة الطعم

نقد حال المرض وقولهم اليقين خير من الشك فهو مسلم فى المطالب العلية واما فى امثا
دب الدنيوية فان الشك فيها معتبر باعث على الافعال الشاقة فان البحار يتحملون
على الاخطار لرجح مشكوك فى الاسفار وكذا الصياد والمريض فى معالجته و
الزراع ومقاتل الكفار وساير الصناع مع ان احوال الاخرة ليست بمشكو
بل بالكتاب والسنة معلومة وباجماع الانبياء والاولياء فى الاعصار والحكما
والعقلاء فى الامصار وان غرور العصاة بان قالوا ان الله تعالى جواد كريم وانا
نرجو عفوه وكرمه كعلوى مشغول بالفسق اعتمادا على اجداده والعجب كل العجب
ان الصالحين كانوا يطيعون الله فى جميع الاحكام الواجبة عليهم ويخافونه وهم
يعصون الله ما امرهم ويأمنون من مكره ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فهذا امن باطل وصاحبه ضال ذليل وبامراض القلوب عليل وقد قال الله تعالى
ام للانسان ما تمنى فترجو النجاة ولم تسلك سالكها ان السفينة لا تجرى على
اليبس فالواجب على العبد ان لا يامن مكر الله وقهاريته كما يعتمد على كرمه
وغفاريته ومن اصناف المغرورين العلماء وهم فرق فرقة احكموا العلوم واهملوا
العمل فهم كالمريض الذى احكم علم الطب ولم يعالج نفسه اصلا واكتب الادوية
والاشربة ولم يستعمل شيئا منها والذى يدعى العلم بالله وصفاته وافعاله و
عبوديته نفسه لها ويهمل خدمته ويتخذ الهه هواه كالذى يعرف السلطان فنه
واخلاقه فيترك ما يرضيه ويشتغل بما يغضبه فهذا اجهل الجهال واضل الضلا
وفرقة احكموا العلم والعمل ولم يطهروا قلوبهم عن المهلكات والملوثات وهم
كبيت مظلم وضع على ظاهره سراج او كقبر ميت ظاهره مزين وباطنه جيفة
ونتن وفرقة اشتغلوا بعلوم الفتاوى والواقعات واهملوا علم الباطن و
الاخلاق المنجيات فمثلهم كمثل من به علة البواسير فتركها نسيانا منسيا وجعل يتعلم

دواء

دواء الاستحاضة وفرقة اخرى مغرورون بالوعظ والنصيحة وبعضهم بالصوم
والصلوة وبعضهم بالصدقة والزكوة وبعضهم بالحج والخيرات كبناء المساجد
والمدارس والقناطير والحمامات وبعضهم بالرياضات فى الخلوات وبعضهم
بتلاوة القران وترتيله وبعضهم بالزهد عن المال وتزينه وبعضهم بمجاورة
روضة النبى الازهر والبيت المطهر وكلهم الاخرون اعمالا والذين ضل
سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان اعجب العجاب
ان الكاملين بمجارة الباطن والظاهر بالاجتناب عن النواهى وامتثال
الاوامر كالمامنون عن خوف الملك القادر فكيف يامن من يعمل عملا واحدا
او عملين منهما مع انه ملوث الباطن والظاهر بالصغاير والكبايروان عالج
هذا المرض العظيم بان تعلم قطعا ان مولاك الرحيم يرحم من يشاء من عباده فيدخل
درجات النعيم بفضله وكرمه لا بسبب الاعمال الصالحات ويعذب من يشاء
منهم ويسوقهم الى دركات الجحيم بعد الاباء المعاصى والسيئات وان اعمال
العباد لا تنقص فى مملكته شيئا ولا يزيد وانه غنى عن العالمين يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وبان تكرر نفسك قصة البرصيصا وبلعم بن باعوراء وتتبهل
الى الله فى اجابة دعائك وقبول الخيرات انه يجيب الدعوات

فصل

اعلم ايها الولد المختار بعد ان الله عن الاصرار من المهلكات الاصرار على
الذنوب وتاخير ترك العيوب فانه مما يسود القلوب ويدخل فاعله المهالك
والكروب لقول رسول الله عليه السلام ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء
فى قلبه فان تاب ونزع قلبه واستغفر صقل قلبه واذا زاد زادت حتى تعلوا
قلبه فذلكم الران اى الذنب على الذنب بعنى ان ارتكاب المعاصى على الدوام
بدون تخليل الاستغفار مما يسود القلب بحيث لا يبالى صدورها ولا يخاف فقهر

القهار فيصير من الهالكين في النار يوم يكشف الاسرار ويهتك الاستار وان علاج
الاصرار ازالته بملاحظة تخويفات الجبار في القرآن والآثار والظروف وقايع المصرين
في جميع الاعصار وفضايح مصارعي الذنوب في كل الامصار وبان تعلم ان
العبد يكون محرومًا عن الارزاق في هذه الدار بالمعاصي ومصاحبة الفجار فواظب
بمخالطة الصلحاء الابرار واستماع فضايح العلماء الكبار حتى تكون باعثة على التوبة
والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار فصل اعلم ايها الولد
المعصوم حرسك الله عن الام المذموم ان من المهلكات عدم الرضاء بالقضاء
حالة الاضطرار والابتلاء لقول سيد الانبياء عليه افضل الصلوات في كل صباح
ومساء حكاية عن رب الارض والسماء قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم
يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وان سبب
عدم رسوخ محبة المولى في باطنك وتقصيرك في عبادات ظاهرك الا ترى ان
المحب اذا كان كاملا في محبة المحبوب المجازي يرضى بجميع ما صدر عنها وتحليه
حتى لا يحس الم جراحة ضربه لتوغل قلبه في محبته كما قيل ضرب الحبيب كالبوجع بل
يلتذ اي فعل صدر عنه كما حكي عن المجنون العامري انه بلغه نعي ليلى فشرع في الجولان
بضرب ليلى قصعته التي به سقطت عن يده فاذا كان محبة المحبوب الحقيقي راسخة
في قلبك يكون جميع ما صدر عنه عليك مرضيا عندك بظاهرك وباطنك وان
علاجه بان تعرف ربك انه خالقك اولا ورازقك ثانيا ومولاك في الدنيا والعقبى
معينك في جميع حاجاتك ومغيثك في كل هالاتك مطلع على مناجاتك وبان تعرف
نفسك انها في جميع مقاصدها محتاجة اليه ومطالبها كافة محزونة لديه وبقاءها
بانعامه الواصل اليك وفناؤها بسفعة النازلة عليك حتى ينبت بهذا العرفان
بذر المحبة في باطنك فصار شجرها ذا اغصان وثمرات في ظاهرك فيظهر فيه مواجيد
العبادات

العبادات وملازمة الخيرات والحسنات والاجتناب عن المعاصي والسيئات فيثمر لك
ذلك الشجر الانس بالله فتلتذ بعبادة الآله فيتدلل علم الرضا بالرضا فلا
تتالم من ظهور القضا ولنختم ببيان تحلية القلب بحمد الله تعالى وتقدس
وصلوة رسول المقدس فان الاختتام بما يكون كالافتتاح صحيحًا وبدونهما
يصير ناقصًا وقبيحًا اجارنا الله واياك من عذاب المهلكات ورزقنا واياك
تحلية القلب بالمنجيات الباب الثاني في بيان تحلية القلب بالمنجيات
اعلم ايها الولد الخالي عن الشين جعلك الله مصونا عن اصابة العين ان القلب
مراة الهية مستعدة لنقوش الكاينات تتجلى اياها لتحصيل الكمالات واذا
وسخته بافتراف المعاصي وجب عليك تصفيلها بالتوبة والابتهال الى الرحمن
بان تخليه عن الاخلاق المذمومة وان تحليه بالاخلاق المحمودة حتى تصير مزينة
بالاعتقادات الباطنة وموشحة بالعبادات الظاهرة فيحصل لصاحبها الهدى
عاجلا والفلاح آجلا فصل فاعلم ان ما وجب تخلية القلب به فالمستلزم
ترك ما وجب التخلية عنه كحب الاخرة وما فيها من النعيم المستلزم ترك حب
الدنيا وما يتعلق بها وهو موقوف على تصديق الله ثم ورسوله والعلم اوذا
انما يحصل باعتقاد حقية النبوة الموروث محبة الانبياء والاولياء وذلك بفضل
الله يؤتيه من يشاء ومصداق هذه المحبة اطاعة الله ورسوله بامتثال
الاوامر والاجتناب عن النواهي ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فيكون لرسول الله والصلحاء صادقين فيحصل له السعادات الاخروية
منه الكرامات ورزقنا الله واياك هذه الكمالات قال اكمل الموجودات عليه
افضل الصلوات الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله فلا يليق للعاقل

ان يحب الملعونة ومافيها الا لزاد الاخرة المطلوبة لطالبيها فلا ينبغي للمصدق
بدار البقاء وغيمها ان يسعى لدار الفناء وجحيمها ومن تزود من الدنيا لدار
القرار امن من المهالك وعذاب النار ومن ضاع اوقاته اليوم في طلبها هلك
بالحسرة والندامة عند الملك القهار فانظر ايتها الولد في قوله تم من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب واعرض عن حطام الدنيا الا بقدر الزاد للعقبى واشتغل
بكسب رضاء المولى حتى تكون من الآمنين من العذاب المهين بل من الفائزين
بمطالعة جمال رب العالمين **فصل** اعلم ايها الولد الامين حيرك الله
من المتضعين ان ما وجب تحلية القلب به المخمول بالاختيار لما قال الرسول المختار
عليه السلم ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يتفقدوا وان
حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى وقال ايضا عليه السلم ان اهل الجنة كل
اشعث اغبر لا يؤبه به المحزون اذا استاذنوا على الاداء لم يؤذنوا خاملوا
الذكر اذا نكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره
لو قسم نوره يوم القيمة لوسعهم فان الشهرة آفات تظهر بالدخول كما قيل
الشهرة آفة والراحة في الخمول وان طلبها والالتفات اليها مذموم فلو
حصلت لاحد بغير الطلب فهو غير مسئول وليال عما جرى عليه بعد الحصول
كشهرة الانبياء والاولياء والصلحاء والمتقين لصحة نياتهم في عبادة رب
العالمين **فصل** اعلم ايها الولد الكريم ايدك الله بلطفه الجسيم
ان ما وجب على القلب به ان يجب لغيرك من الاجانب والاقارب ما تحبه
لنفسك من المطالب وان تكره لهم ما تكرهها من المرض والمصايب وهذا ما
يزيل الحسد وهو من الامراض العظيمة للقلب والجسد لما قال رسول الله الاحد

البقي

البني المصطفى في الازل والابد قال الله تم الحاسد عدو لنعمتي مسخط لقضائي
غير راض بنعمتي التي قسمت بين عبادي وان الحاسد بالحسد يضر نفسه وينفع
المحسود اذ ينقل اليه حسناته وان جميع اهل الايمان اخوة بقوله تم انما المؤمنون
اخوة فالواجب عليك ان تريد لاخيك ما تريد لنفسك فلو رضيت وصول
النعمة الى الغير حصل لك الثواب وفات المضرات فعليك ان تواظب على ادعائها
وتحصيل الحسنات وان لا ترتكب شيئا من سبب المضرة في وقت من الاوقات
فصل اعلم ايها الولد الحليم ان الغضب من صفة الرجيم فاجعل
قلبك متحليا بالحلم لو تحمل على اذى الخلق حتى تكون مقبولا عند الحق فان الحلم
كف الغضب قال علي سيد العجم والعرب عليه السلم من كف غضبه كف الله
عنه عذابه وقال عليه السلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصايم القايم
وقيل اذا جمع الخلايق يوم القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس
يسيرون سراعا الى الجنة فيقول لهم الملائكة نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن
اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ضربنا صبرنا واذا اسيئ الينا
عفونا واذا احتمل علينا حلمنا فقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين فان الحلم
من محاسن الاخلاق ومن تخلق به صار مرحوما عند الملك الخلاق وانه من صفات
الانبياء والاولياء ومن تزين به عد من زمرة الصلحاء وان الغضب من صفة
الشيطان والحلم من صفات الرحمن فيجب على العبد ان يتخلق باخلاق مولاه ويتجنب
من صفة عدوه حتى يكون مسرورا في عقباه **فصل** اعلم ايها الولد اللطيف
ان مما وجب تحلية القلب به التواضع للوضيع والشريف لقول سيد البشر عليه السلم
اذا تواضع العبد رفع الله تم الى السماء السابع ولقوله عليه السلم طوبى للمتواضعين
في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة ولقوله ايضا يحشر الجبارون والمتكبرون

يوم القيمة فى صورة الذر يطاء بهم الناس تخلق بالتواضع تكن رفيعا واترك الكبر تكن
شريفا ومن تواضع لله لا يكون فى الدنيا والاخرة ذليلا ومن استحقر الخلق استحقره
الحق نعم التكبر على المتكبر يجوز بل هو صدق والتحقيق ان التكبر اما مذموم وهو ان
يتكبر العبد على العبد بان علة حقيرة منه واما ممدوح ظاهرا وهو ان يتكبر على المتكبر
لتكبره او حقيقة وهو ان يتكبر على جميع ما سوى الحق بان يعبد الحق للحق لا لطلب
ثواب ولا لهرب عقاب والاقل جعل الخلق غايته والحق وسيلته وهو عكس الحق وضل
الصدق **فصل** اعلم ايها الولد الحبى ان الاخلاق القوى مما يجب تحليه
القلب به فى الدنيا حتى تصير عبادتك قولة فى العقبى وان للاخلاص اصلا وحقيقتى
وكمالا اصلى النية وحقيقته نفى شوب الرياء عنها وكمالى الصدق فى جميع الاحوال
فى كل الاقوال وان جميع اعمالك لا تصلح ولا تصح الا بقدرة وارادة وعلم والعلم
يهيج للارادة بعد كون المراد مطلوبا وهى باعثة للقدرة وهى عاقدة لها بتحريك
الاعضاء فالنية هى الميل الجازم المنبعث عن العلم المهيج للارادة الباعثة
للقدرة وهو عمل القلب الذى هو خير من عمل الجوارح اذ المقصود منه عمارة
القلب به لان اثره يسرى اليه ان خيرا ينوره وان سرا يسوده وان العبادة انما
تتميز عن العادة بالنية وان عمل الجوارح بدون حضور القلب هباء لا اعتبار له
فاستكثر النية فى اعمالك حتى تنوى فى عمل واحد نيات كثيرة بجهات عديدة
اذ الثواب انما يترتب عليها باعتبارها الدخول فى المسجد والقعود فيه مثلا
عبادة ثياب الداخل بنية اعتقاد انه بيت الله تعم وان داخله زاير الله وبنية
انتظار الصلوة بعد الصلوة ونية الاعتكاف والتجرد للذكر وسماعه وبنية
ترك الذنوب حياء من الله تعم من جهة انه فى بيته وقس عليه سائر الاعمال ولا
تغفل عن حسن النية فى المباحات لكن تطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم بلذة

او

التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء واحداث الافعال القبيحة فيعاتب عليها
ويثاب ان ينوى اتباع السنة وتعظيم بيت الله واحترام يوم الجمع ودفع الاذى
عن غيره بدفع الروايح الكريهة عنه وايصال الروايح الطيبة اليه وتحسم مادة الغيبة
اذا شم منه رايحة كريهة فيتاب عليها واشارة الى الرايحة الموجودة فيه افضل الصلوة
الى هذين بقوله من تطيب لله تعم جاء يوم القيمة وريح المسك من ريح المسك ومن
تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريح النتن من الجيفة فالاخلاص روح العمل وكل
عمل خال عن الاخلاص فهو لجسم لا روح لها فلا فايدة لعامله الا التعب فلا يتعب العاقل
نفسه بعمل لا فايدة لها قال عليه السلم قال الله تعم الاخلاص سر من اسرارى استودعته
قلب من احببت من عبادى سئل رسول الله عليه السلم عمن يصطنع المعروف فيحب
ان يحمد ويوجر فنزل قوله تعم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فالواجب على العبد ان يعبد الله لا لغيره من الاشياء والا يكون
محروما ومحزونا يوم الجزاء جعلنا الله وايانا من المخلصين بمحمد رسول رب
العالمين **فصل** اعلم ايها الولد السخى ان البخل للقلب الداء القوى
وان السخاء يشفى صاحبه من ذلك الداء وتحلية القلب به يحصل الدواء لقول
رسول الله عز وعلا السخى الجهول احب الله تعم من العابد البخيل وقال عليه السلم
السخاء شجرة فى الجنة اغصانها منزلية الى الارض من اخذ الى منها غصنا فاده
الى الجنة ومن انفق فى سبيل الله درهما واحدا فله عشر امثالها بل سبعمائة مثل
بل لا تعد ولا تحصى على حسب المصارف الفقراء ومصداق هذا قوله تعم مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وان من اتلف ماله جبرته بالسخاء ذكر بعد
فمائة بالثناء ويرحم الله تعم يوم اللقاء فالعاقل ينبغيها ان لا يتهاون فى كسب الاخرة

بدنياه وانفاق بعض ما في يده بعمارة عقبا وان السخا يقتضي على سخاء بالمال وسخا بالعلم
وسخا بالاعضا وسخا بالروح ومن بذل شيئا منها في سبيل الله تعم فاز بحسب مبذله
بالفتوح ومن تقاعد اليوم في اصناف الانفاق وساير الخيرات اغرق غدا في بحار الندم
والحسرات ومن نال بالبذل درجة الاسخياء تنعم في روضات الجنات فصل
اعلم ايها الولد المسترشد ان مما يجب تخلية القلب عنه الغرور وتحليته بخوف الملك
المعبود وان الواجب على المؤمن ان يخاف الله كل حال وزمان ولا يامن مكر الله تعم
كل لحظة وآن فان العبد اذا وصل بالطاعات والرياضات الى درجة المخلصين فهو
على خطر عظيم بل العوام والمخلصون على خطر عظيم ومن كان عليه كيف يكون مغرورا
بل ينبغي ان يجعل قلبه بالخوف والرجاء معمورا والشيطان دايما مقهورا وان الخوف
سوط يسوق العبد الى السعادة الابدية بشرط ان لا يفرط فيه بحيث يورث القنوط
المنهي عنه بقوله تعم ولا ييأس من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وناهيك بالخوف
فضلا لقوله تعم هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقوله تعم رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه وقول النبي عليه السلم من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف
غير الله خوفه الله من كل شيء والخوف المذكور الممدوح هو الذي يؤثر في باعث الخائف
ويظهر ثمرته في ظاهره بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي والا يكون حديث
بلا اعتبار فلا يفيد شيئا لصاحبه عند الملك الجبار فصل اعلم ايها
الولد التايب من الذنوب ان التوبة مما يجب به التخلية القلب بها الخوف شر
العيوب فانها مبدا وطريق الطالبين ومفتاح سعادة السالكين وان التايب
محبوب رب العالمين لقوله تعم ان الله يحب التوابين وان حقيقة التوبة الرجوع
عن طريق البعد الى طريق القرب وان مبدءها يتطوع نور المعرفة على القلب
حتى يتضح فيه ان الذنب مبعد العبد عن الله تعم وان ظهور اصراره مهلكه فيشتغل

نار

نار الخوف والندم وان كمالها بترك الذنوب كلها في الحال وبالعزم على الترك في
الاستقبال وبالتلافي في الماضي بحسب الامكان فيرجى قبولها عند الرحمان
وهي واجبة على كل احد لقوله تعم وتوبوا الى الله جميعا فان الانسان مركب من صفة
بهيمية وهي اول ما يخلق في الاوفي فيغلب عليه الشهوة والشره والفجور ومن
صفي سبعية فيغلب عليه العداوة والبغضاء ومن صفي شيطانية فيغلب عليه
المكر والحيلة والاستهزاء والمخادعة ومن صفة ربوبية فيغلب عليه الكبر والعلو
والاستيلاء وبعد هذه الصفات يخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان
وهو من جنود الله تعم وجنوده ملائكة الرحمان وتلك الصفات من جنود الشيطان
وان جند العقل يبدو اصلي عند بلوغ الانسان وكماله عند الاربعين وجند
الشيطان تظهر قبل البلوغ سنين فبالضرورة لا يخلو كل انسان عن شيء ما من
الذنوب والعصيان او خلق ناقص من الاخلاق المذمومة بالحديث او بالقران الا من
عصمة الله تعم وصانه عن البعد والطغيان فيجب على كل احد التوبة على حسب مرتبته
وحاله فتوبة العوام من الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين من الاخلاق الذميمة الباطنة
وتوبة المتقين من مواضع الريبة وتوبة المحبين من الغفلة المنية للذكر وتوبة العارفين
من الوقوف على مقام يكون وراءه مقام اعلى منه فتوبتهم غير متناهية اذ المقامات
لا نهاية لها واشار الى هذه التوبة سيد الكاينات عليه ذكي التحيات بقوله عليه السلم
انه ليغان على قلبي فاني استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وان التوبة عن الكبيرة
الواحدة يصح وان اتى بالاخرى وعن الصغاير كلها او بعضها لا تعرى عن نفع
لكنها بعيد عن المقصود فانه تعظيم امر الله تعم ونهيه وذا لا يتم الا بالتوبة عن جميع
الذنوب فان التوبة عنها مهما واجبة لا سيما عن الكباير وان الصغيرة مع الاصرار
كبيرة لقول رسول الله المختار لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فان تواتر

الصغاير قوى التاثير فى تسويد القلب كتواتر قطرات الماء على الحجر فانه يحدث فيه حفرة
مع لين الماء وصلابة الحجر وان الصغيرة تعظم امّا باستصغارها واستحقارها او
بالتردد بها او بالمجاهرة بها او صدورها من العالم المقتدى وان التسويف
فى التوبة مذموم فمن سوّف فيها فهو عن فضيلتها محروم لما قيل اكثر صياح اهل
النار من التسويف فينبغى للعبد ان يرجع الى مولاه ويتوب عن افعاله المذمومة فى
جميع احواله المقسومة وان عصى بعده بارتكاب المعاصى والآثام لقول النبى عليه
الصلوة والسلام اذا عملت سيّئة فاتبعها حسنة تكفرها لعلّك تقول كيف يكون
التوبة والاستغفار نافعا مع عقد الاصرار وقد جاء فى الخبر المستغفر من الذنب
وهو مصرّ على الذنب كالمستهزئ بآيات الله ثم فادفع هذا الخاطر بانّ هذا
اذا صدر كلاعن ابتهال واعتقاد وامّا اذا صدر عن حادق القول مع تضرّع فانه
يمنع اصرار الفساد لقول صاحب المعجزات عليه افضل الصلوات اما امر من استغفر
ولو عاد فى اليوم سبعين مرّة على ان الاستغفار عن غفلة لا يخ عن النفع وكيف
لا وقد قال الله تم فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره فان نسبة التوبة الى القلب نسبة
الصابون الى الثوب فكما انّ الثوب كلّما وسخ يفتقر استعمال الصابون وازال الوسخ
فكذلك التوبة والاستغفار تنقى القلب عن وسخ الاصرار وان عاد سبعين مرّة
فى الليل والنهار **فصل** اعلم ايها الولد المصون عن البلاء ان الرضاء
بالقضاء ممّا يجب عليه تخلية القلب فى السرّاء والضرّاء والصبر على البلاء والشكر
على الآلاء حالة الرضاء والابتلاء لقوله عزّ وعلا انّ الله مع الصابرين انما يوفّى
الصابرون اجرهم بغير حساب ولقوله عليه السلم الصبر نصف الايمان فانّ الايمان يطلق
على التصديقات والاعمال ويهى فعل الطاعات والاجتناب عن المحرّمات وهما الايمان
الا بالصبر على شتاق العبادات الباقية وعن اللذات المحارم الفانية فظهر ان نصف الايمان

صبر

صبر ونصف الآخر تصديق او ان الصبر على البلايا والمقاسات نصف منه لغة وهو
وساير العبادات والتصديق نصفه الخر لتيسّره بالنسبة اليه وان حقيقة الصبر ثابت
باعث الدين عند مصارعته باعث الهوى فان الانسان سلّط عليه جندان
متطاردان احدهما من جنود الله وملائكته وهو العقل وباعثه وثانيهما من جنود
الشيطان وهو الشهوة ودواعيها وبعد البلوغ يظهر باعث الدين وهو العقل اذ
يحمل صاحبه على النظر الى العواقب والخيرات حينئذ يبتدئ بقتال جند الشيطان فان
ثبت باعث الدين فى مقاتلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذا
الصبر انما يتصوّر عند تعارض الباعثين على المنافى وذلك كالصبر على شرب الدوا
البشيع فان دواعى العقل تحمل الشارب على شربه لينال الشفا ودواعى الشهوة يمنع
منه لمرارة الدواء وان حاجة العبد الى الصبر عامّة فى جميع الاحوال فان كلّ ما يردّ
على العبد فى هذه الحيوة لا يخ عن نوعين اما ان يوافق هواه كالصحة والثروة و
كثرة الاولاد والاقارب مثلا فالصبر فيها بان لا يركن اليها ولا ينهمك فى الاشتغال
بلذاتها ويعلم ان كلّ ذلك وديعة عنده يسترجع عن قريب الى مودعها بل يواجه غايم
حقوق الله تم فانه ان لم يضبط نفسه لطغى واسترسل فى التنعم واتباع الهوى ونسى
المبدأ والمنتهى وخسر فى الدنيا والاخرى واما ان لا يوافق الهوى وهو ثلثة اقسام
الاوّل ما يحمل باختياره نحو فعل الطاعات والصبر فيها او على مشاق ادائها و
ثانيا فى صيانتها عن الاسباب المبطلة حالة العمل وبعد الفراغ فى الحفظ عن المباهات
بها ونحو الامتناع عن المعاصى وقد قال عليه السلم المجاهد من جاهد هويه والمهاجر
من هجر السوء وان الصبر على المعاصى اشدّ لانيمانا عن المعصية المعتاده اذ فيها
الباعثان باعث الهوى وباعث العادة المقابلان لباعث الدين وخصوصا اذا
انضم اليها سهولة الفعل وخفية المؤنة كالمعاصى الصادرة من اللسان فانه لم يصبر عنها

الا الصديق المخلص والثانى ما لا يوقف صدوره على اختيارك وللك اختيار ومكنه
فى دفع اثر انفعالك منه واستقامك من مصدره كالاذى الذى ينالك من الغير
بيده او لسانه او رجلى فالصبر عن ذلك قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وانظر
الى تعليم الحق تم حبيبه عليه السلم فى هذا بقوله تم ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وبقوله تم واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا او بقوله تم ودع اذاهم وتوكل على الله والثالث ما لا يدخل
تحت اختيارك لصدوره ولا دفع كالمصايب من موت الاولاد والاقارب و
العلل والعلى فى الاجابات وتلف الاموال وذهاب بعض الاعضاء والامراض
وسايرانواع البلاء والصبر عليها من اعلى المقامات قال سيد الكاينات عليه
ازكى التحيات قال قال الله اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه
او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له
ميزانا او انشر له ديوانا وقال ابن عباس الصبر فى القران على ثلث مراتب صبر على
اداء الفرايض وله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله تم وله ستمائة درجة وصبر
فى المصيبة عند الصدمة الاولى والصدمة الاولى اى عند حدتها اذ اقتضاى
امر كل له ثلث درجة مصيبة الصبر اكان الصبر فى حدتها اعلى وله سبعمائة درجة
وان الصبر يجب قوة باعث الدين وضعفه وما وانه لباعث الهوى الدرج العليا
ان يقهر باعث الدين داعى الهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازع ويتوصل
بدوام القهر الى درجة الصابرين الذين قال الله تم فى حقهم ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم
توعدون والدرجة السفلى ان يغلب داعى الهوى على باعث الدين فيسقط مناز
فى ترجيح الحق المبين فيزله الجهل واستعمل هونه شهوته عقله فى دقايق الحيل فيكون عقله

فى يد

فى يد هواه اى الثابت اسيرا غريقا فى بحار العلل كسلم اسير فى ايدى الكفار يستخدمونه
فى رعاية الخنازير وحمل الخمور فى الليل والنهار ويصل صاحبها الى درج الذين قال الله تم
فى شانهم ولكن حق القول منى لاملان جهنم سواء كانها شوق الى التوبة اولا وهو من
الاخرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
والدرجة الوسطى ان لا يفتر عن المحاربة بين الباعثين اى باعث الدين وباعث
الهوى لكن يكون الغلبة لاحدهما تارة دون الاخر واخرى بالعكس اى الغلبة للاخر
دون احدهما وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وعلامة هذا
الدرجة ان يتولد صاحبها من الشهوات ما سواضعفه ويعجز عما هو اغلب وقد يغلب فى
بعض الاوقات عليها دون البعض وان يكون فى جميع الاحوال والازمان متحيرا على عجزه و
متشمرا للعود الى مجاهدته ومحاربته وتلك هو الجهاد الاكبر جعلنا الله واياكم من الذين
استقاموا فى الدين اومن لا يفتر عن المحاربة فى كل حين وهذا اوان نختم بيان
التخلية ونشرع فى بيان شكر رب العالمين بالحمد لوهاب العطايا والصلوة على
سيد المرسلين **الباب الرابع فى بيان شكر النعم الظاهرة والباطنة**
اعلم ايها الولد العزيز وفقك الله للتاكر مصونا عن التعجيز ان شكر المنعم على كل
منعم عليه بعضا وكلا اجمالا وتفصيلا واجب شرعا وعقلا اما العقل فان قبح
كفران نعمة المنعم مركوز فى جبلة العقول بحيث لا يتصور زواله وان كان لا يرد بر
لذا لا يزول فيصح فى وقت من الاوقات كما لا يتصور زوال حسن الايمان فى جميع
الحالات ولهذا كان الهمينان القلب واجبا حالة الاضطرار باكراه الملاحدة
وسايرالكفار فثبت ان معرفة حق نعمة المنعم المنان واجبة على كل عاقل بالغ من
الانسان واما الشرع فلقوله تم واشكروا لى ولا تكفرون وقوله تم ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وقوله تم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقول

وسول عليه السلم ينادي يوم القيمة ليقم الحامدون فيقومون زمرة فيغبط لهم لو أفيدخلون
الجنة قيل ومن الحامدون قال الذين يشكرون الله على كل حال وان الشكر على من
الصبر والخوف والزهد وغيرها لانها ليست مقصودة في انفسها بل لغيرها فان الصبر
حسنة لقمع الهوى والخوف حسن لسوقه الخايف الى المقام الاعلى والزهد ممدوح
لقطع العلايق الشاغلة عن عبادة الله واما الشكر فمقصود في نفسه ومحمود لذاته و
لذالك لا ينقطع في عالم ليس فيه تكليف اذ اهل الجنة يشكرون الله فيها لا عزازهم
انفسهم والتشريف قال الله تعم واخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين وان حقيقة
الشكر انما تنتظم من علم وحال وعمل وان العلم وهو الافضل يثمر الحال وهو يثمر العمل
فللشكر ثلثة اركان الاول العلم بالمنعم والنعمة مع العلم بان النعم كلها من الله تعم
وان الوسايط مسخرون مقهورون لها وهذا مقام ثالث بل الاول التقديس وهو
ان تعرف ذاتا مقدسة عن التوحيد وهو ان تعرف ان لا مقدس الا الله تعم ثم تعلم
ان كل ما في العالم فهو موجود بايجاده وهو اصل الحمد عند المحققين والى هذا
الترتيب اشار سيد الانبياء عليه الصلوة بعدد الرمل والحصا من قال سبحان
الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله
ثلثون حسنة وان ستزيادة الحسنة في كل مرتبة كون التقديس داخلا في التوحيد
وهو في الحمد فيشتمل كل مدخول فيه على ما في داخله فيكون حصول هذه الحسنات
باداء هذه المعارف والاعتقادات واما التكلم باللسان فلا اثر لها الا اذا صدر
عن المعرفة والاعتقاد الصحيح فاذا اعتقدت ان لغير الله تعد خلا في النعمة الواصلة
اليك لم يصح معرفتك وحمدك وشكرك كمن يخلع عليه الملك فيظن ان لوزيره
دخلا في ايصال الخلع اليه فانه اشراك الوزير في النعمة والا نعام نعم لو دايت الخلعة
واصلة اليك بتوقيع الملك لما يفض شيئا من شكرك لانك تعلم ان القلم والكاغد والحبر

مسخران

مسخران للملك لا دخل لها في ايصال النعمة وكذا الخازن لما ذا هو مضطر الى العطا
بامر الامير فوجب عليك ان تعلم ان الوسايط كلها مسخران لامر الملك القدير
خادمات لا يصال النعم اليك وان قلوب الخلايق خزاين الله تعم ومفاتيحها بيده
فيفتحها بان يسلط عليها داعي جازم معازم على البذل باعتقاد الخير فيه
فان احدا لا يعطيك شيئا الا لغرض ما يعود اليه وهو اما دنيوي او اخروي
ومن لا غرض له في الاعطاء لا يعطيك شيئا فاذا ليس الباذل عليك بنعمالك
وانما المنعم هو من سلط عليه هذه الدواعي والباعث فثبت ان المنعم حقيقة
هو الله فاذا عرفت الامور على هذا الوجه وعلمت ان جميع النعم الواصل الى كافة
البرايا من غافر الخطايا كنت موحدا ومقدسا وشاكرا ووصلت الى العطا
بل هذه المعرفة عين الشكر الموصل الى المرايا الركن الثاني الشكر الحال المثمرة
من المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والاجلال له لا بالنعمة ومن ارسل
اليه الملك فرسا يتصور ان يفرح بالفرس من جهة انه مال ينتفع به من جهات
شتى لو يفرح بالاستدلال على ان الملك سينعم عليه بما هو اعظم منه او يفرح من حيث
انه يتوسل به الى ملازمة الملك وخدمته فينال الوقوف والمنزلة عنده والفرح
الاول ليس من الشكر في شيء والثاني فيه من ضعف وكمال الشكر هو الثالث وهو
ان تفرح بما انعم الله تعم عليك من جهة انه وسيلة الى عبادته وسبب نشاطك في
خدمته اذ بالنعمة يتم العبادات ويحصل الحسنات وعلامة هذا ان لا تفرح بكل
نعمة شاغلة عن ذكر الله تعم وتفرح بما نعه من الاشتغال وفضولها فان لم
تستطع هذا الشكر فعليك بالثاني فلا تقنع بالاول فانه بعيد عن الشكر والركن
الثالث له العمل بموجب الفرح وذلك بان تستعمل كل نعمة فيما خلقت وعطيت
لاجله لا فيما يخالفه وهذا لا يقوم به الا من عرف نعم الله تفصيلا وعرف

حكمة في كل واحد منها وذا متعذر جدا بل يمكن ان يقال متعذر اذ نعم الله غير متناهية
والقوة البشرية غير قادرة على تعقلها الا من شرفه الله تعالى بقوة قابلة لادراكها
متواليه والهامات متتاليه غير متناهيه ولنذكر انموذجا بعضها منها لعل الله
يجعله طريقا الى التوفيق للاطلاع على اسرار النعم والتحقيق فصل اعلم
ايها الولد الشاكر وفقك الله لشكر القادر ان عد النعم شكر وهي اما بدنيه
داخله في بدن الانسان او خارجه عنه والداخل فيه اما ظاهره او خفيه والخارجه
اما الاموال فشكرها استعمالها في مصالح الدين الدينيه والدنياويه الشرعيه
بعد اخراج الزكوة من الاموال الزكويه واداتها الى مصارفها وكفرانها استعمالها
فيما يخالف تلك المصالح او ترك اخراج الزكوة عنها واما الاولاد والاقارب و
الزوار والخدام من الاجانب وسيأتي بيان شكرهم وكفرانهم في فصلهم واما
الجاه والمناصب وشكرها الحكم بالشرع القويم والسلوك على صراط المستقيم و
كفرانها خلاف ذلك واما الشمس وانها خلقت ليكون الليل والنهار لاتمام
نعمة اللباس والمعاش للزهاد والفجار واما القمر المخلوق لاعلام اوقات المعاملات
فالحج والاعتكاف واما الغيم ونزول الامطار والفجار لانهار ليحصل بها نمو
الاشجار والزروع والاثمار واما البيوت والاظلال والكروم والحدائق و
الانهار والملابس والمراكب والمربع والمصيف والمشتاء والمخوف والفلك
الدوار وسائر النعم الخارجه التي اكثر من ان تحصى المخلوقة لمصالح العباد في هذه
الدار فشكرها مواجهة الحمد لخالقها ذلها من الليل وطي النهار وكفرانها
الاشتغال عنه بلذاتها الفانيه لقساوة القلب وغشاوة الابصار فاجتنبوا
عنهما يا اولي الابصار واما الظاهرة في البدن فكثيرة منها الصحة والقوة
والجمال والبقا فانها من افضل النعم وارفع الآلاء فان الصحة هي الخلق عن الامراض التي
لا تعد

لا تعد ولا تحصى وبالقوة تنال ما لا يبلغه الضعفا وكفرانها بالبقاء تصل الى
المقاصد لا بالفناء فشكرها بعد الحمد الموصوف صرفها على مصالح الدين
الشرعيه وعبادة خالق الاشياء وان لا تستعين بها في المعاصي والعداوة والبغضا
والاشتهار بالكفران مغبونا ومحروما عن النعماء يوم العرض والجزاء ومنها العين
التي خلقت واعطيت لنهتدي بها في قضاء الحاجات ونستعين بها في استحصال
المهمات وتنظر بها الى العجايب الارضي والسموات وتعتبر بما فيهما من الدقايق
والايات ونحمد لخالقها ومعطيها في اشرف الاوقات والخلوات ونستعملها في مطالعة
كتاب الله وسنة رسوله وكتب العلوم والصناعات وكفرانها ان تنظر بها الى
المحرمات او الى صورة مليحة محرمة بالشهوات او ينظر الى مسلم بل الى كل انسان
بعين الاحتقار او تطلع الى عيبه ولا تستتره عن الاغيار او تنظر بها الى كل
الاشيا بلا اعتبار ومنها الاذن المخلوقة لك تسمع بها كلام الله وسنن انبيائه
وحكم اوليائه ونصايح صلحائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم
والنعم الدائمة من الملك الرحيم والى النجاة من العذاب الاليم وكفرانها ان
تصغي بها الغيبة والبدع والفحش والبهتان وكلام الفسقة والملحدين و
حكايات الاشقياء الاولين ولا تظنن ان الاثم يختص بالقايل دون المستمعين
فان المستمع شريك القايل واحد المغابين ومنها القوة الشامة المخلوقة لك
لتميز بين الروايح الكريهة للامتناع عنها وشكرها ان تشم بها الروايح الطيبة
المباحة وكفرانها استعمالها في الروايح المحرمة الممنوعة ومنها القوة الذايقة
المخلوقة لك للتميز بها بين الطعوم الملايمة للانتفاع وبين الطعوم المنافرة
للامتناع وشكرها استعمالها في الاطعمة الاشربة المباحة وكفرانها استعمالها
في المذوقات المحرمة ومنها القوة اللامسة المخلوقة للاحساس بها الحرارة والبرودة

الطيبة لانتفاع بها وبين
الايح ؟

والرطوبة واليبوسة وشكرها ان تحتج بها الكيفيات المذكورة ان كان ملاكا فتنتفع
بها وان كان حراما فتمتنع عنها وكفرانها استعمالها فيها على الاطلاق ومنها
اللسان فانها انفى خلقت واعطيت لتكرد بها ذكر الله وحمده وتلاوة كتابه
وترسل بها خلق الله بالنصيحة وافهام خطابه وتجلب منافعك بالاعلام بها ما فى
قلبك من المطالب وتدافع بالافهام بها ما فيه من المضار والمهارب وشكرها
ان تحفظها عن عشرة الاول الكذب جدا كان او مزحا اذ الكذب مذموم قد
يتداعى الى الجد فانه من امهات المعاصى ولا يحل فى دين من الاديان لكن قد
يعذر فى مصلحة معروفة مواضع سواء صدق بالقصد او بالنسيان ومن عرف با
لكذب والبهتان سقطت الثقة بقوله عند كل انسان ولا يلتفت اليه وينظر
بعين الاحتقار والهول من هذا يصل اليه من الملك القهار فان اردت ان
تعرف قبح الكذب وانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك
واستقباحك له وكذلك افعل فى جميع عيوب النفس فانك لا تدرك قبح ما فى
نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه منك غيرك فلا ترض لنفسك
ما تستكرهه لغيرك الثانى الخلف فى الوعد فانه من امارات النفاق وجنايات
الاخلاق لقول رسول الله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام
من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان فاياك ان تعد بشئ
بل ينبغى ان يكون احسانك الواصل الى الناس فعلا بلا قول وان اضطررت الى وعد
فاياك ان تخلف الا بعجز وضرورة الثالث الغيبة وانها اشد من الزنا وهى ان
تذكر انسانا بما يكرهه لو سمع وانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا فيما تقول والا
فقولك بهتان اياك وغيبة القراء المتعبدين المرائين وهى ان تفهم مقصودك من
غير تصريح بان تقول اصلحه الله ثم وقد ساءنى وغمنى ما جرى عليه من المخالفة للشرع
فقال الله

فقال الله ثم ان تصلحنا فان هذا جمع بين خبثين احدهما الغيبة اذ اهل الفقه
والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالصلاح وهى مذمومة شرعا وهذا
اعظم خبثا من الغيبة مطلقا فانه وان كان مقصودك معنى قولك اصلحه الله الدعاء
له فادع له فى السر وان اغتممت بسبب ما جرى عليه فى الواقع فلا تظهر عيبه
فتظهر ان اظهارك الغم بعيبه اظهار لعيبه ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فقد شبه الله
تعالى المغتاب باكل الميتة فلا تكن من اكلى البخل الحرام فكان ظاهرا دايما عن الاثام
فانظر الى نفسك وفتش عن احوالها هل وجدت فيك عيبا ظاهرا او باطنا
وهل انت متعارف معصية سرا وعلنا فاعلم ان عجزه غيرك عن الامتناع عما
نسبته اليه كعجزك عن التنزه عما وجدته فيك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفضح
وتذكر عيوبك فهو ايضا يكره فلا تكن من الذين يرون عيوب غيرهم ولا يرون عيوب
انفسهم فان سترت عيوب الناس فى الدنيا ستر الله عيوبك فيها وفى العقبى
وان افضحتهم يكشف عيوبهم سلط الله عليك السنة حداد ايمزقون عرضك
فى هذه الدار ثم يكشف اسرارك ويهتك اسرارك فى دار القرار وان نظرت
الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص من الاذى الدنيوية والاعمال
الاخروية فاعلم ان عماك عن عيوب نفسك اقبح انواع العيوب ولو اراد الله تعالى
لك خير البصرك عيوب نفسك حتى لا تقع فى الكروب فروئيتك نفسك بريئة
عنها غاية الحماقة والغباوة نعوذ بالله منها ومن الفوايد وعلى تقدير صدقك
فى ظنك فالواجب عليك ان تشكر الله تعالى عليه حتى يصل اليك العطايا من لدنه
فلا تفسده بغيبة الناس والتمضمض باعراضهم واوصافهم القبيح حتى تامن
يوم العرض من الخذلان والفضيحة الرابع المجادلة والمنافسة فى الكلام فان فيهما ايذاء للمخالف

وتجهيلا له وطعنا فيه وتثنا لنفسك وتزكية لها بتمويد الفطنة والكمال وكلها مذمومة
عقلا وشرعا لانها تشوش عيشك فانك لا تماري سفيها الا ويجيبك باكثر مما تقول
ولا يناقش حليما الا ويغضك ويحقد عليك وقد روى عن الرسول عليه السلام من
ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق خصومة بنى لها
في اعلى الجنة فينبغي ان لا يخدعك الشيطان بان يقول لك اظهر الحق وكاذبهم في
كل زمان فانه ابدا يستر المحق الى الشر بصورة الخير والى الباطل بهيئة الحق الا ان
يكون الخصم من الكفرة والملحدين وجادلهم بالتي هي احسن وافحمهم ان كانوا معاندين
وان كانوا سائلين فالزمهم حتى من المجاهدين نعم اظهار الحق ممن يقبل قولك حسن
بشرط ان يكون بطريق النصيحة بالرفق والتلطف في الخلوات لا بطريق المجادلة والمضايقة
بحضر الجماعات والا كان فسادها اكثر من صلاحها فينبغي لك ان تفر من المجادلين
فرارك من الاسد فتلك في الطريق الاسد الخامس تزكية النفس فانها محظورة
كقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح
قال ثناء المرء على نفسه واياك ان تزكي نفسك فان ثناءك على نفسك لا يزيد
قدرك عند غيرك بل حال تزكيتك نفسك يذمك المستمعون بقلوبهم ويظهرون
الذم والشتم على السنتهم وهي مبدأ الكبر والعجب والغرور والمضحك والفساد
والشرور السادس اللعن فانه مذموم شرعا لقول ملك لانبيائنا عليه السلام ان
اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيمة فاياك ان تلعن شيئا من
خلق الله تعالى من طعام او حيوان او انسان ولا تقطع شهادتك على احد من اهل القبلة
بشرك ونفاق وكفران فان القاء اللعنة توجب المقت عند الرحمن فان المطلع على
السرائر هو الله تعالى فمن اين تدخل بين العباد وبين الآلاء وانك لو لم تلعن شيئا من
الخلق حتى ابليس سرا ياما لم تسئل عنه يوم القيمة ولا يقال لك لم تلعنه ولم تسكت عنه يا فتى

واذا

واذا لعنت احدا طولبت به وسئلت عنه يوم الحساب فلا تذم من شيء ولا تلعنه فتامن
من العتاب والعقاب وكان سيد الكائنات عليه السلام لا يذم الطعام الردي قط
وان اشتاه اكلى والا تركه السابع الدعاء على احد من خلق الله تعالى وان ظلمك قال
شفيع العاصين ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه
يوم فطول بعض الناس اللسان في حق الحجاج فقال بعض السلف ان الله تعالى ينتقم
للحجاج ممن تعرض بلسانه كما ينتقم في الحجاج لمن ظلمه فينبغي على المسلم ان يفوض امر من
ظلمه اى ظلم كان الى خالقه لئلا يفوت حقه عليه بالدعاء على ظالمه الثامن المزاح
والاستهزاء بالناس فانه يرتق ماء الوجه ويسقط المهابة ويزيل الحرمة ويودي
القلوب ويفرش الحقد فيها ومبداء اللجاج والخصومة فلا تمازح احدا وان مازحك
غيرك فلا تجبه في تجبه وسلما واعرض حتى يخوض في حديث غيره وكن من الذين
اذا مروا باللغو مروا كراما التاسع التكلم بما لا يفيد شيئا تارة فانه عيب
لا يليق بالمسلم بل يشتغل عنه كما ينصرف نعم اللسان الى غير ما خلق لملك اللسان
العاشر اظهار الشكوى عن حالة الدنيوية فان الشاكي عنها عاص للجليل لانه
شكاية من خالقه الجميل الى العبد الذليل الذي لا يقدر على شيء ما من الكثير و
القليل بل يجب على المسلم ان يشكر نعمه مولاه على كل حال فانه يقلب الاطوار
ويبدل الاحوال فهذه العشرة المذكورة مجامع افات اللسان فيجب عليك ان
تجتنب كلا منها حتى تتحقق بالغفران فشكره ان تحفظ عنها في جميع الازمان وكفران
تلوثه بها وقت مخالطة الاخوان وان ذلك الحفظ لا يحصل الا بالعزلة او بملازمة
الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان الصديق يضع حجرا في فيه ليمنع ذلك من الكلام
بلا ضرورة فاحترز منه غاية الاحتراز والامتناع وانقطع عن مصاحبة الفسقة غاية
الانقطاع تكن من المتقين في الجنات والقاعدين الى الدرجات والآمنين من عذاب الدركات

ومن النعم الظاهرة فى بدن الانسان العين المخلوقة لا يستعملها فى مصالح الدنيا
والدنيا وبه الشرعية فشكرها ان تحفظها عن ان يوذى بها احدا بالضرب او بالخيانة
فى امانة او وديعة او عن التناول بها الاطعمة والاشربة المحرمة او عن الاخذ بها
المال الحرام او عن المس بها الجسم الحرام او عن كتابة ما لا يجوز بالنظر اذ القلم
احد اللسانين فاحفظه عما يجب منه حفظ اللسان وكفرانها ان لا تمتنع عن المذكورات
فى الخلوات اذ الاحتراز عنها بمحضر الجماعات قد لا يعد لخلط الرياء به من الحسنات ومنها
البطن الذى محل الاطعمة والاشربة الواصلتان اليه من مجاريهما وانما خلق لا يصال
الشراب اليه والطعام ليحصل لك البقاء طول الليالى والايام فشكر هذه النعمة ان تحفظها
عن تناول المأكولات والمشروبات المشتبهة والمحرمات وبعد ما وجدت الحلال
ان تقتصر فى التناول منه على ما دون الشبع فانه مما يقسى القلوب ويفسد الابدان
ويبطل حفظ المحفوظات ويفتر الاعضاء من تحصيل العلوم واداء العبادات ويغير
جنود الشيطان ويقوى الشهوات فاذا كان الشبع من الحلال مبداء هذه المفاسد
والاثام فكيف اذا كان من الحرام فاطلب الحلال فان طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة
كالصلوات الخمس وكذا معرفته وليس عليك ان تتعمق فى بواطن الامور بل الواجب
عليك حكم الملك الغفور وهو ان تحترز عما تعلم انه حرام او تظن ظنا ظاهرا بدلا منه
فاطعمة انه حرام كمال الظلمة من الامراء والوزراء واعوانهم وعمالهم والعلماء
والعوام والمال الحاصل من الرشوة وبيع الخمر والربوا ومن المزامير ومما يؤكل
من الاوقاف بغير شرط الواقف بالرياء والتذوير وما يأكل الصوفى باسم الصوفية
اذا كان مردود الشهادة بالفسق والعصيان وكفرانها ان تتناول ما وجد
من غير احتراز عن الحرام والحذر ان عصمنا الله واياك عن الطغيان ومنها الفرج
المخلوق لتحصيل الاولاد مع حصول اللذات الا لاستعمالها لقضاء الشهوات فشكرها
ان تحفظها

ان تحفظها عن المحرمات وان تكون من الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فالجنان ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ البصر عن النظر
وصون البصيرة عن الفكر وصيانة البطن من المشتبهات والحرام وعن الشبع بالحلال
من الطعام فان هذه محركات الشهوة ومغيرات الصفات وكفرانها قضاء الشهوات
فى المحرمات ومنها الرجلان المخلوقتان لان تمشى بهما الى المفاصل الاخروية الدينية
والى المطالب الدنياوية الشرعية فشكرهما ان تحفظهما عن المشى الى الحرام من
اللهاس والشراب والطعام وعن السعى بالباب الظلمة من الامراء ونوابهم و
الوزراء واعوانهم من غير حاجة وضرورة فانه اكرام لهم وقد امر الله بالاعراض
عنهم لقول الله الفقهاء ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فهذه الاعضاء
عشرة نعم الله عليك فالواجب ان تشكر لخالقها وموصلها اليك وان لا
تستعمل شيئا منها اصلا فى شئ من المعاصى والاثام بل فى عبادة الله تعالى
ومصالح الدنيوية وسنة رسوله عليه السلام حتى تامن من الاثام عند قيام
القيام وتتنعم بلذات دار السلام واما النعم الخفية فى بدن الانسان فاكثر من
ان يحصى باللسان وان تكتب بالبيان لكن نذكرها بعضا منها ليكون
وسيلة فى باقيها والاطلاع على اسرارها فانظروا الى نعم الحواس الباطنة
التى بعضها ادراك صور المحسوسات فجعل الله من الملائكة الكرام حارسين
لك من الشياطين والسباع والهوام لقول رسول الملك العلام عليه
الصلوة والسلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه لطرفة عين لاختطفته الشياطين
بل فى كل نفس نعمتان اذ بابا طه يخرج الدخان المحرق وبانقباضه يجمع
روح الهوا الداخل النافع للكبد المتحرق ولولا ذلك الدخول والخروج لهلك الحيوان

ولخلى البلد اعنى الانسان بل اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فى كل ساعة يجب
من الف نفس فى كل نفس عشر لحظات تقريبا وفى كل لحظة الاف نعم واصلى
اليك فى كل جزء من بدنك بل فى كل جزء من العالم فلا يمكن للانسان احصاؤها
الا باعلام الله تعالى او الهامه فوضح عندك تحقيق معنى قوله عزّ وعلا وان
تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وظهر ايضا لان العبد الضعيف عاجز عن ادا
شكر النعم لو كاه فانها غير متناهية فلا يقدر على ايفاء حقها قواه ومن هذا
قال رسول الاله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك الان ان
الواجب عليه ان يشتغل بقوته وقدرته بعبادة خالقه ويشكر عطاياه ازا فى
وان لا يتقاعد عنه فى شئ من الزمان فانه يوجب زيادتها كل لحظة وان
ان الكفران يورث الحذلان وعاشر الى ان الطافه الخفية وعطاياه افرادا
وجمعا متوالية على عباده الى اخر جيوتهم بل الى ابد الاباد وهم لا يخلون من
الفسوق والعصيان والفساد ومع هذا لا يقطع ارزاقهم وعنايته عنهم فى
وقت من الاوقات اما اذا تجاوز الحد فتجلى بصفة القهارية وسلط عليهم البلايا
والمصايب والنكبات ومن نظر بعين البصيرة فى النعم وكفرانها وواظب على
الاجتناب عنه بقدر طاقته نقدا من عن الافات ومن لم يركب على سفينه
نقد غرق فى بحار البليات فان من نظر الى غير محروم بغير حق نقد كفر نعمة
عين وما يتوقف عليه رؤيتها وبقاء نورها من الاطعمة والاشربة والملابس
والحدقة والاجفان والاهداب اذ لا نظر الا بالحدقة والاجفان هيئت
لتطبق تصقلا للمقلة والاهداب خلقت ليكون شبكة تمنع الغبار ولا تمنع
الضوء وليكون سوادها يجمع ضوء العين فى الليل والنهار ولا يحصل الوقوف
الا بالنور او بضياء الشمس الموقوف الى وجود الارض والسماء فيعلم ان من كفر نعمة
واحدة

واحدة فقد كفر بنعمة لا تعد ولا تحصى **فصل** اعلم ايها الولد الامين وفقك الله
لسلوك طريق الدين ولتحصيل الفضايل وكب الفواضل على اليقين ان مولاك
قد جعل لك الوفا من مخلوقاته خادمة فى مصالح دنياك ونعما غير معدودة
واصلة اليك بعضها لمقاصدها وبعضها لمطالب عقباك وانت مملوك
بباذولات الشهوات الشيطانية غافل عن اكتساب اللذات الروحانية
والمراتب الروحمانية غريق فى بحار الكدورات الجسمانية منغمس فى قيد
ان التعقلات الظلمانية محروم عن الالطاف الربانية والمنح النورانية مملوك
لهواك فى الليل والنهار اما تحيى يا مسكين من الملك القهار فانه لم
يخلقك لهذه الصفات بل بمعرفته فعبادته فى الخلوات ومع حضور الجماعات
او ما سمعت ان مولاك قد اهلك كثيرة لاشتغالهم عن العبادات بالمعاصى و
السيئات او ما علمت اخر الجواده الرجوع اليه والسؤال عن احوالك لديه وانك
قد ان قصرت فى شكر نعمة فاليك يرجع خسرانه وان لازمته فاليك يعود نفعه و
غفرانه فانه غنى عنك وعن اعمالك مطلع على افعالك واقوالك واياك ان تقول
ان الله تعالى غنى عن عبادة العابدين كريم رحيم يغفر ذنوب العاصين فان هذا
كلام حق يعطى صاحبه القاعد فى عبادة مولاه فيصير ملقبا بالحماقة يتلقب
رسول الاله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اى اذل نفسه و
استعبدها والاحمق من اتبع هواها وتمنى على الله فان قولك هذا يضاهى قول
من يطلب ان يصير فقيها واتصف بالبطالة على صفحات الايام مع قوله ان الله
قادر على ان يفيض قلبى مثل ما افاضه على قلوب انبيائه عليه السلام وقول من
يريد ما لا فترك الكسب وتعطل وقال ان الله تعالى وهاب قادر على ان يطلعنى
على كنز قد وهب اعطى بعض عباده الوفا ما ال امتناع عن العمل فاذا سمعت هذا

الكلام من المكلف اى مكلف كان فتحققه اى نسبته الى الحق بالدليل والبرهان فاذا
قلته ايضا صرت مثل ذلك الانسان وان كنت فيما وضعك الله من الكرم والقدرة
من الصادقين فظهر ان طلب المطلوب بغير سعى له حرمه جل طالبه من الكاذبين
قال الله تعم وان ليس للانسان الا ما سعى فاقتد باولى البصائر والنهى فى الارتقاء
بعبادة المولى فى الدرجات العلى فى نهاية كرم الله تعم ان يوفقك لتحصيل طريق الوصول
الى الملك الباقى الى ابد الاباد بالصبر على البلايا والامتناع عن المعاصى والنفاق
والافساد بين العباد والاشتغال بالعبادات فى الايام القليلة الماضية على العبرات
حتى تكون من الصالحين الفائزين المستقرين فى الجنات الامنين من عذاب الدركات
فالواجب عليك ان تواظب على الشكر فى الليالى والايام وان يوزع اوقاتك لكسب
الحلال والقيام والذكر والتلاوة والصيام وان يشكر بجميع قواك وكافة اعضائك
فتصير شاكرا على التمام فان الشكر الكامل صرف جميع ما انعم الله تعم الى ما خلق
لاجله واعطاه مع الاجتناب عن الاثام حتى تجتمع مع الصلحاء الاتقياء فى دار السلم
وصرح الملك العلام بقوله هذا انصف من الانام بقوله تعم وقليل من عبادى الشكور
اجارنا الله واياك من شرور الغرور وهو الكريم الغفور ولتكتف بهذا القدر
من بيان الشكر الواجب على العباد ويسئلون عن تركه كلا او بعضا يوم يقوم الاشهاد
وهذا كقطرة من البحار بل اقل منها يا اولى الابصار فان النعم الواصلة الى الخلق
لا يعلم عددها الا الحق فلا يقوى قوى العبد الضعيف اداء شكر نعمة واحدة
لاين بجنات ربه اللطيف كما قيل ان الصيام فى جميع ايام العمر والقيام فى ليالى
لا تقابل نعمة شربة ماء وقت العطش فضلا عن اداء الشكر الذى يقابل جميع
النعماء والآلاء وانما اكتفينا بهذا المقدار لانه كفاية لمن وفقه الله قلبه والهمه
رشده بالليل والنهار ومن واظب على هذا يرجى ان يعفو عنه الملك الغفار
ويجعل

ويجعل باطنه مشرق الانوار ومخزن الاسرار وظاهره مطهرا بانواع العبادة والتوبة
والاستغفار ويحل عليه شفاعة رسوله المختار ويكون من تابعيه الاخيار وورثته
الابرار فالحمد لله على الاختتام والصلوة على من بعث الى كافة الانام وعلى آله البررة
الكرام واصحابه الهداة العظام صلوة متلاحقة الى قيام القيام ❊ تمت

لان اطراف القوى الثلثة مذمومة واعتدال هذه القوى ممدوحة بقوله لان الاعتدال
فى القوة الشهوية عفة والاعتدال فى القوة الغضبية شجاعة والاعتدال فى القوة النظرية
حكمة واعتدال هذه القوى الثلثة عدالة فما لم يحصل العدالة لم يحصل الكمال ولا يكون
العقل مستعليا من آفات النفس والهوى وهما مانعان للادراك فان العقل كادراك
الاشياء على ما هى عليه لا يمكن الا بالتزكية والتخلية وجميع الصفات المحمودة راجعة الى اعتدال
القوى فكان الصفات المذمومة راجعة الى اطراف القوى الثلثة من الافراط والتفريط
من حصوله التى هى الاتفاقات الحسنة واعتدال القوى الثلثة فيحصل العدالة
كان العدالة فليشكر الله على هذا النعم العظيم شكرا كثيرا الهى حصول بعد العفة والشجاعة
والحكمة فليذكر الله بكرة واصيلا فكما يحصل هذه الكمالات الا بمصاحبة الرجال من
اهل الله همم الرجال تقلع الجبال من كان محبا لهذه الطائفة فليحمد الله فى فرض العين
وفرض الكفاية من العلوم قال عليه السلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلم اطلبوا
العلم ولو بالصبر اختلف الناس فى اى علم طلبه فرض قال المتكلمون هو علم الكلام
اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف
الحلال والحرام والعبادات وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما
يتوصل الى سائر العلوم وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعم وقيل
بل هو العلم بالاخلاص وافات النفوس وقيل بل هو علم الباطن وقال المتصوفة هو
علم التصوف فظن بعضهم وقال بعضهم هو العلم بما يشتمل عليه قوله عليه السلم بنى الاسلام على

خمس واما علم الطب من فروض الكفاية وكذا علم الحساب وكذا معرفة الاحكام لقطع الخصومات
وسياسة الولاة هو التوسط بين الخلق فيما يخوض في سلكه من الفقه من فروض الكفاية
حتى لو تناول الناس بالعدل ويليق على الانصاف والصدق تعطلت الخصومات وانهج
باب السلطان وانقضاه فانما يحتاج الناس اليهم لتناولهم بالشهوات فتولدت منه
الخصومات واما علم الكلام فالسلف لم يشتغلوا به حتى ان من اشتغل به نسب الى البدع
واما علم المكاشفة لا يحصل الا بالمجاهدة قال يحيى بن معاذ زادكم لعلماء الدنيا
يا اصحاب العلم تصوركم قيصريه وبيوتكم كسرويه وابوابكم ظاهريه واجماعكم جالوتيه
ومراكبكم قارونيه واوانيكم فرعونيه وما تكلم جاهليه ومذاهبكم شيطانيه فاين المحمدية
لعلى كرم الله وجوده ☆ تجلد واصطبر ان ناب دهر ☆ بمكروه نضيق له الصدود
فان الدهر عسر ثم يسر ☆ ومن بعد الدجى صبح ونور ☆ فلولا الداء لم يحمد شفا
ولولا الحزن لم يعرف سرور ☆ ان الولاية لا تدوم لواحد ☆ ان لم تصدقني فاين اباك وجدك
نقش عبادت ارچه نكين عبادتست ☆ ليكن بنقطهٔ زعبادت زيادتست ☆ پرسيدند
شكسته دلان اهل فضل را ☆ نقصان فضل نيست كمال سيادتست ☆ اصبر على مضض
الحسود فان صبرك قاتله ☆ النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله ☆ علم ازاستاد حاصل
كنزكى ازروى كتاب ☆ نتوانى نكن علم توحاصل كردن ☆ مجموعه غنى كى خورد اش نبود
خايه كند ☆ ليك نتواند ازو حق شده بيرون اورد ☆ سلام وتسليم والف تحية
على خير اصحاب الكمالات كلها ☆ امام همام كامل ومكمل ☆ كريم عديم المثل فى
الفضل والنهى ☆ واخى يا اخوتى فى وحدتى ☆ وبلاى كلهم فى رفقتى ☆ كملت اماجت
قوما مدة ☆ اظهر واعيبى وابدو ازلتى ☆ لم اجد منهم خليلا صادقا ☆ يحفظ الود
ويرعى حرمتى ☆ ما انقطاعى عنهم من ملل ☆ بل رايت العزما فى عزلتى ☆ اذا ازدد
فضل المرء زاد توضعا ☆ وان قل فضل المرء زاد تكبرا ☆ كذا الغصن من حمل الثمار ترفعا
وان قل من حمل الثمار ترفعا ☆ دوچيز مايهٔ عاشق كيست خوبانرا ☆ زمن شنو
بحقيقت اكر نميداني ☆ بغمزهٔ جادو نگاه دزديده ☆ بجلد شيوين سلما
پنهانى ☆ هذه فى بيان الاصطلاحات من اهل العرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاجس يعبرون به عن الخاطر النفسانى وهو لا يخفى ابدا فاذا تحقق فى النفس
سموها ارادة وفى الثالثة سموها همة وفى الرابعة سموها عزما وعند التوجه الى الفعل
كان خالجا فعل سموه قصدا ومع الشروع فى العمل سموه سعيا الارادة وهى لو تعرف فى
القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة النفس وهى ارادة الطبع ومطلقها الحظ النفسى
وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص المريد هو المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذى
صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته
مع تهيؤ الامور له فجاذب الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة السالك هو الذى مشى
على المقامات مجالدة كالعلم له عنوان واما السالم فهو الذى سار بفكره فى المعقولات
وهو الاعتبار فيرى من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى السفر فعبارة عن القلب اذا
اخذ فى التوجه تعالى بالذكر الطريق فعبارة من مراسم الحق تعالى الى المشروعة التى لا رخصة فيها
الوقت فعبارة عن مالك فى زمن الحال لا تعلق له بالماضى ولا بالمستقبل الادب فوقا
يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الحقيقة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة عند ارتسامها
وادب الحقيقة الفناء عن رويتها مع المبالغة فيها وادب الحق ان يعرف مالك ومالك والاذب
من اهل البساط المقام فعبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام الحال فهو ما يرد على
القلب من غير تعمل واجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو فلا
يعقبه مثل قال بعلم دوامه وقليل الحال تغيرا ولا وصاف على العبد واما عين التحكم
فهو تحدى الولى بما يريد اظهاره المرتبة كلام رواه الانزعاج فهو فى اثر الواعظ الذى فى قلب قد

يطلق ويراد به التحلي للوجد الشريف فهو عبارة عن اداء حقوق الربوبية بالتزام العبودية
الشطح فعبارة عن كلمة فيها ايهام دعونة ودعوى وهي نادرة ولا يوجد من المحققين العدل
والحق المخلوق به فعبارة عن اول موجود خلقه الله تعالى وهو قوله تم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الافراد فعبارة عن الواحد الرجال الخارجين عن نظر القطب القطب
وهو الغوث فعبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تم من العالم في كل زمان وهو على
قلب اسرافيل الاوتاد فعبارة عن اربعة رجال منازلهم على منازل الاربعة الاركان من
العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام تلك الجهة واما البدلاء فهم سبعة
ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف انه فقد فذلك هو
البدل لا غير وهم على قلب ابرهيم ع واما النقباء فهم الذين استخرجوا جنايا النفوس وهم
ثلثمائة واما النجباء فهم الاربعون وهم المشغولون بحمل اثقال الخلق فلا يتصرفون الا في حق
الغير واما الامامان فهما شخصان احدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت والاخر عن
يساره ونظره في الملك وهو على من صاحبه وهو الذي يخلف الغوث واما الامناء فهم
الملائمة فهم الذين لم يظهروا على خواطرهم ما في بواطنهم اثر البشرية وهم اعلى الطائفة و
تلامذتهم يتقلبون في الخواطر الوجولية واما المكان فعبارة عن منزلة في البساط ولا يكون
الا لاهل الكمال الذين تحققوا في المقامات والاحوال وجاوزوها الى المقام الذي فوق
الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت القبض حال الخوف في الوقت وقيل وارد يرد على
القلب موجبه اشارة الى عتاب وتاديب وقيل اخذ وارد الوقت البسط هو عدم ما من
الاشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجال وقيل هو وارد موجبه اشارة الى قوله
رحمة وانس الهيبة هي اثر مشاهدة جلال الله في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو
جمال الجلال الانس اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جمال الجلال
التواجد استدعاء الوجد وقيل اظهار حاله للوجد من غير وجد الوجد ما يصادف القلب
من

من الاحوال المضيفة له عن شهوده الوجود وجدان الحق في الوجد الجلال نعوت القهر
من الحضرة الالهية الكمال نعوت الرحمة والاتمام من الحضرة الالهية الجمع اشارة الى حق بلا
خلق جمع الجمع الاستهلال بالكلية فالله الفرق اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة
العبودية البقاء رؤية العبد قيام الله تم على كل شيء الفناء رؤية العبد العقلة بقيام الله تم
على ذلك الغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل الحق بما ورد عليه
الحضور حضور القلب عند غيبته عن الخلق الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة لوارد
قوي الذكر غيبة بوارد قوي الذوق اول مبادي التجليات الالهية الشرب اوسط التجليات
الري غاياتها في كل مقام المحو دفع اوصاف العادة وقيل ازالة العلة وقيل ما نشره الحق
وبقاه الاثبات اقامة احكام العبادة وقيل اتيان المعاملات القرب القيام بالطاعة
وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين البعد الاقامة على الخالفات وقد يكون البعد
منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به قرائن الاحوال وكذلك القرب
الحقيقة سلب الاثار اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل فيك منك كانت ما من ذاتك
هواجس بواعثها النفس ريح سلط الله تم نار القلب ليطفئ شررها الخاطر ما يرد
على القلب والضمير من الخاطر ربانيا كان وملكيا او نفسيا او شيطانيا من غير اقامة وقد
يكون كل وارد كاتحمل لك فيه علم اليقين ما عطيه الدليل عين اليقين ما اعطاه المشاهدة
والكشف حق اليقين ما حصل من العلم بما اداه به ذلك الشهود الوارد ما يرد على القلب من
الخواطر المحمودة من غير تعمد ويطلق بازاء كل رسم على القلب الشاهد ما تعطيه المشاهدة
من الاثر قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على الحقيقة ما يضبط القلب من صورة
المشهود النفس ما كان معلولا من اوصاف العبد الروح يطلق بازاء الملقى الى القلب علم الغيب
على وجه مخصوص الستر يطلق فيقال ستر العلم بازاء حقيقة العالم به وستر الحال بازاء معرفة
من اتصف به وستر الحقيقة ما يقع به الاسرار الوله انوار الوجد الوقفة الحبس بين المقامين الفترة

غمود نار البداية المحرقة للتجريد اما لمة السوى والكون عن القلب والسر المقربين وقوفان مع الحق
معك اللطيفة كل اشارة رقيقة المعنى تلوح في الفهم كما يعبها العبارة وقد يطلق بازاء النفس
الناطقة الغلمة تنبيه الحق لعباده بسبب وبغير سبب الرياضة الادب وهو الخروج عن جميع النفس
ورياضة الطلب وهو صحة المرادية وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية المجاهدة
حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال الفصل قوت ما توجو من محبوبك و
هو عندنا تميزك عنه الذهاب غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب
ما كان الزمان السلطان الوجود عظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي التحقي ذهاب تركيبك تحت
القهر المحقي فناءك في عينة التوكل ما تتوكل عما يعينك وقيل غطاء لكون وقد يكون الوقوف
مع العادة وقد يكون الوقوف مع نتايج الاعمال التجلي ما ينكشف للقلوب من انوار القلوب
التجلي اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق المحاضرة حضور القلب بتواتر البرهان
وعندنا مجازاة الاسماء بما هي عليها من الحقايق المكاشفة يطلق بازاء تحقيق الامانيا
لفهم وتطلق بازماء تحقيق زيادة الحال ويطلق بازاء تحقيق الاشارة المشاهدة تطلق على
رؤية الاشياء بدلايل التوحيد وتطلق بازاء رؤية الحق في الاشياء وتطلق بازاء حقيقة
اليقين من غير شك المحادثة خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة
لموسى عليه السلام خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على
قلبك اللوايح ما يلوح الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصاير اذا
لم يقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السبب الطوالع انوار التوحيد تطلع على قلوب
اهل المعرفة فيطمس سايرالانوار اللوامع ما ثبت من انوار التجلي وقيتين وقوت من ذلك
البوادة ما يهجم القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب ترح الهجوم ما يرد
على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك المكونين تنقل العبد فيه حال قوله تعالى كل يوم هو في
شان التمكين عندنا هو التمكين في المكونين ويقل حال الوصول الرغبة رغبة النفس في الثواب وغبة
القلب

القلب في الحقيقة رغبة السر في الحق الرهبة رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لثقل
العلم ورهبة السر لتحقيق امر السبق المكاردة في النعم مع المخالفة وايقاء الحال مع سوء الادب
اظهار الكرامات من غير امر كاهدا الاصطلام نعت وله وارد يرد على القلب فيكون تحت سلطانه
الغربة تطلق بازاء مفارقة الوطن في طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة التفرد
فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة الهمة تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وتطلق بازاء اول
صدق المريد ويطلق بازاء جمع الهمم بصفاء الالهها العبرة غيرة في الحق لتعدي الحدود وعبرة تطلق
بازاء كتمان الاسرار والسرابر وغيرة الحق صفته على وهم الصغاير الجزية اقامة حدود العبودية
لله تم فهو حرعما سوى الله الطالعة توقيعات الحق للعارفين ابتلاء عن سوال منهم تما يرجع الى
حوادث الكون الفتوح فتوح العبادة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة الوصل
ادراك الغايب الاسم الحاكم على حال العبد في الوقت من اسماء الالهية الرسم نعت يجري في الابد
بما جرى في الازل الزوايد زيادات الايمان بالغيب واليقين الخضر يعبر به عن البسط الياس
يعبر به عن القبض الغوث هو الواصل في كل زمان معين يعطى الالتجا الى عناية الواقعة ما يرد
على القلب من ذلك العالم باي لطيفة كان من خطاب او مثال العقا هو الهباء الذي فتح الله
فيه اجساد العالم الورقاء النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ والعقا القلم وهو العقل الاول
الغراب الجسم الكلي الشجرة الانسان الكامل التميمة مغرم تدق عن العبارة الدارة البيضاء
العقل الاول الزمردة النفس الكلية البهجة الهباء الحرقا اللغة وهو ما يخاطبك به الحق من
العبارات السكينة ما يجده من الطمانينة عند تنزل الغيث التدلي معراج المقربين التدلي
نزول المقربين ويطلق بازاء نزول الفهم عند تدلي الترقي التنقل في الاحوال والمقامات
والمعارف التلقي اخذك ما يرد من الحق عليك التولي دجوعك اليك منه الخوف ما يحدث
من المكروه في المستانف الرجا الطمع في الاجل الصعق الفنا عند التجلي الربا في الخلوة خروج العبد
من الخلوة بالغوث الالهية المخلع موضع ستر القلب عن انوار الواصلين الحجاب كل ما ستر مطلوبك

عن عينك النوال الخلع التي تخص الافراد وقد يكون الخلع مطلقة الجوس احمال الخطاب يقرب من لفهم
الاتحاد نصير الذاتين واصلة ولا يكون الا في العبد وهو حال العلم التفصيل الآتي بيانه قوله
انا النون علم الاجمال الهوية الحقيقة في عالم الغيب اللوح محل التدوين والتسطير الموجل الواحد
معلوم الاينية الحقيقة بطريق الاضافة الرعونة الوقوف مع الطبع الالهية كل اسم الالهي مضاف
الى بشر الختم علامة الحق على القلوب من العارفين الطبع ما سبق به العلم في كل شخص الاينية كل
اسم مضاف الى ملك او روحاني المنفعة مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية السوى هو الغير الجسد
كل روح ظهور في جسم نادي او نوري النور كل وارد الهي يطرد الكون عن القلب الظلمة
قد يطلق على العلم بالذات فانها لا تكشف معها غيرها الضيادية الاغيار بعين الحق الظل
وجود الرائحة خلف الحجاب الفشر كل علم يصون فساد عين المحفق لما يتجلى له اللب ما حصر من
العلوم عن القلوب المتعلقة بالكوكب اللب مادة النور الهي العموم ما يقع من الاشتراك في
في الصفات الخصوص اهلية كل اهلية شيء الاشارة يكون مع القرب مع حضور الغيب و
يكون مع البعد الغيب كل ما ستر الحق عنك كامنه عالم الامر ما وجد من الحق من غير سبب
ويطلق بازاء الملكوت عالم الخلق ما وجد عند سبب ويطلق ايضا بازاء عالم الشهادة
العارف والمعرفة من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال والمعرفة حالة العالم والعلم
من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حالة الحق ما وجب على العبد
من جانب الله وما اوجبه الحق على نفسه الباطل هو العدم الكون كل امر وجودي الزوال
الظهور بصفات الحق ازين الازار محل الاعتدال في الاشياء الكمال التنزيه عن الصفات
واثارها البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الاجساد الجبروت عند ابي طالب
هو عالم العظمة وعند الاكثرين العالم الوسط الملك عالم الشهادة الملكوت عالم الغيب
ملك الملك هو الحق فحال مجازاة العبد على ما كان منه مما امر به المطلع النظر الى عالم
الكون والناظر بعين الحق حجاب العزة هي العمى والحيرة المثل هو الانسان وهي الصورة التي ظهر
عليها

عليها العرش مستوى الانسان المقيد الكرسي موضع الامر والنهي القلم ما ثبت للعبد
في علم الحق العبد ما يعود على القلب من التجليات باعادة الاعمال الجسد هو الفضل
بينك وبينه الصفة ما طلب المعنى كالعالم اللغة ما طلب التشبيه كالاول الرؤية
المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان كلمة الحضرة كن اللسان ما يقع به الانصاع الالهي
لاذان العارفين الهوية الغيب الذي لا يصلح شهوده الفهوانية خطاب الحق بطريق
المكافحة في عالم المثال السواد بطون الحق في الخلق والخلق في الحق وقيل هو الاعتدال
الجامع للاعتدالات الاربعة المعنوية والروحانية والمثالية والحسية العبودة من شاهد
نفسه لزم مقام العبودية الانتباه زجر الحق للعبد على طريق العناية اليقظة الفهم عن الله
في وجوه التصوف الوقوف مع الاداب الشريعة ظاهرا وباطنا وهي الخلقة الالهية وقل
يطلق بازاء اتيان مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها التجلي الاتصاف باخلاق الا
وعند الاتصاف باخلاق العبودية وهو الصحيح فانه انم وازكى ستر السر ما انفرد به
الحق عن العبد الدالة برزخ الصحو والله والحمد لله اولا واخرا

رسالة الانوار فيما يمنح به صاحب الخلوة من الاسرار للشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق الحمد لله رب العالمين لواهب العقل ومبدعه وصلى الله
على محمد واله الطاهرين في كيفية السلوك الى رب العزة والوصول الى حضرته والرجوع
من عنده الى خلقه من غير مفارقة فانه ما ثم في وجود الا الله تم وصفاته وافعاله فالكل هو
ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة فبقاؤه بحفظه ونظره
اليه غير انه من اشتد ظهوره في نوره بحيث ان يضعف الادراك عنه ليتمكن ذلك الظهور
حجابا فاول ما ابتدئ لك كيفية السلوك ثم كيفية الرجوع من عنده الى حضرة افعاله
اليه والاستهلال فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم ايها الاخ الكريم ان الطرق شتى وطريق
الحق مفردة والسالكون لطريق الحق افراد ومع ان طريق الحق واحدة فانه تختلف وجوهه باختلاف

احوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة آثاره ومعينه وقوة روحانيته وضعفها
واستقامة همته وميلها وصحة توجهه وسقمه فمنهم من يجتمع له وعنهم من يكون له بعض
هذه الاوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفا والاستعداد المزاج وكل ما بقي فاول ما
يتعين علينا ان نبينه لك معرفة الموالين كم هي وما يقتضي ما اريد منها ههنا والموالين
عبارة عن محال اوقات الموارد الذي يكون وينبغي لك ان تعرف ما يريده الحق منك في ذلك
الموطن فبادر اليه غير متثاقل ولا كالف والموالين وان كثرت فانها ترجع الى ستة الاول موطن
الست بربكم وقد انفصلنا عنه والثاني موطن الدنيا التي نحن الان فيها والثالث موطن
البرزخ الذي تصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر والرابع موطن الحشر بارض الساهرة والارض
في الحافرة والخامس موطن الجنة والنار والسادس موطن كثيبة وفي كل موطن من هذه الموالين
مواضع هي موالين في الموالين ليس في القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولنا نحتاج في هذا
الموالين الموضع منها الا موطن الدنيا الذي هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم
ان الناس قد خلقهم الله للتكليف واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا سائرين و
ليس لهم حط عن رحالهم الا في الجنة والنار وكل جنة وقار يجب اهلها فالواجب على كل
عاقل ان يعلم ان الوجود السفر مبتنى على المشقة تنطف وتطف فمحل العيش والمحن والبلايا
وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم او امان او لذة فان الدنيا
مختلفة الطعم والاهوية مختلفة التضريب واهل كل منهلة يخالف طعم المنهلة يخالف طعم
المنهلة الاخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بالقي كل عالم في منزله فانه عندهم صاحب ليلة
او ساعة ويتصرف فاتى تتحمل الرائحة فيمن هذه حالة وما اوردناها هذا رد اعلى اهل
النعيم في الدنيا العاملين لها المكبين على جميع حظامها فان اهل هذا المحل اقل واحقر
من ان تشتغل وانلتفت اليهم وانما اوردنا تنبيها لمن استعجل اللذة المشاهدة في غير
موطنها الثابت وحالة الفناء في غير منزلها والاستهلاك في الحق بطريق المحق عن العالمين فان

السادة

السادة منا اتقوا من ذلك لما فيها من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق
فان الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر في اسجنا بجلبه وهو سوء ادب في حقه وغاية امر كبيره منه
فان زمان الفناء في المحق زمان مما هو فيه لان التجلي على قدر العلم وصورته فما حصل لك من
العلم به منه في هجا في زمان الاول لم تزدد سوى انتقالك من علم الى عين والعودة واحدة فقل
لك ان توخره لموطنه وهو الدار الاخرة التي لا عمل فيها فان زمان مشاهدة صاحب وعلم ظاهر
ويلقى علم بالله بالحق كان اولى بك كما يزيدك حسنا الطالبة ربها وفي نفسانيتك
خبثها فان اللطيفة الانسانية والاجسام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبيح وهكذا
الى اخر من عالم التكليف وموطن المعالج والارتقاء ان جنسك يجني ثمرة غرسك فاذا
فهمت هذا فاعلم وفقنا الله واياك انك اذا اردت الدخول الى حضرة الحق والاخلاء منه
بنزك والانس به انه لا يصح لك ذلك وفي قلبك دنيا بنيه لغيره فانك لمن حكم عليك سلطان
هذا لا شك فيه فلا بد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة على الملأ فانه على قدر بعدك
من الخلوة يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا فاول ما يجب عليك طلب العلم الذي يقيم
ظاهرك وصلوتك وصيامك وتقويمك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا يزيد على ذلك
وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفي اول حال من الاحوال التوكل
يحصل لك اربع كرامات هي علامات ودلالة على حصولك اول درجة التوكل وهي طي الارض
المشي على الماء واحاق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك
تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتوكلات الى الموت فاسلك الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف
اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة
الا على يدي الشيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطان فادخل الخلوة وكلا تالي وعليك
بالرياضة وهي عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الانسان اذا
تقدم فتحه قبل رياضة فلن يجيء منه رجل ابدا الا في حكم النادر فاذا اعتزلت عن الخلق فاحذر من

تصل هم اليك واقبالهم عليك فانه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس لم يفتح بابه
لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم وليس المراد من ترك الناس
ترك صورهم وانما المراد ان لا يكون قلبك ولا اذنك دعاء لما يأتون به من فضول الكلام
فلا يصغو القلب من هذيان العالم فكل من بنيته وفتح باب قصد الناس اليه فانه طالب دنيا
وجاه معرض عن باب الله نعم والهلال الى مثل هذا اقرب من شراك نعليه فالله الله
تحفظ من تلبيس النفس في هذا المقام فان اكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس
وكذلك باب بيتك بينك وبين اهلك واشتغل بذكر الله باي نوع شئت من الاذكار
واعلاها الاسم وهو قولك الله الله لا يزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات
الفاسدة ان يشغلك عن الذكر وتحفظ في غذائك واجهد ان يكون دسما وليكون من غير
حيوان فانه احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان
المزاج اذا افرط فيه ابس ادى الخيالات وهذيانا طويلا فاذا كان الوارد هو الذي يعطي
الانحراف فذلك هو المطلوب ونفرق بين الواردات الروحانية الملكية الواردات الروحانية
الشيطانية بما تجده في نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد اذا كان
ملكيا فانه يعقبه ولا يجد المشاق ولا يغير لك صورة ويجد علما واذا كان شيطانيا فانه
يعقبه تهور في الاعضاء والم وكرب وحيرة وذلة ويترك تخييلا فتحفظ ولا تزال ذكرا حتى
تفرغ الله قلبك وهو الملهم واحذر ان تقول ماذا وليكن عقدك عند دخولك الى خلوتك
ان الله ليس كمثل شئ فكل ما تجلى لك من الصور في خلوتك فيقول لك ان الله تعالى سبحانه
انت بالله واحفظ صورة ما رأيت والهج عنها واشتغل بالذكر دائما هذا عقد واحد
العقد الثاني ان لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تتلق الهمم بغيره ولو عرض عليك كل
ما في الكون فخذ بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يبتليك ومهما وقفت مع شئ
فانك حصلته لم يفتك شئ فاذا عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك بما يعرضه عليك فاول

عليك

عليك ان اعطاك الامر على الترتيب ما اقول لك وهو كشف عالم الحس الغايب عنك
فلا يحجبك بالحدث ولا الظلمات عن ما يفعله الحق في بيوتهم الا انه يجب التحفظ ان
يكشف سر احد عند احد بما اطلعك الله عليه فان يجب به وقل وهذا شارب وهذا
بغاب فانك نفسك فان الشيطان فلا دخل عليك الستار وان جاءك ذلك الشخص فانهه
ما بينك وما بينه على الستر واوضه ولا تتحدث احدا بما الهمك الله عن هذا الكشف الحسي
والخيالي فيبنه وذلك اذا رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان يغلق عينك فان
بقي لك الكشف فهو في خيالك وان غاب عنك فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رأيته
ثم اذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي الى الكشف الخيالي فتنزل عليك
المعاني العقلية في صور الحسية وهو منزل صعب فان علم ما اريد بتلك الصور لا يعرفها الا
بني او من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به وان سبقت لك مشروبات فاشرب المباح منها
فان لم يكن فيها مباح فاشرب اللبن وان عمت بينهما فحسن فكذلك العسل اشربه وتحفظ من شرب
الا ان تكون ممزوجا بماء المطر فان كان بماء الانهار والعيون فلا بأس بالى شربه واشتغل
بالذكر حتى ترفع عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعاني المجردة عن المادة فاشتغل بالذكر
حتى تجلى لك مذكورك فاذا افاقك عن الذكر به فتلك المشاهدة او النومة وسبيل التفرقة
بينهما ان المشاهدة تترك في المحل شاهدها ففع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع
التحفظ عقيبها والاستغفار والندم ثم ان الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء
فان رتب لك العرض فانك ستكشف او كلا على اسرار الاحجار المعدنية وغيرها وتعرف
كل حجر وخاصية في المضار والمنافع تعشقت بذلك التقت معه ثم طردت ثم سئل عنك
حفظة فخسرت وان استغنيت منه واشتغلت بالذكر ولجأت الى جناب المذكور رفع عنك
ذلك التحفظ وكشف لك عن النباتات وفائدتك كل عشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع
فليكن حكمك معها كحكمك اولا ولكن غذاؤك عند الكشف الاول ما كثرت حرارته ورطوبته

وفى هذا الكشف الثانى ما اعتدلت حرارته ورطوبته فاذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوان
فلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضاد والمنافع وكل عالم يعرفك تسبيحه وتحميده
وهنا نكتة وذلك ان تنظر لما انت مشتغل به من الاذكار فان رايت هؤلاء العوالم مشتغلين
بذلك الذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى لا حقيقى وانما ذلك حال اقيم لك فى
الوجود فاذا شهدت فى هؤلاء بتنوعات اذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج
هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك محضا فى هؤلاء العوالم ثم بعد هذا يكشف لك
عن عالم السريان الحياة السببية وما يعطى من الاثر فى كل ذات بحسب استعداد الذات وكيف
يندرج العبد فى هذا السريان فاذا لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوايح
اللوحيه وخولطت بالمخاويف وتنوعت عليك المحالات واقيم لك دولاب تعاين فيه هو
الاستحالات وكيف يصير الكثف لطيفا واللطيف كثيفا والراس ذنبا والذنب راسا او
الانسان حيوانا والنبات انسانا وما اشبه ذلك فاذا لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير
الشرر فتستطلب المتنزع عنه فلا تحف ودم على الذكر لم تحبك افة فاذا لم تقف معه رفع
لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلى وعاينت ادناب النزول الى الحضرة الالهية واذناب
الحق بين يدى الحق واداب الخروج من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة
من الظاهر والباطن والكمال الذى لا يشوبه كدر احد فان كل ما نقص من الوجه الظاهر
اهل الوجه الباطن والذات او احدية فما ثم نقص وكيفية تلقى العلوم الالهية من الله تعالى
وما ينبغى ان يكون عليه المتلقى من الاستعداد واداب الاخذ والعطاء والقبض والبسط
وكيفية تحفظ القلب من الهلاك المحدق وان الطريق كلها مستديره ما ثم طريق خطى
غير ذلك مما تضيق هذه الرسالة فاذا لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم
النظريه والافكار السليمة وصور المغاليط التى يطرء على الافهام والفرق بين الوهم والعلم
وتولد التكوينات بين عالم العناية الارواح والاجسام وسبب ذلك التوالد وسريانه الا
فى عالم

فى عالم الارواح وسبب من ترك الكون غير مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول
ذلك فاذا لم تقف مع هذا كله رفع عالم التصوير والتحسين والجمال وما ينبغى ان يكون عليه
العقول من الصور المقدسة والنفوس البنائية من حسن الشكل والنظام وسريان اللين
والرحمة والموصوفين بها ومن هذا الحضرة يكون الامداد للشعراء ومن الذى يكون قبله
يكون للخطباء فاذا لم تقف معه رفع لك من مراتب القطبية وكل ما شاهدته قيل منهو
من اليسار وهذا الموضع هو القلب فاذا تجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الليل
وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الرموز والاجمال والوهب
على السر والكشف فاذا لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ
الخلاف الظاهر فى هذا العالم واختلاف الصور وغير ذلك فاذا لم تقف مع هذا رفع لك
عن عالم الغيرة وكشف الحق على اتم وجوهه والاداء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرايع
المنزلة وترى عالما قد زينهم الله من المعارف القدسية باحسن زينة وما من مقام يكشف
له الا وهو يقاتلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم ويقرب لك من مقامه ومرتبته من الحضرة
الالهية وتعشقك بذاته فاذا لم تقف رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر
غامضات الاسرار وما شاهد كل هذا الفن فاذا لم تقف رفع لك عن عالم الحيرة والقصور
والعجز وخزاين الاعمال وهو عليك فاذا لم تقف معه رفع لك عن الجنان ومراتب درجاتها
وتداخل بعضه فى بعض وتفاضل نعيماتها واقف على الطريق صفته ثم اشرف بك
على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها فى بعض وتفاضل غذائها ورفع لك عن الاعمال
الموصلة الى كل واحدة من الدارين فاذا لم تقف رفع لك عن ارواح مستهلكة فى مشهدهم
فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجود فى عالم حالهم فاذا لم تقف لدعوته رفع لك
نور كالمرئى فيه غير ذى اخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم
تكن تعرفها من قبل ذلك وتصغر فى عينك كل ما رايته وانت تقابل فيه بقابل التراج فاذا

لم تقف معه ردفع لك عن صور على صور بنى آدم وستود ترفع دستود تستدل ولم تسبح
مخصوص وتعرفه اذا سمعته فلا تدهش وستوى صورتك منهم ومنها تعرف وقتك الذى
انت فيه فاذا لم تقف دفع لك سرور الرحمانية وكل شئ عليه فاذا نظرت فى كل شئ فستوى
جميع ما اطلعت عليه فيه وزايدا على ذلك ولا يبقى علم ولا عين الا وتشاهده فيه فاطلب عليك
فى كل شئ فاذا وقفت عليك فيه عرفت اين غايتك ومنزلتك ومنتهى دبتك واى اسم هو
دبتك واين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك فاذا لم تقف معه دفع لك عن
استعار كل شئ ومعلمه فغايتك اثره وعرفت خبره وشاهدت اسكاسه وتلقيه وتفصيل
مجمله من الملك النوفى فاذا لم تقف معه دفع لك عن المحرك فاذا لم تقف محيت ثم غيبت ثم
افنيت ثم سحقت ثم محقت حتى اذا اسقت فيك اثار الماهى واخوانه ابثت ثم احضرت ثم
ابقيت ثم جمعت ثم عنيت فخلعت عليك الخلع التى يقتضيها فانها تتنوع ثم ترد على ملكك
فتعاين كلما غايته مختلف الصور حتى ترد الى عالم هذا المقيد الارضى او تمثل حيث
غيبت وغاية كل سالك مناسبة الطريق التى عليه سلك فمنهم من يناجى بلغة ومنهم من
يناجى بغير لغة وكل من نوجى بلغة اية لغة كانت فانه وارث لنبى ذلك اللسان وهو الذى
تجمعه على السنة اهل هذه الطريقة ان فلانا موسوى وعيسوى وابراهيمى وادريسى ومنهم
المناجى بلغتين وثلثة واربعة فصاعدا والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدى خاصة
فما دام فى غايته فهو الواقف ما لم يرجع فان منهم المستهلك فى ذلك المقام كابى يعقل
وغيره نقبض ويحتر ومنهم المردود وهو اكمل من الواقف المستهلك بشرط ان يتماثل فى
المقام فان كان المستهلك فى مقام اعلى من مقام المردود فلا نقول ان المردود اعلى ولكن
شرطنا التماثل او يعيش المنازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ويزيد عليه
فى الثانى فيزيد عليه فى المنازل ويفضل عليه فى الترقى فيفضل عليه فى المنتهى واما المردود
فهم رجلان منهم من يرد فى حق نفسه وهو الذى ذكرناه وهذا هو المعارف عندنا فهو

داج لتكميل نفسه من غير الطريق الذى اسلك عليه ومنهم من يرد الى الخلق بلسان الارشاد و
الهداية وهو العالم الوارث وليس كل داع ووارث على مقام واحد لكن بجمعهم مقام الدعوة
يفضل بعضهم على بعض فى مرتبته كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمنهم الذى
بلغة موسى وعيسى وسام واسمعيل واسحق وادم وابراهيم ويوسف وهرون وغيرهم وهؤلاء هم
الصوفية وهم اصحاب الاحوال بالاضافة الى السادة منا ومنهم الذى بلغة محمد وهم الملامية اهل
التمكين والحقايق واذا دعو الخلق الى الله تعالى منهم من يدعوهم من باب الفناء فى حقيقة العبودية
وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو
الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب الاخذ الى الالهية
وهو رفع باب واجله واعلم ان النبوة والولاية يشتركان فى ثلثة اشيا الواحد العلم من غير
تعليم كسبى والثانى فى الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم او كالقدرة للجسم
عليه والثالث رؤية الخيال فى عالم الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فان مخاطبة الولى غير مخاطبة
النبى ولا يتوهم ان معارج الاولياء على معارج الانبيا ليس الامر كذلك لان المعارج يقتضى
امورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولى ما للنبى وليس الامر على هذا عندنا وان
اجتمعا فى الاصول وهى المقامات لكن معارج الانبيا بالنور الاصلى ومعارج الاولياء بما
يفيض من النور الاصلى وان جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس فى المقام
فانما هو فى الوجوه والوجوه راجعة للمتوكلين وهكذا فى كل حال ومقام من فنا وبقا وجمع و
فرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك واعلم ان كل ولى لله تعالى فانه ياخذ ما ياخذ بواسطة روحانية
نبيه الذى هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرف
ويقول قال الله وليس غير تلك الروحانية وهذا اسرار لطيفة تحتوى هذه الاوراق عنها لما
اردناه من التقريب والاختصار غير ان الاولياء من امة محمد الجامع لمقامات الانبياء فلا يرث
الواحد ولكن من النور المحمدى كالمرآة من النور الموسوى فيكون حاله من محمد حال موسى منه وربما

يظهر من ولى عند موته ملاحظة موسى وعيسى فيتخيل العامى لا معرفة له انه قد تصور او تصور
لكونه يذكر هؤلاء الانبيآء عند موته من المنود الموسوى وانما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والتطاف
الا القطب فانه على قلب محمد ﷺ ولقد لقيت رجالا على قلب عيسى وهو اول شيخ لقيته
وجالا على قلب موسى واخرين على قلب ابراهيم وغيرهم ﷺ ولا تعرف ما لذكره الا اصحابنا
واعلم ان محمدا ﷺ هو الذى اعطى جميع الانبيآء والرسل مقاما تهم فى عالم الارواح حتى بعث
بجمعهم وتبعناه والتحق بنا من الانبيآء فى الحكم من شاهده او نزل بعده فاولياء الانبيآء الذين
سلفوا ياخذون عن اموالهم انبيائهم وانبيآؤهم ياخذون عن محمد فشاركت الولاية المحمدية
الانبيآء الاخذ عنه ولهذا اورد فى الخبر علماء هذه الامة كانبيآء بنى اسرآئيل وقال فينا
لتكونوا شهداء على الناس وقال فى حق الرسل ويوم نبعث فى كل امة شهيدا من انفسهم
فيخص والانبيآء شهدا على اتباعهم فاصرف الهمة للوراثة الكاملة المحمدية واعلم ان الحكيم الكامل
المحقق المتمكن هو الذى بعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط وهذه حالة تحمد فانه
كان من ربه بقاب قوسين اوادنى ولما اصبح وذكر ذلك للحاضرين لم يصدقه المشركون
لكون الاثر ما ظهر عليه وافقوه فى ذلك بخلاف غيره حين ظهر عليه الاثر فكان يتبرقع
ولكن لا بد لكل سالك من تاثير الاحوال فيه وغلط العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغى له
الترقى من هذا المقام الى مقام الحكمة الالهية الجارية على القانون المعتاد فى الظاهر
وينصرف فى خرق العوايد الى سره حتى توجع له خرق العوايد عادة لا ستصحابه ولا يزال
يقول فى كل نفس وقل رب زدنى علما ما دام الفلان يجرى بنفسه وليجتهد ان يكون
وقت نفسه واذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به وليحفظ فانه
يحتاج اليه اذا ان ربما كثيرة الشيوخ انما اتى عليهم فى التربية لما فرطوا فى حفظ ما ذكرنا
وزهدوا فيه زهدا كليا ويطول الوقت ويقصر حضور صاحبه فمنهم من وقته عشرا
ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له وعلى التخصيص دليل

على

على ضيق وقلة علومه والذى لا وقت وانما حوم بحكم همته عليه فان باب الملكوت والمعارف
من المحال ان يفتح وفى القلب شهوة هذا للملكوت واما باب العلم بالله من حيث المشاهدة
فلا يفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت واعلم ان هذه الامور الوضيعة
اذا سلك عليها الانسان اعنى قام به ولم يكن له هم متعلقه بامورها الا الجنة فحسب
فذلك هو العابد صاحب الماء فى المحراب كما ان الهمم لو تعلقت بما وراء العبادات
من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شئ ولا نفعت همته بل صاحبه اشبه شئ المريض
سقطت قواه بالكلية وعنده الارادة والهمة للحركة والآلة معطلة فهل يصل بهمته
الى مطلوبه فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فاذا وصل الى عين
الحقيقة انجحت همته وليس بحصول النعمة فقول الحاصل لا ينبغى وانما ذلك للدهش
الذى يقع به عند رفع الحجاب فان العلم الذى يحصل له عند المشاهدة يلقى عنه
التوجه الى ما هو فوق فى حقه لا فيما ظهر وان كان واحدة العين فان الوجوه منه غير
متناهية وهى اثاره فينا فلا يزال العالم متعطشا دائما ابدا والوهب يتعلق به
دائما ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام

رسالة اخرى من الشيخ على سيدنا محمد والهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم فيما ينبغى ان يكون عليه صاحب الخلوة انشاء الله ينبغى ان يكون شجاعا
مقداما لا يكون جبانا فان كان حاكما على وهمه غير مقهور تحت سلطان تخيله ذاهلا فى كل
ما سوى مطلوبه عاشقا لمن توجه اليه عارفا بقوته من فوت الامور القواطع التى بين يديه فان
الهمة مصداق الخاطر ثابتا عند ذعقة عظيمة ووقع جلادا ومفاجاة امورها يل غير طائش كثير
التكون دائم الفكر غايبا على اكثر الحالات ساهيا من لذة المدح وعن الم الذم صاحب قوت طيب
ومعنى قول طيب لا يجد فى نفسه عند اكله اثرا يربيه من باب الورع كل ما كول له فى نفسه شئ

تركته وهو قول رسول الله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فاتما بما يحتاج اليه من اسباب خلوته
لا يكلف له احد ذلك حينئذ له ان يدخل الخلوة وان لم يكن على شئ من ذلك فلا سبيل له الى
الخلوة لكنه ليستعمل العزلة ويدرب نفسه ويهذبها ويروضها بما ذكرناه الى ان تعتاد فان
الخير عادة فاذا حصل هذا الامر دخل الخلوة انشاء الله تعالى اى خلوة شاء عامة او خاصة وليقدم
صاحب الخلوة بين يدى خلوته كفنا ان كان له شئ ولم يكن له سوى ثوبين يتصدق باحدهما او ثوب
واحد يمكن ان تباع ثوبين يستبدل له بغيره ويتصدق بالفضل باب ذكر الخلوة المطلقة ايتها
التائل هيأك الله لاستعداد ما سألت عنه واستعماله لتعلم انك بما سألت عن الاستعداد
الكلى لم يتمكن لى ان اخص به صاحب شرع التنزيل من صاحب شرع الكون بل نمشى الاستعداد
على حسب ما تعطيه الفطرة الانسانية القابلة عند صفاتها وتخليصها لما ذكرناه هذا من
الامر الكلى الذى يقع فيه تفصيل بالعوالم والاسماء وعلى حسب ما يقبله بما يفيض من الامور الشرعية
المنزلة عن الامور المشيية فاقول ان لم يمكن صاحب شريعة امر منزل وكان صاحب شريعة فشأنه
او مطلق فلابد ان يلتزم موافقة ما تواطأ عليه من النفوس من مكارم الاخلاق وتوكيدها
وبنفاستها وبغض ما يفعل هذا من فعل فقد دخل تحت هذه الامر الشرعى المنزل فانه
بعث ليتمم مكارم الاخلاق والحكم عندنا للاحوال وخالفه ما ذكرناه فلابد من الكشف بلا ادب
ولا شك ان الاحوال تطلبه لا العقايد والاقوال فقط على ما ذكرنا ولا تقصر فى وجود الحكمة
عند بعض الناس وان كان فاعل هذه الخلوة قايلا بالشرع معتقدا له به فليعلم انه منقسم بين
افعل ولا تفعل وان شئت افعل وان شئت لا تفعل فاما قسم لا تفعل فامتثله مطلقا من
غير توقف ولا حديث نفس ولا تردد واما قسم ان شئت فهو المباح فانظر ان كان فعله يؤدى
الى ان يكون صاحب خلوة ثم شرعا فافعله وان كان يؤدى تركه الى ذلك فاتركه واما قسم
افعل فامتثله امتثال سالس بنفسه خائفا من شرورها وذلك ان تطمعها فى نتايج هذا
الفعل بما يكون لها من التشوف والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها ثم اعرف ما يتخول كل عضو
من

من الحيوان الناطق وغير الناطق والنبات والجماد مما ينبغى ان يعامل به عن الحق الذى يوافق غرضه
ان كان ذا غرض مع حفظ الشرع فكل الحيوان او يوافق الحكمة فى عالم الاغراض له كالنبات والجماد
وهو توالد العبث به فلا يقلع نباتا ولا يفسد نظاما وترتيبه عبثا لغيت فايدة تعود منه على حيوان
بجلب بذلك منفعة له او دفع مضرة عنه وكذلك لا تمثل حجرا عن موضعه عبثا والجامع بين هذا
كله ان لا ترسل شيئا من حواسك عبثا هذا شرط لا بد منه فى هذا الدخول النظام ثم معرفة الذنوب
صغيرها وكبيرها خفيها وجليها والانجاب التوبة عليها ورد المظالم المقدور على ردها من
عرض ومال لا من دم وتطهير العالم الباطن من كل مذموم شرعا وغرضا وطبعا وتقييده
عن الجولان عن مراتب الكون وتفريغه عن الفكر فان الفكر اضر شئ فى هذا الاستعداد وفى
جميع الخلوات لا يصح به ابدا ولا يظهر لصاحبها ثمرة صحيحة الا بحكم الاتفاق فاتق الله احفظ
نفسك منه وكذلك حديث النفس وتصرفاتها فى مراتب الكون لا تساعدها على ذلك
فانه تمزيج وتخليط وليكن ذكرك الاسم الجامع الذى هو الله الله وان شئت هو هو ولا يتعدى
هذا الذكر وتحفظ ان يفوه به لسانك وليكن قلبك هو القايل ولتكن الاذن صفة لهذا الذكر
حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا احسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالك
التركيب عليها فانها قوة عوضية ان اخللت بحجتك لم يلبث ان يزول سريعة واما قدر
ما تلبس من الثبات فهو ما يكون به معتدلا ولكن من وجه كما يريبك مثل الاكل سواء ولكن
عند ذلك هفا لك نفى تباشر عورتك تغلب فى اكثر الاوقات ولا سبيل الى الاضطجاع ولا الى
النوم الا عن غلبة ولتقدم او لا قبل دخولك الى الخلوة الاولى اية خلوة كانت مطلقة او مقيدة
رياضة وعزلة عن الخلق وصمتا وتقليلا من الطعام وترك شرب الماء جملة اجهد فيه فانه
يسير المؤنة فاذا امنت النفس بالوحدة عند ذلك يدخل الخلوة وبعض الخلوات ان لا تقل
جوانا اضلاعك او قلا ولا غيرها واذا خفت من الهوام فى راسك فاحلقه ولكن عند دخولك
فى الرياضة وقبل ان تكون فيه حيوان ولتستعد تيابا للظهور تستبدل بها فى اكثر الاوقات قبل ان تعلق

به حيوان فيشغلك وذلك مادمت تحن بنفسك فان شغلت عن هذا كله فهو المطلوب ولا تفعل
ساعة دون طهارة والاساس كله التوجه الى الله تعالى بالتوحيد المطلق الذى لا يشوبه شرك خفى
ولا جلى ونفى الاسباب والوسايط كلها جملة وتفصيلا اعتقادا وجزما فاذا اردت هذا التوحيد
فلا بد من الشرك فقد يتاذى من الشريك فهو كون فلا يلوح لك امر كلى اصلا ويختل النظام ويحفظ
من الشرك والشك والتعطيل فانه ينافى الماء ويكفيك ما سامحك من شرع الكون وان كنت
عليه فهذا سبب دخولك فى الشرع المنزل فانك اذا كشف الحقايق لا تقدر على جهل ما علمت
وانكار ما شهدت فلهذا سامحك بشرع الكون بمعرفتى يوجوه الى الحق وقوفك عند الادب
الالهى فاشتولت التوحيد وهو الباب الاول اليمانى فانه قال لا اله الا الله لاهل الشرك والشك
فانه من لم يثبت خير الله لم يقل له انفه فابنى اساس استعدادك على اول الابواب الاثمانية
وهذا معنى ترجمة البخارى باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد فى هذا المقام وفى بعض الاحكام
فقد حصلت فى الدايرة والحمد لله والصحت شرط لا بد منه واما الاكل فحاله ما دامت
تدبو نفسك ان لا يخرج الجوع المشغل ولا تشبع الشبع المثقل ولا تترك الطبيعة تتغذى بما شاءت
ولا تترك عندها فضلا عن الوقت حتى يكون اخر خلاء المعدة اول تحصيل الغذاء وهو قوله
بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه ليكن من وجه لا يوبك ولا تتعرض فيه لمخلوق بكلفة ولا سبل
الى اكل حيوان البتة ولا ان يتحرك فى غذائك سواك بل تستعد غذائك بخلوتك وعزلتك
ولا يتصرف فى تحصيله غيرك البتة وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الاطعمة فما نفر منه
لك فى الغذاء الذى يلايم لجمعك ويصلح لمزاجك وليقل لهم ما يريدان يفعلوه فى التقليل
وعلم الفضول من اجل التصرف والحركات والثقل المؤدى الى النوم والكسل فانهم يركبون لك
غذاء يبقى عليه الايام الكثيرة لا يحتاج فيها الغذاء ولا البراز وانما لم نعين فى هذه الاوراق
غذاء مخصوصا لما ذكرناه من اختلاف الامزجة والذى تقرؤن هذه الاوراق كثيرون
فربما يستعمل ذلك الغذاء من لا يلايم لجمعه فيتضرر فيعاقب عند الله هذا وان اضطررت الامر حتى
فى امهات

فى امهات ولكن فيها دقايق وتفصيل لا تعرف الا بمشاهدة الشخص فى الوقت ويحتاج فى الغذاء
بعد معرفة الشخص وسنه والى معرفة الزمان والمكان وهذا مغنى من ان اعين غذاء لكن
الذى لا بد منه الامر الكلى وهو ان تستعمل الا الغذاء الخفيف الملايم للطبع لا البطى الهضم
المشبع الذى يحتاج معه للتصرف واما عودة الاكل فى الرياضات فى اوان العزلة فى الخلوة
فهو ان تاخذ اللقمة وتمشى عليها خالقها بذلة وافتقار وهضوع وخضوع فاذا القيتها فى فيك
فاكثر مضغها جدا فاذا ابتلعتها فاحمد الله الذى سوغكها حمدا نامافى حال فى حضور
ومراقبة وتوبيخ حتى تعلم قد استقرت فى قم المعدة ثم بعد ذلك تاخذ لقمة اخرى تفعل
بها مثل الاول هكذا انتهى الى القدر الذى فيه غذاؤك وكذلك شرب الماء مصا
ويقطع نفسك مرارا واعلم ان العطش جوعناه فوجدناه من الشهوات الكاذبة وجربه
غير نا فوجده وقعود نفسك ان يمتكها عن الماء وان عطشت فانك ان جاهدتها قليلا
تنعمت به كثيرا وتقيم والله الشهور الكثيرة يعم والسنين واكثر لا يشرب فيه ماء ولا تشتهيه
ولا يؤثر فى مزاجك ولا فى بدنك ويقنع الطبيعة بما تتملاه من الرطوبات التى فى الغذاء
لهذا يستحب بل يجب المجاهدة والرياضة فى العزلة قبل الخلوة حتى يصير ذلك طبعا وعادة
لا تحس النفس به كما لا تحس بالعادات فيدخل عيب ذلك مستريحا نشيطا طيب النفس
فارغا من المجاهدة فالى المحل من المكابدة منتهيا مفارغا للذكر المذكور والتخلى المطلوب ولو لم
الق عليك فان المجاهدة فى الخلوة يذاهب بهجة الخلوة التى ذوجها لانها شغل فى الوقت
فتحفظ من ذلك جهدك وقدام المعزلة وكابد واجعل مجاهدتك فيها حتى تالف النفس
بذلك ولتدرج منها الى الخلوة المطلوبة يرجع اليك الفتح انشاء الله تعالى ومهما تكلفت
شيئا فى خلوتك من سهر وجوع او عطش او برد او حديث نفس او وحشة فاخرج منها
الى عزلتك حتى تستحكم صورة بيت الخلوة وحاله فيها وشروطها ثم ليكن خلوتك على ما
اذكره لك وليكن خيرات على حسب ما يخلو لك فاما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة فينبغى

ان يكون لكل خلوة ان امكن فهو ان يكون ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك ونحو
قدر هيلتك ولا يكون فيه ثقب ولا كوة اصلا ولا يدخل عليك ضوء واسا ويكون بعيدا من
اصوات الناس ويكون بابه قصيرا وثيقا في غلقه وليكن في دار معمورة فيها ناس وان تمكن
ان يبيت احد بقرب باب الخلوة فهو احسن واما صورتك فيها ابتداء فهو ان تغتسل
لها وتتطيب ثيابك ولا بد من النية بالتقرب الى المتوجه اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم
ولا سبيل لكثرة الحركة فيها ولا يدل على الفرايض والرواتب والوكيدتين عند كل طهارة
من الحدث شيئا والقعود على طهارة واستقبال القبلة واذا اردت الحاجة فليكن
موضع خلائك قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب فانه يورث
فيك تفريقا زمانا طويلا ولكن ماؤك لا يتغير عليك واذا خرجت لحاجتك سد عينيك
واذنيك وليكن غذاؤك معك في بيتك معدا وخلف باب بيتك محفوظا ومن شرط
هذه الخلوة بل كل خلوة ان قدرت ان لا يعرف احد انك في الخلوة اصلا وان كان لا بد ان
تعرف فلا تعرف ذلك منك الا اقرب الناس اليك في خدمتك من يجهل مما انت عليه
ولا يعرف ما تفعله وانما يمنع ذلك لتشوف نفسه الى النفوس المتشوفة وخوفه مما اذا
يخرج وهي عليه كبرة ومحل تقرب الفتح على الشخص وهذا سعد فانه لا سبيل الى
الفتح وفي النفس اثر فهذه صورة الخلوة المطلقة وجرى فيها اشياء نبهنا عليها مما يحتاج
اليها في الخلوات كلها العامة والخاصة فلا يحتاج الى تكرار ذلك في الخلوة مقيدة والله
المرشد وقد ذكرنا صورة ترتيب الفتح في رسالة الانوار فلتنظر هناك خلوة الهدهد
هذه الخلوة بجبة تأخذ الخلوة كما رسم لك وتستعمل في غذائك هذا حوام جدا لا تفعله
قلوب الهدهد تستحقها وتتفها سفا فانك ترى عجايب ويكون ذكرك لا اله الا الله
رب العرش العظيم خلوة الصمد اينما ايامها ثلثون يوما لا تنم فيها البتة بليل ولا
نهار ولا تطرق فيها بنهار وان اتفق ان يكون في رمضان فهو اولى ولا تفتي المحرم وذكرها

صورة

صورة الاخلاص خلوة القرين ذكرها الى جماعة من اخواني ثقات وصحتها واما انا فما عملت
عليها من اجل الاسماء التي فيها قال القوم الذي اخبروني بها ان يلبس كل يوم ثوبا جديدا
اربعون يوما ويكون الغذاء مرة خبز ابزبيب ولا يزال يذكر هذه الالفاظ عقب الصلوات
وفي اكثر الحالات وهي هذه الاسماء يا لطيف سبحانك اللهم يا حكيم يا فتاح
يا رفيق واعلم ان صورة الخلوة ما ذكرته لك ثم انه يختلف الحالات فيها على الاوقات
بحسب اذكاره فان الذكر مع الاستعداد هو الداعي الى الفتح ولكن بما يناسب الذكر
الذي يكون عليه صاحب الخلوة وقد ادخلت مريدا يذكر سهوا ابن عبد الله الذي عطا
حاله وهو الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي ففتح له به في اربعة ايام واما انا
ففتح لي به في ربع ليلة وادخلت شخصا بينه على سبحان الله العظيم وبحمده فوضع من
ليلته ودخل بعض شيوخنا بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولزمه مدة ففتح له
في التوحيد والتوكل وكان واحد عصره فيهما ووقفت على اسمائه واما بالمسجد الاقصى
فعرفتها فخوطبت بها وهي في الخلوة بجبة عدت وجوه الروحانيات العلي للسحاب العظمى
التي فتق بها الرتوق يا علي يا قيوم السبحان العظمى هي المحرقة للكائنات يا من واحدا
بالعلو بائن متحركة والاسماء السفليات ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف يا من
اداروا القمرين حول مراكيزهما وادوارهما واداروا الدورة للسكون والعضل المتفي المظروف
به على السنة الروحانيات العلي يا من نظر لمن اليه يا من ذل الاعزاء يا قدوس يا اول
لك العز الاقحم والملك والملكوت الاعظم اثره لا لك الهيئة في القلوب وان المحان
تنقل الاطوار والادوار وتعلم ما سكن في الليل والنهار يا عظيم لا اعظم يا كبير
لا اكبر ان المقصود بكل همة والمسئول بكل لسان وكذلك خلوة يا حي يا قيوم عظيمة
الفايدة وكذلك يا علي يا عظيم ويا عليم ويا حليم وما من ذكر الا وله نتيجة تخصه فاذا

کتابخانه
مجلس شورای ملی
موسسه ۱۳۰۲

فهمت کیفیة حالات الخلوة وصورتها فاد خلها باي ذکوشئت فانه یعطیک ما فی قوته
ولا بد ویکفی هذا القدر من البیّنة والحمد لله رب العالمین

www.ical.ir

www.ical.ir